

شعراء القطيف

تأليف

العلامة الشيخ علي ابن الشيخ منصور المرهون

طبعة مزيّدة ومنقّحة

راجعها عدنان السيد محمد العوامي

مصطفى آل مرهون

منشورات

مؤسسة مصطفى التحقيق والنشر

شعراء القطيف



شعراء القطيف من الماضين

تأليف

العلامة الشيخ علي ابن الشيخ منصور المرهون

طبعة مزيدة ومنقحة

راجعها عدنان السيد محمد العوامي

مصطفى آل مرهون

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تصدير الطبعة الثانية

لا نودُّ التحدُّثَ - في هذه العجالة - عن مؤلِّف هذا الكتاب (شعراء القطيف)، سماحة الشيخ علي المرهون قدس الله روحه الشريفة، وطيب مثواه، فهو حديث يحتم الإسهاب والإطالة بما لا تحتمله هذه العجالة، وبوسعنا أن نزعم - ونحن في تمام الاطمئنان - بأنه مهما أسهب المتحدِّث وأفاض في سيرة هذا القبس المقدس - فلن يفني بشيء من حقه على العلم والأدب؛ لذلك سترك الخوض في سيرة المؤلف لما حفلت به بطون الكتب، سواءً تلك المختصة بسيرته ^{فُدِّسَتْ}؛ مثل كتاب: (الشيخ علي المرهون: رواية مجتمع وتجربة حياة) تأليف الأستاذ عبد الإله التاروتي، أو الكتاب الآخر الموسوم بـ: (الشيخ علي المرهون - سرُّ بيليوجرافي) للأستاذ عبد الإله التاروتي أيضًا. أو الموسوعات وكتب السير عامة مثل دائرة المعارف الحسينية الصادرة عن المركز الحسيني للدراسات بالمملكة المتحدة، بإشراف الدكتور الشيخ محمد صادق الكرباسي، أو غيرها من الكتب التي اعتمدت كتاب: (شعراء القطيف) كأحد مصادرها المهمة، ناهيك عن مؤلفاته هو، أو المؤلفات التي اهتم هو بطباعتها، فإن عشقه وولعه برعاية الكتب يتجلى في اهتمامه الشديد بالسعي لطباعة كل ما يتيسر له من المخطوطات على الرغم مما هو معروف من الصعوبات والعقبات التي تعترض سبيل القائمين بمثل هذا العمل، خصوصًا في حقبة الخمسينيات والستينيات من القرن الميلادي الماضي.

شيء آخر مما لا يحمد تجاوزه من سيرة الشيخ، ألا وهو اهتمامه المبكر

بالعلم، وسعيه لتحقيق وسائله، فهو أول من طالب - في سلخ رمضان ١٣٦١هـ - أكتوبر ١٩٤٢م - بافتتاح حوزة علمية في القطيف، وقد أدت هذه المطالبة إلى اعتقاله ووالده المقدس، وإشخاصهما من وطنهما القطيف لفترة من الزمن^(١).

وأما الكتاب: (شعراء القطيف) فهو، أيضاً، غير محتاج للتعريف، فتكفي الإشارة إلى أنه طبع أول مرة في مطبعة النجف عام ١٣٨٥هـ، أي قبل ما يقرب من نصف القرن، وهي مدة طويلة، كان ينبغي أن يعاد طبعه فيها مراراً، نظراً لأهميته للباحثين في التراث العلمي والأدبي لهذا البلد العريق، لكن انشغالات الشيخ الكثيرة كما يبدو هي التي عاقته عن إعادة طباعته طيلة هذا الزمن المديد.

بقي أن نشير إلى أننا لم نشأ أن نمسّ الكتاب بأي تغيير أو تعديل، مكتفين بتصحيح ما تنبهنا له من أخطاء طباعية، والتنبيه على الخطأ في نص الشاعر إن وجد مثل هذا الخطأ.

نعم. وجدنا نقصاً في بعض القصائد فأحببنا أن نكمّله بما تيسر لنا الحصول عليه إتماماً للفائدة. والله الموفق.

عدنان السيد محمد العوّامي
مصطفى آل مرهون

(١) مذكرات الشيخ علي المرهون مؤرّشة.

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

إن فكرة وضع (شعراء القطيف) لم تكن وليدة وقت يسير فيهن أمرها، لكنها وليدة أعوام كنت فيها بالنسبة إليها بين الإقدام والإحجام؛ لأمر أهمها قلة ما بأيدينا من المصادر التي يستعين بها المؤلف والمؤرخ الأديب على كل ما يريد، وبدونها يقف الإنسان - مهما كان - مكتوف اليد، غير أن الجمود الذي يأتي على ذلك عفواً قد لا يكون من الراجح، ولكن الطلب والكد والتعب والبحث والتنقيب إلى غير ذلك من العوامل تولد خيراً كثيراً؛ سواء في العلم أم العمل، مهما كان دينياً أو دنيوياً؛ لذا ترى المجدين والكادحين ينتجون الشيء الكثير النافع لهم ولغيرهم، وقد لا يموتون بما خلدوا من أعمال صالحة؛ فلا يزال ذكرهم يعطر الأندية وكل بحسبه:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

ومهما تكن من صعوبات، فالإقدام عليها يهونها، ولو بقينا على تلك الفكرة لما خرج إلى حيز الوجود (شعراء القطيف)، غير أن الله تعالى إذا أراد شيئاً هيأ أسبابه. ولما هيأ الله سبحانه الأسباب، وهون علينا الصعوبات حاولنا في وضعه أن يكون بشكل مُرضٍ، وإن كان «رضا الناس غاية لا تدرك».

ورتبناه ترتيباً متّصلاً بما قدره الله تعالى، لنخرج من عهدة التقديم والتأخير والمسؤولية المزعومة على عاتق المؤلف، وقسمناه إلى قسمين:

الأول: شعراء القطيف من الماضين، ورتبناه على حسب وفياتهم، فمن كانت وفاته أقدم كان في الترتيب أسبق.

الثاني: شعراء القطيف من المعاصرين، ورتبناه على حسب المواليد، فمن كان ميلاده أقدم كان في الترتيب أسبق.

وأسميناه (شعراء القطيف قديماً وحديثاً) ليوافق الاسم المسمى، وجعلناه وقفاً على أهل البيت عليه السلام خاصة، لم نتجاوزهم فيه إلى غيرهم، مقدميه كهدية متواضعة إلى جدّهم الرسول محمد صلى الله عليه وآله قائلين: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾^(١).

وقد ذكرنا لكل شاعر موجزاً من حياته كتعريف عنه؛ إما بقلمه أو لغيره، أو الكاتب نفسه إن توقف الحال على ذلك. وغير خفي أن كثيراً من الماضين لا تكاد تُعرف وفياتهم إلا على حدّ التقريب، فلعلك أيها القارئ تعلم شيئاً يخالف ما تقرأه؛ فإن السبب هو ذاك، ف:

إن تجد عيباً فسدَّ الخلا جَلَّ من لا عيب فيه وعلا^(٢)

كما أن كثيراً من قصائدهم لا نكاد نعرفها إلا من أواخرها إذا كانت تحمل اسم ناظمها، كأنهم يختشون حتى من ذكر أسمائهم، الأمر الذي أوجب الخمول والذهول؛ مما ترك البلاد بين المجموعة نسياً منسياً. ويوجد اليوم كثير ممن يرى هذا الرأي، إما أنه مخطئ أو مصيب، فالعلم عند الله تعالى. وعلى كل حال فقد جاء كتابنا ولله الحمد يضم بين دفتيه أكثر من ثمانين شاعراً في أكثر من مئتي قصيدة

(١) يوسف: ٨٨.

(٢) الشرح الكبير ٨: ٦٢٧.

كَلَّهَا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِيَكُونَ لَنَا ذَخْرًا ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى
اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١).

المؤلف

القطيف

في ٩ / ١٠ / ١٣٨٤ هجري

(١) الشعراء: ٨٨ - ٨٩.



المقدمة

وتحتوى على مواد لا غنى للقارئ عن الاطلاع عليها: التاريخ، الموقع والحدود، السطح، المناخ، المساحة، السكان وأعمالهم، الزراعة، حركة العمران، العلم، الثقافة والأدب. تلك عشرة كاملة توقفك على ما تروم بإيجاز غير مخل كما يقتضيه الواقع.

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا:

١ - التاريخ. القطيف من المدن القديمة العهد، البعيدة الأثر، يرجعان بها إلى ما قبل الميلاد بكثير، حتى الفينيقيون من قبل أن يسكنوا السواحل الشرقية من البحر المتوسط كانوا يسكنون القطيف وجزيرتها «تاروت» المعروفة سابقاً «عشتاروت»، وهو اسم صنمهم الأكبر.

مرت على القطيف مراحل سياسية كثيرة، وقبيل الإسلام كانت الفرس قد مدت سلطانها عليها رداً من الزمن غير قصير، فلما جاء الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا، أرسل صاحب الدعوة الإسلامية رسول الله محمد ﷺ رجلاً يقال له العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي إليها^(١). وإلى مجاوريتها يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا جميعاً إلا قليلاً منهم، أما النصارى واليهود والمجوس الذين يسكنونها

(١) في المنتظم ٢: ٨، وغيره أنه: ضماد.

حينئذٍ. وكان ذلك في سنة ثمانٍ من الهجرة، وهكذا تم دخولها في الدولة الإسلامية.

وتعاقب عليها الخلفاء الراشدون خلفاً عن سلف، فالأمويون فالعباسيون إلى غيرهم من ملوك العرب، حتى سنة (١١٧٩) هـ حيث حكم ابن سعود الثاني [إذ] دخلت كغيرها تحت سلطته، وتعاقبت عليها أدوار أخرى، يتداولها الملوك حتى سنة (١٣٣١) هـ [حيث] دخلت تحت الحكم السعودي ولا تزال.

٢- أما موقعها وحدودها، فهي تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الأحساء، أي على الساحل الغربي للخليج العربي، وتحده شرقاً، أما الشمال والغرب فبرمال متصلة برمال الدهناء، أما من الجنوب فيحدها جزء من الصحراء ورمال الظهران.

٣- وأما سطحها، فيرتفع عن سطح الماء ببضعة أقدام فقط، والقسم الأعظم من مساحتها رملي مشبع بالمياه الكثيرة من العيون العديدة في المنطقة. كما تكثر الملوحة في أرضها؛ ولذا عملت الحكومة العلية مشروع تصريف المياه لتقل نسبة الرطوبة والملوحة. كما يحيط بها بعض التلال القليلة الارتفاع.

٤- وأما مناخها، فمشبع بالرطوبة، وهي قليلة الأمطار في أغلب السنين، وفي بعضها تهطل أمطار غزيرة شتوية. وحر صيفها شديد نوعاً ما، كما أن شتاءها معتدل بارد.

٥- وأما مساحتها، فتقدر بخمسين ميلاً مربعاً على التقريب، إذ طول واحتها ثمانية عشر ميلاً، ومتوسط العرض ثلاثة أميال، وفي وسط هذه المساحة تقع القطيف^(١).

٥- وأما عدد سكانها وأعمالهم، فلا يقل عن مئة ألف نسمة، يقوم قسم كبير منهم بالزراعة، وآخرون عمال لشركات البترول العامة، ومنهم تجار. ويشغل عدد قليل بصيد الأسماك، وبعض المصانع في البلاد، وآخرون إلى عهد قريب يشتغلون صيفاً بأعمال الغوص لإخراج اللؤلؤ والمرجان الذي انقرض أو كاد، حيث حلّ محله عمل البترول.

٧- وأما زراعتها وصادراتها، فأهمها النخيل، وصادرها الرئيسي هو التمر.

(١) لا يخفى أن هذا التحديد هو حيز الواحة المركزية، ولا يشمل القطيف المنطقة، فهذه تمتد حدودها من الكويت شمالاً حتى قطر جنوباً. اللجنة

والجزء المزروع يمتدّ في الغرب من المدينة بعد ستة أميال من الجنوب إلى الشمال، وتوجد فيها الأراضي الزراعية المتقطّعة التي تزرع فيها بعض الخضروات.

٨- وأما حركة العمران فيها، فتقدّمت تقدّماً باهراً يبشّر بمستقبل أفضل؛ فقد قامت فيها كثير من المباني والعمارات، وأسست فيها مصانع للثلج والطوب اللازم للبناء. كما قامت الحكومة العلية بشقّ عدد من الشوارع العامّة المعبّدة، كما قامت بإنارتها بالكهرباء وهي إلى الأمام آخذة في التقدم والازدهار.

٩- وأما العلم، ففيها من العلماء الأعلام كما في غيرها من سائر البلدان الأخر، بل ربما كانت أفضل من غيرها؛ ففي العقد الخامس من المائة الرابعة بعد الألف اجتمع فيها ما بين مجتهد ومراق وفاضل أكثر من أربعين رجلاً دينياً له أهمّيّته ومكانته في المجتمع. وقد كتب الوالد (أطال الله بقاه) بياناً عن ذلك في كتابته لموجز حياة ابن معتوق فراجع؛ فالكتاب في متناول يد الجميع.

١٠- وأما الثقافة والأدب، فهي في صفّ غيرها إن لم تزد، فقد نبغ منها شعراء وأدباء ومثقفون قديماً وحديثاً، بل تساير غيرها على مرّ العصور. وأدّل دليل على ذلك هذا الكتاب المائل بين يديك تحت عنوان (شعراء القطيف) الذي ضم أكثر من ثمانين شاعراً من الحديث والقديم، الذي خصّصه مؤلفه لمأساة أهل البيت عليه السلام، ولم يشأ أن يجعله عامّاً فيضم المديح والنسيب والغزل إلى غير ذلك. وهدفه من ذلك أن يجعل كتابه خاصّاً بهم (سلام الله عليهم)؛ ليتنفع بعمله ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، مد الله في عمره طويلاً، ونفع به كثيراً، والحمد لله^(١).

رب العالمين.

محمد الشيخ علي المرهون

القطيف

في ٧ / ١٠ / ١٣٨٤ هجري

(١) الشعراء: ٨٨ - ٨٩.



[١]

أحمد بن منصور

المتوفى سنة (٤٨٠هـ)

هو الأديب الشاعر أحمد بن منصور بن علي القطان القطيفي البغدادي. ترحل من بلاده القطيف إلى بغداد وسكن بها، ومدح أمراءها كما مدح ورثى أهل البيت عليه السلام. وما زال في بغداد مقيماً حتى مات بها ودفن في مقابر قریش. وجاء عنه في التاريخ ما نصه: «وكان القطيفي المذكور من الرافضة، لكنه تستر بالتقية، ثم خرق ذلك الستر المسدول بقوله: «عنه لا أحول» كما في قصيدته».

أقول: الظروف القاسية قد يضطر الإنسان فيها إلى ارتكاب ما لا يعتقده حفظاً لنفسه وناموسه ودينه، فيبقى على ذلك سنين كالمرج، فقد يموت على ذلك، وقد يبوح قبله. وعلى كل فهو مأجور. وفي التاريخ على ذلك من الشواهد كثير وكثير قديماً وحديثاً، والمتتبع يجد ذلك جلياً واضحاً.

توفي أول شاعر من (شعراء القطيف) في حدود سنة (٤٨٠) كما عن الطليعة للسماعي، و(أعيان الشيعة) للأمين رحمته الله. ومن شعر القطان المذكور قوله من قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام:

يا أيها المنزل المحيلُ	غالك مشعنجر هطولُ
أودى عليك الزمان لَمَّا	شجاك من أهلك الرحيلُ

لا تغترر بالزمان واعلم
 فإن آجالنا قصار
 تفنى الليالي وليس يفنى
 لا صاحب منصف فأسلو
 يا قوم ما بالنا جفينا
 لو وجدوا بعض ما وجدنا
 يا قاتلي بالصدود رفقا
 قلبي قريح به كُloom
 أنحل جسمي هواك حتى
 غصن من البان حيث مالت
 يسطو علينا بغنج لحظ
 كما سطت بالحسين قوم
 يا أهل كوفان لم غدرتم
 أنتم كتبت إليه كتبا
 قتلتموه بها فريدا
 ما عذرکم في غد إذا ما
 أنا ابن منصور لي لسان
 ما الرفض ديني ولا اعتقادي

أن يد الدهر تستطيل
 وفيه آمالنا تطول
 شوقي ولا حسرتي تزول
 به ولا حافظ وصول
 ولا كتاب ولا رسول
 لكتابونا ولم يحولوا
 بمهجة شقها غليل
 أفتنه طرفك الكحيل
 كانه خصرك النحيل
 ريح الخزامى به يميل
 كأنه مرهف صقيل
 أراذل ما لها أصول
 به وأنتم له نكول
 وفي طويّاتها ذحول
 يا بأبي المفرد القتيل!
 قامت لدى جده الذحول
 على ذوي الشر يستطيل
 لكنني عنه لا أحول

[٢]

الشيخ جعفر الخطي

المتوفى سنة (١٠٢٨)

هو العالم الفاضل، أبو البحر شرف الدين الشيخ جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الإمام العبدي من عبد القيس الخطي. أحد المشاهير، علامة فاضل من الصلحاء الأبرار، وكان - مع وفور تقواه - أديباً رقيقاً، وشاعراً مطبوعاً، جزل اللفظ، منسجم الأسلوب قويّ العارضة، من شعراء أوائل القرن الحادي عشر، وأحد المعاصرين لمفخرة الشيعة الشيخ بهاء الدين العاملي. ورد عليه في أصفهان خلال زيارته لثامن الأئمة علي بن موسى الرضا عليه السلام ومدحه بقصيدة عصماء، وجاراه في رأيته في مدح صاحب الزمان (سلام الله عليه)؛ حيث اقترح عليه ذلك، فقال على البديهة، وفي مجلس البهائي:

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري	فسقياً فأجدي الدمع ما كان للدار
فلا تستضع دمعاً تريق مصونه	لعزته ما بين نُؤي وأحجار
وأنت امرؤ بالأمس قد كنت جارها	وللجار حقّ قد علمت على الجار

إلى آخرها، وهي مماثلة لقصيدة البهائي التي مطلعها:

شرى^(١) البرق من نجد فهيج تذكاري عهود بحزوى والعذيب وذو قار

(١) شرى: لمع.

له من الآثار المنشورة بين الناس ديوان شعره المشهور، نقتطف منه ما يخص الإمام الحسين عليه السلام:

معاهدهم بالأبرقين هوامدُ
ولولا احمرار الدمع لانبعثت لها
وقفت بها والوحش حولي كأنني
أسرح في أكنافها الطرف لا أرى
وإلا ثلاثاً كالحمام جثماً
وأسألها عن أهلها وهي لم تحر
لك الخير لا تذهب بحلمك دمنة
فما هي إن خاطبتها بمجيبه
ولكن هلم الخطب في رزء سيد
كأنني به في ثلّة من رجاله
يخوض بهم بحر الوغى وكأنه
إذا اعتقلوا سمر الرماح وجرّدوا
فليس لها إلا الصدور مراكز
يلاقون شدات الكماة بأنفس
إلى أن ثووا في الأرض صرعى كأنهم
أولئك أرباب الحفاظ سمت بهم
ولم يبق إلا واحد الناس واحداً
يكر فينثالون عنه كأنهم
يحمي وراء الطاهرات مجاهداً
فما الليث ذوالأشبال هيج على الطوى
ولا سمعت أذني ولا أذن سامع
إلى أن أسال الطعن والضرب نفسه

رزقن عهداً المزن تلك المعاهدُ
سحائب دمع بالحنين رواعدُ
بهن مليك حوله الجند حاشدُ
سوى أشعث شجته أمس الولاؤدُ
ونؤياً عفته الذاهبات العوائدُ
جواباً وهل يستنطق العجم ناشدُ؟
محاها البلى واستوطنتها الأوابدُ
وإن جاوبت لم تشف ما أنت واجدُ
قضى ظمأ والماء جار وراكدُ
كما حفّ بالليث الأسود اللوابدُ
لوارده عذب المجاجة باردُ
سيوفاً أعارتها البطون الأسودُ
وليس لها إلا الرؤوس مغامدُ
إذا غضبت هانت عليها الشدائدُ
نخيل أمالتهن أيدٍ عواضدُ
إلى الغاية القصوى النفوس المواجدُ
يكابد من أعدائه ما يكابدُ
مهاً خلفهن الضاريات شواردُ
بأهلي وبى ذاك المحامي المجاهدُ
بأشجع منه حين قلّ المساعدُ
بأثبت منه في اللقاء وهو واحدُ
فخرّ كما أهوى إلى الأرض ساجدُ

فلهني له والخيّل منهنّ صادر
فأيّ فتى ظلّت خيول أميّة
وأعظم شيء أن شمراً له على
فشلت يده حين يفري بسيفه
وإن قتيلاً ميّز الشمر شلوه
لقى بمحاني الطف شلواً ورأسه
ولهني على أنصاره وحماته
مضمّخة أجسادهم فكأنهم
تضيء بهم أكناف عرصة كربلاء
فيا كربلاء طلت السماء وربما
لأنت، وإن كنت الوضيعة، نلت من
سُررت بهم أن آنسوك، وساءني
(بذا قضت الأيام ما بين أهلها
ليهنك أن أمسى ثراك لطيبه
وإن أنس لا أنس النساء كأنها
خوارج من أبياتها وهي بعدها
سوافر بعد الصون ما لوجوهها
إذا هن سلبن القلائد جُددت
وتلوى على أعضادهن معاضد
نوادب لو أن الجبال سمعنها
إذا هنّ أبصرن الجسوم كأنها
وشمن رؤساً كالبدور تقلّها

خضيب الحوامي من دماه ووارد
تعادى على جثمانه وتطارّد
جناجن صدر ابن النبي مقاعد
مقلّد من تُلقى إليه المقالّد
لأكرم مفقود يبغي فاقده
ينوء به لدن من الخطّ مائد
وهم لسراحين الفلاة موائد
عليهن من حمر الدماء مجاسد
وتظلم منهم أربع ومشاهد
تناول، عفواً، حظّ ذي السعي قاعد
جوارهم ما لم تنله الفراقّد
محاربهم منهم أوحشت ومساجد
مصائب قوم عند قوم فوائد^(١)
تعرّط منه، في الجنان، الخرائد
قطاً ريع من أوكاره وهو هاجد
لأرجاس حرب بالحريق مواقف
براقع إلا أذرع وسواعد
من الأسر في أعناقهن قلائد
من الضرب إذ تبتزّ منها المعاضد
تداعت أعاليهن فهي سواجد
نجوم على ظهر الفلاة رواكد
رماح كأشطان الركيّ موائد

(١) البيت للسراج الوراق عمر بن محمد بن حسن، من مقطوعة مطلعها:
بَنَيْتُمْ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ مَسْجِداً وَخَيْرُ مَبَانِي الْعَابِدِينَ الْمَسَاجِدُ

تداعين يلطمن الخدود بعولة
ويخمشن بالأيدي وجوهاً كأنها
وظلن يرددن المناخ كأنما
فما الورق بزتها البزاة فراخها
ولا رزح هيم تكاد قلوبها
تُهم بورد الماء ثم يردّها
يدافعها عن وريدها وهي لا تني
فيرجعها حرى القلوب كأنما
بأكثر منها، تلك نوحاً، وهذه
فيا وقعة ما أحدث الدهر مثلها
لألبست هذا الدين أثواب ذلة
لحا الله قيساً، قيس عيلان إنني
لأمهم الويلات، ما ذنب هاشم
أغرتم، فحللت أواصر بينكم
وأبكيتم جفن النبي محمد
أمية، هبي من كراك، فما جنى
لأغرقت في رمي هاشم بعدما
على غير شيء، غير أنكمو معاً
خلا أنهم أولى بكم من نفوسكم
أنالهم ما لم يُنلکم إلههم
أما وأبي، لو لا تأخر مدتي
لأفيتموني في رجال كأنهم
بأيماننا بيض كأن متونها
وخطية ملس المتون كأنما

تصدع منها القاسيات الجلامد
دنابير أبلاهن بالحك ناقد
تعلم منهن الحمام الفواقد
وحلأها عن حومة الوكر صائد
تطير إذا عنت لهن الموارد
أخيرق مرهوب البسالة ذائد
تدفعه، وهو الألد المعاند
يؤجج في أحشائها النار واقد
حنيناً، وأنا والعيون جوامد
يبيد الليالي ذكرها وهو خالد
ترث لها الأيام وهي جدائد
عليهم لمسجور الحشاشه، حاقد
عليهم، أما كفوا إذا لم يساعدوا؟
لها مضر، من سالف الدهر، عاقد
ليضحك كلب من أمية قاعد
كفعلك جان وهو مثلك راقد
أحلوكم حيث السهى والفراقد
إذا حصل الأنساب كف وساعد
بنص من التنزيل، والله شاهد
فكلكم بادي العداوة حاسد
وأن الذي لم يقضه الله كائد
ليوث بمستن النزال حوارد
إذا اطردت أمواهن مبارد
أستها، مما شجذن، مفاصد

نُطَاعِنُكُمْ عَنْهُمْ بِهِذِي فَإِنْ نَبَتْ
لِعَمْرُ أَبِي الْخَطِيِّ إِنْ عَزَّ نَصْرُكُمْ
مَنْ أَلَاءَ يُدْنِينَ الْخَلِيَّ مِنَ الْأَسَى
فَدُونَكُمْ آلَ النَّبِيِّ فَرَاءِدًا
لَهْنًا، عَلَى غَيْرِي، إِبَاءَةٌ مُكْرَهٍ
يَزِيرُكُمْوَهَا مِنْ فُرُوعِ رِبْعَةٍ
يَمْدُ بِضَبْعِيهِ إِلَى أَمَدِ الْعُلَى
إِذَا شَتَّ جَارَانِي بِمُضْمَارٍ مَدْحَكٍ
إِذَا رَكُضَا كَانَ الْمَصْلِيُّ مِنْهُمَا
هُمَا أَرْضَعَانِي دَرَّةَ الرُّشْدِ يَافِعًا

وقال في مدح صاحب الزمان (عجل الله فرجه) مجارياً بها قصيدة البهائي
رَحِمَهُ اللهُ كما أسلفناه:

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري
فلا تستضع دمعاً تريق مصونة
فأنت امرؤ قد كنت بالأمس جارها
عشوت على اللذات فيها على سناً
فأصبحت قد أنفقت أطيب ما مضى
نواصع بيض لو أفضن على الدجى
حرائر ينضرن الأصول بأوجه
معاطير لم تغمس يد في لطيمة
أبحنك ممنوع الوصال نوازلاً
إذا بت تستسقي الثغور مدامةً
أموسم لذاتي وسوق مآربي

فسقياً فأجدي الدمع ما كان للدار
لعزته ما بين نؤي وأحجار
وللجار حق قد علمت على الجار
شموس وجوه ما يغبن وأقمار
من العمر فيها بين عونٍ وأبكار
سناهن لاستغنى عن الأنجم الساري
تغص بأمواه النضارة أحرار
لهن ولا استعبقن جونة عطار
على حكم ناه كيف شاء وأمار
أنتك فحيثك الخدود بأزهار
ومجنى لباناتي ومنهب أوطاري

سقتك - برغم المحل - أخلافُ مزنة
 وفَجَّ كما شاء المَجَال حشوُّه
 تمرَّس بالأسفار حتى تركنه
 إلى ماجد يُعزى إذا انتسب الورى
 ومضطلع بالفضل زُرَّ قميصُه
 سمِّي النبيِّ المصطفى وأمينه
 به قام بعد المِيل وانتصبت به
 فلما أناخت بي على باب داره
 نزلت بمغشي الرواقين داره
 فكان نزولي إذ نزلت بمغدفٍ
 أساغ على رغم الحوادث مشربي
 وأنقذني من قبضة الدهر بعدما
 جهلت على معروف فضلي فلم يكن
 على أنه لم يبقَ فيما أظنه
 ولا غروَ فالإكسير أكبر شهرةً
 متى بلَّ بي كفّ فلست بأسف
 فيا بن الألى أثنى الوصي عليهم
 بصفين إذ لم يلفَ من أوليائه
 وأبصر منهم جنَّ حرب تهافتوا
 سراعاً إلى داعي الحروب يرونها
 أطاروا غمود البيض واتكلوا على
 وأرسوا وقد لاثوا على الركب الحُبى
 فقال وقد طابت هنالك نفسه
 (فلو كنت بواباً على باب جنة)

تلف - إذا جاشت - سهولاً بأوعارٍ
 بعزمة عوَّاد على الهول كَرَّارٍ
 لدقته كالقِدْح أرهفه الباري
 إلى معشر بيضٍ أماجداً أخيارٍ
 على كنز آثار وعيبة أسرارٍ
 على الدين في إيراد حكم وإصدارٍ
 دعائم قد كانت على جرفٍ هارٍ
 مطايي لم أذمم مغبة أسفاري
 مثابة طُرَّاقٍ وكعبة زوار
 على المجد فضل البرد عارٍ من العارٍ
 وأعذب ورد العيش لي بعد إمرارٍ
 ألحَّ بأنياب عليٍّ وأظفارٍ
 سواه من الأقوام يعرف مقداري
 من الأرض شبرٌ لم تطبِّقه أخباري
 وما زال من جهل به تحت أستارٍ
 على درهم إن لم أنله ودينارٍ
 بما ليس تنني وجهه يدُ إنكارٍ
 وقد عَضَّ ناب للوغى غير فرارٍ
 على الموت إسراع الفراش إلى النارٍ
 على شربها الإعمار مورد أعمارٍ
 مفارق قوم فارقوا الحقَّ فُجَّارٍ
 بروكاً كهدي أبركوه لجزارٍ
 رضاً وأقروا عينه أيَّ إقرارٍ
 كما أفصحت عنه صحاحات آثارٍ

لأثقلتَ ظهري بالصنيع فلم أكن
 وكلفتني جرياً وراءك بعدما
 فجشمتنيها خطّة لا ينالها
 وأين مجارة الكُمتِ مجلياً
 وألزمتني مدح امرئٍ لو مدحته
 لقصرت عن مقدار ما يستحقّه
 إمام طهرٍ، يفيء إذا انتمى
 وبرّ لبرّ ما نسبتَ فصاعداً
 ومنتظر ما أخر الله وقته
 له عزمة تشي القضاء وهمّة
 وعضب أغبته الغمود ويُتنضى
 أبا القاسم انهض واشفِ غلّ عصابة
 إلأم وحتّام المنى وانتظارنا
 ذوت نضرة الصبر الجميل وأذنت
 أبح حرم الجور المنيع جنبه
 به كل مسجور العزيمة مظهر
 إذا انحطم الرمح انتضى السيف معملاً
 أزرْتُكَ مَنْزورَ الشاء فلم يكن
 فدونها عذراء لم تجلّ مثلها
 ولا زال تسليمُ المهيمُنُ واصلاً

أنوء بأعباء ثقلن وأوقارٍ
 بلغتُ مكاناً دونه يقف الجاري
 توثب مستوفي الجناحين طيارٍ
 تناول شأو السبق في كل مضمارٍ
 بشعر بني حواء دع عنك أشعاري
 علاه فيقلالي سواء وإكثاري
 إلى سادة غرّ الشمائل أطهارٍ
 إلى آدم لم ينمه غير أبرارٍ
 لشيء سوى إبراز حق وإظهارٍ
 تؤلف بين الشاة والأسد الضاري
 لإدراك ثارات سبقن وأوتارٍ
 قضى وطراً من ظلمها كل كفّارٍ
 سحائب قد أظللننا دون امطارٍ
 بيأس وإهمال تمادى وإنظارٍ
 بجرّ خميس يملأ الأرض جرّارٍ
 على خشية الجبار هيبة جبارٍ
 لأسمَرَ عَسال وأبيض بتارٍ
 جزائي على مقدار شعري، ومقداري
 على أحدٍ إلّاك أستار أفكارٍ
 إليك به سيرا عشيّ وأبكارٍ



[٣]

الشيخ حسين العمران

الموجود سنة (١٠٦٥)

هو الفاضل الورع الشيخ حسين بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن عمران القطيفي. كان رحمه الله عالماً فاضلاً تقياً ورعاً، أحد شعراء أهل البيت عليه السلام المعروفين، رثاهم بكثير من القصائد، رُئيت بخطه الجميل الذي امتاز به. ومن المؤسف [أننا] لم نعر على مصدر يزودنا بمعلومات عن حياته.

وعام وفاته، وأكثر ما أفادنا عنه أنه موجود في سنة (١٠٦٥)، وعلى كل حال فهو أحد أعلام القرن الحادي عشر (تغمده الله برحمته). وإليك ما اقتطفنا من شعره ورده فواحة يقولها رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام:

مربعهم بعد القطين دوائر	سقاها وحيّاها من المزن هامر
ولا زال معتلّ النسيم إذا سرى	يراوحها في سيره ويباكر
وقفت بها أدعو النزول فلم أجد	سوى رسم دارٍ قد عفته الأعاصر
فناديت في تلك المعاهد والرّبي	ألا أين هاتيك الوجوه النواضر؟
عهدت بها قوماً كأن وجوههم	مصاييح أمثال النجوم زواهر
فسرعان ما أودى بها حادث الردى	ودارت على تلك الديار الدوائر
كأن لم تكن للمجد مأوى وللعلا	محلاً ولم يسمر بها قط سامر
لئن رحلوا عنها وشطّوا فقد بقي	محامد لا تفنى لهم ومآثر

هُمُ القوم لا يشقى الجليس بهم ولا
هُمُ القوم إن نودوا لدفع كريهة
هُمُ منبع التقوى هُمُ منبع الهدى
إذا جلسوا زقوا^(١) الجليس معارفاً
مساميح في اللاأوا ججاجيح في الوغى
نجوم الهدى رجم العدا معدن الندى
تخطّفهم ريب المنون فأصبحوا
وألقى عصاه في خلال ديارهم
فهم بين مقتول وبين محلاً
إليك ولكن هون الخطب وقعة
ويوم أتيح الدين منه بفادح
وشقت له الشمس المنيرة جيها
ولا افتتر ثغر الدهر من بعده أسي
وصدع دعا الإسلام ليس بملتق
مصاب ابن بنت المصطفى مفخر العلا
كأنني به في كربلا مع عصابة
مغاوير كالليث الغضوب جراءة
يرون المنى خوض المنايا إلى الردى
فكم مارق أردوه في حومة الوغى
إلى أن قضوا من بعدما قصّدوا القنا
وحفت بسبط المصطفى زمر العدا
فظل يخوض الموت تحسب أنه
ويمشي إلى الهيجاء لا يرهب الردى
فلم أرَ مكثوراً أبيدت حماته

يفآخرهم في العالمين مفاخر
أجابوا صراخ المستغيث وبادروا
وفي أزمت الدهر سُحِبَ مواطر
وفي صهوات الخيل أسد قساوُر
مصاييح إذ ليل الضلالة عاكِر
لكفّ الأذى يدعوهُم من يحاذِر
وللدهر ناب فيهِم وأظافر
مقيماً كما ألقى عصاه المسافر
وبين أسير قد حوته المطامر
تفطر منها مهجة ومرائر
وعُطِّل أفلاك السماء الدوائر
لعظم أسي واستشعرته المشاعر
ودمع العلا من أجله متحادر
به طرفاه ما له الدهر جابر
ومن كرمت أحسابه والعناصر
لهم جنن من بأسهم ومغافر
مساعير نيران الحروب صوابر
وقتلهم في الله نعم الذخائر
وغودر في البوغاء رجس وغادر
وفلّ من الضرب الدراك البوائر
وقد شرّعت فيه الرماح الشواجر
هو الليث أو صقر إذا انقضّ كاسر
وقد زاغت الأبصار بل والبصائر
بأشجع منه حين قلّ المظاهر

(١) في المطبوع: يحبوا، وهو لحن.

إلى أن ثوى لما جرى قلم القضا
فلله ملقى في الثرى متسنماً
ولله عارٍ بالعرى تحسد السما
تنوح المعالي والعوالي لفقده
فيا كبدي حزناً عليه تفتتي
ويا مهجتي ذوبي أسي لمصابه
ويا أعين السحب اسعديني على البكا
ويا نار أحشائي أذيبي لمهجتي
سُلُوِيْ انتقل، جسمي انتحل، نومي ارتحل
غرامي أقم، دمعي انسجم، صبري انصرم
أيا راكباً من فوق كوما جسة
أنخها على قبر النبي محمد
ألا يا رسول الله ألك قُتِلُوا
وسبطك عين الكون أصبح ثاوياً
قضى ظماً والماء للوحش منهل
وقد قتلت أبناؤه وحماته
وكم ثم في أرض الطفوف حرائر
وتلك العفيفات الذبول ذوي النهى
يجاذبها لكعٌ لسلب رداها
سوافر ما بين الورى بعد منعة
إذا سلبت منها الأساور لم يكن
كأنهم لما خرجن من الخبا
مولهة أكبادهن مروعة
ينادين بالزهراء سيدة النسا

عليه وخانته هناك المقادر
على غارب العليا تطاه الحوافر!
به الأرض إذ ضمته فيها مقابر!
وتبكي له عين التقى والمنابر
فما لك إن لم تتلفي فيه عاذر
ويا غمض عيني إنني لك هاجر
فدمعي من عظم الرزية غائر
فما هو في هذي المصيبة ضائر
فإني إذا نام الخليون ساهر
فما قلبي المضنى من الوجد صابر
تقصّر عنها في الوجيف الأباعر
وقل ودموع العين منك هوامر:
ولم تُرْعَ فيهم ذمة وأواصر
على جسمه تعدو الجياد الضوامر
به وارد منهم وآخر صادر
وأسرته في كربلا والعشائر
من النسوة الغر الكرام حرائر
براقعها مسلوبة والمعاجر
فهن عقيب الصون أسرى حواسر
ألا بأبي تلك الوجوه السوافر
لها بدلاً إلا القيود أساور
ظباء من الأسد العرين نوافر
براقعها مسلوبة والمعاجر^(١)
تعالى نقاسمك البلا ونشاطر

(١) تقدمت هذه القافية قبل ٤ أبيات وهو إبطاء.

هلمّي فقد أودى بنا حادث الردى
وكم بنت خدر كالهلال مصونة
تنادي أيا جدّاه ذلّ عزيزنا
إذا لم تكن لي أنت جاراً من الأذى
ربوع سروري أقفرت بعد بُعدكم
فلي بعدكم دمع غزير أصونه
وما مقلتي بالمستطبعة للبكا
فهل لكم يا غائبين عن الحمى
فتنظر إذ يسري بنا فوق هزل
يسار بنا في اليد من غير كافل
وإن فتى ما بين كسرى وهاشم
يقاد على رغم العلا نحو فاجر
ورأساً ثوى في حجر سيدة النسا
فيا نكبة ما إن ينادى وليدها
متى العلم المنصور يقدم خافقاً
فقد فاض بحر الجور وانطمست به
ولم يبق إلا جاهل متصنّع
وإلا أخو مكر وخدّن خديعة
تحيرت في أمري فلم أدّر ما الذي
أيا حجج الله العظام على الورى
حسين بكم يرجو النجاة إذا أتى
وللعفو يرجو عن أبيه وأمه
عليكم سلام الله ما درّ شارق

وقد حالفنا المعضلات الفواق
أكلتها مهتوكة والسواتر؟!
وحلّ بنا ما كان، قبل، نحاذر
وعونا على الأيام من ذا أجاور
وما ربع لذّاتي، وحقّك، عامر
مخافة شّماتٍ، وداء مخامر
فقد حرقت أجفانها والمحاجر
له أوبة يوماً فيسعد ناظر
يحثّ بها عنفاً ويزجر زاجر
وليس لنا مما نحاذر خافر
وأفضل من تشنى عليه الخناصر
ويؤسر في قيد العنا وهو صاغر
تغني عليه المومسات العواهر
لقد عزّ أشباه لها ونظائر
أمام إمام العصر والحقّ ظاهر
معالم دين الله فهي دوائر
يرى نفسه قطب العلا وهو قاصر
وربّ نفاق أو خليل مكاشر
به أقتدي منهم ومن ذا أعاشر
ومن بهمّ تمحى الذنوب الكبائر
بكم عائداً في ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(١)
وإخوانه فالفضل وافٍ ووافر
وما ناح في أعلى الأراكاة طائر

(١) الطارق: ٩.

[٤]

الشيخ فرج الخطي

المتوفى سنة ١١٣٥

هو العلامة الشيخ فرج بن محمد الخطي المعروف بالمادح، المعاصر للعلامة الشيخ يوسف مؤلف (الحدائق) وأمثالها من الكتب العلمية الهامة. أحد علماء آل عمران، ذكره مؤلف (أنوار البدرين) بما نصه: «ومنهم الأديب الأريب، الشاعر الصالح، الشيخ فرج المادح الخطي. كان رَحِمَهُ اللهُ من شعراء أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ومادحيهم، وهاجي أعدائهم ومبغضيهم، وقد وقفت له على شعر كثير من هذا القبيل في المدح لهم عَلَيْهِ السَّلَامُ والهجاء لأعدائهم»^(١). انتهى ما فيه.

توفي (رحمه الله تعالى) في حدود سنة (١١٣٥)، تغمدته الله بالرحمة والرضوان. ومن مراثيه في الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله:

هَلَّا شَمَمْتَ رَوَائِحَ التَّفَاحِ	سَحَرًا بَقْبَةً خَامِسَ الْأَشْبَاحِ
وَرَأَيْتَ نَوْرَ اللَّهِ يَشْرُقُ عِنْدَهُ	كَالشَّمْسِ تُخَمِدُ نِيرَ الْمَصْبَاحِ
وَبَكَيْتَ مَصْرَعَهُ الْمَهُولَ بِلُوعَةٍ	تَغْرِى الْعْيُونَ بِدَمْعِهَا السَّفَاحِ
وَسَهَرْتَ لَيْلَكَ بَاكِئًا لِمَصَابِهِ	وَشَكُوتَ ذَاكَ لِفَالِقِ الْأَصْبَاحِ
خَطَبَ إِذَا اسْتَشْعَرْتُ أَيْسَرَ أَمْرِهِ	عَسَرَتْ عَلَيَّ مَسَالِكُ الْأَفْرَاحِ

(١) أنوار البدرين ٢: ٨٠ / ٥.

إني لأعجب عند ذكر خطيره
 آه وقد فتكت بأحمد قومه
 كتموا النفاق وبعد أحمد أظهروا
 ذبحوا بسيف الكفر أبناء له
 أخذوا بثأر الجاهلية منهم
 وعدوا على المولى الحسين بخیلهم
 منعه من ورد الفرات وماؤه
 فغدا يكافحهم على كرب الظما
 يحمي كريمات النبي محمد
 ويرى أطائب قومه ورجاله
 باعوا على الله النفوس فأحرزوا
 وتعاور النصاب مهجة سيدي
 فأصابه السهم المشوم بقلبه
 وجثا لقطع كريمه شمر الخنا
 أين النبي محمد وحببه
 أين النبي ورأسه فوق القنا
 أين النبي وخیلهم تجري على
 أين النبي عن اليدين وقطعها
 أين النبي عن الثغور وقرعها
 أين النبي وحول رأس حبيبه
 أين النبي محمد وبناته
 أين النبي ونوحها في أسرهم
 أين النبي عن الفتى السجاد في
 أين النبي وزينب تدعوبه

لتعلق الأبدان بالأرواح
 بأسنة في آله وصفاح
 إلحادهم ونفاقهم بصراح
 يهدون للإيمان ذبح أضاح
 أخذوا وبيلاً من قلوب شحاح
 وبرجلهم وصوارم ورماح
 للكلب والخنزير أي مباح
 وهو القمين بصولة وكفاح
 من قومه النصاب لا النصاح
 صرعى كستهم سافيات رياح
 نيل المنى بل أعظم الأرباح
 ضرباً فتلقاها أليم جراح
 كنز العلوم أتى من ابن سفاح
 فبراه وأسفي وطول مناجي!
 يلقي المنية في يد الذبّاح؟
 يجلو الظلام بنوره الوضّاح؟
 أعضائه في جولة وجمّاح؟
 وهما محلّ كرامة وسّمّاح؟
 بالخيزران وهن مثل أقّاح؟
 كأس اللعين يديره بالراح؟
 مضروبة بيدي أشرقّباح؟
 يزري بكلّ مفجّع نوّاح؟
 أغلالهم طير كسير جناح؟
 في غدوة من نوحها ورواح؟

أَيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَنَدَاؤَهَا
يَا جَدَّ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْنَا أَرْضُنَا
يَا جَدَّ قَدْ أَرَدَى بَنِيكَ جَمِيعَهُمْ
يَا جَدَّ قَدْ نَبَذُوا الْكِتَابَ وَرَاءَهُمْ
يَا جَدَّ قَدْ طَافُوا بِنَا أَسْوَاقَهُمْ
يَا جَدَّ لَمْ يَرْبِعْ بِنَا فِي أَسْرِهِمْ
يَا جَدَّنَا قَدْ مَزَّقُوا أَجْسَادَنَا
يَا جَدَّنَا مَذْغَبَتْ عَلَانَا نَجْدَ
تَعَسَوْا وَأَبْوَابَ الْجَنَانِ تَغَلَّقَتْ
فَعَلَيْهِمُ اللَّعْنُ الطَّوِيلُ بِأَنَّهُمْ

يَا خَيْرٍ مَنْ يَدْعُو لَخَيْرٍ فَلَاحٍ؟
وَتَفَسَّحَتْ لِلْكَفْرِ أَيُّ فَسَاحٍ!
قَوْمٌ سَلَكَتْ بِهِمْ سَبِيلَ نَجَاحٍ
بَلْ أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ صَلاَحٍ
بَعْدَ الْخُدُورِ بِأَنْجَدٍ وَبَطَاحٍ
مَغْدَى وَلَمْ يَرْفُقْ بِنَا بِمَرَاكِ
فِي أَسْرِهِمْ بِمَفْتَلٍ وَسَلاَحٍ
فِي الدَّهْرِ غَيْرَ مُعَانِدٍ أَوْ لَاحٍ
عَنْهُمْ وَقَدْ يَسُّوْا مِنَ الْفَتَّاحِ
عَقَدُوا عَقَائِدَهُمْ بِقَوْلِ سَجَاحٍ



[٥]

الشيخ عبد الحسين أبو ذيب

المتوفى سنة (١١٥١) تقريباً

ذكره (أنوار البدرين) بما نصّه: «الشاعر الأديب الخير، الشيخ عبد الحسين أبو ذيب. من شعرائها المشهورين وأدبائها المذكورين، ومن شعراء أهل البيت عليه السلام، له قصائد في الرثاء مشهورة»^(١).

توفي رحمته الله في حدود العقد السادس من المئة الثانية بعد الألف (تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره شأبيب الرضوان). ونكتفي من قصائده بذكر نونيته في رثاء الحسين عليه السلام، وهي من الغرر التي رثي بها سيّد الشهداء (صلوات الله عليه):

عجمَ الطلولِ سقاكُ الدمعُ هتّانا	ما أظع الخطب لو أفصحت ما كانا!
قد كنت أعهد فيك الربع ملتئماً	ملء المعاهد جيراناً فجيرانا
دارت على القطب أيدي النائبات فما	أبقت صروف الردى للقوم تبياناً
أقوت معاهدهم حتى مضوا مثلاً	للمستئين وللعائين أحزاناً
أقلّب الطرف فيها لا أطيع بها	حتى الوقوف ولو حاولت أزماناً
حالت فما أبقت الدنيا نضارتها	وحوّلت روضها الممطور كثناناً
كانت - لك الخير -	

(١) أنوار البدرين ٢: ٢٣٠ / ٤٦.

للعافي سحاب ندى
وكعبة أصبحت طوَّاف ساحتها
خانت بها مرجفات السوء فانقلعت
كانها لم تكن أضحت أحبَّتها
في كلِّ صقع لهم في الأرض فادحة
أي الترات التي -يا دهر- تطلبها
رَمَت خطوبك أزكى المرسلين بما
سدَّدت سهم المنايا في أرومته
فقدت أشقى غويٍّ من أذاك إلى
والبضعة الحرَّة الحوراء كم لقيت
لو صبَّ عشر عشر من حوادثه
وسبطه الحسن الزاكي الذي شهدت
أذقته السمِّ لم ترعي له نسباً
وسقت كلَّ مثير النقع قسطله
حالت به القبة الزرقاء وانصبغت
بمفرد لم تحطه غير شرذمة
تمثّلوا شخصهم في الخلد وارتحلوا
وصافحوا صفحات البيض واعتنقوا
سالت على الأسل السامي نفوسهم
ظنّوا قراع المواضي وهي مردية
تخالهم إن نحا يوماً لمعركة
يشني الجموع فراداهم وما رشفت
كادت على الجيش أن تأتي بواترهم
باعوا على الله أرواحاً مقدّسة

والمؤمنين -عداك العتب- إيماناً
لا تختشي من صروف الدهر طوفانا
بالنائبات ويا بؤساً لمن خانا
والقاطنون بها شجواً وأشجانا
خطب اللبيب إذا سلّى بها هانا
حتى قصدت لها مثني ووجدانا
يقذي عيون العلا بالدمع غدرانا
حتى أصبت له شيئاً وشبّانا
أزكى العباد أمين الله مولانا
هوناً يؤجج في الأحشاء نيرانا
في رأس راسية أو جلمد لانا
بفضله الآي تفضيلاً وإحسانا
شأى العلا شرفاً والمجد عرفانا
يوم الطفوف يحيل الترب دُخانا
غبرا بسيطتها بالدم ألوانا
قد فصلت من نجيع الدم أكفانا
وخلّفوا في محاني الطفّ أبدانا
قبيل ممسأهم حوراً وولدانا
فقرّبوا النحر للأجسام قربانا
وباسقات القنا روحاً وريحانا
بشدة العدو في الهيجاء ظلماناً^(١)
من سائغ الماء بالأفواه قدحانا
لولا القضاء على الآجال قدحانا
وما رضوا غير دار الخلد أثمانا

(١) جمع ظليم: ذكر النعام.

ثوباً فيضفي على الأشلاء أردانا
من شاهقات القنا الخطي خرصانا
من كان يدعى لِعَيْن العلم إنسانا
من بعد ما أهلك أهلك وإخوانا
مثل العفروني^(١) إذا وافاك غضبانا
جبال رضوى لأوهى منه أركانا
بيض المواضي على هاماتها آنا
تأتي على الصف فرسانا ففرسانا
أمسى بشقة أرض الطف عطشانا
أضحى خلياً سليب النصر عريانا
تحت السناكب بالرمضاء جثمانا
سام يناطح في عليه كيوانا
تقلب الكف إسراراً وإعلانا
حزناً فتتف لا حييت ممسانا
تخشى وتحذر ما تلقاه أحزانا
والبعد يحدث للإنسان نسيانا
يأتي على صبر أدنانا وأقصانا
لأنه عن قصي البغي أصمانا
أوداجها وعلى الأنضاء أسرانا
تطوي المفاوز آجاماً وغيطانا
ريب الزمان إلى الأشرار أولانا
خوص الركائب بلداناً قبلدانا
حتى إذا الصبح للنظار أفشانا
سفن الفيافي إلى الشامات مسرانا

أمسوا وريح الصبا تعدو أعاصرها
تسنت روسهم لما أبوا شرفاً
وراح وتراً بعيد الدار منفرداً
قد قلّدت المنايا شطر ساحتها
يدوذ حد المواضي غير مكترث
يستأصل الجيش ضرباً لو قذفت به
تضيء سود الليالي إن لها بزغت
تثير تحت ظلال النقع مسرعة
أغر يستسقى للظامي بغيرته
عقاد ألوية الرايات سالبها
تقبل الجامحات الشامسات له
كريمه فوق مطرور القنا علم
وغادروا أهله شعثاً على مضض
إذا دجا الليل ألجتها شواغلها
كانت أوائلنا واللّه يخبر ما
يا محنة ليس ننساها وإن بعدت
ووقعة أورثتنا في الوغى نصباً
أذم دهري على خطب شرقته به
أمست أحببنا في الطف شاخبة
تطوي ظهور الفلا في كل عارية
كأننا من رعايا الترك حوّلنا
مكشوفة الوجه للنظار يقدمنا
الليل أشخاصنا الظلماء يكتمها
في الأسر نرفل في قيد الحديد على

(١) العفروني: الأسد. لسان العرب ٤: ٥٨٧ - عفر.

غذاؤنا من طعام الثاكلات ومن
 وواحد الناس سلطان الحقائق من
 العابد الساجد الصوام خير فتى
 في أسر جامعة للأسر جامعة
 يدعو إذا طوحت أيدي مهجنة
 هبّي أميّة قد بؤت مثقلة
 أبدت أوائلك البغضا وما قنعت
 فقتلت وسبت واستأجرت وقلت
 لكنّما أمرنا لله نحسبه
 يا بن العواتك والسادات من مضر
 والمشرفات على هام العلا شرفاً
 لو كنت أسمع يوم الطفّ داعية
 لقدتها كالسعال في الوغى انتعلت
 تحرّض الأمّهات المشفقات على
 قوم إذا ولجوا هيجاء معركة
 (قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه لهم
 لا يسألون أخاهم حين يندبهم
 لكن تأخرت الأيام بي فمضى
 فبتّ أوقر سمع الثاكلات بما
 بكل شاردة الأمثال آنسة
 أسفار توراة إنجيل المحبّة قد
 ذبيبة نلت مرضاها فنلت بها
 تتلى فتنفت أرواح الشاء كما
 أوردتها حوض آمالي بكم فغدت
 حملتها من تضاعيف السلام كما

دموعنا قد ملأنا البرّ غدرانا
 بيمين طلعتة الرحمن أحظانا
 نعدّه كهف دنيانا وأخرانا
 تخالها قصمت للعمر ريعانا
 بجسمه ولوى مطلا وليّانا
 يوم الجزا من عطاء الله خسرانا
 حتى قصدت لنا ظلماً وعدوانا
 وما رعت للورى في البعث رعيانا
 في ذمّة الله موتانا وأحيانا
 والمقحمي الخيل عدناناً وقحطانا
 عن شيبة الحمد والمحمود عمراننا
 تدعو أجيبوا لداعي الحقّ سلطانا
 من مفرق القوم هامات وتيجانا
 أبنائها، لا تدانوا الصفّ ذؤبانا
 ظنوا صدور القنا في الصدر أشطانا
 طاروا إليه زرافات ووحدانا
 في النائبات على ما قال برهانا
 من المنى ظفراً والمجد حسابنا
 يشجي وأخطب للباكين آذانا
 تعدّها بلغاء الشعر فرقانا
 تعلّمت من زبور النوح ألحانا
 رضوان يتحفني في الحشر رضوانا
 تذكّر النازح الأهلين أوطانا
 تثير لا تختشي والله حرمانا
 ضمنتها من لطيف الودّ تبياناً

[٦]

الشيخ محسن فرج المتوفى سنة (١١٥٢)

الشيخ محسن بن فرج النجفي (القطيفي). ذكره مؤلف (شعراء الغري) عن صاحب (الحصون المنيعه) قال: كان فاضلاً كاملاً أديباً شاعراً، ولم يسمع له شعر إلا في مدح أهل البيت عليهم السلام. توفي في النجف الأشرف في حدود سنة (١١٥٢) تقريباً، ودفن فيها. وقد جاء شعره في الكتب التي كفلت مراثي الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فمن قوله فيه عليه السلام:

يؤرّقني ولا ربع همودُ
ولا ذكرى ليالٍ لا تعودُ
عظيم ليس يخلقه الجديدُ
عطاشى لا يباح لها الورودُ
تذودهم، أتعلم من تذودُ؟
على جنبه بارقة رعودُ!
قضى عطشاً بجانبه الشهيدُ
صوارمها وخرصان تميّدُ
وأعظم آفة المولى العبيدُ
لتابعها كما بعدت ثمودُ

لعمرك ما البعاد ولا الصدودُ
ولم يُجرِ الدموع حذاء حادٍ
ولكن أسبل العينين خطب
عشية بالطفوف بنو علي
تذاد عن الفرات وويل قوم
ألا ويل الفرات ولا استهلّت
ألم يعلم -لحاه الله- أن قد
ألمّ بجنبه ضيف قراه
به غدرت بنو حرب بن عبد
ألا لا قدّست سرّاً وبعداً

فما حفظت رسول الله فيه
 بل استامته ما لو قد أرادت
 عشية عزّ جانبه وقلّت
 أرادت بسطه يمنى مطيع
 ودون هوان نفس الحرّ هول
 فأظلم يومهم في الطف يقظى
 فمن رأس بلا بدن يعلى
 ومن أيدٍ قد اقتطعت وكانت
 ومن رخل يباح ومن أسير
 وحاسرة يجوب بها الفيافي
 ظعائن كالإماء تذلّ حزناً
 على الدنيا العفاء وقلّ قولي
 مصاب قلّ أن يبكى دماء
 محاصبراً ولا يمحوه إلا
 إمام أنبياء الله تقفو

هناك وما تقادمت العهود
 مزيداً فيه أعوزها المزيّد
 توابعه وقد سفه الرشيد
 وأين أبيها مما تريد
 يشيب لوقع أدناه الوليد
 وأصبح يومه وهُم رقود
 وجثمان يكفنه الصعيد
 بحار ندى إذا انتجع الوفود
 عليل قد أضرتّه القيود
 على هزل المطا وغدّ مريد
 وتستلب المقانع والبرود
 على الدنيا العفاء وهل يفيد
 وتلطم بالأكفّ له الخدود
 قيام فتى تقام به الحدود
 لواه والملائكة الجنود

[٧]

الشيخ يوسف أبو ذيب المتوفى سنة (١٢٠٠)

هو أحد الأعلام الكبار، والشعراء العظام الذين تزيّن بهم القرن الثاني عشر. جاء ذكره في كثير من الدواوين والمعاجم، ومراثيه في الحسين عليه السلام تدلّ على عظيم عبقريته ونبوغه، فله فيه القصائد الرنانة والملاحم العصماء المنقطعة النظير. وقد اخترنا منها الميمية والبائية، فسرّح بريد نظرك فيها ترّ العبقرية الفذة.

فهو رحمته الله الشيخ يوسف ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد آل أبي ذيب، من آل المقلّد المنتسبين إلى قصي بن كلاب أحد أجداد النبي صلى الله عليه وآله، وجاء في كتاب الطليعة ما نصه: «كان فاضلاً مشاركاً في العلوم، تقيّاً ناسكاً، أديباً شاعراً؛ جيّد الشعر، قوي الأسلوب، ذا عارضة، وكان مفوّهاً حسن الخطّ. ورد العراق وأقام طالباً للعلم مع جماعة من آل أبي ذيب. توفّي في حدود سنة (١٢٠٠)». ومن جملة شعره:

حكم المنون عليك غالبٌ غالبته أم لم تغالب^(١)
إلى آخرها، فراجعها بعد الميمية.

(١) هذه القصيدة نسبها الشيخ فرج العمران إلى الشيخ عيسى بن مانع. انظر: الروضة الندية، ص: ٧١ - ٧٥.

قال رَحِمَهُ اللهُ فِي رثاء الحسين عَلِيهِ السَّلَامُ

نَعَمْ آلَ نَعَمْ بِالْغَمِيمِ أَقَامُوا
 حَبَسْتَ الْمَطَايَا أَسْأَلُ الرِّبْعَ عَنْهُمْ
 رَعَى اللَّهُ قَلْبًا لَا يَزَالُ مَرُوعًا
 عَلَى دِمْنَتِي سَلَمَى بِمَنْعَرَجِ اللُّوَى
 خَلِيلِيَّ عَوْجَا بِي وَلَوْ عَمْرَ سَاعَةٍ
 عَلَى رَامَةٍ لَا أَبْعُدُ اللَّهَ رَامَةً
 لَنَا عِنْدَ بَنَاتٍ بِأَيْمَنٍ سَفْحَهَا
 عَشِيَّةَ حَنْتٍ لِلْفِرَاقِ رَوَاحِلُ
 فَلَمْ أَرْ مِثْلِي يَوْمَ بَانُوا مِثِمًّا
 وَلَا كَاللِّيَالِي لَا وِفَاءَ لِعَهْدِهَا
 فَلَمْ تَرَعْ يَوْمًا ذِمَّةَ لَابْنِ حَرَّةٍ
 أَتَتْهُ لِأَرْجَاسِ الْعِرَاقِ صَحَائِفُ
 أَلَا أَقْدَمَ إِلَيْنَا أَنْتَ مُوَلَّى وَسَيِّدُ
 أَلَا أَقْدَمَ عَلَيْنَا إِنَّا لَكَ شِيعَةُ
 أَغْنَاكَ رِعَاكَ اللَّهُ أَنْتَ غِيَاثُنَا
 فَلَبَّاهُمْ لَمَّا دَعَوْهُ وَلَمْ يَزَلْ
 فَسَاقَ لَهُمْ غَلْبًا كَأَنَّهُمْ عَلَى الدِّ
 مَسَاعِيرِ حَرْبٍ مِنْ لَوْيِ بْنِ غَالِبٍ
 هُمُ الصَّيْدُ إِلَّا أَنَّهُمْ أَبْحَرُ النَّدَى
 تَرَامَتْ بِهِمْ أَيْدِي الْجِيَادِ وَطَوَّحَتْ
 مَعَرَّسَهُمْ فِيهَا بِعَرَصَةِ كَرْبَلَا

ولكن عفا ربّع لهم ومقام
 ومن أين للربّع الدريس كلام
 يسيم مع الغادين حيث أساموا
 سلام وهل يشفي المحبّ سلام
 بحيث غريمي لوعة وغرام
 سقاها من الغيث الملتّ ركّام
 لبانات قلب كلّهن هيام
 وهاجت لترحال الفريق حيام^(١)
 ولا كجفوني ما لهن منام
 كأن وفاها بالعهود حرام
 كما لا رُعي لابن النبي ذمام
 لها الوفق بدء والنفاق ختام
 لك الدهر عبد والزمان غلام
 وأنت لنا، دون الأنعام، إمام
 وأنت لنا في النائبات عصام
 يلبي دعاء الصارخين كرام
 عوادي بدور في الكمال تمام
 عزائمهم لم يشنهنّ زمام
 سوى أنهم للمجدين غمام
 بهم للمنايا أنيق وسوام
 أقام البلا والكرب حيث أقاموا

(١) الإبل العطاش حوّم وحوائم، وجمعها هكذا تساهل.

فبورك وضّاح الجبين همّام
لها من عليّ صولة وصدّام
وكلّ لها يقترفه لها
لخوض عباب شبّ فيه ضرام
كما زجّ من عوج القسيّ سهام
على الهول للحرب الضروس لحام
نفوس نفيسات، كرم، عظام
لها اليزنيات الرماح أجام
ومن عجب عجمّ لهنّ كلام
لهم في المعالي أربع وخيام
على الروع لدن ذابل وحسام
وهيهات ربّ الفخر كيف يضام
هضاب شمام ساخ منهم شمام
صباح تجافى عن سناه ظلام
ونفثته في الزاعبية سام^(١)
على سغب بين الشعاب نعم
ومرخص نفس لا تكاد تسام
وهل لك في قطع الحياة مرام؟
كأن الردى شرب حلا وطعام
بكفك موت للكماة زؤام
أولو الخيل صرعى منك فهي رام
حدود المواضي فاعتراه كهام

زعيمهم فيها وقائدهم لها
أبو همم من أحمد الطهر نبعها
كأنني به والجحفل اللجب حوله
يعبي بقلب ثابت الجأش جيشه
ويرمي بهم زجاً مغاوير غارة
مدججة تغشى الوغى فكأنه
أهاجت بهم نحو الهياج على ظمّا
فما برحوا كالأسد في حومة الوغى
تكلم هامات الكماة سيوفهم
إلى أن تداعوا بالعوالي وشيدت
بأهلي وبني أفدي وحيداً نصيره
أبى أن يحلّ الضيم منه بمربع
يجرّد عزمًا لويجرّده على
وأبيض مصقول الفرند كأنه
وأسمّر مثل الصلّ يلوّى بكفه
يصول كليث الغاب حين بدت له
حنانيك يا معطي البسالة حقها
أهل لك في وصل المنية مطلب
وردت الردى صادي الفؤاد وساغباً
وأمسيت رهن الموت من بعد ما جرى
ورضت قراك الخيل من بعد ما غدت
فما أنت إلا السيف كهّم في الوغى

(١) الزاغبية: رماح منسوبة إلى زاغب؛ بلد أو رجل، أو هي التي إذا هزّت كانت كأن كعوبها يجري بعضها في بعض. والسام: الموت.

وظفراه فيه للدماء وسام
وأرجل بغي جاولتك جذام
عقرن فلا يلوى لهن لجام
ولا قمر في ليلهن يشام
ولا قام للشرع الشريف قوام
ولا الفضل مرفوع إليه دعام
وفادحة يُجشى لها ويقام
على مفرق العافي حصى ورغام
وليس عليها برقع ولشام
بحرّ حشا يذكي لظاه أوام
كمثل الأضاحي غالهن حمام
فرادى على حرّ الصفا وتوام
عراهن من مور الرياح جهام
قطاً بين أجراع الطفوف حيام
قضوا وهُم بيض الوجوه كرام
وأدمعها كالمعصرات سجام
طليق المحيا إن تعبّس عام
سُقي من يدي دهم الحوادث جام
لهن قعود عنده وقيام
وحشو حشاها حرقة وضرام
وتسلب منهن القناع لئام
وليس لها من راحم فيشام

وليث تغشاه المنون ونابه
فليت أكفًا حاربتك تقطعت
وخيلاً عدت تردي عليك شوازباً
أصبت فلا يوم المسرّات نير
ولا رفعت للدين بعدك راية
فلا المجد مجد بعد ذبح ابن فاطم
ألا إن يوماً أي يوم دهى العلى
وقارعة شلت من الدين مرفقاً
غداة حسين والمنايا جليّة
قضى بين أطراف الأسنة والظبي
ومن حوله أبنا أبيه وصحبه
على الأرض صرعى من كهول وفتية
مرمّلة الأجساد مثل أهلة
وتلك النساء الطاهرات كأنها
يظفن على شَمّ العرائن سادة
يُضربن بالأيدي النواصي تولّها
وتهوي مروعات بأروع أشمط
عفير على البوغاء دام وريده
فطوراً لها دور عليه وتارة
وأعظم شيء أنها في مصابها
تُكنّعها^(١) بالأصبحيات^(٢) أعبد
حواسر أسرى تستهان بذلة

(١) كنّعه: كوّعه، أي ضربه حتى اعوجت أكواعه.

(٢) الأصبحيات: السياط.

يطارحن بالنوح الحمائم في الضحى
فمن مُبلَغُ عدنانَ أنَّ فخارها
وأنَّ الحجى عنها نأى عن حجاله
فلا كفَّ للعليا لديها ولا فمَّ
مصابَّ لعمرُ الله صيب به الهدى
شفت غلَّها من هاشم عبد شمسها
فوالله لو لا نكتُ عهدِ محمدٍ
لكانت بنو صخر بن حربٍ أدلَّةً
ولكن إلى الله المشيئات كلها
ألا هل إلى وادي العراق تروح بي
من الأرحبيَّات الهجانِ كأنها
إذا نَشِرت في خبَّهنَّ قوائماً
كأنَّ ابنَ آوى موثقٌ في خفافها
وإن زمزم الحادي ترامت نزيفةً^(١)
أساهمها، في الأين، شوقاً على السرى
لأقضي بها، في الغاضريَّات، حاجةً
وسفح جفونٍ تستهلُّ بسفحها
حنين لها أورى بقلبي جذوةً
إليكم رعاة الدين غراءً ألبست
عروساً ولكن ليس تُجلى لغيركم
رقيقٌ معانيها، وحرٌّ بديعها
فإن تقبلوها من أبي ذئب يوسفٍ
ولاكم مرامي في الزمان ومطلبي

وأننى فهل تُذري الدموع حمامُ
تهدَّم منه غاربٌ وسنام؟
وسؤددها أخفى سناه قَتام؟
ولا ساعدٌ للمكرَّمات وهام
ورزءُ عرا الإسلام منه سقام
كفى حزناً تشفي الغليل طغام
وما سنَّ، قدماً، حبتُّ ودِلام!
وأنافها، فوق الرِّغام، رغام
فلا عتب في ما شاءه وملام
وتغدو رخيَّات النسوع حيام؟
على الآل سفنٌ في الحضارة عاموا
تطوَّت وهادٌ تحتها وأكام
إذا وطئت حصباء رنَّ بُغام
كأن لها صوت الحداة مُدام
لهنَّ ولي شوق المزارِ سهام
وما هي إلا زورةٌ ولمام
أروِّي قبوراً شفَّهنَّ أوام
وأسهر عيني والأنام نيام
يتيمات دُرٌّ زانهنَّ نظام
لها حرمةٌ مخفورة وذمام
عرا مثلها أم الزمان عقام
فلم يثنه عمَّار جاهٍ إثم
تبارك هذا مطلب ومَرام

(١) زيفة: سكرى.

عليكم من الله الكريم كرامةً عليكم من الله السلام سلام

وله في رثاء الحسين عليه السلام

حكم المنون عليك غالب لا شك أن سهامه
 فليطرقنك هاجماً لا تدفع الموت الجنو
 أين الملوكة الطالعو ذهبوا كأن لم يخلقوا
 لا ثابت يبقى ولا فاعتد بالتقوى له
 إن السلامة في التقى قد فاز من لاقى المنى
 متمسكاً بولاء عتر أهل المناقب والمقا
 وإذا تعاورك الزما فاذكر مصيبتهم بعمر
 تالله لا أنسى الحسيه مستخبراً ما الأرض قا
 قال انزلوا فإذا الكتا فتبادرت أنصاره
 أسد نواجزها الأسد بيض كأن رماحهم
 فكأنهم تحت العجا حكم المنون عليك غالب
 لا شك أن سهامه فليطرقنك هاجماً
 لا تدفع الموت الجنو أين الملوكة الطالعو
 ذهبوا كأن لم يخلقوا لا ثابت يبقى ولا
 فاعتد بالتقوى له إن السلامة في التقى
 قد فاز من لاقى المنى متمسكاً بولاء عتر
 أهل المناقب والمقا وإذا تعاورك الزما
 فاذكر مصيبتهم بعمر تالله لا أنسى الحسيه
 مستخبراً ما الأرض قا قال انزلوا فإذا الكتا
 فتبادرت أنصاره أسد نواجزها الأسد
 بيض كأن رماحهم فكأنهم تحت العجا

غالبته أو لم تغالب في كل ناحية صواب
 لو كان دونك ألف حاجب دولا الأسنة والقواضب
 ن على المشارق والمغارب والكل في الآثار ذاهب
 ينجو من الحدثان هارب فالحزم في نظر العواقب
 والدين من شرك المعاطب عة وهو محمود العواقب
 عة أحمد من آل غالب نب والمراتب والرواتب
 ن وهاج نحوك بالنوائب صة كربلا تنس المصائب
 ن وقد وقفن به الركائب لوا كربلا يا بن الأطائب
 نب حوله تتلو الكتائب كالأسد ما بين الثعالب
 نة والسيوف لها مخالبا وسيوفهم شهب ثواقب
 ج كواكب تحت الغياهب

فترأى كمت سحب الفضأ
وبقى الحسين مع العدى
يلقى الصفوف مكبراً
كالليث فى وثباته
يسطوب بعزم ثاقب
حتى هوى عن سرجه
لهفى له فوق الثرى
لهفى له وحريمه
يندبنه بمدامع
أحسين بعدك لا هنا
الجسم منك مجدل
ما أوحش الدنيا وقد
هانحن بعدك يا غري
وعلى الشدائد يا شهيد
وتقول من فطر الأسى
ياراكباً تعدوبه
عج بالغري وقف على
واشرح له ماراعنا
واقصر فما عن صدره
واقصد عنانك قاصداً
واحبس على أعتابه
مولاي يا كهف الورى
فجعتك حرب بالحسيب
تركوه مطعون الحشا

فتحجبت تلك الكواكب
كالبدر ما بين السحاب
والسيف فى الهامات خاطب
وثباته بين المضارب
كالسيف مصقول الضرائب
كالنجم أو كالبدر غارب
كالطود منهج الجوانب
من حول مصرعه نوادب
من حر أجفان سواكب
عيش ولا لذت مشارب
فى الترب منعفر الترائب
نعبت بفرقتك النواعب
ب الدار أمسينا غرائب
د الطف شدينا العصائب
والشجول لأحشاء لاهب
حرفاً من القود النجائب
عتبات أحمى الناس جانب
بالطف من فعل النواصب
خبر من الأخبار عازب
قمر الهدى شمس المذاهب
واندب وقل والدمع ساكب
من شاهد منهم وغائب
من وبالعشيرة والأقارب
تحت المضمرة السلاهب

يعلو بأطراف الأسنن
تبكي لمصرعه الحرو
ولفقده تبكي السما
والبدر أمسى كالحاً
ونساه من شجو عليه
أمست تجاذب من لظى الـ
ما بين عالج سالب
مستصرخات لم تجد
إن صحن أين ليوث غا
وبنو العواهر والقيو
والفضل قد غلّت له
اللّه أكبر إنها
يستأصلون معاشراً
ويظاهرون بقتل من
أبني المراثي والمما
ما إن ذكرت مصابكم
فكان من ولعي بكم
وإليكم من عبدكم
حسناً يلقف حسنها
فهى العصا طوراً أهـ
برزت لكم محزونة
لابدّ ما تأتي لكم
صلى الإله عليكم

ة رأسه عوض المناكب
ب أسى وتندبه المحارب
ء بمدمع للأرض خاطب
والشمس ناشرة الذوائب
ه ذوات أكباد ذوائب
أنفاس ما أمست تجاذب
أسلابهن وبين ضارب
غير الصدى أحداً مجاوب
لب صاح أين ليوث غالب
ن تقودها قود الجنائب
أيّد تعودت المواهب
لمن الغرائب والعجائب!
بلغوا بهم أقصى المطالب
نالوا بسيفهم المراتب
دح والمعالي والمناقب
إلا وهيج لي مصائب
ما بين أضلاعي عقارب
مجلوة الأطراف كاعب
سحر الأعاجم والأعارب
ش بها ولي فيها مآرب
فرض عليها النذب واجب
وتعود منكم بالרגائب
ما حج بيت الله راکب

[٨]

الشيخ عبد الله العوّى الخطّي المتوفّى على التقريب سنة (١٢٠١)

هو العلامة الشيخ عبد الله بن حسين بن درويش المعروف بالعوّى الخطّي. آل العوى قبيلة معروفة من قبل بآل درويش، تسكن البحرين، فحدثت في تلك الظروف حوادث أدّت بهم -كغيرهم- إلى الترحّل إلى القطيف. وكان ذلك أواخر القرن الثاني عشر، فنزل والد المترجم حسين وعائلته بستاناً يقال له البشري، الموجود حالياً، وكان بعيداً عن البلاد بأكثر من المتعارف بالنسبة إلى الدور المتقاربة، فكان أصحابه وجماعته وقومه وعمّاله الذين يعملون معه في الغوص إذا جاؤوا قد يسألون: إلى أين؟ فيقولون إلى العوى. وكذا غيرهم من أهالي البلاد إشارة إلى المكان الذي لا تسكنه إلاّ العواوي - جمع عوّى، راجع عن معلوماته (حياة الحيوان) للدميري - فذهبت عليهم، ونسي الناس لقبهم الأول: (آل درويش). ويوجد مثل هذا كثير قديماً وحديثاً على أساس من أكثر من شيء عرف به، وقد يكون من غيره كما هو صريح هذه الحكاية.

وبعد سنّيات قلائل من نزول والده القطيف توفي في حدود التاريخ المذكور، وخلف ولداً يدعى بالشيخ علي، نبغ نبوغاً باهراً في العلم والصلاح والتقوى، وأسندت إليه في زمانه سائر المهمّات الشرعيّة، فكان أحد أعلام أوائل القرن الثالث عشر (تغمّد الله الجميع بالرحمة والرضوان). وخلف أيضاً أثراً قيماً من المراثي

لأهل البيت عليه السلام نقتطف منه هاتين القصيدتين. في رثاء الحسين عليه السلام، الأولى:

وتذكّري العقبى غداً وتبصّري
فتذكّري فعل القبيح الأخطر
عن فعل ما يرضي إلهك واصبري
لمنعم أبداً غداً أو مسعر
أو أنسى أحباب خصصن بمضمر
ثلثت عرى دين النبي الأطهر
ولد الحسين وقبل ما لم يكبر
طلب الرشاد ورشدهم منه بري
أمثال أرض منزلها لم يطر
بحر العلوم أمير كل مؤمّر
والقصد هول مثله لم يذكر
والرحب منها ضائق بالعسكر
ماذا الوقوف على مجاري الأنهر؟
ورد الشطوط عليكم فتأخّر
من رام دون مراده لم يظفر
أنى أمير كبيركم والأصغر
فالغدر حرفة عاجز مستفجر
له بأنك المقتول حتماً فاقصر
أن تسكنن بتربها للمحشر
أحقاد بدر والهرير وخير
ويبين للأمر المهل الأكبر
أفلا ترون لسابقي لم يجسر
وبها تسيل دماؤنا كالأبحر

يا نفس عن طلب الأمانى فاقصري
إمّا تريدي مخرجاً فيه النجا
وتجاوزي عمل الذين تجاوزوا
وتأملي ببصرة لمن الهنا
لا تُشغلي بتذكّر لمنازل
أفما سمعت بوقعة مشهورة
صدعت لقلب محمد من قبل ما
كتبوا إليه صحائفاً قد ضمنت
عجل إلينا بالقدوم فإننا
وأبوك حيدرة التقى إمامنا
فغدا يحثّ اليعملات مسارعاً
حتى أتى أرض الطفوف بأهله
فنحاً إليهم سائلاً ومناشداً
قالوا له إن الأمير محرّم
قال اتقوا ربّ العباد فإنه
ما جئكم حتى أتتنا كتبكم
خلّوا سبيلي أرجعنّ لمأمني
فأجابه من فاته لطف الإله
إننا نزلنا كربلاء حرصاً على
كيف الخلاص وحشورحب صدورنا
ومضى يخبر صحبه عمّا جرى
هذي الطفوف وذو منازل كربلاء
قد قال جدي هذه أوطاننا

وبها تسام الخسف نسوة أحمد
 لكنكم في الحل مني فارحلوا
 قالوا له أنت الصباح وسيره
 ماذا نقول إذا أتينا أحمداً
 تفديك يا نفس الرسول نفوسنا
 فاصدع بأمرك تحظّ قصدك عاجلاً
 لله در نفوسهم لما علوا
 فكانهم فوق الخيول كواكب
 وكأن خيلهم رجوماً قد هوت
 لم يحسبوا رشق النبال أذيةً
 ولكم أبادوا من عصاة ذادة
 لكن جيش الكفر بحر زاخر
 حتى قضوا ما بين مشتبك القنا
 فتنفس الصعداء من حرّ الحشا
 ومضى إلى نحو النساء موصياً
 وبفاطم وسكينة ورقية
 يا أخت هذي نسوتي في كربلا
 إني سأمضي للطغاة مبارزاً
 لا تخمشي لا تلطمي لا تشققي
 قالت عزيز يا حسين علي أن
 فأتت لملثمه الشريف وقبلت
 كيف التبصّر والخطوب تحوطنا
 هذي نساؤك ما لها من كافل

(١) إيطاء.

وبها تصيب الدين طعنة أكفر
 من قبل إبلاج الصباح المسفر
 فيه الصلاح لعاقل متبصر
 وأباك والزهراء عند الكوثر؟
 وأقلّ شيء أن تراق بمحضر
 وترّ الصحيح من القتال الأكبر
 فوق السوابق والخيول الضمر
 تسمو على مريخها والمشتري
 رجماً لشیطان وكلّ مكفر
 كلاً ولا طعن الرماح بمذعر
 لبسوا الدروع وأقبلوا كالأنسر
 والنقص من قتلاه غير مؤثر
 وبقي حسين مفرداً لم ينصر
 والعين تهمني كالسحاب الممطر
 للأخت زينب بالليل الأصغر
 وصفية وبكلّ شخص أظهر
 أخشى عليها من غشوم مجتر
 فإذا قُتلت فحولقي وتصبّري
 لا ترفعي الصوت المصون وتنشري
 ترد المنون بمسمعي وبمنظري
 تدعوه يا كهف اليتامى الحير
 إذ حيط جسمك بالخيول الضمر
 أو راحم أو عاصم من مجتر^(١)

قال اصبري يا أخت إن نزل القضا
قد شاء ربك أن يرانا هكذا
ومضى إلى سوق الممات مبيعاً
فدعاهم يا قوم كظني الظما
قال ابن سعد عجلوا لقتاله
فتبادروه بالسيوف كأنهم
كل يريد هلاكه ليفوز بالـ
فأتاهم ليث الحروب فزلزلوا
رفعوا الأسنة فاثنت مجرورة
حتى تبدد شملهم مثل المها
ما زال هذا دأبه حتى أتى
فهوى على البوغاء يحفض في الثرى
وأتى إليه الشمر يركب صدره
ومضى إلى خيم النساء جواده
فإذا سكينه قد بدت من خدرها
وخرجن ربّات الخدور من الخبا
فإذا به يذري الدموع وسرجه
قالت له أمّ المصائب زينب
فغدا يحمحم قائلاً يا زينب
فأتيه والشمر جاث فوقه
فزجرنه يا شمر خلّ عمادنا
كل تريد وداعه وتشمه

ولكل شيء هالك فتذكري
ما بين مأسور وبين معقر
لله نفساً بالنعيم الأوفر
بلّوا غليلي من مياه الأبحر
واسقوه فوراً كأس حتف ممقر^(١)
عطشى الطيور طلبن ورد الأنهر
قربى من الرجس اللعين المفترى
زلزال خير من مغارة حيدر
في جرّ عامله رؤوس العسكر
أهوى عليها عاطفاً ليث جري
داعي المنون بسهم رجس مفتر
والوجه مثل الساجد المتعقر
صدر المعالي من قديم الأدهر
بصهيله في سوء حال منكر
مشغوفة بلقا أبيها الأطهر
ينظرن للأمر المهل الأكبر
متنكس من فوق ظهر مقفر
أين الحسين ملاذنا في الأدهر^(٢)
قتل الحسين وخطبه لم يذكر
والسيف يغمد في فضاء المنحر
إنّا نساءً بعده لم نخفر
فيذودها الشمر الخبيث المفترى

(١) الممقر: المر.

(٢) إيطاء.

شَلَّتْ يَدَاهُ مِنْ زَنِيمٍ مَجْتَرٍ
بِالتُّرْبِ مَخْضُوبِ الْمَشِيبِ بِأَحْمَرٍ
رَكْنِي وَيَا نُورَ الْعَيُونِ الْمَبْصِرِ
مَنْ بَعْدَ تَقْبِيلِ الْبَتُولِ وَحِيدِ
فِي نَسْوَةٍ أُسْرَى وَطِفْلِ أَصْغَرِ
حَرَّ الرَّمَالِ عَلَيْهِ سَافِي الْعَثِيرِ
مَلَقَى طَرِيحاً فِي الثَّرَى لَمْ تَقْبِرِ
مَنْ كُلِّ أَفَّاكَ زَنِيمٍ مَفْتَرِ
نَهَباً لِكُلِّ مَزْنَمٍ مُسْتَنْكَرِ
تُسْبِي كَمَا تُسْبِي بَنَاتِ الْأَصْفَرِ
مَنْ غَيْرِ سِتْرٍ رُوسَهَا لَمْ تَسْتِرِ
وَالشَّمْرُ يَحْدُوها بَعْنَفٍ مَزْجِرِ
يَدْعُو بِعَالِي صَوْتِهَا بِتَحَسَّرِ

فَاحْتَزَّ رَأْسَ السَّبْطِ ظُلماً مِنْ قَفَاً
لَهْفِي لَزِينٍ إِذْ رَأَتْهُ عَافِراً
تَدْعُوهُ يَا كَهْفِي وَيَا سِنْدِي وَيَا
قَدْ قَبَّلْتُكَ حُدُودَ بَيْضِ أُمِّيَّةٍ
قَلَّ احْتِيَالي يَا أَخِي مِنْ بَعْدِكُمْ
كَيْفَ السَّلْوِ وَجِسْمِكَ السَّامِيِّ عَلَى
أَسْلُوكِ مُسْلُوبِ اللِّبَاسِ مُجَرِّداً
أَسْلُوكِ مَرْضُوضِ الْعِظَامِ بِجُرْدِهَا
لَهْفِي لِنِسْوَانِ الْحُسَيْنِ وَقَدْ غَدَتِ
لَهْفِي لَهَا مِنْ بَعْدِ فَقْدِ حُمَاتِهَا
لَهْفِي لَهَا إِذْ رُكِّبَتْ فَوْقَ الْمَطَا
وَرُؤُوسِ قَتْلَاهَا تَوْمٌ وَجُوهُهَا
وَلَهَا حَنِينٌ كَالطَّيُورِ بُوْكُورِهَا

وله في رثاء الحسين عليه السلام

وَتَذَكَّرْتَ أَرْزَاءَهُ لَمْ تُحَرِّمْ
وَلْتَلَبَّسْنَ ثَوْبَ السَّوَادِ وَتَنْدَمِ
بِمَصَائِبِ السَّادَاتِ آلِ الْأَكْرَمِ
وَالدِّينِ لَوْلَا هَدْيُهُمْ لَمْ يَعْلَمِ
سَرَّ بِهِ نَالِ النَّبُوَّةِ فَاعْلَمْ
هُمْ فَلَكَ مُوسَى وَالْمَسِيحُ وَمَرْيَمُ
أَعْطَى الْإِلَهِ وَلايَةَ الْمُسْتَعَصِمِ
فَإِلَيْهِمْ سَلَّمَ أُمُورُكَ تَسْلَمِ
فِي آلِهِ الْقُرْبَى بِعَهْدِ أَقْدَمِ

عَجَباً لِنَفْسٍ هَلَّ شَهْرُ مُحَرَّمٍ
فَلْتَنْزَعَنَّ ثَوْبَ الْمَسْرَةِ وَالْهَنَا
تَبّاً لَهَا مَا عَذَرَهَا إِذْ أُخْبِرَتْ
قَوْمَ هِدَاةٍ لِلْأَنَامِ وَقَادَةَ
قَوْمٍ لَهُمْ مِنْ أَصْلِ كُلِّ مَنبَأٍ
هُمْ فَلَكَ نُوحٌ فِي النِّجَاةِ وَآدَمُ
هُمْ فَلَكَ كُلُّ خَلِيقَةٍ وَإِلَيْهِمْ
جَمَعُوا الْفَضَائِلَ وَالْفَوَائِدَ كُلَّهَا
تَعَسَّأَ لِقَوْمٍ مَا وَفُوا لِمُحَمَّدٍ

غالوا الوصي وللزكية أسقطوا
 غدروا الحسين بما جرى من حقدهم
 لله يوم سار فيه لكربلا
 حتى توسّط في فلاها سائلاً
 قالوا له ذي كربلا وبأرضها
 فهناك فوض لآله أموره
 من حوله دارت جنود أمية
 فكأنه مع صحبه من بينهم
 لهفي له إذ قام فيهم واعظاً
 ما كان جدّي المصطفى بنبيكم
 قد جاءكم بمُنزل فيه الهدى
 ماذا جنيت وما جناه نبيكم
 حتى أتيتم راكبين خيولكم
 لكنكم إن تتقوا ربّ الورى
 لم ينفع الوعظ الجميل بعصبة
 لله دَرّ رجاله وحماته
 لبسوا عزيمة صبرهم وتقلّدوا
 حاطوا الحسين وصيروا أجسادهم
 وسطا النزال فما سطوا في مارق
 حتى قضوا حقّ الإمام عليهم
 وبقي حسين مفرداً بين العدى
 فكأنه أسد أخف عرينه
 أو حيدر يحمي النبيّ المصطفى
 ضاقت بهم أرض البسيطة إذ علا

وقضى الزكيّ بسقي سمّ مؤلّم
 ونفاقهم يا بن النبيّ الأعظم
 وعليه ترمى حادثات الأسهم
 ما هذه ولأبي اسم تنتمي؟
 نزل البلا فله استعدّ وسلّم
 تفويض راضٍ لآله مسلّم
 أعلامهم مثل النور الحوّم
 بدر توسّط في غمام مظلم
 ببلغ وعظ للقلوب مؤلّم
 وأبي وصي من إله أعلم
 ليزودكم عن ورد نار جهنّم
 وأبي عليّ ذو الفخار الأعظم
 لي مشرعين رماحكم مع أسهم
 ينجيكم من شرّ يوم أشأم
 ملعونة غلب الشقاء عليهم
 حين استداروا للجهاد المبرم
 بسيوفهم بسوابق لم تحجم
 سداً يقيه من القنا والأسهم
 إلاّ توسّد في الثرى للمعصم
 وتنقلّوا لجنان خلد المنعم
 يلقي الردى بعزيمة لم تلم
 أشباله تأوي إليه وتحتمي
 يوم الكريهة بالحسام المخدّم
 ظهرًا لمرتجز الحروب مشكّم

متقلّداً سيفاً ورمحاً أسمرّاً
فهناك فرّوا من مخافة بأسه
فعلاهم شبل الوصي المرتضى
لكنهم قد أثخنوه بنبلهم
وأصيب في وسط الفواد نبلة
متسربلاً قاني دماه على الثرى
لهفي لزينبٍ إذ أتاها مهره
يبدي نواجذه بثغر مبسم
وتفرّقوا مثل النعام الهزم
وسقاهم كأس المنون المنوم
فجرت دماء مثل غيث منهم
فانحطّ عن ظهر الجواد بأسهم
وعليه باكية العيون المرزم
وعلى نواصيه سيول من دم



[٩]

الشيخ حسن بن مجلي المتوفى سنة (١٢٠٢) تقريباً

العلامة الفاضل الشيخ حسن بن مجلي الخطي. أحد أعلام القرن الثاني عشر، وقد ذكره العلامة الأميني في الجزء الثاني من غديره^(١)، ولم يذكر عنه شيئاً سوى تخميس بيتين من قصيدة «لأم عمرو». والظاهر أنه كما ذكرنا من أعلام سنة (١٢٠٢).

وآل مجلي من أهالي القطيف، لهم مكانتهم وأهميتهم في المجتمع برجالهم الأمثال، غير أنهم - يا للأسف - انقرضوا حتى لا نكاد نعرف أحداً منهم في زماننا هذا. غير أن الشيخ حسناً المذكور خلّد لهم ذكراً لا يبيد بتخميسه «الحميرية» حتى أصبح بها في صفّ شعراء الغدير. وهاهو اليوم يكون في صفّ شعراء القطيف. وعليه فيكون هذا التخميس أفضل ما عمل في حياته؛ إذ هو وحده الذي أوجب هذا الذكر الجميل لقبيلة بادت وانقرضت ومرت عليها الأعوام الكثيرة، فهي في عمرها الثاني الذي يساير الأبد، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(٢).

وإليك نموذجاً من تخميسه:

لا تنكروا إن جيرة أزمعوا هجراً وحبل الوصل قد قطعوا

(١) الغدير: ٢: ٢٠٣.

(٢) المطففين: ٢٦.

كم دمن خاوية تجزُعُ (لأُمِّ عمرو باللوى مربعُ
 طامسة أعلامه بلقُعُ)
 كانت بأهل الود أنسيَّةً تزهو بزهر الروض موشيةً
 فأصبحت بالرغم منسيَّةً (تروح عنها الطير وحشيةً
 والأسد من خيفتها تجزُعُ)
 سألتها أين الظبا اللعسُ الناهدات الكعبُ الميسُ
 فجوابتني الأربع الدرُسُ (برسم دار ما بها مؤنسُ
 إلّا صلال في الثرى وقُعُ)
 تكدّرت صفوات لذاتها مذفارت بالرغم عاداتها
 فلا تُرى إلّا بحافاتِها (رقشُ يخاف الموت نفثاتها
 والسم في أنيابها منقُعُ)
 دارت رحي الموت على سلمها لم يبقَ من بُنى ولا نُعمها
 وليس في غمٍّ على غمّها (لما وقفن العيس في رسمها
 والعين من عرفانه تدمعُ)
 وذاب قلبي من لظى كربهِ وكاد يدنو من مدى نجهِ
 والدمع لا ينفكّ عن صبهِ (ذكرت مَنْ قد كنت ألهو به
 فبتّ والقلب شجّ موجعُ)
 فالوجد والتبريح قد مضّني ونغصّ التفريق عيشي الهني
 وانتحل الجسم ونومي فني (كأن بالنار لما شفّني
 من حبّ أروى كبدي تلذعُ)
 لا عجب من ريب دهر عدا إذا رمانني بسهام الردى
 فطالماعاث بأهل الندى (عجبت من قوم أتوا أحمدا
 بخطّة ليس لها موضعُ)
 الغدر في مضمونها ضُمنا والنكت مطويّ بها والخنا

فأقبلوا طُرًّا وکلّ دنا (قالوا له لو شئت أعلمتنا
إلى من الغاية والمفزعُ)
عن كلّ خطب مشكل مسنا ومن ترى يحكم في أمرنا
والمرتجى في كلّ أمر لنا (إذا تُوفيت وفارقتنا
وفيهمُ للملك من يطمعُ)
ومن ترى فيه يشاد البنا ومن له الحجّة من ربنا
على الورى ممّن نأى أو دنا (فقال لو أعلمتكم معلنا
كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا)
كمثل قوم مثلكم نافقوا حادوا عن الحقّ وما وافقوا
إذ نكثوا العهد الذي واثقوا (صنيع أهل العجل إذ فارقوا
هارون فالترك له أودعُ)
انظر بعين الفكر يا من فطنُ إلى جواب المصطفى المؤتمنُ
أبدى لهم من سرّه ما كمنُ (وفي الذي قال بيان لمنُ
كان إذن يعقل أو يسمعُ)
ثم ألمّت بهم غمّة كأنما حفت بهم ظلمة
والمصطفى تبعثه همة (ثم أتته بعد ذا عزمة
من ربّه ليس لهما مدفعُ)
انصب عليّاً فهو المبتغى وهو حسام اللّه فيمن طغى
وفارس الهيجا بيوم الوغى (أبلغ وإلا لم تكن مبلغا
واللّه منهم عاصم يمنعُ)
أبلغ بلا مهل وقم وانفذ لكل جافٍ منهم أو هذي^(١)
ولا تخف من كيد رجس رذي^(٢) (فعندها قام النبي الذي

(١) الذي يهذي لمرض أو غيره.

(٢) ضعيف.

كان بما يأمره يصدعُ
 مشمراً يكشف عن وصفه يهدي البرايا بشذا عرفه
 مبلغاً كالسيل في وكفه (يخطب مأموراً وفي كفه
 كفّ علي ظاهراً يلمعُ)
 إلى آخر التخميس، ومن أرادَه فليطلبه من مظانّه، معتذرين من الإتيان به
 بكامله؛ لضيق مجال الكتاب^(١).

(١) حقق التخميس كاملاً فضيلة الشيخ فرج بن حسن العمران. مطبعة النجف، النجف، عام ١٣٨٧هـ.

[١٠]

الشيخ محمد العمران

المتوفى سنة (١٣٠٣) تقريباً

العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله بن فرج الخطي، المتوفى سنة (١٣٠٣) تقريباً. كان رحمه الله أحد العلماء الأعيان من آل عمران ذوي الإيمان والإتقان، (تغمده الله بالرحمة والرضوان). له من الشعر الجيد شيء الكثير نقتطف منه قوله رحمه الله:

في رثاء الحسين عليه السلام

أبريقُ البروق ذاك الضياءُ	أم سنا لاح أم سفرن الظباءُ
وبَلِيلِ النسيم مرَّ بَلِيلٍ	أم شذاها ضاعت به الأرجاءُ
وأراك النقا غصون أراكُ	أم قدوداً يقدّ منها القناءُ
وبلحظ الظُّبا غدوت عليلاً	أم بفتك الطُّبى عراك الضنأُ
وبعذب الحديث عدت طروباً	أم شدت فوق أيكها الورقاءُ
ورضاب الغيداء قد كنت منه	ثملاً أم نشت بك الصهباءُ
يا نسيم الصِّباء جدّدت ذكرى	عهد ليلي وهل لذكرى انقضاءُ
هي للقلب فتنة وعذاب	وهي للعين روضة غناءُ
ليت أن الخيال يسمح منها	بوصال إن عزّ منها اللقاءُ
قد ورت في الفؤاد نار غرام	فبدا الفود فيه منها الضياءُ

يا رعى الله أزمناً أورك الوصـ
 إن يكن حال بيننا البعد كرهاً
 لم يحل حال ذلك العهد يوماً
 أنا باقٍ على الوفاء وإن هم
 نقضوا العهد نقض أرجاس حرب
 كاتبته عصاة عصابة غدر
 بعثوا إذ بغوا سطور طروس
 فأتى واثقاً بذاك وأتى
 ثم إذ حلّ عندهم كان منهم
 وأجابوا دعاء داع دعاهم
 عقدوا بيعة لرجسٍ وحلّوا
 قد بغوا إذ بغوا قتال إمام
 فلهم قال هل كرهتم مقامي
 فأجابوه قد عرفناك أتقى
 جدك المصطفى الرسول إلى النا
 غير أنا نريد طوع يزيد
 فإذا رمت للنجاة فبايع
 فلهم قال أيها القوم سحقاً
 قد أبى الله أن يسام بذلّ
 فأحاطت به الغداة عداةً
 عملت سمرهن رفعاً وتلك الـ
 فترى النقع والزماجير مزناً
 والبروق الطبقى تضيء بليل الـ
 فانثنى قائلاً لخير قبيل

ل بها مونقاً وأخوى الجفاء
 فلها كان في القلوب ثواء
 بل ولا كان عنهم لي انثناء
 نُقض العهد عندهم والوفاء
 لعهود بها إلى السبط جاءوا
 خلفها خلف قولها والجفاء
 كان فيهن بالعهود نداءً
 يُرتجى من ذوي النفاق الوفاء
 حلّ تلك العهود والأرزاء
 لدعي سبيله العدواء
 عقد مَنْ فرضهم به الاقتداء
 نكصت دون مجده الشرفاء
 أم مقامي به عليكم خفاء؟
 من أقلته في الورى الغبراء
 س جميعاً وأمك الزهراء
 ليس عن أمره إلينا انثناء
 ه وإلا فوردك الأسواء
 لكم دون ذاك تروى الظباء
 من له في سما العلاء العلاء
 قد طغت ما لعدّها إحصاء
 بيض جزماً والنصب حاز اللواء
 ورعوداً والغيث تلك الدماء
 نقع قد جلّ الظلام الضياء
 من ذوي المجد بل هم النجباء

من ذمامي فقد تدانى الفناء
قد تركناك إذ أحاط العداء^(١)
ليس إلا بهذا الفناء فناء
غيلها الخطّ والورود الدماء
وليوم الوغى ليوث إباء
ودّ نقع والأُسْد منهم لقاء
ومسيل النجيع منهم شذاء
ر لديهم عن كلّ أنس غناء
زرد حتى رأى المنون المُنَاء
هام أهل الخنا وتلك الطلاء
دولة الجور وادلهمّ البلاء
غاله مارق وحنّ القضاء
خرّ من أوجهِه فنار الشراء
وله الترب والصعيد وطاء
شفقاً منه للصباح انجلاء
لكن البيض من دماء رواء
فبورء الرحيق يروى الصداء
فبدار البقالك النعماء
فلك القاصرات والالاء
ملئت من صهيله البيداء
عارياً طال وجدهم والشجاء
خدد الخدّ بالدموع البكاء
قد دهاها وهل يفيد النعاء

من يُردّ منكم الذهاب فحلّ
فأجابوه أيّ عذر إذا ما
أمن العدل والرشاد عدول
فانثنوا للنزال آساد غيل
هم ليوث الندى غيوث هوام
بيضهم في النزال حمر إذا ما اسد
وصداء الحديد فيهم عبير
إنهم جيرة الأنيس ففي القف
لبسوا للقلوب فوق دلاص الد
لم يكن غمد بيضهم ثمّ إلا
ثم لما حمى الوطيس ودالت
ثم ما انفكّ عنهم الفتك حتى
فهوى في الثرى كبدر مضيء
تركوه مرّماً بدماه
خضب الوجه بالدماء فأبدى
وقضى ظامئاً وما نال ورداً
إن تكن قد حرمت ورد فرات
أو تكن قد حرمت فاني نعيم
أو تكن في القفار ملقى ترياً
ومضى الطرف للنساء حزناً
برزوا حسراً ولما رأوه
وعلا نديهم على الندب حتى
ونعت زينب أخاها لوجد

(١) العدى مقصور، وإنما جاء بها هكذا لضرورة القافية.

يا أخي كنت شمس مجد منيف
وهللاً أمسى بغرب المنيا
يا أخي أظلمت على الناس طراً
قطعوا دابر العلا والمعالي
ضحكت للخنا تغور وعين المد
يا أخي كنت أرتجيك لريب الـ
دار ساقي كأس الممات دهاقاً
فقضت إذ قضت لحق إمام الـ
فترى الأسد في الفيا في صرعى
فبقي مفرداً يلاقي جموعاً
ومتى أعمل الظبي انصرف الجمـ
فهو والقوم في الوغى كمسيل
أو كثيب ذرته عاصف ريح
وتراه هناك كالأسد فتكاً
فكان قلبه هنالك زبر
فتراه وطرفه وظُّباه
كسماء بها هنالك بدر
قد أذاق العدى الرداء^(٢) بعضب
ولقد جدل الكماة بضرب
فكان الدماء ثمة غيث
وكان الجياد سفن بحار
فشفا بالظبي لغلة صدر

(١) إيطاء.

(٢) الردى بمعنى الهلاك مقصورة ، وجاء بها مهموزة ضرورة لإقامة الوزن.

غالها الخسف واعتراها الخفاء
غارباً غاله هناك الرداء
سبل للورى بها الاهتداء
بعد أن شيد للضلال البناء
جد بالوجد طال منها البكاء^(١)
دهر حصناً فخاب ذاك الرجاء
وبها قد سقى الكماة الرداء
حق ما قد قضت له العلياء
كنجوم بها أضاء الفضاء
ثابت القلب لم يرعه اللقاء
مع وجرت بكسرهما الإملاء
مرفيه من الكلاء غثاء
نسفته فعاد وهوباء
قنصه من أسودها الأشلاء
طبعته أو جلامد صماء
وقد اسودّ بالعجاج الفضاء
قد بدا منه في الدجى اللألاء
غربه فيه للمنايا انطواء
أسود مسهم به البأساء
قد أدرتّه مزنة وطُفَاء
فلها الإنخفاض والإرتقاء
شفّه ورده الردى والظماء

قد رأى الموتَ فيه عذبَ مذاقٍ
ولقد باع نفسه برضا الد
لا همى بعد بعدكم واكف الود
بل ولا كان للمعالي ظلال
جدُّ لو تبصر الحسين قتيلاً
ثاويًا بالعرا ثلاثاً وقد حيد
وجياد العداة تعدو بصدر
عزَّ هذا عليك بل كنت صَبًّا
وسبايا على المطايا عرايا
ثم ساروا بهم أَسارى حيارى
وترى الروس كالشموس تعالت
وبزين العباد يُسرى وقد غد
عظمت نكبة وجلَّ مصاب
ليت أني إليك كنت فداءً
إن يكن فاتني انتضاء حسامي
سائق العيس قد تسنم وجنا
عُج على طيبة وبلغ رسول ال
قل له قد جزوك في الأهل فتكاً
قد شفت منهم الصدور صدور

فاحتسى كأسه وحلَّ الوكاء
ه وقد طاب بيعه والشراء
ق بروض ولا استهلَّ النداء
فيه للوجود بعد ذاك حماء
ضُرَّجت من دمائه البوغاء
ك له من ربي العوالي كساء
صدرت عن علومه العلماء
ومُصاباً يُلقى إليه العزاء
للبغايا تقودها السفهاء
في الصحارى وما لهن غطاءً
فأضاءت بضوئها الأنحاء
لَّت يدها وناله الضراء
بكت الأرض إثره والسماء
إن يكن للكرام يوماً فداءً
فلساني يكون فيه انتضاء
طُويت من مسيرها الأفداء
له ما نال من بنيه العداء
وانتهاكاً فساء ذاك الجزاء
قرَّ فيها الشقاق والشحناء



[١١]

الشيخ حسن التاروتي

المتوفى سنة (١٢٥٠)

هو الشاعر المفلق الشهير، الطائر الصيت الشيخ حسن بن محمد بن مرهون التاروتي. كان من الشعراء الأفاضل، ممن ذاع صيته واشتهر واستغنى عن التعريف والبيان. حكى أنه سافر إلى العراق، فلما وصل إلى النجف الأشرف رأى ذات ليلة في المنام أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: «اقرأ علي قصيدتك العينية» فقرأ فيها، حتى إذا وصل إلى قوله:

إذا قعد الشمر في صدره فما لعودك من موضع
بكى أمير المؤمنين عليه السلام بكاء شديداً وقال: «يعز علي، ماذا أصنع وقد شاء الله ذلك؟».

وله غير العينية قصيدتان تماثلانها، أولاهما البائية ومطلعها:
لمن القباب الطالعات على قبا كالشهب إلا إنها فوق الرُّبى
والثانية بائية أيضاً ومطلعها:
لا تذقها على الشحوب لبابا هي نضو وتلثم الأعتابا
كان رحمته الله يحمل فضيلة مشفوعة بتقى وصلاح، يمتهن صيد السمك والزراعة

وسقاية الزرع ترفّعاً واستغناء عمّا في أيدي الناس. وكان مضيافاً، كما كان جميل الوجه حسن الصورة.

توفي في أواسط القرن الثالث عشر عن هذا الأثر القيم والسفر الخالد الذي أشرنا إلى نبذة منه، ألا وهو مرثي أهل البيت عليه السلام؛ مما أوجب له أن يعيش في عمره الثاني المؤبد. وقد اخترت منه عينيته؛ لما فيها من مزية من طلب أمير المؤمنين عليه السلام لها كما ذكرت لك، وإليكها:

في رثاء الحسين عليه السلام

صباة وجد فلم تهجع؟
تمضمض منه ولم تجرع
بأن تخضبي الكفّ أو تسجعي
فليس الشجّي كمن يدّعي
يلف الحنايا وإلا دعي
دماً لم أقل يا جفوني اقلعي
صغى مسمعي شبّ في أضلعي
يسدّد عن قولها مسمعي
فقلت وعن عنفي أربعي
بأن ابن فاطمة قد نعي
يجرّقناه ولم يُرفع
ولم يك هيابة إذ دُعي
فما حمير من دعاء تبّع
إذا حلّها البدر في مطلع

ألراعية بالأجرع
أم استوجدت^(١) وأتت مورداً
أجارتنا ليس دعوى الأسى
إليّ حمامة جُرع الحمى
فإما استطعت حنيناً له
ودمعاً إذا فار تنوره
عذيري من مارج كلّما
وقائلة وزعيم الأسى
أتعنف عينيك في أربع
سلي إن جهلت ولما تعي
غداة رأى الدين في حامل
وداع دعاه ائتنا للهدى
ومن حوله تبّع إن دعا
كأن النجوم بهم تهدي

(١) استوجدت: طلبت الوجد وهو متع الماء.

فحلّ بوادي الندي لم يجد
فما استطاع من بينهم مرجعاً
فقالوا أطعنا يزيداً فكن
فقال أطعتم ولما أطع
أبى الله إن كان جيدي لها
فبات وباتوا ومن بينهم
فوطاً قلوب ذويه على
فمذدعت الحرب أقرانها
رأيت أولئك من دارع
دعوا للرماح ألا فاشرعي
ويا خيلنا قد أعدّ الدجى
فوفى الذمام وأعلى الوفا
وظلّ فتى لم تهله الألوف
يردّ الكماة كذي لبدة
فتهوي عرانيها جثماً
ترى ذاك يمشي على بطنه
فحسبك من رتبٍ لم يكن
وإن ثبتوا ساءهم ثلثة
فحسب أعاديته من سيفه
بأن كان والتاج في رتبة
فليت وما «ليت» من علّة

أخا ثقة فيه لم يخدع
وما كان في الأسر بالمرجع
له طائعا وامض في مهيع
له وسمعتهم ولم أسمع
وسيفي بكفي وجدّي معي
مواعدة القرع بالأقعر
لقا أروع في تقى أروع
وقارنت العضب بالأخدع
يؤمّ الهياج ومن أدرع
وبيض الصفاح ألا فاقطعي
فغيبي بهم تارة واطلعي
نفوس أسيلت على اللّمع
ولا بالفروقة^(١) في المجمع
أغار بسائمة رتّع
يجرّ العرانيين في اليرمع^(٢)
وآخر يمشي على الأربع
لغيرك فيهن من مطمع
يشيب الزمان ولم ترقع
وصعدته ذلّة الأضرع
وكان من السرّفي موضع
ولا غالك السهم بالمقنع

(١) الفروقة: الخائفة.

(٢) اليرمع: حجارة بيض هشة سريعة التفتت.

ولا شمّر الشمر من جهله
ولا كرت الخيل إصدارها
وياليت فارغ رمح بدا
متى شابه الجمل العاسلات
فقل للسماء وداراتها
وللشهب إن فاخرتك التلاع
إذا كان نورك من نور من
متى أشرق البدر في تلة
وصارخة إن أراد الحيا
إذا كنت ناكلة فاصدعي
أتت نحوه وبأحشائها
تقول أخي يا حمي الثغور
وشئت أهلك من صبية
ويا دوحة قد نحاها الردى
وأصحر من ظلها قائلاً
ويا بطلاً ما مشى للقراع
أراك جديلاً وأم الجلال
تغيم فتمطر هام الكماة
أبيع حماك فلا تمتطي
علام ترشفت من شفرة
متى ألف الضيم نفس الأبى
متى طأطأت ذروات العلا

لذبحك عن ساعد أكوع^(١)
بمقدس صدرك والأضلع!
ينوء برأسك لم يرفع!
بها الشمس في شرف المطلع
وقد -وقع القطب منها- قعي
فردي النقب على البرقع
تلاً فيهما فلا تلمعي
وقد كان في الفلك الأرفع
لها الخفض قال أساها ارفعي
وإن كنت ناكلة فاهجعي
جوى يوقد النار بالمدع
غريب بعفرك والأربع
عبايد أو نسوة ضيع
وزعزعها بيد الزعزع
وأصفر راحة مستنجع
بنهنة الوجع الهيلع^(٢)
بغير قراعك لم تقنع
وترعد في بارق اللمع
وبُحّ المنادي فلم تسمع
مذاقه كأس طلى مُترع
وعاد الدعي فلم يردع
ومُدّت إليها يد الأقطع

(١) أكوع: ملتوي الكوع.

(٢) الهيلع: الضعيف.

لعلّك حين هجرت الديار
وكلّت بأهلك قلب العطوف
تضيق على الدهر أعذاره
ويضحى الملوحة في فعله
حنانك ما ردّ عنك الردى
تعين المعالي وعين الفخار
فلا سيف إذ ذاك صلت أتى
فخلّ السرى يا ركاب الوفود
فما في القرى لك من مطعم
أهب النزال بمأوى النزيل
كفى حزناً دون أن تبصري
كأن لم يشرّع باب الندى
فياراكباً ظهر مجدولة
تجافى الأباطح حزم الحزوم
إذا لمعت نار طور الغري
وصلّ وسلّم وصلّ واستلم
ونادٍ وقل يا زعيم الصفوف
وأقوى ذراعاً بصمصامة
قعدت وفي الطف أمّ الخطوب
جثت فجثا بإزها بنوك
فلما تضايق مدّ السيوف
أبيدوا فغصّت بهم بقعة
فقم فانتظارك ممدودة
وقد وسم المجد إمّا نهضت

وأنست بالفدغد البلق
وأسكتهم بالحمى الأ منع
وماذا دعتك ولم يمنع
إذا افترّ سنّاً ولم يقرع
وحسابه حسب ما قد رُعي
يغص بك الهول في المصرع
وسابق هاتيك لم يسرع
فخير من السير أن ترجعي
وما في الثرى لك من مشبع
فأبدي الجلادة أو فاجزي
خلوّ المعاهد أن تسمعي
بهن أو الدين لم يشرع
شأت أربع الرياح في أربع
وجرّعها حزم الأجرع
فأنت بوادي طوى فاخلع
لقدس أبي الحسن الأنزع
ومركز دائرة الأجمع
على هامة البطل الأنزع
تقعقع في ضنك الموقع
على ركب قطّ لم ترفع
بمشتبك الأضبع الأضبع
بها غصّ منهم فم الأبقع
له رغبة العين والمسمع
بعزمك بالأنف الأجدع

أثر نفعها فحسين قضى
وقد وترته أكفّ الترات
إذا قعد الشمر في صدره
إلام وأهلك في مهلك
أقام القطيع^(١) على رأسها
وأقمار أوجههن الذراع
إذا ما اشتكين الظما والطوى
تنوح الجياع على الساغبات
فلم تك تسمع في صعصع^(٢)
كشكوى الفصال من المرضعات
ألا وإباهها وأين الغيور
ينازع أجيادها ما جمعن
تأنّ من الأين والاغتراب
أميّة ما ذنب أشقى ثمود
كدم النبوة لما صبغت
وأيدي الإمامة هذي أسرت
فبوئي بها كجناح الغراب
إذا شاء أنفك من عارها
إذا ضحكت عند ثأر الحسين
وكبر فيها كأسد العرين
وقام بها ملك للقضا

وغلّة أحشاه لم تنقع
فأغرقت الرمي بالمنزع
فما لعودك من موضع
وشمل بناتك لم يجمع
مقام الملاءة والملفع
منازلها عوض البرقع
وعزّ الغياث على المفزع
وتبكي السواغب للجوع
تداعين للحرب المفجع
ونوح الفصيل على الرضع
يراهنّ في السبي كالزليع^(٣)
وجامعة الأسر لم تنزع
ينوء بها غارب الأضلع
ولا زلّة النعل من تبّع
بها حاقد الناب والأضلع
وهاتيك آليت أن تقطعي
بوجهك سوداء لم تطلع
يفكّ الخزامة لم يسطع
ظبى لا هتزاز قنأ شرّع
رجال وأوشك أن تسمعي
بمقدمه قدم الأطوع

(١) القطيع: السوط المنقطع طرفه.

(٢) الصعصع: بفتح الأول والثالث وضمهما: المتفرق.

(٣) الزليع: سكان الزليع، وهو بلد بساحل بحر الحبشة.

فلم يَدْعُ ما قال ذا أمضه
فأين مفرك من بأسه
فحسبك أن قام في موقف
هنالك ما الغيض ملء الصدور
ستقفوه منا وأكرم بنا
فيا صفوة الله آل الرسول
ويا أصل موجود هذا الوجود
وباب رضاه الذي من أتى
جعلتكم سادتي وجهتي
بلاغ الأمانى ونيل المنى
فعبدكم حسن الظن في
وإنني منكم وفيكم بكم
كشفت قناعي في دينكم
رضاكم أمانى وإن أصبحت
ألا يا صلاة مديم الصلاة
ومن طرب يا سلام السلام

ولم يمض ما قال هذا دعي
وقد أصبح الحكم للمدعي
وصلت به البيض أن تركعي
ولا جذوة الوجد في الأضلع
كرام الولادة والمرضع
وأسابه السلاء لم تقطع
ولطفاً من المبدئ المبدع
بحاجته منه لم يمنع
إذا قلت يا خير مولى دعي
بدنياي والأمن من مفزعي
صنايع فضلكم الأوسع
عليكم إليكم فكونوا معي
وما دين غيركم مقنعي
ذنوبي كرضوى فلم أجزع
إذا بدأت بكم فارجعي
بروضة أرواحهم رجعي



[١٢]

الشيخ علي بن حبيب التاروتي

المتوفى سنة (١٢٥٠) تقريباً

جاء في (أنوار البدرين) قوله: «ومنهم العالم الأديب، الشاعر الأريب، الشيخ علي بن محمد بن حبيب التاروتي القطيفي. وكان من شعرائها المجيدين، وفصحائها المادحين الراثين، وهو أيضاً من العلماء الفاضلين». وذكره الشيخ يوسف البحراني في كشكوله^(١) فأطراه، وذكر له هذه القصيدة مبتدئاً فيها بالغزل، متخلصاً منه لمدح مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي بحق تدل على قوة شاعريته وعبقريته:

في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

سمعاً مهفهفة الهفوف من هجر	أنعمة الصوت ذي أم رنة الوتر
وذا الذي عطر الآفاق فائحه	ترديد أنفاسك أم نفحة المطر
وصفحة الوجه تبدو منك مسفرة	أم قرص شمس الضحى أم غرة القمر
وذا الذي فوق متن الظهر منسدل	ستر الدجى مرتخ أم دجنة الشعر
وهذه الوجنة الحمراء خدك أم	نار بثلج فلا بدعاً من القدر
وذا هو الخال فوق الخد كؤن أم	قيراط مسك مليح الكون والقدر

(١) ج ٣ / ١٣١ - ١٣٤.

عقد من البرد المنظوم والدرر
 رحيق ريقك أم صهباء معتصر
 سبيكة الفضة المنزوعة الكدر
 رماتان هما من أحسن الثمر
 خصر النحيل كخصر النحل مختصر
 مرتج كفلك أم حقف من المدر
 أملود غصنك أم ذي بانة الشجر
 برشف خمر التداني يرص بالنظر
 أنت سكرانة أم ذا من البطر؟
 أفتاك في قتل من يهواك؟ لم تحري
 فنفس طرفك ألجاني إلى السهر
 الله الله في نفسي وفي عمري!
 وقلبك خلته أقسى من الحجر
 وإن سألتك وصلاً منك تتهري^(١)
 فليرض بالطل من لم يحظ بالمطر
 فقوس حاجبك يرمي بلا وتر
 سيف كسيف علي سيد البشر
 زاز الحناجر مولى الفتحة والظفر
 م الغيوب جمال الآي والسور
 صاد الرؤوس مزيل البأس والكدر
 غام الأنوف لأهل الكفر والغير
 لال المشاكل أوج المجد من مضر
 معروف بالفضل والمعروف بالغير

وذاك ثغرك في فيك العقيقة أم
 وذا الذي فوق ملعوس الشفاه جرى
 وذا هو الجيد مصقول الجوانب أم
 وذاك نهديك في بلور صدرك أم
 وذا الحرير أم البطن الخميص على الـ
 وذا الذي خلفك ضاق الإزار به
 وذا الرطيب الذي ماس النسيم به
 فإن بخلت على من حل ساحتكم
 كم ذا أخاطبك جهراً فلم تجبي
 فمن أحل لك قتل الأسير ومن
 فنادميني ودوري بالكوؤس معي
 لا أحسي الكأس فاسقيني بقيته
 قلبي عليك تضاهي الماء رفته
 إذا دنوت إلى لقياك تبتعدي
 مني بوصل ولو بالطيف زائرة
 لا غرو لو سحرت عينك مفتتاً
 وذا الصقيل رقيق الحد أنفك أم
 مروي البواتر من دم العساكر جـ
 قرم الحروب وكشاف الكروب وعلاً
 وهو العبوس إذا اصطاد النفوس وحـ
 وهو الرؤوف ووهاب الألوف ور
 بحر الفواضل ينبوع الفضائل حـ
 وهو العطوف على الملهوف والملك الـ

(١) حذف نون المخاطبة من تبتعدين، وتتهرين لحن ألجأته إليه الضرورة.

لث الجهاد ومصدام الجياد ومقد
مبدي السرائر في روس المنابر مصـ
ومظهر الدين كهف المسلمين أمـ
وهو المبين محك المؤمنين ملا
ووارث الأنبياء والمرسلين إما
سل المحارب عنه والحروب هو الـ
معطي الأسير وصوام الهجير على
إن جال أسقطت الهامات راحته
مردى القروم وساقها المنون وفتـ
فتلك سلع فسلها عن شجاعته
وسل تبوك ومردى العنكبوت ودا
وكم بصفين من صف فنى، ولكم
كم عنه من نفر خوف الردى نفروا
وعمر عمرو بن ود قصه وسقى
المرتضى الفارس الكرار والأسد الـ
وعية العلم، بيت الحلم، سيد أهـ
صنو النبي وفاديه بمهجته
الفلك والباب داحي الباب حامل أثـ
خليفة المصطفى الراقي لمنكبه
قاضي القضاة، وذو علم البلاء وطـ
وافي النذور الفتى الليث الصبور ومـ
ولي رب السما، داعيه، آيته الـ
ثواب رحمته سياف نغمته

لث الجهاد ومصدام الجياد ومقد
مبدي السرائر في روس المنابر مصـ
ومظهر الدين كهف المسلمين أمـ
وهو المبين محك المؤمنين ملا
ووارث الأنبياء والمرسلين إما
سل المحارب عنه والحروب هو الـ
معطي الأسير وصوام الهجير على
إن جال أسقطت الهامات راحته
مردى القروم وساقها المنون وفتـ
فتلك سلع فسلها عن شجاعته
وسل تبوك ومردى العنكبوت ودا
وكم بصفين من صف فنى، ولكم
كم عنه من نفر خوف الردى نفروا
وعمر عمرو بن ود قصه وسقى
المرتضى الفارس الكرار والأسد الـ
وعية العلم، بيت الحلم، سيد أهـ
صنو النبي وفاديه بمهجته
الفلك والباب داحي الباب حامل أثـ
خليفة المصطفى الراقي لمنكبه
قاضي القضاة، وذو علم البلاء وطـ
وافي النذور الفتى الليث الصبور ومـ
ولي رب السما، داعيه، آيته الـ
ثواب رحمته سياف نغمته

(١) هذا حذف اكتفاء، والمراد: حجر إسماعيل والحجر الأسود.

يا رافعاً راية الإسلام ناصبها
 أبلغ حبيب حبيب الله وارثه
 جُدُّ بالقبول عليه، بالرسول إلى الـ
 إذا قلى وهجا ضدًّا إلى ملكٍ
 واشفع لمن دلني طفلاً عليك معاً
 وأنجز الوعد يابن العسكري فقد
 صلى الإله عليكم ما على شجر

وجازما حركات الكفر بالشرر
 أن ابن نجل حبيبٍ من عداك بري
 مسؤول مع غاية المأمول والوطر
 مثني عليه فبالإكرام منه حري
 من فيك شاركني، يا خير مدَّخر
 طال انتظاري، فقم يا خير منتظر
 طير علا أو تغنى من على شجر

[١٣]

الشيخ محمد بن سلطان

المتوفى سنة (١٢٥١هـ)

جاء في (أنوار البدرين) ما نصه: «ومن شعرائها الكبار الشاعر اللبيب...
محمد بن سلطان القطيفي» انتهى.

له شعر كثير اشتهر منه رائيته العصماء التي اخترناها لكتابنا في مدح أمير
المؤمنين عليه السلام ورثاء الحسين عليه السلام، ورأية أخرى في رثائه عليه السلام مطلعها:

آليت أخلع للزمان عذاري

وعينية مطلعها:

مربعنا يا نعم تلك المربع

وابن سلطان في الماضين كالكوفي في المعاصرين؛ رجل أمي لا يقرأ ولا
يكتب، عبقرى فذ، وشاعر مفلق، وهو أحد أعلام القرن الثالث عشر. توفي في
أواسطه تقريباً (تغمده الله بالرحمة، وصب عليه شآبيب الرضوان). فلنستمع إليه
يقول مادحاً لأمر المؤمنين متخلصاً لرتاء الحسين عليه السلام:

سرى البارق المفتض ختم المحاجر على حاجر، واهاً لأوطار حاجر!
فلولا انبعاث الشوق لم يستفزني تآلق بسام بعيس الدياجر

فُبعداً له من رائدٍ بزني الكرى
فمن لي من قبل الفوات ولو غدا
هي الدار ما صبري عليها بطائل
أعارضها والصحب ما بين عاذل
فلم أر من عيني أدرّ بأرضها
ولا كأصحابي حذاراً ودهشةً
فمن ناشد مثلي فؤاداً ومشفقٍ
خليلي إمّا تعهداني على البلاء
فما لي وتعليل الأمانى وقلماً
رعى الله صبّاً ريع من لوعة النوى
فيا ربّ مخمور الجنان وما به
لي الله من عين كما العين دأبها
محاولة صيد الكرى غير أنه
أما واختلاج النجم وهناً كأنه
عشيّة لم يدر الخليون ما الجوى
لهان على من بات بالجزع خالياً
فلولا الصبا لا أبعد الله شأوها!
أجل، أتحنّفتني عرّف رياءً وإن غدت
ولولا ارتياح النفس ما استدرك الفتى
ومرتاعة منّي بإفراط جيرة
دعت، ويحها: خفض عليك! وما درت

وطارَ وقلبي خلفه أي طائر
شعوباً وظنّي ما عدا شعب عامر
كما لم يكن شجوي عليها بقاصر
على ما يرى بي من شجون وعاذر
كرائمة ألوت على البوّ خائر^(١)
كمذعورة المعزى بزارة خادر
على نفسه والمبتلى كالمحادر
صبوراً فإنني في النوى غير صابر
أفاد التمني من تعلّة خاطر
وخولط من نأي الخليط المجاور
جنون، ولكن ربّ داء مخامر
تراعي النجوم الزهر لا بالأزهر
لأعنفُ شيء في الدجى ختل نافر
ضميري، وما أدراك ما في الضمائر
وأين من البرحاء من لم يصادر
مبيت أخي شوق بتيماء ساهر
لما كنت عن طيب الأخلا بخابر^(٢)
تنم بريّها ذوات العباهر
تروّح لبّ غائب حكم حاضر
لغفران ربي، إنه خير غافر
بأن بواخ النار غبّ التساعر

(١) الرائمة: الناقة تعطف على ولدها فتلزمه، والبوّ: ولد الناقة، وجلد الحوار يحشى ثامماً أو تبنّاً فيصير في هيئة الحوار.

(٢) خابر: عالم.

حنانيك يا بن العم ما أنت والجوى؟
 تزود من الأيام خيراً فربما
 فلا يأمننَّ المقت من كل هفوة
 فعني إليها، ربما يحمل الفتى
 ويا ربما، لولا التهكم، شورها^(١)
 علي لها العتبي إذا لم أسرها
 كفى بوفور الدين مثلي جلاله
 فأين علو الجاه مني ولم أكن
 فحسبي أبو السبطين، حسبي فإنما
 إمام وإن كان البعيد غيائه
 ألم تر أن الشمس في رابع السما
 قلا عجب من آية الله لو بدا
 أما وامتطاه كتف أحمد قاذفاً
 على أنه لو طاول الشهب كعبه
 فيا لك من فخر تضاءل دونه
 كفى بمديح الله فضلاً عن الذي
 فإن امرأ باهى به الله قدسه
 وإن فتى في كعبة الله وضعه
 له الذروة العليا من آل غالب
 وأبلج ميمون النقية لم يزل
 إمام به آخى إليه نبيه
 فليت الألى هموا به بعد علمهم

فبادرة الأهواء شر البوادر
 يفوتك من دنياك زاد المسافر
 وحاشاك من لم يتعظ بالزواج
 على كاهل البغضاء حوب^(١) المحاذر
 يسوغ، أبيت اللعن، قبل التشاور
 على رغم واشيها بأسنى الظواهر
 وإن كان حظي في الدني غير وافر
 لغير أمير المؤمنين بشاعر؟
 هو الغاية القصوى لباد وحاضر
 لأقرب من نجوى المنى للخواطر
 وتأثيرها في كل خاف وظاهر؟
 إلى الخلق من أسرارهم كل باهر
 عن الكعبة الأوثان قذف الأظافر
 ولو زحل ما كان عنها بقاصر
 رؤوس المعالي كبراً إثر كبر!
 رواه ابن مسعود بإسناد جابر
 ليخساً عن علياه كل مفاخر
 لأطهر من ينمي لأزكى الطواهر
 تقاعس عن عليائها فخر عامر
 بعزمة نهج للهدى أي سافر
 على رغم أنصاريها والمهاجر
 تغاضيه لا للعجز بل حلم قادر

(١) الحوب هنا: الهلاك والبلاء، والمرض.

(٢) الشور: العسل المشار، أي المجني.

رأوا فيه إحدى الحسينيين فإن أبوا
 بما دفعوه عن مقام ابن عمه
 أسابقة الإسلام أم جاهلية
 فيا هل بدعوى الاجتماع محجة
 إذا لم تكن شرط الإمامة عصمة
 وإن كان من لم ينصر الحق أهله
 حسام حمى الإسلام من كل نبوة^(١)
 ويعسوب دين المصطفى غير أنه
 فما زال حتى جاور الله ربّه
 وناهيك ما مثل الغدير بحجة
 فوالله لولا آية ووصية
 ولو لم تكن في الخلق حكمة بارئ
 فدع عنك في أمثال بدر بلاءه
 فأى فتى عبل الذراع دحا به
 فإن زعم الأقوام ناموس مثله
 فشتان من بالراية الدبر وليا
 أما نكصا كالبكرتين تدبرا
 ولكنها الأعمار ليست رخيصة
 «فلا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى»
 فيا ليت لا غاب عن مثل كربلا!

كفافاً وإلا الحق دون التناظر
 بأية قربى دونه أو تصاهر؟
 لها الأمر بالمعروف؟ يا للمناكر!
 تنافي لنص الله يا للبصائر!
 فما الفرق فيما بين بر وفاجر؟
 فما الرأي فيمن لا سواه بناصر؟
 بنبواته، في المشرقات الفواقر
 على ما به في اللين صلب المكاسر
 حمي جوار أو حمام لجائر
 وإن حاد عنها شقوة كل غادر
 لما كان والي الأمر نهزة مكر
 لما عاد ناج من علي بكافر
 ولكن حديثاً ما حديث خيابر
 رتاجاً ويغدو بعد أقوى القناطر
 فأنبئهم عن مرحب وابن عامر؟
 ومؤل بها الأعداء قطع الدوابر
 بصوت رغافحل على الشول^(٢) هادر؟
 ولا عجباً ممن بها لم يخاسر
 كحيدرة الكرّار مُردّي القساوير
 فتلك، لعمر الله أم الكبائر!

(١) النبوة: عدم الانقياد.

(٢) الشول، جمع شائلة، من الإبل: ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها.

فأبعدُ بسهم زُجٍّ من عيطل^(١) الغوى
على حين ثار ابن النبي مبادراً
ألا بأبي من أنشبتَه أُمِّيَّةُ
أقيه الردى من شاخصٍ غير أنه
هم القوم لا غوثُ الصريخِ عليهم
ولا عيبَ فيهم غير نضح سلاحهم
عليك بهم والليل داجٍ فإن خلّت
فثمة لن يعطوا القياد وإن فنوا
ومن رام أخطار الجلالة هَوّنت
فيالك من إخوان صدق تراضعوا
وحسب الهدى نعم الظهير ثلاثة
أما وأبي لو أمهلوا ريث لحظة
ولكنهم والحكم لله شاءهم
فخرّوا على الأذقان شكراً لربّهم
بنفسي حميّ الضيم من غير ما حمي
فما حكّت الحاكون عن ذي حفيظة
ولا ثار مرخيّ العذارين غائراً
بأنجد من ذي العزم إن كرّ والقضا
ولا الليث فاجأً الكلابُ عرينه
بأشجع من ليثٍ على الدين لم يزل
ولا فعلت بيض الصوارم والقنا
يد رمت الدنيا وأُخرى رمى بها
فما إن ثوى إلا بتجريد نفسه

لتصميم دين الله من قوس واطر
لرشد البرايا لا لجرّ الجرائر
بمنشب أنياب الردى والأظافر
بصحبة أمجاد كرام المعاشر
بمُكِدٍ، ولا يألون من رشد حائر
دماً كأكفٍّ من ندهام غوامر
محاريبهم فاطلبهم في المغائر
بلى إنما انقادوا لطوع المقادر
على نفسه توريطها في المخاطر
ثديّ الوفا من أمّهات المآثر
أبو الفضل والعريس وابن مظاهر
لديرت بهم للكفر صرفُ الدوائر
مهاد القضا عن موجبات النهائر
فطوبى لراضٍ بالقضاء وشاكر
وناصر دين الله من غير ناصر
بأربط جأشاً منه دون التشاجر
بطلاب ثار مبلّياً للمعادر
فلم تدر أيّ السابقين بظافر
فصال -وقاك الله- صولة غائر!
قريعاً لأنياب المنون الكواشر
كسطوة مشبوح الذراعين ضافر
على الدين يا لله قدرة قادر!
فيا لك من سام هنالك عافر

(١) العيطل: كل ما طال عنقه، ومراده القوس.

بأهلي وبى كابٍ على حرّ وجهه
 كأن لم يجشّمها العدو كأنما
 فواهاً له من خائض كلّ غمرة
 له الله ملقى بين عادية العدى
 فديتك من ثاوٍ يقلّبن شلوه
 ألا يا لقومي والشجا يبعث الشجا
 فلا هدأت أجفان بيض بكتهم
 ومما شجاني يا لقومي حرائر
 عشية لا حي به غوث هالك
 أيجمل، يالله، إبرازآله
 فوا خجلة الإسلام حال سفورها
 وجوه كما الروض النضير وإنها
 ولكنها الأقمار غبن شموستها
 ألا خسئت نار من الكفر سُعرت
 فلم تبق أثاثاً سوى فضل أهلها
 فأين النبي اليوم عن خفراته
 فيا موجفاً نضواً كأن وثوبها
 يُرى شبحاً من غير شخص كأنه
 كفلك الدجى عرج بمكة ناعياً
 مشيحاً إلى الغايات لم يثن عزمه
 وزغ عن وجوه القوم قبل مشارهم
 فأقسم لو أن يؤذنوا أوردوا العدى
 ففي درك هاجر إلى الله وافداً
 فيممه مأمون العثار مسلماً

ضجيع الهوينى حلبة للفواقِر
 تجشمن عدواً ليّتها عقر عاقِر
 أحاشيه أن يغدو مظنة غامرٍ
 وناظرة نحو الخبا خير ناظرٍ
 حدود الظبي من دون لثم الشواجرِ
 لصرعى حواليه كأكبّاش جازرٍ
 على ضحكها حيث انتجاع المناحرِ
 هتكن فيا لله هتك الحرائرِ
 ولم يحظّ مقهور برأفة قاهرٍ
 حواسر والهفا لها من حواسرٍ!
 لها الله من ربّات صون سوافرٍ!
 ليغضي حياءً دونها كلّ ناظرٍ
 فأشرقن من أرزائها في دياجرِ
 بقلب الهدى في حرق تلك المخادرِ
 ولا غير تقوى ربهم من ذخائرِ
 يراها بأسر القوم من غير خافرٍ
 توثّب وحشي من الصيد نافرٍ
 بصهوة عفريت من الجن طائرٍ
 فتى ابن أبي الهيجا وشيخ العشائرِ
 خلّو مزاد أو وقوع المحادرِ
 مداهيش لا يرديك أول ثائرٍ
 موارد لا يلفى لها من مصادرِ
 على المصطفى تحظّ بفوز المهاجرِ
 عليه ونادٍ الغوث من كلّ جائرٍ

نبي الهدى، ما كان أدهى رزية
 لك الأجر في السبط المفدى فيا له
 فعهدي به والصحب في طف كربلا
 كأن جسوم القوم من غير رؤس
 فيا ليتك الرائي صدوراً ترصها
 وليتك عاينت الصبا عن عرائهم
 فما غسلهم غير النجيع وما لهم
 ومن أعظم الأشياء إهلاكهم ظمًا
 وأعظم شيء كان تمهيدها الربى
 برغم المعالي أن تظل ثلاثة
 فله أشباح يكاد جلالها
 كأن لها تحليق وحش وطائر
 ألا في جوار الله أقمار سودد
 ويا لهف نفسي للفواطم إذ غدت
 فوا رحمة للمؤسرات كأنها
 هوادر كالرهبان في بهرج السرى
 عراة وحاشاها العرا من حيائها
 معوضة بالصفد جيداً ومعصماً
 فمهما أرين الشامتين تجلداً
 وإن سرت الشكوى حذاراً وشت بها
 فوا سوء حال الضائعين كأنها
 لهن ضجيج كالحجيج ومالها
 فيا عجباً عن خبط عشوا حداتها
 فلو نكبوا نهج الغواية لاهتدوا

بها رزئ الإسلام من كل كافر
 صريعاً بسيف البغي من كل غادر!
 كما للقرى في عقرهم من عقائر
 قنأ نصلت آلاتها في التشاجر
 عوادي الأعادي وارداً بعد صادر
 تُلّف ولكن بالذي غير ساتر
 بغير قلوب الأوليا من مقابر
 ومن دمهم ريُّ القنا والبواتر
 كأن لم تدلل في حجور المفاجر
 مزاراً على عفر الثرى لليعافر
 يبين لرائها خفي السرائر
 وقاء عن الصحرا ولفح الهواجر
 أفلن على رغم الهدى في الحفائر
 غنائم أبنا كل نوكاء عاهر
 قطار المهاري في يدي كل أسر
 كأن لها دير سنام الأباعر
 فما غير من أطمارها والمعاجر
 هنالك عن أطواقها والأساور
 تجرّعن كظم الغيظ من كل ساخر
 بوادر من غمر الدموع البوادر
 قرائن في أيدي يهود خيابر
 مواقف عن هروالها في المشاعر
 ضلالاً وحدواهم بتلك الزواهر
 ولكن عمى الأبصار غير البصائر

جزى الله شراً شرّ قوم جزاؤها
فميعادهم يوم المعاد ومنتهى
يميناً بكم آل النبي وإنها
لئن لم يدن مولاه مولى بدينكم
وإن منعتني حكمة الله رايتكم^(١)
فلست بمولاكم إذا لم أقد لكم
فدونكم من موقرات ظهورها
من اللاء يقنصن الأمانى لربها
على أنها كادت تطير لنحوكم
كفى بمثار الأريحيات للمنى
فهن مطيات الأمانى وقلما
فخية من أهدي تجارة مدحه
وحاشا لسلطانية العصر أن تُرى
وما الناس إلا كالبحور فبعضهم
فطوبى لنا أهل الولاء فإنها الـ
سعدنا، إذن، والحمد لله إننا

نبي الهدى شروى مجير ام عامر
أُمور البرايا خير ناهٍ وأمر
أليّة برّ لا أليّة فاجر
فما هو إلا خاسر وابن خاسر
وما كل ممنوع الوصال بهاجر
ضوامر لكن من جياذ الضمائر
ثناءً ولكن من عياب المعاذير
تقنص عقبان الرعان^(٢) الكواسر
بقائدها لولا شطون^(٣) المقادر
نتاجاً ولكن دون همّة ثائر
يعود بهن الممتطي غير ظافر
لئيماً ومدح الآل أسنى المتاجر
مؤازرة غير الملوك الجماهير
عقيمٌ وبعض معدن للجواهر
مفازة والبشرى بأقوى العناصر
نعوذ بك اللهم من جدّ عاثر

(١) جمع راية: علم الجيش، وهي أكبر من اللواء.

(٢) جمع رَعْن: الجبال الطوال.

(٣) شطون، جمع شَطْن: الحبال.

[١٤]

الشيخ محمد الشويكي المتوفى سنة (١٢٥٤)

علامة شهير، وأديب فذ، معروف بالتقى والورع والصلاح، وأحد علمائنا الأعلام في القرن الثالث عشر. والشويكي نسبة إلى بلده ومحلّ توطنه (الشويكة) مدخل مدينة القطيف من الجهة الجنوبية. معاصر للمشهدي الآتي ذكره، ومجاور له في أدبه، (تغمده الله برحمته، وصب على قبره شآبيب الرضوان). وإليك من أدبه قصيدته الرائعة التي قالها:

في رثاء الحسين عليه السلام

مررت على تلك الديار البلاقع	فناديت هل لي من مجيب وسامع
يخبرني عن حاله فأجابني	مجيب بصوت خارق للمسامع
تقّظ فإن الموت لا شك نازل	عليك وليس المال عنك بدافع
تحذّر من الدنيا فإن بقاءها	فناء وما يبقى بها من مطامع
فكم من مليك قد تمكّن ملكه	سقته سموماً من كؤوس نواقع
وكم من تقى عابد متورّع	يناجي إله الخلق في كلّ جامع
رمتهم بسهم من كنانة خدعها	فأبعد عن محرابه والصوامع
فأين الملوك المالكون رقاب من	غدا مالكا كلّ الرقاب الخواضع

هباء ولا جهداً بها كل صانع
على الناس طراً من منيع ومانع
ومن هي في تلك الحصون المراع
كأعجاز نخل جثماً في المصارع
فلا غرو من فعل الزمان المخادع
وفرّقههم في كلّ وادٍ وشارع
ومن بين مقتول بأبيض قاطع
ونجل عليّ خير مولى وشافع
على الترب صرعى كالنجوم اللوامع
إلى خيم النسوان أي مسارع
أيا أهل صبراً للبلا والفواجع
لأعمارنا أيامها بالفظائع
وأجسامهم مصبوغة بالفواجع^(١)
ويصبغ شيبى من دمائي بناجع
وأضحى على الرمضا كسير الأضالع
وهيّجت أحزاني بذكر المصارع
ومن ذا لأطفال صغار وراضع
به ظماً والصيف أي لوداع
أما من مغيث فيكم ومسارع
فذلك عند الله ليس بضائع
فخرّ صريعاً في يدي خير شافع
ذبيحاً بسهم من شقي مخادع
دعا خذ بحقي من عدوي ومانعي

وأين القصور الشامخات ومن غدا
وأين الألى سادوا وجارت بفضلهم
وأين ملوك الأرض شرقاً ومغرباً
بهم عصفت ريح المنون فأصبحوا
بهم غدر الدهر الخؤون بمكره
أجاش على آل النبي جيوشه
فمن بين مسموم وبين مشرد
ومنهم شهيد الطف سبط محمد
فريداً بأرض الطف ينظر صحبه
ولم أنسه إذ سار سرعاً مبارزاً
فودعهم والدمع في الخدّ مسدل
لقد قربت آجالنا وتصرّمت
فقد ذبح الأعداء صحبي ومعشري
وأذبح عطشاناً وأضحى مجدلاً
وتجري خيول الظالمين بأضلعي
فنادت أبي أوجعت قلبي بحسرة
فمن ذا ترى يحمي حريم محمد
فجاؤوا له بالطفل يبكي وقلبه
فنادى العدى والطفل فوق يمينه
ليسقي رضيعي شربة قبل موته
فراشوا لنحو الطفل سهماً لنحره
طريحاً على الرمضا غسيلاً بدمه
فحين رآه السبط يفحص في الثرى

(١) في القافية إبطاء لورود القافية لفظياً ومعنى في البيت قبل السابق.

فأسقاهم كأس السموم النواقع
فأتبعهم ضرباً بطعن متابع
عليه وروداً من جميع المَشارِع
ولم يلقَ منهم غير أطلس^(١) دارِع
وأرماحهم من كلِّ أسمر شارع
بسهم المنيا من خبيث المراضِع
إلى نسوة لبّين أي مسارع
فعاينَ بدرأً آفلاً غير طالع
لينحره ظلماً بأبتر قاطع
وخلَّ كفيلاً للحريم الضوائِع
وحزَّ كريم السبط غير مراجِع
على رأس عَسال لأنذل رافع!
غسلاً بفيض النحر من فعل شائع
وُحِنَ له نوح الحمام السواجِع
ويا منيتي قد صار رزؤك صارعي
طريحاً ذبيحاً ثاوياً في المصارِع
فديتك مذبوحاً كسير الأضالع
لشبيك مخضوباً بجار الفواجِع!
وقد سلبوا عنها جميع البراقِع
وقد شتّتونا في جميع الشوارع
ونحن سبايا ما لنا من مدافع
ومن لليتامى الضائعات الضوائِع
وأحرمني نومي وأجرى مدامعي

وصال على الأعداء يحمل فيهم
فولّوا هزيماً خوف سطوة بأسه
إلى أن حموا ماء الفرات وحرّموا
وحاطوا به فرداً وحيداً معطشاً
وقد صوّبوا نحو الحسين سهامهم
إلى أن هوى واحسرتاه لسيد
فأدبر ميمونُ المطهر خالياً
فجئن إلى نحو الحسين بكر بلا
وفي صدره شمر وقد شدَّ نحره
فصحن به يا ويك فابدأ بقتلنا
فدافعهم عنه بضرب مؤلّم
وعلاه والهفي وطول تأسّفي
وخلف منه الجسم ملقى على الثرى
فضمّخن منهن المفارق بالدماء
وزينب تدعو يا أخي يا مؤملي
فديتك يا سؤلي ويا حصن ملجئي
فديتك محزوز الكريم على القنا
فيا ليتني قد حان يومي ولا أرى
أخي لو ترى حال اليتامى بذلة
أخي حرّق الأعداء عناداً خيامنا
أخي أوجعوا الأجساد منا بضربهم
أخي من ترى يحمي حريم محمد
أخي خانني دهري وكدّر عيشتي

(١) الأطلس: الذئب الأمعط في لونه غبرة إلى السواد.

فيا ليت عيني لا تراك مجدلاً
 ويا ليتني كنت الفدا لك يا أخي
 متى يا سرور النفس تأتي وتشتفي
 متى ينجلي غيم المصائب يا أخي
 ويا ليت صمّ الدهر مني مسامعي!
 ويا ليت سهم الموت قبلك قامعي!
 وتسمح أيامي بردّ البضائع؟
 وتبقى بشمل للأحبة جامع؟

[١٥]

الشيخ عبدالله المشهدي

المتوفى سنة (١٢٠٥)

هو الفاضل الشيخ عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن مشهد بن محمد بن مكتوم المعروف بـ (المشهدى). آل المشهدى قبيلة من قبائل العرب العريقة في الحسب والنسب، موجودون حتى الآن، منهم الرجال الكرماء والأفذاذ السراة، مسقط رأسهم ومحل توطنهم قرية «عنك» المساحلة للجهة الجنوبية من القطيف. وسكان هذه القرية من الشيعة يعرفون بالعلويات؛ سواء آل المشهدى، أو غيرهم وإلى يومنا هذا من شهر شعبان سنة (١٣٨٤).

وقرية «عنك» بعيدة الأثر، قديمة التاريخ، ولعلها أقدم من غيرها من سائر القرى القطيفية. والذي يقرأ ديوان المشهدى الذي هو أحد أعلام قرية «عنك» أوائل القرن الثالث عشر يعرف جيداً أن ازدهار العلم والأدب في ذلك العصر أكثر ممّا هو عليه اليوم وحتى في البلدان الريفية. إذن فقد خلّد المشهدى بذكره الجميل ذكر آل المشهدى وقريتهم «عنك»، ولولا ما عثرنا عليه من ديوانه في أهل البيت عليه السلام، فما الداعي لذكره دون غيره؟ فليحي المشهدى بديوانه، إنها حياة ثانية لا تبيد. توفي رحمته الله على التقريب أوائل القرن الثالث عشر، (تغمده الله برحمته) تاركاً وراءه ديوانه الضخم في مرثي ومدائح أهل البيت عليه السلام. وإليك منه كنموذج هاتين الوردتين الفواحتين:

في رثاء الحسين عليه السلام

فما أسفي من بعده بمحرّم
فلبسك فيه ثوب سقم مؤلّم
وأم لنا عاشور أشأم مقدم
بسبط رسول الله نجل الغشمشم^(١)
وصنو الزكي المجتبي نجل أكرم
وعترته من كل شهم وضيغم
بأسرته في السهل والحزن يرتمي
طغاة ومن عن منهج الحق قد عمي
جيوش كبحر بالأسنة مفعم
إمام وأهل الحق والكل قد ضمي
فريداً لهيف القلب عن وردها حمي!
لأهليه توديع الشقيق مسلّم!
أيا أم كلثوم اسرعي وتقدمي
تعالين أوصيكن من قبل أرتمي
فنوحوا جميعاً وامزجوا الدمع بالدم
غريباً حبيب المصطفى ذو التكرم
سلامي لخير المرسلين المعظم
خليفة فانقادي إليه وسلّم
غدا للأعادي فوق صهوة أدهم
وجاري طلى الكفار صوب حياهم^(٢)

دع العيد واذكر ما جرى بمحرّم
دع العيد واخلع ما به من ملابس
فأيّامه يا للدواهي تصرّمت!
فنج أسفاً واذكر مصاباً جرى به
وفرخ البتول الطهر بنت محمد
غداة حسين الطهر أضحي بكربلا
ألا بأبي ذاك الطريد عن الحمى
أتى ناصر الدين الحنيف مجاهداً
فمذ حطّ في أرض الطفوف أتت له
وحطوا على تلك المياه فأصبح الـ
ألا بأبي أفدي الغريب بنينوى
ألا بأبي أفدي إماماً مودّعاً
يشير لربّات الخدور بقوله
ويا زينب يا فاطم يا رقية
إذا نالني حتف الردى بيد العدى
وقولوا على الدار العفا بعدما قضى
وإن ضمّكم ربع المدينة فأبلغوا
وأوصيكم خيراً بنجلي فإنه الـ
فلما قضى التوديع سبط محمد
تخال وميض السيف برق غمامة

(١) الغشمشم: الجريء، الماضي في أموره.

(٢) الطلى: الأعناق، الحبا: المطر، والصوب: الانصباب، وفي القافية سناد تأسيس.

متى كَرَّ فَرَّ الجمع خيفة بأسه
فمذ خَرَّ خَرَّت ذروة المجد والعلا
فيا ليتني يومَ الطفوف شهدته
ولكنَّ حظِّي قد تأخَّر عصره
فدبت حسيناً مذ هوى عن جواده
فخرَّ لَقَى مذ خَرَّ ملقى معفراً^(١)
فآب جواد السبط يعلن بالبكا
ينادي ألا يا زينب يا سكىنة
وشقِّي عليه الجيب يا ابنة فاطم
فبحر الندى قد غاله حادث الردى
فلما سمعن الطاهرات بكاءه
بنفسي بنيات الرسول حواسراً
فواهاً لها لما رأت خيرة الورى
وشمر عليه جاثم بحسامه
سقطن على حرِّ الوجوه ذواهاً
أيا شمر راعِ الله فينا فإنه
أقتل مولانا الحسين على ظما
فحزَّ كريمَ السبط ثم سما به
فيا أرضُ سيخي، يا سماء تفتّري
فلما رآته عافراً زينبُ غدت
أخي أنت كهفي في الخطوب وملجئي
أخي كنت لي عضباً أصول على العدى

إلى أن على تلك الجنادل قد رُمي
فركن الهدى من بعده لم يقوّم
لأفديه من نبل وطعنة مخذم
فيا ندمي لو كان يجدي تندّمي!
لطعنة عسّال ونبله أسهم
يقول أغثني يا إلهي وراحمي^(٢)
حزيناً كئيباً قاصداً للمخيم
ويا أمّ كلثوم انظري حال مقدمي
وخدّك من عظم المصيبة فالطمي
بكرب البلا فابكوا مصاب المعظم
خرجن حيارى ثاكلات وأيّم^(٢)
تحنّ حنين الواله المتألم
عفيراً خضيب الشيب والنحر بالدم
يهبّر أوداج الكريم بمخذم
زواجر شمر ويل أمك من عم
حمانا فخذنا طوع أمرك واحلم
فليس لنا مولى سواه ولا حمي
سنان على رأس السنان المقوم
ويا شهب غيبي، يا جبال تهدّمي
تنادي أخي لا نلتُ بعدك مغنمي
وعوني إذا ما جار دهري ومعصمي
وقد غاله صَرف الردى بتلّم

(١) في القافية سناد تأسيس.

(٢) لحن، وحقه النصب.

أخي كنت لي عوناً وغوثاً ومفزعاً
 أخي كنت لي ذخراً وفخراً وسؤدداً
 أخي كُورت شمس ابتهاج مسرتي
 أخي انطمست أعلام بشري وأظلمت
 ونادت برَبّات الخدور بعولة
 سكيّنة قومي يا رقية فاسرعي
 تعالين للتوديع قبل رحيلنا
 وزينب تدعو بالبتولة فاطم
 أيا أم قومي من ثراك وشاهدي
 ونادت بخير المرسلين محمد
 وتدعو أباه المرتضى ودموعها
 أيا والدي يا حيدر الطهر إننا
 أيا والدي أضحي الحسين معفراً
 أيا والدي لو أن رأيت لحالنا
 أيا والدي سرنا هدايا حواسراً
 فلما رأنا صكّ راحات بشره
 فيا وقعة شنعاء قد وقعت بنا
 فيا آل طه يا عمادي وملجئي
 حرام بأن أهنا بشرب ومطعم
 فيا غيره الله اغضبي لبني الهدى
 فيا عترة الهادي ويا خير سادة
 لكم قد صفا ودّي وحبّي فأنتم
 وحبكم من عالم الذرّ ثابت
 فلو أنني شاهدت وقعة كربلا

وأنت ملاذي يا بن أُمي وملزمي
 فبعدك ثغري ما بدا بتبسّم
 وغابت بترب الحزن بعدك أنجمي
 وأوحشت الدنيا على كلّ مسلم
 تذيب الحشا من لوعة وتألّم
 ويا أم كلثوم انهضي وتقدّمي
 نبلّ صدى قلب وللخدّ نلّم
 أيا أم هدّتنا الخطوب بصيلم
 حبيبك ملقى لليدين وللفم
 حبيب إله العالمين المكرم
 كوكف الحيا يا أيها الفارس الكمي
 رمينا برزء في البرية أعظم
 وذا رأسه من فوق لدنٍ ولهزم
 ونحن أسارى في يدي كل أزنم
 إلى كافر رجس خبيث ومجرم
 وراح لراح البشر يهنا بمطعم
 فمطعمها مرّ كمطعم علقم
 ويا عدّتي في شدّتي يوم مقدمي
 ويفترّ ثغري بالهنا والتنعم
 أئمتنا أركى البرايا وأكرم
 سموا وعلوا فوق السماك ومرزم
 عمادي وعوني في الخطوب ومعصمي
 سرى في ضميري في حشاي وأعظمي
 لصلت على الأعداء صولة ضيغم

وناديت بالأمجاد من آل مشهد
وصولوا على الأعداء جميعاً وجدلوا الـ
ونبلغ لآمال يوم معادنا
أيابن النبي المصطفى خيرة الملا
عليكم سلام الله ما ناح مغرم
ألا فانهضوا نهض الهزبر الغشمشم^(١)
طغاة لنحظى بالهنا والتكرم
ولا يعترينا حرّ نار جهنم
عبيدك (عبد الله) أرجوك ملزمي
وما حطّ ركب الحاج في أرض زمزم

وله أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

دعني فما لاح السرور بخاطري
دعني ولومك يا عدول فإنه
لا أستطيع تصبراً من عظم ما
كيف التصبر والحسين بكر بلا
وهو الإمام أبو الأئمة أشرف الـ
بحر الندى علم الهدى مردي العدى
كهف الورى مولى القرى ليث الشرى
حامي الحمى بحر طمى مروى الظما
ولقد روي عن أحمد خير الورى
أن الحسين يصاب بعد مضيّنا
يُسقى الظما ظملاً بعرضة كربلا
في صحبة بذلوا النفوس لنصره
فبكت له الطهر البتولة فاطم
يا والدي من ذا يحزّ كريمه
قال النبي شرّ الأنام يحزّ منـ
عن أمر نجل زيادها ويزيدها

كلاً ولا ألف السهاد بناظري
سمعي أصم إلى ملام العاذر
قاسيت من عظم المصاب الفاجر
فتكت به عصب الزنيم الكافر
ثقلين سبطاً للنبي الطاهر
بالسمهرية والحسام الباتر
باب العلوم وخير طهر فاخر
يوم المعاد بحكم رب قادر
عن جبرئيل وعن إله غافر
بمصائب ونوائب وفواقر
في شهر عاشورا بيوم العاشر
ما منهم يوم الجزاء بقاصر
ذات الحجا بعزیز دمع هامر
بالمشرفية والحسام الباتر
هـ للكریم فیا له من غادر!
يا للدواهي من عدوّ جائر

(١) الهزبر: الأسد، والغشمشم: الجريء.

فبكى النبي المصطفى مع حيدر
والبضعة الزهراء أبدت للنعا
ويلاه! مهجة خاطري يضحى لقي
وبناتي الخفريات تصبح بعده
من كان يسعدني على ما نابني
قال النبي لسوف تأتي شيعة
جرعت بعدك بالمنية عاجلاً
ومضى الجواد ولا جواداً فوقه
يا زينب وسكينة يا فاطم
قد جئت نحوكم بحال منكر
فخرجن ربّات الخدور لنعيه
أسرى عواثر في الذبول ثواكلاً
فراين شمراً ذابحاً يا ويله
فدفعنه عنه وقلن له ألا
لا تذبحن كفيلاً وعمادنا
فقسا وحز كريمه وسما به
فبكت ونادت زينب من بعدما
أُخِيَّ حسبي من حياتي أن أرى
أُخِيَّ غاب السعد لما غبتم
أُخِيَّ لما إن فقدت خيالكم
أُخِيَّ قد لذّ التأسف والأسى
أُخِيَّ مصباحي المنير قد انطفأ
أُخِيَّ أختك أم كلثوم لها
ترنوك منعزلاً على حرّ الثرى

والمجتبى حسن بفيض محاجر
وافجعتي بك يا عماد مشاعري!
فوق الرغام وماله من ناصر
بالذلّ حسرى ما لها من خافر
ليفوز بالحسنى بيوم الآخر
غراء طابت محتدأ بعناصر
قد شقّ رزؤك مهجتي ومرائري
نحو النساء يدعو بصوت ذاعر
قمن إليّ ويارقية بادري
حال تشيب له رؤوس أصاغر
فراينه يبكي بدمع هامر
لهفي لها من ثكل وعواثر
منه الوريد بحدّ سيف باتر!
خلّ الذخيرة فهو خير ذخائر
عن كلّ سوء في الزمان الغادر
وافجعتاه على سنان العامر
رأت الكريم كبدر فجر زاهر
للجسم عرياناً بغير الساتر
تحت الجنادل يا أخي عن ناظري
عدم التبصر يا بن أمي خاطري
أبدأ فما نوحى عليك بضائري
فبقيت بعدك في ظلام عاكر
وجد يزيد على ضرام ساعر
قد رضضتك خيولهم بحوافر

فتنوح نوح الفاقدات ودمعها
أُخِي فقدك ملبسي ثوب الضنا
أُخِي فقدك يا خليصي راعني
ثم اثنت تدعو أطائب قومها
هل عندكم خبر بما صنع العدى
أردوه منعفاً بعرضة نينوى
قوموا لتجهيز الشهيد فإنه
قوموا جميعاً شيّعوا لجنّازة
قوموا جميعاً وانظروا صنع العدا
ضرباً وسحباً وانتهاك محارم
والطهر من بعد المعزة صاغر
يُسرى به وبهم لنحو مخالف
حتى أتوا للشام لا شام الحيا
يا آل بيت محمد أنا عبدكم
فخذوا بكفي وانقذوني من لظى
فالقن (عبدالله) يرجو زلفة

يجري كغيث في الرّبي متحادر
وملازمي ومنادمي ومسامري
ورُميت بعدك بالبلاء الفاجر
يا عزوتي وأرومتي وعشائري
بالسبط أزكى العالمين الطاهر
أفديه من عانٍ هناك وعافر
أمسى ثلاثاً ما له من سائر
ما شيعت يوماً لنحو مقابر
من بعدكم بعقائل وحرائر
من بعد فصم خلاخل وأساوِر
يُسرى به لهفي له من صاغر
ينمى لشرّ أراذل وعواهر
أطلال مربعها المحيل الدائر
حسبي بحبكم يوم الآخر
فغداً بكم يمحي عظيم جرائري
مع آل مشهد عزوتي وعشائري



[١٦]

عبدالمحسن الملهوف
المتوفى سنة (١٢٦٠) على حدّ التقريب

الأديب الفاضل عبد المحسن الملهوف، أحد أفراد قبيلة في القطيف تعرف بهذا اللقب. أديب شاعر، وعبقري فذ، ولو لم يكن ممّا يدلّ على ذلك إلا هذه القصيدة العصماء لكفى بها، فهو أحد الشعراء المجيدين، والأدباء الورعين في القرن الثالث عشر المزدهر بالعلم والأدب، (تغمده الله برحمته). ودونك قصيدته المشار إليها:

في رثاء الحسين عليه السلام

دعها تجدد عهدا بالوادي	وتمزّق البيداء بالإسّاد ^(١)
بل تذرّع الفلوات تحسب أنها	قد وُكّلت بالذرع والتعداد
زيّافة تهوى الذّميل وشأنها	قطع المفاوز من رُبى ووهاد ^(٢)
لا تسأم البهماء إلا أنها	تهوى شמוש هجيرها الوقّاد
لا تهتوي المرعى الخصب ولا إلى الـ	ماء البرود تهشّ في الورّاد
ما وكلت بالنجم إلا واغتدت	تعطي المفاوز من وراها الحادي

(١) الإسّاد: سير الإبل ليلاً ونهاراً من دون تعريس.
(٢) زيّافة: متبخّرة، والذّميل ضرب من سير الإبل لين.

ما أنكرت قفراً أتته ولا ادّعت
 كثر الحسود لها فراحت ضغنة^(١)
 وقد الهجير أذابها حتى غدت
 ولعت بقطع البید حتى إنها
 دعها العراق تؤمّ لا تشأم بها
 فهناك مأوى الآملین بمربع
 ربع به جدث الحسین ونفس أح
 من حوله فئة تقاسمت الردی
 من کلّ من رضعت له العليا فمن
 أو كل عالي همة لو شاء أن
 أسد ضراغمة متى ما استحضروا
 خطبوا الوغى مهر والنفس وزوجوا ال
 قوم متى وجدوا فخاراً في الردی
 في الجو كالأنواء وكالأطواد في ال
 حدّث ولا حرج عليك فإنما
 فوبيعة وفوا لها وبنعمة
 لو أنهم شاءوا البقاء بهذه
 ولو أنهم شاءوا القضا مدّوا له
 لكن تجرّدت النفوس وعافت ال
 أفما علمت استشهدوا وتغابطوا
 هذا بقرب العهد للمولى وذا
 كانوا فرادی في الملا فاستشهدوا

عسراً ولا آلت من التبعاد
 فالبرق والأهوا من الحساد
 ممقوقة المرأى كشّن^(٢) مزاد
 أمنت بمسراها على الأجياد
 وتجاف للأغوار والأنجاد
 هي كعبة العافین والوفاد
 مد والزكية والوصي الهادي
 من كل قَرَم أشوس ذوّاد
 فياض مكرمة وغوث مناد
 يرقى رقى من فوق سبع شداد
 لجلاء نازلة عدوا بعود
 بتار يوم الروع بالمیاد
 ركضوا بأكباد إليه صواد
 بلوى وفي الإقدام كالأساد
 تروي لنا متواتر الأسناد
 فازوا بها من واهب جواد
 لم يتركوا وغداً من الأوغاد
 نظراً وردّ بدهشة الإرعاد
 أكدار وارتاحت إلى الأنداد
 متقدّماً وأخيرهم للبادي
 بالسبق للجنّات والإخلاد
 طراً كأنهم على ميعاد

(١) ضغنة: عوجاء.

(٢) ممقوقة: هزيلة، والشّن: وعاء من آدم أخلق لقدمه.

أنى وهم من أنجب الأولاد
 لِّلِ الْإِبْتِلَاءِ لَأَسْنَةً وَحَدَادٍ
 بَلْ رَاحِمٌ لِّمَعَاشِرٍ أَنْجَادٍ
 بِالنَّفْسِ مَفْرَدَةً لِّجَمْعِ أَعَادٍ
 بِأَحْرَافٍ مُّتَدَاوِلَةٍ مِنَ الْحَقَّادِ
 بِيضًا عَلَى هَامٍ مِنَ الْإِرْشَادِ
 لَدُنْ وَمَنْبَرِهِ سَنَامُ جَوَادِ
 قَصْرُ الْعِذَارِ لَهُ وَطَالُ الْهَادِي^(١)
 كَالسَّيْلِ صَادِفُهُ غَثَاءُ الْوَادِي
 فِي حَالَةِ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
 إِلَّا بِسَاحَةِ مَهْجَةٍ وَفَوَادِ
 يَمَّ خَضَمٍّ مَدَّ بِالْإِزْبَادِ
 بَلْ أَيْنَ مُوسَى عِنْدَ يَوْمِ جَلَادِ
 هَامُ الْكِمَاةِ وَخَلْسَةُ الْأَكْبَادِ
 مَحُوُّ الْمَهْنَدِسِ فَاسِدُ الْأَعْدَادِ
 فَوْقَ التَّلَالِ وَفِي خَفِيزِ وَهَادِ
 مِنْهُ الْحَيَاةُ وَأَذْنَتْ بِنِفَادِ
 جَلَّتْ مَعَانِيهِ عَنِ الْأَطْوَادِ
 إِذْ مَالَ عَنْ ظَهْرِ الْجَوَادِ الْعَادِي
 أَوْ قَلَّتْ يَحْيَى عَابِدُ بَجْهَادِ
 لَمَّا أَفَاقَ هَوَى وَظَلَّ يَنَادِي
 فَرَضًا هَوَى شُكْرًا بَغِيرَ تَمَادِ
 رَائِلٌ يَقْبُضُ طِينَةَ الْأَسْيَادِ

فَبَكْتُهُمُ الْعَلِيَا بِدَمْعٍ ثَاكِلٍ
 وَبَقِي الصُّبُورُ عَلَى الْبَلَاءِ وَحُمُولِ كِ
 يَذَرِي الدَّمُوعَ وَلَا لَجْبِنَ شَأْنَهُ
 وَأَتَاحَ لِلْحَرْبِ الزَّبُونُ مَكَثَرًا
 بِالْبَلِّ يَرْمِي الرِّمَاحَ وَبِالظُّبَى
 وَامْتِنَاحَ يَخْطُبُ فِي الْوَعْيِ بِمَحَجَّةٍ
 وَرِدَاهُ مَسْرُودَ الْحَدِيدِ بِكَفِّهِ
 نَهْدُ الْمَرَائِلِ جُرْشُوعٌ وَمُضْمَرٌ
 مَا زَجَّهَ فِي الْجَيْشِ إِلَّا وَاعْتَدَى
 وَمَهْنَدٌ أَدْنَى مُوَاهِبِهِ الرَّدَى
 وَمُثَقَّفٌ كَسْرٌ وَلَيْسَ مَقْرَهُ
 يَتَدَفَّقُ الْجَيْشُ الْلَهَامُ كَأَنَّهُ
 فَكَأَنَّهُ مُوسَى وَمُخْدَمُهُ الْعَصَا
 بَطْلٌ تَطَوَّعَ فِي النِّزَالِ بِنَهْبِهِ
 يَمْحُو لِدَائِرَةَ الصَّفُوفِ بِسَيْفِهِ
 حَتَّى غَدَا كَالْعَصْفِ تَنْسِفُهُ الصَّبَا
 مَا زَالَ هَذَا دَابَّهَ حَتَّى انْقَضَتْ
 فَانْهَارَ كَالطُّودِ الْأَشْمَ عَلَى الثَّرَى
 عَدِمَ النُّظِيرَ فَمَا يَمَثِّلُ حَالَهُ
 إِنْ قَلَّتْ مُوسَى حِينَ خَرَّ سَمَا لَهُ
 هَذَا اسْتَكَنَّ بِدَوْحَةٍ حَذْرًا وَذَا
 لَكِنَّهُ مَتَبَتَّلٌ لِمَا قَضَى
 يَوْمَ ثَوَى فِيهِ الْحُسَيْنَ وَيَوْمَ عَزَى

(١) النهْد: العالي، والمراكل: الأرجل، والجُرْشُوع: العظيم من الإبل والخيول.

فدعوت مُوري يا جبال تصدعي
يا شمس فانخفضي ويا شهب اقلعي
وعليه يا سبع الشداد تهيلي
لولا بقيته وخازن علمه الـ
واسمع بشاوية الضلوع مصيبة الـ
أضحت كمرتاع القطا من بعده
قد المصاب قلوبها أو ما ترى
فقدت أعزتها وجلّ سراتها
لبست من الأرزاء أبهى حلّة
بأبي وبى أم الرزايا زيناً
تطوي الضلوع على لظى حسراتها
تدعو الحسين وما لها من منعم
أوهى قوى جلدي فبان تجلّدي
سفن اصطباري قد غرقن بزاخر
وتعجّ تهتف في الدميل بعولة
أمؤمل الجدوى بساحة ربعم
يا ضيف بيت الجود أقفر ربه
قد كان كعبة أنعم واليوم لا
وترقرق الدمع الهتون تصونه
فكأنها نظرت وراء زجاجة
وتخطّ في وجه الفلا ببنانها
يا راكباً كوماً^(٢) تهشّ إلى السرى

وبحار غوري وائذني بنفاد^(١)
وعليه يا بدر ادّرع بحداد
هذا العماد وعلة الإيجاد
سجاد لانبعث صواعق عاد
خفرات بعد كفيلهن بواد
وقعت بوسط حباله الصياد
تهمي الدموع دماً كسيل غواد؟
وملاذ حيرتها وخير سناد
لكنها من صفرة وسواد
مسجورة الأحشاء بالإيقاد
مهما دعت نفت كسقط زناد
يا كافلي قدح المصاب فؤادي
أين التجلّد والفقيد عمادي
من يم أحزاني وريح نكادي
عظمى تمزّق قلب كلّ جماد
خف القطين وجفّ زرع الوادي
فاشدد رحالك واحتفظ بالزاد
من عاكف فيها ولا من باد
خجلاً وخوف شماتة الحساد
كي تبصر القتلى على الأبعاد
صوناً لرفع الصوت بالإنشاد
عزّت عن الأشباه والأضداد

(١) في القافية إطاء.

(٢) الكوماء: ضخمة السنام.

عَرَّجَ لَطِيئَةً قَاصِداً جَدِثاً بِهِ
 وَقَلَ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مَزْمَلٍ
 يَا مَظْهَرَ الْإِسْلَامِ، جَتَّتْكَ مَخْبِراً
 خَلَّفْتَهُ غَرَضاً هُنَاكَ وَمَرْكَزاً
 لِلصَّفْرِ وَالسَّمْرِ اللَّدَانِ وَبَيَضُهَا
 وَالطَّيْبُونَ الصَّحْبُ أَكْرَمَ مَعَشَرَ
 وَالطَّيْبَاتِ الْإِلَاءُ كُنْتَ تَحُوطُهَا
 كَانَتْ كَمَثَلِ الدَّرِّ فِي الْأَصْدَافِ فَا بـ
 وَخَدَتْ بَعَادِيَةَ الظُّهُورِ كَأَنَّهَا

سَرَّ الْوُجُودَ وَمَظْهَرَ الْإِرْشَادِ
 مَدَّثِرُ بُرْدِ الْفَخَارِ الْبَادِي
 إِنَّ الْحُسَيْنَ رُمِيَ بِسَهْمِ عِنَادِ
 وَضَرْبَةِ، بَلْ حَلَبَةً لَطْرَادِ
 وَلَدُّهُمَا يَدْعُو وَغَيْرَ مَفَادِي
 مِنْ حَوْلِهِ كَضَرَائِبِ الْجَلَادِ
 أَمْسَتْ غَنِيمَةً غَادِرَ وَمُعَادِ
 تَذَلَّتْ تَسَامُ بِسُوقِ كُلِّ بِلَادِ
 جَاءَتْ بِأَشْنَعِ بَدْعَةٍ وَفَسَادِ



[١٧]

السيد محمد الفلفل المتوفى سنة (١٢٦١) تقريباً

هو السيد النجيب الشريف، السيد محمد ابن السيد مال الله ابن السيد محمد المعروف بالفلفل. أحد أهالي قرية التوبي من القطيف، نزيل كربلاء، المعاصر للسيد كاظم الرشتي (عليه الرحمة)، ومن أخصائه المقربين لديه. وقد ذكره صاحب (الأنوار) تحت رقم [٢٩]، فأطراه وأثنى عليه، وذكره صاحب (الدمعة الساكنة)، وأثبت له هناك هذه القصيدة الهائية. وآل الفلفل موجودون حتى اليوم، من خيار السادة وأما جدتهم (كثر الله أمثالهم)، يفخرون بشاعرهم المشار إليه، وحُق لهم؛ فلقد كان رَحْمَةُ اللهِ عَلَى أَحْسَن ما يكون عليه العقلاء من أمثال الرجال. توفي على حد التقريب في سنة (١٢٦١)، وخلف وراءه هذا الأثر القيم من المراثي لأجداده، نقتطف منه هاتين القصيدتين مما عثرنا عليه، فلنستمع إليه يقول:

في مدح الكاظمين والعسكريين عَلَيْهِ السَّلَام

خَلَّهَا تُدْمَى مِنْ السَّيْرِ يَدَاها لَا تَعْقُها فَلَقَدْ شَقَّ مَدَاها
مَا هَوَتْ فِي الدَّوِّ (١) إِلَّا وَائْتَتْ تَنْتَقِي الْحَصْبَا كَمَا تَقْلِي فِلَاها

(١) الدو: المفازة، وتقلي - للشعر والثوب ونحوهما - تُنْقِي.

هزها الشوق فأبراها الضنى
رضيت حرَّ الهوى ماءً كما
عميت عن كل ما يشغلها
عكرت رحب الفلا ممّا أثا
قصدها الكاظم موسى والذي
قف فدتك النفس واغنم أجرها
مبلغاً جلّ سلامي لهما
قل لمن كلّم موسى باسمه
أشهيدى جانب الزوراء هل
أم لعيني نظرة ممّن رأى
لم يرَ الله أناساً غيركم
بل ولا نال اغتراباً غيركم
جدكم أعظم قدراً وأذى
وسقاكم ثدي أخلاق بها
يا ذواتاً أكملت علة إيـ
ما رجا راج بكم إلّا نجا
ثم عج يا مرشد النفس على
واعطها مقودها حتى ترى
والقٍ عنها جلّس^(٢) وعشاء السرى
فعلى نورى علا حلّا بها
واسأل الحاجات تظفر بالإجا
ثم أنهضني فلا قوة لي

فانبرت تحمد في الشوق ضناها
رضيت متلفة السير غذاها
عن هداها فهداها في عماها
رتة فالتفّ ضحاها بدجاها
غمر الناس يداً بعض نداها
حيث تحيها سلاماً من فناها
طالباً للنفس ما فيه هداها
ولمن من جوده نال عصاها
زورة تظفي من النفس لظاها
جدثي قدسكما تجلو جلاها^(١)
للشهادات فأنتم شهداها
مثل ما نلتم فأنتم غرباها
فحسوتم بعده كأساً حساها
عطر القرآن من عطر شذاها
جاء ذي العرش الورى والبدء طه
كيف والراجي الميامين فتاها
أرض سامراء ننشق من ثراها
قبة فيها مناها ورجاها
وقل البشرى فقد زاد عناها
من صلاة الله والخلق رضاها
بة في حال بقاها وفناها
من هموم أبهظتني من عداها

(١) الجلاء، بكسر الجيم: الكحل.

(٢) المجلس: كساء يوضع تحت البردعة.

عصمة العالم والمعطي رجاها
 لله لبى دعوة في مشتكاها
 لي بأن أسعد يوماً بلقاها
 خلق الله إلى يوم جزاها
 أمد الأيام إقليد^(١) عطاها
 خلق والموصى له من نظراها
 من رسوم فالعدى راموا أمحاهها
 أن يرى مبدؤها أو منتهاها
 خضر محفوفاً بأملك سماها
 بانحسار فمتى خضراً نراها
 منك يوماً بوليد بشراها
 أمك الزهراء واجهد في رضاها
 كالدجى لكن دراريه ظباها
 لهم في منتهى الخمص^(٢) ظباها
 والمواضي من دم طال بكاهها
 دين يوصي الكل كلاً بحماها
 من يد الأقدار ما حُمم قضاها
 كرعوا مجّ ضئيلات قناها
 حوله والبيض والسمر رحاها
 ملتقى الوفاد أيام قراها
 كرماً والحُر يسخو لشراها
 وكلا الأمرين خطب لا يضاها

نحو سرداب حوى خوف العدى
 وامش بي رسلاً فما تدري عسى الـ
 وادخلن بي خاضعاً مستشفعاً
 نقره التسليم مناعداً ما
 يا ولي الله والمعطي مدى
 والنظير الشاهد الحاكم في الـ
 قم على اسم الله واثبت ما بقي
 طهر الأرض بأجناد أبت
 وابسط العدل بعيسى الروح والـ
 إن دوحات الرجا قد آذنت
 والأمانى حبالى هل ترى
 جرد السيف لثارات بني
 جلب القوم عليهم جحفاً
 فاثنوا كالأسد للدفع بدت
 تلتقي جيش العدى ضاحكة
 أبلغوا في الدفع عن حامية الـ
 لم يزالوا في الوغى حتى جرى
 جرّعوا كأس المنايا عندما
 وبقي قُطب المعالي والعدى
 يلتقي بهم الأعداء بأساً
 طلب العليا فأعطى نفسه
 مثل الذلّة والموت له

(١) الإقليد: المفتاح»

(٢) الخمس، مصدر: ضمور البطن، أراد: الأحشاء.

فعدا حتى قضى وهو كريد
فبكته مِنْ ثرى جوهرة الـ
ما لأجفان المواضي ذُرْفاً^(١)
أتراها فقدت مطعمها
هل أخو سمع فأشكوه جوى
رحلة المهر لربّات حجى
فبدت مرتاعة خوف السّبا
حاسرات ما على أوجهها
يتخفين بعولات الجوى
تتواصى بالنعي خشة أن
ودعت مَنْ لو رداها بالشّجا
غير أن المعضلات ا نتجعت
واليتامى خمدت أصواتها
والحدأة اختصموا في ضَرْبها
يا ن ظام الكون من بعد الألى
ذي يتيما المعاري فقدت
هل يد تُدني أقاصيها وإن
بالخطب لو دراه عالم الـ
أوعاه الفلك الدّوار لم
أجواد الجود ينكفُ لدى
وصواب الدين يعلوه على

مُ قد أفنى مغاوير عداها
عر في تحصيلها حتى اشتراها
ومحارب الدّجى طال شجاها
بضروب القتل والمحيي دجاها
قذفت منه الأبيات حشاها
ضاع منها عندما جاء حجاها
كالقطا في الوكر ريعت مِنْ كراها
وهي تكبو دهشة إلا يداها
وعظيم الخطب ينبت حراها^(٢)
يهجم الموت ولم تقض نعاها
لانتحاها وهي في البطن رداها
عندها مأوى فأواها حماها
من أذى وهي تعاني ما عناها
وبنات المصطفى تشكو حداها
بهم قامت سماها وثرها
سلکها بعدك والزور ذواها
عزّ تجلوها لمرتاد يراها
دَرّ لانماث^(٣) ولم يدن دنّاها
تدّر الدنيا على قُطب ملاها
مدّه أيدي الأيادي عن مداها
حيرة العالم في الجهل خطاها

(١) جمع ذرافة: التي تذرف الدمع.

(٢) الحرا: صوت التهاب النار.

(٣) انماث: ذاب.

ولقد فلّ من البيض شباها^(١)
 بعدما كُسّر للسُّمَر قناها
 فرمى ساحته جَدْبُ عفاها
 ر القنا والجرد ما يربي شجاها
 طاعن النجلاء والمفري فراها
 ط الورى دوري وموري يا سماها
 تهو إذ خَر ولم تسق بماها
 زهرة الأبناء فالْعُقْم انتحاه
 عولة من شجو مضمون نداها
 قلبها السَّهْمُ بشاو ما ثناها
 رت سماً ثامنةً ملء خلاها
 فحمى طيبةً مجذاب هواها
 كظُّهُ الرِّزْءُ فخلّى عن سراها
 وامشٍ في هيئةٍ مَنْ عَزَّ عزاه
 غمٍّ واهد الضَّعْفَ للرجل حداها
 فابد ذاك شجاً لا يتناهى
 وقِراب العين قد حُلَّ وكاها^(٥)
 بِنْتِكَ الزَّهرا حوتهم نينواها
 والتَّوْتُ فوق نواصيهم يداها

يا حساماً فله عَزْبُ القضا
 وسناناً كُسِّرَت صَعْدَتُهُ^(٢)
 وربيعاً أخصب الناس به
 قل لبيض الهند والزُّرْق وَسْمُ
 فقد الضَّارِبُ والموترُ والـ
 ومياه الأرض غوري وبسيه
 حيث لم ترو ولم تُحَم ولم
 وأُمِيمُ الفضل لا تنحو لها
 وتنادي والسَّما والأرض في
 أيُّها الراكِبُ حرفاً^(٣) لو رمى
 نفضت سابعةً الأرض فصا
 خَلَّ عن مجذبها أنى هوت
 وانفض الأحلاس^(٤) عنها نفَضَ مَنْ
 ثُمَّ قُمْ معتمداً قوس الضَّنا
 وادَّرع بُرْدَ الأسى واعتَمَّ بالـ
 فإذا جئت ضريح المصطفى
 نادباً والقلب يُفري بالأسى
 قائلًا يا مصطفى إن بني
 جثمت فيها لهم أمُّ الرَّدَى

(١) البيض: السيوف. والشبا جمع شبة: الحد القاطع من السيف.

(٢) الصعدة: القناة المستوية.

(٣) الحرف: الناقة الصلبة العظيمة شبهت بحرف الجبل.

(٤) الأحلاس: جمع حلس: كساء يطرح على ظهر البعير.

(٥) القراب، كذا جمعها تساهلاً لإقامة الوزن، والصواب: قرب، جمع قرية، وعاء من جلد يتخذ للماء، والوكاء: رباط القرية.

وَأَتَاتِهِمْ بِأَجْنَادٍ غَدَا
عَاهِدُوهُمْ نَكْثُوهُمْ عَطَّشُوا
قَدْ دَعَتْ طَيْرُ الْفَنَاءِ فِيهِمْ وَقَدْ
فَاغْتَدُوا شَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ
قَضَتْ مَا نَدَّ مِنْ كَفِّ الرَّدَى
فَجَسُومٌ فَوْقَ أَرْوَاحِ الْمَلَا
وَنَفُوسٌ هِيَ سِرُّ الْكَافِ وَالْـ
حَرَصَتْ أَنْ تَسْقَى الْأَرْضَ بِهَا
وَرُؤُوسٌ مُذْ أَبِينَتْ لَوْ تَوَا
وَنِسَاءٌ سَلَبَتْ لَكِنَّهَا
تَجْتَدِي مِنْهَا الْخَلِيَّاتُ شَجَاً
هَذِهِ تَدْعُو ثُبُوراً وَذِهِ
أَظْهَرَتْ فِيهَا الْعَدَى أَحْقَادَهَا
مَا كَفَاها قَتْلَ حَامِي جَارِهَا
ثُمَّ لَمْ تَكْتَفِ بِالْقَتْلِ وَبَالَ
ثُمَّ لَمْ تَرْضَ سِوَى تَشْهِيرِهَا
ثُمَّ لَمْ تَشْفِ سِوَى بِالْسَّبِّ وَالْـ
حَيْثُ إِنَّ الْمَقْصَدَ الْأَصْلِيَّ أَنْ
كَيْفَ يَسْتَطِيعُونَ خِلْوَ الْأَرْضِ مِنْ
وَعَلَيَّ بَيْنَهُمْ هَمَّوْا بِمَا
حَيْثُ إِنَّ السَّرَّ فِيهِ أَنْ فِي

شَرِبَهَا الْبَهْتَانُ وَالْمَكْرَ غِذَاهَا
هُمْ وَسَدُّوا عَنْهُمْ رَحْبَ فَلَاحَا
أَمَّنَ الْبَوْمُ عَلَى ضِمْنِ دَعَاها
طَلَبْتَ أَجْسَادَهُمْ عَمْدَ رَبَّاهَا
طَاوِيأاً أَوْسَاطِهَا عَنْ مَبْتَدَاهَا
جَذَبْتَهُمْ فَهُوَ تَحْتَ ثَرَاهَا
نُونٌ وَالْيَاءُ وَمَا قَبْلَ إِلَيْهَا
بَعْدَ رِيِّ السُّمْرِ فِي حَالِ صَدَاهَا^(١)
رَتَ لِأَخْفَتْ كُلَّ شَخْصٍ ظَلَمَتَاهَا
لَبَسَتْ بُرْدِي ضِنَاهَا وَتَقَاهَا
ثُمَّ لَا تَحْمِلُ مَعْشَارَ اجْتِدَاهَا
تُضْمِرُ الْوَجْدَ وَذِي تَظْهَرُ آهَا
وَابْتَلَتْهُنَّ بِأَنْوَاعِ ابْتِلَاهَا
وَتَوَلَّى مَا أَرَادَتْ مِنْ سِبَاهَا
سَبِيَّ يَا لِلَّهِ عَنْ حَرْقِ خِبَاهَا
بَيْنَ أَجْرَاعِ^(٢) فُضَاهَا وَقُرَّهَا
ضَرْبِ وَالْأَسْرِ وَهِيَهَاتَ شَفَاهَا
لَا تَرَى مَنَّا فَتَى يَنْفِي السَّفَاهَا
حُجَّةً وَاللَّهُ لِلْعَدْلِ دَحَاهَا^(٣)
لَمْ يَنَالُوا فِيهِ وَاللَّهُ كَفَاهَا
صُلْبِهِ الْمَاحِي عَنْ الْأَرْضِ ذَاهَا

(١) الصدى: العطش الشديد.

(٢) الأجرع، جمع أجرع: المكان في حُزونة وخُشونة.

(٣) دحا: بسط.

فعلام المرتجى طلعتُهُ
وجيادي لا ترى مضمارها
وحسامي ضاق ذرعاً غمده
طالَ عمرُ الشَّوقِ حتى جعلت
رزئَ العلمِ وقلَّ الحلمُ واق
واكشف الغمَاءَ فالجورُ طما
فاسأل الجبَّار أن يأذن بالـ
وعليكم صلواتُ الله ما
تجسُّ الأشكالُ إنتاج^(١) رجاها
ونياقي لا تُروى من ظماها
وسهامي تنزوي عن مرتماها
يَدُهُ ظَهَرَ التَّرجي متكاها
تصرَ الحكمُ وطالت سفهاها
والرَّزايا فتحت للنَّاس فاها
فرج الجالي عَنِ العينِ قذاها
نال أصحابُ المني منكم منها

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

أودى المبارك^(٢) فالموارد غورُ
بضحى الخميس قضى بسادس عشرى الـ
في ثالث العشرين بعد الألف والـ
فلو أن غاسله اكتفى بمدامعي
ولقد حملناه ولولا أنه
سرنا به والناسُ يُشبهُ حالهم
وصلوا وأدمعهم نفور كأنما
وثوى فسُلّطت الوهاذُ على الرّبي
وحوى مقاليد الشرائع بعده
قد كان يقضي باطناً والناس في
وله القضاء مساعدٌ حتى قض
فالآن إما صامت حذر الردى
والأرض مادت والسماء تمورُ
عاشور عاد بيومه العاشور
ماتتين حلَّ برغمنا المحذورُ
لكفت ولكن ما بها تطهيرُ
بأكفنا كاد السريّر يُطيرُ
حال القيامة إذ يقومُ نشورُ
قد فارساعة فقده التّنورُ
وانضم في ظلم اللحد النورُ
باعً عن الأمر اليسير قصيرُ
سعةٍ إذا غمّت هناك أمورُ
طالت على عرض البسيط شرورُ
أو ناطقٌ لا يهتدي مغرورُ

(١) الأشكال: ذات الشكال، وهي الخيل المحجلة. والإنتاج: ما تنتجه، أي ما تلده.

(٢) تبدأ هذه القصيدة بأبيات في رثاء الشيخ مبارك آل حميدان الجارودي وبقاها في رثاء الحسين عليه السلام.

فالله يكشف ما بنا ويفيده
 فلقد أعاد برزئه ما ليس يد
 يومٌ به طال الضلال وقصرت
 وعلا على درج المعالي جاهل
 وبه خبت سنن الرشاد وألهمت
 يومٌ به هتكت على رغم الحجى
 يومٌ به فرخ الهداية والعدى
 وذوو المروءة والوفا أنصاره
 طهرت نفوسهم لطيب أصولهم
 عشقوا القنا للدفع ما عشقوا العنا
 فتمثلت لهم القصور وما بهم
 ما شاقهم للموت إلا دعوة الـ
 بذلوا النفوس لنصره حتى فنوا
 فغدا ريب المكرمات يشق تـ
 يدعو: ألا أين النصير وما له
 فغدا يودّع من يودّ ولا اختيا
 الكل يدعو يا حسين فصبية
 الصبية أم نسوة أم قاتل
 فمضى لحفظ أولى الوفاء لعل ذا
 وغدا يودّع من يودّ ولا اختيا
 يدعوهم مني السلام عليكم
 فلكم دعوات القوم كفّوا عن قنا
 فلقد نكثتم ما به عاهدتم
 وذكرت ما فجر الصخور فلم تكن

باللطف ما يعلوه منه سرور
 حقه على غير المدى تغيير
 كف الهدى وتأمّر الخنزير
 وهوى بجبّ خموله النحرير
 بدع الفساد وشاع منها الزور
 عن وجه ربّات العفاف ستور
 تعدو وأرحية المنون تعدو
 لهم على الجيش اللهم زئير
 فعناصر طابت لهم وحجور
 للنفع لكن أمضي المقدور
 لولا تمثلت القصور قصور
 رحمن لا ولدانها والحوور
 والخيّل تردى والعجاج يثور
 يار الحروب وعزمه مسجور
 إلا الأرامل والعليل نصير
 ربّ أن حوته بعد ذاك قبور
 وعقائل ومقاتل وعفير
 أم حفظ من فيه الحياة يحور
 رمق لتلك الضائعات يجير
 ربّ أن حوته قبل ذاك قبور
 يا أهل ودّي فالمقام يسير
 لي واركوني في الشّباب أسير
 وعقاب من نكث العهود كبير
 إلا قلوبهم هناك صخور

دافعت عنكم ما استطعت فلم يُفدْ
فأتيتُ معتذراً لِيُعلم أنني
أوصيكم خيراً بأكرم مَنْ به
وهو الوليُّ على الوري وخليفتي
فأنته زينب مُذْ وعَتْ ما قاله
تدعوه يا خلف الذين مضوا ويا
سكَّانُ سفنِ تصبري وعمادها
ما ذا الوداع أهل تيقنت الفنا
فأجابها قلّ الفدا قصر المدى
قالت فدتك النفس تُقتلُ نَصَبَ عَيْدٍ
فتغرغرت عيناه واخضلت كريد
فاستشعر العاني^(٢) فأجهد نفسه
فراه يكبو تارةً ويقوم آخر
فدعاه يا روح الأيامى هل تُريدُ
ألقى السلاح وقل إذا خطبٌ دهى
فلئن قُتلتَ فلست تغني عن دمي
أنا بعث نفسي بالنجاة لمن عصي
لو شئتُ تفويت الشهادة جثتهم
هذا ولولا أن في أصلابهم
لمسحتهم بالسيف حتى لا يرى
وكذاك عذراً بي فلولا يَضْمَحْجَحُ
فعسى يُنِيبُ مفارقٌ أو يستيب

والصحب ذا شلو وذا مجزورُ
في حال فعلهم بكم معذورُ
حَمَلْتُ بطونٌ بعدنا وظهورُ
فيكم ومَنْ يلقي له التأميرُ
حسرى القناع وذيلها مجرورُ
فلكي إذا طمّ البلا والسورُ
ودليلها وشراعها المنشورُ
ما الشَّور^(١) في وما لدي خفيرُ
كثر العدى وسيلنا محصورُ
ني إن سلواني إذن لعسيرُ
مته فكاً وعلاهما التزفيرُ
طلب الجهاد وما له مقدورُ
رى مثقلاً وحسامه مشهورُ
دُ فناءها عدُ فالعدو كثيرُ
لله عاقبةُ الأمور تصيرُ
وتعطل التهليل والتكبيرُ
من ذي الولاء وربِّي المشكورُ
بالجنِّ والأملأك بعدُ ظهيرُ
نطفاً جرى لقبولها التطهيرُ
يوماً على طول الزمان كفورُ
لُ الدينُ عاجلهم به التدميرُ
نُ مرافقٌ أو ينتهي مأمورُ

(١) الشَّور: المشورة.

(٢) العاني: الأسير.

ورنا المخيم آيساً وثنى المطهر
يسطو إذا ازدحموا عليه وإنه
ويرى الفرات بغلة كادت مخا
عجباً له والنار تُضرم من لظى
ولقد عجت لسمره والزرق والـ
فترى الجسوم تحل في الغبرا كما
حتى انقضى ما اختاره من عمره
داروا به زمرّاً يضيق بها الفضاء
فغشوه من كل الجهات فما بها
والبيض تضحك عن ثغور أدميت
فرمي فخر وقد تجلّى ربّه
فاسودّت الأكوان حتى لا ترى
واحتالت الآفاق حتى لم تجد
ودهى معدّلها مُميلٌ وانتفى
وبدا لهيب النار غيظاً وانتحى
والروح طأطأ رأسه خجلاً وما
واحمرّ من غضب العظيم سماؤها
فوعت ضجيج الخافقين أرامل الد
وبدت من التخدير أعوز صوتها
حسرى عطاشى سغباً جزّت لها
ثلجت بتبريد الرياح دموعها
تمشي فتهوي دهشة وتقوم من
كل تنادي يا مجير وما لها
ولزينب شجوّ به استعرت لظا

هم عابساً وفؤادهُ مشطور
بقراع فرسان الوغى لبصير
فة حرّها شعب المياه تغور
أنفاسه وبراحتيه بحور
بيض الرقاق تحيض وهي ذكور
أن الرؤوس إلى السماء تطير
وله -ولله البقا- التخير
لم يحصها إلا الإمام حصور
إلا التهاب أسنة وصير
والسمر تبكي والوطيس يفور
مثل الكليم غداة ذك الطور
عين ولا أثر ولا مأثور
شمساً ولا فلکاً هناك يدور
عن أوجها التكوير والتدوير
صفو الجنان وما بها تكدير
ألوت على وكر لهنّ طيور
وعلا لأملاك الحليم زفير
مولى الحسين فقمن وهي تضور
بعد الكفيل بساعة تخدير
من بعد خدش خدورهنّ شعور
فأغاثها من قبلها تسعير
شغف لها وجناها مسكور
إلا السياط متى دعين مجير
لها لظى وشكت لظاه سعير

زخرت بحار دموعها وورث شرا
تدعو أخي أَقْصَيْتَ نحبك أم بقي
يا خير من يُرجى نداءه ومن له
أنت الدليل لنا وأنت سبيلنا
وسنادنا وعمادنا وملاذنا
يا شاهدي فيما ادّعت وحجتي الـ
ما كنت أحسب أن أراك وصدرك الـ
ولخيلهم في ظهر أكرم مَنْ تسـ
لم أنس أرملة تطوف بسعيها
تبكي فلو فُلك ابن لَمِكٍ^(٢) أَلْقَيْتَ
وتبث أنفاساً لو أن خليلها
فدموعها مصبوبةً وضلوعها
وتخطّ عبرتها التراب رسالةً
يا من يرى تبليغ حالي واجباً
عرج على جَدَثِ امرئٍ لولاه ما
وابلغ لمن لو شاء نصري لم يصل
لكن عبادُ مكرمون مسلّمون
ورسالتني هذي لينتفع امرؤ
قل: يا أولي الحسب الأثيل ويا ذوي الـ
إن الأسود إذا تأسدت العدى
طالت بأرؤسها السّما والآل والـ

رُ ضلوعها وتكشّف المستور
نفسٌ يكون لنا به توقير
في العالم التقديم والتأخير
ومقيلنا وكفيلنا المذخور
ومعاذنا ورشادنا والنّور
كبرى وبيت قصيدي المشهور^(١)
سامي لشمّر فوقه تصدير
نمها وروء لا تني وصدور
من حول قدسك ما لها تقصير
في دمعها لم ينجه التسيير
يدنو لها لأذابسه التسعير
مشبوبة وجموعها تكسير
عنها إذا ما أعوز التعبير
والكف عن تبليغه محظور
حدث الوجود وأبدع التصوير
قطع إليّ فهم لديّ حضور
نَ لربّهم ما أبرّر التقدير
يبكي لها وله بها تذكير
نسب الأصيل يزينه تطهير
أودى بها بيد الردى أظفور^(٣)
أطفال مدّ أكفّها مقصور

(١) إقواء.

(٢) هو نبي الله نوح عليه السلام.

(٣) الأظفور: الظفر.

أزوادها شُعْلُ الضَّنا ووسادها
 حملت على سخط القبيل بلا مُلًّا^(١)
 لجدودها الشتمُ القبيحُ إذا شكتُ
 والباقرُ العلمُ العزيزُ وَمَنْ له
 هذاك في أسر الكبول وداؤه
 لدمائه مِنْ حبسها ولجسمه
 يُسرى به وبنا برزء قلَّ عند
 ليزيد زَيْدَ كما يزيدُ عليه لَعْدُ
 مذ أوقفونا عنده نعق الغرا
 (لَمَّابدت تلك الرؤوس وأشرقت)^(٢)
 (نعق الغراب فقال صَحَّ أَوْ لَا تَصَحَّ)^(٣)
 أبني أميةً ويلكم فيوم لا
 وتقومُ بنتُ المصطفى وبكفها
 فتصيحُ ربَّ اقتصَّ لي من ظالمي
 فإذا النداء عن ربها بالأمر يسـ
 غَضُّوا فـ(خاتون) القيام آتت فلا
 فهناك تُدخل مبغضيها في لظى
 يا من بهم نزلت (سبا) و(النور) و(الـ
 وخلال كتب الرِّسل والقرآن والـ
 أرجو الكفاية منكم من كل ما

(١) جمع ملاءة.

(٢) صدر بيت أنشده يزيد بن معاوية عند دخول سبي الحسين عليه السلام في مجلسه، وعجزه:

تلك الشموس على ربي جيرون

(٣) صدر بيت ليزيد في المناسبة السابق ذكرها في الهامش السابق، وعجزه:

فلقد شفيت من الحسين ديوني

يا سيّد الشهداء نظمي فيك من
ترضى بأن ألقى الحساب وأنت دُخْر
قلبي وطرفي حيث عزّ لك الفدا
هذاك محصورٌ شجاه بكم ومَد
يرجو سليلك أنّه والأهل والـ
فلي انقدوا ولمن يحنّ لكم كذا
وعليكم الصلوات ما ناحت على

شُورٌ وعقدٌ مدامعي منشورٌ
ري يوم ينفخُ في النشور الصُورُ
لا ينتفي بعسيرها الميسورُ
مَعُ ذا على ما نابكم مقصورُ
أخوان تحت ظلالكم محشورُ
قاري غريبَ مدائحي وحضورُ
آل الرّسول بهائم وصخورُ



[١٨]

الشيخ عبد العزيز الجشي المتوفى سنة (١٢٧٠)

جاء في (أنوار البدرين) عن المترجم ما نصه: «ومنهم الأديب الكامل، الشاعر الشيخ عبد العزيز ابن الحاج مهدي بن حسن بن يوسف بن محمد الجشي تُنْبِئُ، البحراني القطيفي. كان له رَحْمَةُ اللهِ مِنَ الأدب الحظّ الوافر، ومن الشعر والمعرفة النصيب الكامل... وقد اشتغل في طلب العلوم إلا أن الشعر والتجارة غلبا عليه، فكان بهما موسوماً»^(١).

أقول: لا يمنع طلب العلم من الامتحان بعمل ما ليستفيد منه ما يصون به وجهه عن سؤال الناس لئلا يكون لأحد عليه فضل فينقطع أمله عما في أيديهم حتى ينال أسمى الدرجات، فما نال الأولياء ما نالوا إلا بذلك. وما أخرى بمرجعنا أن يكون أحدهم مادامت هذه نيته! وسيمرّ عليك مزيد بيان عن آل الجشي عند ذكرنا لشعرائهم قديماً وحديثاً، الذين هم لا يقلّون عن جدهم المترجم. توفي رَحْمَةُ اللهِ فِي التاريخ المذكور تقريباً، وترك ما يخلّد ذكره ممّا يتّصل بأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ مباشرة من شعره الجيّد، ومراثيه الرقيقة التي منها قوله:

(١) أنوار البدرين ٢: ٢٧٦ / ٥٤.

في استنهاض أمير المؤمنين عليه السلام
متخلصاً فيها إلى رثاء الحسين عليه السلام

ألا هل لأجفانٍ سَهَرَنَ هُجُود؟ وهل راحلٌ شَطَّتْ به غُرْبَةُ النوى
أأسهر ليلي أرقب النجم فيكُم يذكّرني يوم انفرادي بينهم
ألا بأبي أفديه فردًا وقلّما فوا لهف نفسي للقتيل على ظمًا
فيا عرصات الطف أيّ أماجِدٍ لئن شُرُفت أمّ القرى بالتي حوت
وإن طاولتكنّ المدينة مَفخرًا فيا راكبًا عَيْديّة شأت الظبا
عداك البلاء، عَجْ هكذا مُتَنَكِّبًا وعرج على بطحاء مكة وانتدب
بني هاشم، يا للحفيظة نُكّست رمتكم، كما شاء القضاء، أُميَّة
وثارت عليكم بعد أن طال مكثها على أنكم أنعمتم يوم مكة
ودع عنك نجوى أهل مكة وارتحل ووجّه لتلقاء المدينة وجهها
ولذ بضريح المصطفى قائلًا له: ألا يا رسول الله ما لك راقداً

وهل للدموع الجاريات جُمُود؟ فأوحشني، بعد الفراق، يعود؟
عشاء، وأنتم بالهناء رُقود؟ مقامًا به سبط النبيّ فريد
فديت ولو بالعالمين أجود وللسمر منه صادرٌ ووَرُود!
سموت بهم؟ فليهنكنّ سُعود فأتن فيكن الحسين شهيد
ففيكن أبناءً، وتلك جُود تَساوى قريبٌ عندها وبعيد^(١)
زَرُودًا، وإن ألوت هناك زَرُود فتاها، فكم أشفى الغليل عنود
على الرغم راياتكم وبنود ففر طليق بعدها وطريد
من الرعب أوغاد بها وحقود عليهم، ولكنّ اللئيم جحود
فقد عزّ موجود، وعز وجود مشيحًا ففيها عُدَّةٌ وعديد
حسينٌ عن الورد المباح مُذُود وألك في أرض الطفوف رقود؟

(١) العَيْدية: الإبل المنسوبة إلى العيد: قبيلة من مُهْرة، وشأت: سبقت.

فخذها كما شاء الحزين شكاية
عشيّة ساقوهن أسرى، وقيدوا الـ
وقبل ثرى أعواد أحمد، وارتحل
ودعها على علاّتها مستطيرة
لعلّي أراها بالغريّ مُناخّة
أبا حسن أنت المثيرُ عجّاجها
أغارت بقايا عبدِ شمس ونوفل
فيا هل أتاها أنّ سيفك فلّلت
وأن الفتى القراض حطم صدره
فلو كنت حيّا يوم وقعة كربلا
عشية باتت من بنيك عصابة
لَقى كأضاحي العيد لا عاد بعدهم
فحاشاك فوْتُ النصر، حاشاك، قم إلى
بناتك، يا كرّار، صرن غنيمة
مساليب يحدوها إلى الشام شامت
أغثها، رعاك الله، أوجع قلبها
منعمة غصّ الأديم، يحثها
حرائر كالأقمار إلا متونها
تحلّين أطواقا بجيد وأسورا
سبايا بأقتاب المطيّ بلا وطا
يسلب هذا قرطها، ويبزّ ذا
بأحشائها من لاعج الحزن جذوة
يُسبّ أبوها عند سلب قناعها

تكاد لها شُم الرعان^(١) تميد
عليل فأودت بالعليل قيود
فأعواده حيث التنشق عود
لدى سيرها الوجّاف فهي صمود
على جدث فيه الوصيّ وصيد
إذا اقترعت، تحت العجاجة، صيد
على الدين حتى بات وهو عميد
ضواربه يوم القراع جنود
ببدر وأخذ عُتبة ووليد
رأت كيف تبدي حكمها وتعيد
وسائدها صلدّ بها وصعيد
عليّ بلذات التنعم عيد
بقية بيت ما لهنّ عميد
تقاسمها بعد العيد عيد
بما نابها في كربلاء حسود
هبطوا لأنواع البلاء وصعود
لدى السير فوق اليعملات قيود
من الضرب والأسر المبرح سود
لأيدٍ، ولكنّ الحليّ حديد
أسارى هوانٍ ما لهنّ عضيّد
رداها، ومن هاتيك عطلّ جيد
تَشُبّ، وفي أبياتهنّ وقيد
ولا ستر إلا ساعد وزنود

(١) الرعان، جمع رعن: الجبال.

أترضى وأنت الثاقبُ العزمِ غيرَ
أميةً، كم هذا الغرور؟ فما أتى
وراءكم يومٌ يشيب لهوله الـ
يلاحظها حُسرَى القناعِ يزيد
بمعشار عشر الفعل منك ثمود
رضيع فإيعاد به ووعيد

ويقول أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

لم يوكف العبرات عارض محجري
أو من توافق والنوى تحدو به
أو منزل عفت السنون محله
هيهات أبكيها معالم أصبحت
لكنما أشجى الفؤاد مصائب
مع فتية فرشت لهم عزماتهم
قوم إذا اعتكر العجاج تهافتوا
يتلاعبون بكل أبيض صارم
قوم رأوا بيع النفوس غنيمة
ورأوا عياناً ما أعد الله في
فهنالك اتخذوا الردى ظهراً فمن
متقدمين وسبط أحمد خلفهم
بيمينه صافي الفرند كأنه
ما كَرَّ إلا ذكّر الناسي بما
لله ما أحلى قلائده على
ما والذي جعل الشجاعة عنصراً
ما طاش في يده السنان وإنما

أسفاً لمصقول الترائب أغفر
خوص^(١) الركاب بكل واد أقفر
فكأنه سطر محي من أسطري
نهب الحوادث في ممر الأعصر!
وأَمْضَها رزء الحسين الأطهر
في نصره فوق السها والمشتري
للموت بين مهلل ومكبر
ماضي الغرار وكل لدن أسمر
فتقاسموها بالنصيب الأوفر
عدن لهم من نعمة لم تحصر
غاد لهم فيه به ومبكر
يحمي عرينته بأمر حبوكر^(٢)
نهر المجرّة عنه لم يتفجر
صنعتة في بدر صوارم حيدر
أعناقهم فكأنها من جوهر
فذاً به أكرم به من عنصر
ضرباً تمايل في صدور العسكر

(١) خوص، جمع خوصاء: غائرة العينين.

(٢) أم حبوكر: الداهية، ولعل مراده أم حبوكرى وهي المعركة .

لكن دنا منه القضا فاغتاله
فهوى كنجم خرّ من أفق السما
فبكت ملائكتها الكرام وسبّحت
أ يكون في البوغا لقي ومقامه
لكنما الأقدار إن قابلتها
تفتّت الأكباد بين تذكّر
إن أبكّه دمعاً فقد بكت السما
إيه معصرة الجفون فقد قضى
لم أدر أن الشمس تبكيه أسي
نشرت ذوائبها عليه في الضحى
أقيم مآتمها وتنشر شعرها
ولهذه الأفلاك لا تتحرّكي
بأبي جسوماً بالعرا حاكت لها
يغشى النواظر نورها فكانها
بأبي كريماً بالسنان كأنه
أبدأ يكرّر بالمواعظ قوله
بأبي زعيم الدين وابن زعيمه
بأبي غريب الدار حضرة قدسه
بأبي الكرائم والكريمات التي
سلبت وعين الله ناظرة إلى الـ
ما كنت أحسب والحوادث جمة
تستوقف الأسماع رنتها على
هاذاك مرضوض على عفر الثرى
وتعج تندب وهي مما مسها

سهم بلبّة قلبه المتسرّع
رجماً على الأعداء لو لم ينحر
خوفاً فأسمع بالحديث وأبصر
إما بصهوة أشقر أو منبر
متفكراً وسمتك بالمتحسّر
لمصابه حزنًا وبين تفكّر
من أجله حزنًا بقانٍ أحمر
سيان بين «عصرت» أو لم تعصري
حتى رأيت مغييها كالعصر
ثكلى وحزنًا ليتها لم تشر
كي تُعلم الزهرا بهذا المنكر؟
قامت قيامتنا بآل المنذر
أيدي السوافي حلّة لم تستر
شمس فليت الشمس لم تتكور
بدر تآلق في الظلام المعكر
﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ كأنه في المنبر
ألقصور ابن القصور ابن القصور
للسل والأملأك أعظم محضر
تركت ضياعاً بعده لم تخفر
مسلوب حُرّات النبي الأطهر
آل النبي تساق سوق البربر
فقد الكبير أسي ورؤيا الأصغر
شلواً وهذا في حبال المؤسّر
بعجيجها في ندبها لم تشعر

لكنها أُمُّ المصائب فاستمع
يا راكباً حرفاً كأن قتودها^(١)
شغفاً تدفّ إلى العراق كأنها الـ
عج بالغرّي فثم حاجة وامق
إني ضمنت لك النجاح فقل له
وعلي والنسوان بين مقلّد
هذا ينوح وتلك تندب والأسى
حسرى المقانع تستغيث كأنها
تطوي على الزفرات أضلعها وما
أبنات أحمد والبتول وحيدر
أبني الطلقاء هبوا أنها
ووراءكم يوم يصم رعيه^(٢)
هادٍ يقود عرمرماً في مشيه
يا خيرة الجبار ما لي عنكم
تاجرت فيكم بالمحبة والولا
فلأجلون عرائس الفكر التي
ولأصبرن على الأذية فيكم
أنتم لعمرى عصمة اللاجين فلـ

منها شكاية واله مستعبر
نيطت على هيّيق^(٣) النعام المذعر
سدفواء^(٤) إلا إنها لم تؤكّر
تقضى إذا ما جئت أكناف الغري
يا ذا العقاب غداة وقعة خبير
ثقل الحديد وبين طفل مؤسر
أبدأ يقول لها سئمت فكرري
وأبيك محرمة غداة المشعر
أدراك ما زفراتها فاستخير
تسبي جهاراً أم بنات الأصفر؟
سنةً وإلا جرعة من مسكر
أسماعكم وزعيمه ابن العسكري
جزراً ولكن بالسيوف البتر
عوضاً وأنتم مفزعي في محشري
فغدوت أربح مغنماً في متجري
تزري عرائس طلحة والبحري
عمري وأيّ مهذب لم يصبر
يؤمن بكم من شاء أو فليكفر

(١) القتود: خشب الرحل.

(٢) الهيّيق: الظليم، ذكر النعام.

(٣) الدفواء: الناقة النجيبة الطويلة العنق.

(٤) الرعي: القطعة من الخيل القليلة.

[١٩]

الشيخ حسن الصفواني

توفي سنة (١٢٧١) تقريباً

هو الأديب الأريب الشيخ حسن بن صالح الصفواني القطيفي، من شعراء القرن الثالث عشر. وقد أضاف إلى أدبه وخفة طبعه انقطاعه إلى الله تعالى، ثم إلى أهل بيت نبيه (صلوات الله عليهم)؛ فقل أن يختم قصيدة من قصائده فيهم: إلا بما يدل على ذلك. ولم أتحصل على من يتعرف على هذا الشاعر، فيمدني بمعلومات حياته، غير أنني تتبعت كثيراً من ديوانه قراءة، فلمست منها أنه ذلك التقي الورع الصالح في الرعيّل الأول من رجالات الدين، وشعراء أهل البيت عليه السلام، وأن ديوانه المرتب على حروف المعجم يعطينا صورة عن كثير من حياته الفذة مما عرفت. على أنه ليس وراء الانقطاع إلى الله سبحانه شيء، وكفى به عزاً شامخاً وشرفاً باذخاً. توفي (رحمه الله تعالى) في التاريخ المذكور على حدّ التقريب. ومبلغ العلم أنه موجود سنة (١٢٤٤) معاصر للفاضل الجشي الذي سبق ذكره.

نقتطف من ديوان المترجم هذه القصيدة العامرة؛ نظراً لاشتمالها على اسمه الكامل، وهي التي دلتنا عليه؛ لذا رجّحنا ذكرها على غيرها من خرائده (تغمده الله برحمته). فلنستمع إليه يقول:

في رثاء الحسين عليه السلام

لَمَّا عَلَى الدُّوحِ صَاحَتْ ذَاتُ أَفْنَانٍ غَدَوْتُ أَنْشِدُ أَشْعَارِي بِأَفْنَانٍ
وَاسْتَأْصَلَ الْحُزْنَ قَلْبِي وَانْطَوَيْتُ عَلَى أَلَّا أَفَارِقَ أَشْجَانِي وَأَحْزَانِي
وَبَتَ مِثْلَ سَلِيمٍ مَضَّهِ أَلَمٌ لَمْ تَأْلَفِ الْغَمُضَ طَوِيلَ اللَّيْلِ أَجْفَانِي
مَضْنَى كَأَنِّي بِفَرْشِ السَّقَمِ مَضْطَجِعٌ أَرَعَى الدَّرَارِي لِأَعْيَانِ بِأَعْيَانٍ
حَلِيفٌ وَجَدَ نَحِيلٌ مَدْنِفٌ قَلْقٌ فَقَلَّ صَبْرَ عَلِيلٍ مُؤَسَّرٍ عَانٍ
وَذَاكَ لَا لَظْعُونَ زَمَّ سَائِقُهَا يَوْمَ الرِّحِيلِ وَلَا قَاصٍ وَلَا دَانٍ
وَلَا لَفَقْدَ أَنْيَسٍ قَدْ أَنْسَتْ بِهِ وَلَا لِتَذْكَارِ وَادِي الْحَرَّتَيْنِ وَلَا
وَلَا لِبَعْدِ حَبِيبٍ كُنْتَ أَلْفَهُ دَارَ خَلْتِ مِنْ أَخْلَائِي وَجِيرَانِي
وَلَا لِدَارِ خَلْتِ مِنْ أَهْلِهَا وَغَدَتْ فَبَانَ عَنِّي وَلِلتَّعْرِیْضِ أَلْجَانِي
وَلَا فِرَاقَ نَدِيمٍ كَانَ مِصْطَحِبِي سَكَنَى الْفِرَاعِلَ مِنْ سَيِّدٍ وَسِرْحَانٍ^(١)
وَلَا لِمَائِسَةِ الْأَعْطَافِ كَامِلَةِ الدِّ فِي الْعَلِّ وَالنَّهْلِ عِنْدَ الشَّرْبِ نَدْمَانٍ
لَكِنْ أَسْفَتْ عَلَى مَنْ جَلَّ مِصْرَعُهُ أَوْصَافٍ إِنْ خَطَرَتْ تَزْرِي عَلَى الْبَانِ
أَعْنَى الْحُسَيْنِ أَبَا الْأَسْبَاطِ أَشْرَفَ مَنْ وَأَفْجَعَ الْخَلْقِ مِنْ إِنْسٍ وَمَنْ جَانِ
سَبَطَ النَّبِيِّ وَفَرَّخَ الطَّهْرَ فَاطِمَةَ نَاجَى الْمَهِيْمِنِ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
لَهْفِي لَهُ حِينَ وَافَى كَرْبَلَا وَبِهَا نَجَلَ الْوَصِيِّ حُسَيْنَ الْفَرَقْدَ الثَّانِي
مُسْتَنْشَقًا لَثَرَاهَا خَاطِبًا بِهِمْ حَطَّ الْمِضَارِبِ مِنْ صَحْبٍ وَإِخْوَانِ
هَذَا دِيَارِي وَفِيهَا مَدْفَنِي وَبِهَا وَهُوَ الْبَلِیْغُ بِإِیْضَاحٍ وَتَبْيَانِ
يَا قَوْمَ إِنْ طَرِيقَ الْأَمْنِ وَاضِحَةٌ مُحِطَّ قَبْرِي، بِهَذَا الْجَدُّ أُنْبَانِي
فَقَالَ كُلُّ كَمِي فَارِسٍ بَطْلٌ مَنْ سَائِرَ حَلٍّ فِي أَمْنٍ وَإِيمَانِ؟
مَا عَذَرْنَا يَوْمَ نَلْقَى اللَّهَ خَالِقَنَا

(١) الفراعيل، جمع فُرْعُل: الضباع، مراده الوحش. والسيد الأسد، والسرحان: الذئب.

وَأَنْتُمْ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ جِيرَانِي
جَيْشٌ بِهِ كُلُّ مَلْعُونٍ وَخَوَّانٍ
يَرْجُو الشَّهَادَةَ لَا نَكْلَ وَلَا وَا
طُودَ أَشْمٍ تَعَالَى مِنْ لَهُ بَانَ
حَجَبِ الْعِجَاجِ أَبَادُوا كُلَّ شَيْطَانٍ
مَاتُوا وَلَكِنْ بَقِلْبَ غَيْرِ رِيَانٍ
فَرْدًا يَصَالِي الْوَعَى مِنْ غَيْرِ أَعْوَانٍ
بَنْتِ الْأَطَائِبِ مِنْ مَعْدٍ^(١) وَعَدْنَانٍ
أَوْصِيكَ فَاسْتَمْعِي يَا خَيْرَ نَسْوَانٍ
وَلَا تَشْقِي جِيوبًا بَعْدَ فَقْدَانِي
فَالْمَوْتَ حَقٌّ وَكُلُّ هَالِكٍ فَا
فَقَدْ قَضَيْتَ بِقَلْبِ غَيْرِ رِيَانٍ
تَذَكَّرِي حَسَنَ أُرَادِي وَقِرَانِي
خَلِيفَتِي فَيْكُمُ وَالْإِنْسَ وَالْجَانِ
مَا صَالٍ فِيهِمْ بِعِزِّ مَا لَهُ ثَانٍ
فِي كَفِّهِ كَوْكَبٌ يَرْمِي لَشَيْطَانٍ
أَوْ أَنَّهُ اللَّيْثُ فِي جَمْعٍ مِنَ الضَّانِ
عَنِ الْجَوَادِ قَتِيلًا فَوْقَ غَيْطَانٍ
سَحَّتْ لَهُ الدَّمْعُ دَمًّا أَحْمَرًا قَانٍ
مَسْرِبِلِ الثَّوْبِ مِنْ ذَلٍّ وَنَقْصَانٍ
فِي كُلِّ وَقْتٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالشَّانِ
رَأَيْسَ قَوْمِي وَمَكْسِي كُلِّ عَرِيَانٍ

فَقَالَ إِنَّ الْجَزَا خَيْرٌ وَمَغْفِرَةٌ
مَا كَانَ إِلَّا قَلِيلٌ إِذْ أَتَى لَهُمْ
فَقَامَ كُلُّ كَمِي فَارَسٍ شَرَسٍ
كَأَنَّ وَاحِدَهُمْ فِي ظَهْرِ سَابِحِهِ
أَوْ أَنَّهُمْ فِي الدَّجَى شَهَبٌ إِذَا خَرَقُوا
حَتَّى قَضَوْا إِذْ قَضَوْا حَقَّ الْحُسَيْنِ وَقَدْ
وَأَصْبَحَ السَّبْطُ مَوْتُورًا لِفَقْدِهِمْ
يَرْنُو الْمُضَارِبُ يَدْعُو بِالْمَصَائِبِ يَا
يَا أُخْتَ يَا زَيْنَبُ يَا بَنْتَ فَاطِمَةَ
يَا أُخْتَ لَا تَسْأَمِي إِنْ مَسَكَمَ نَوْبُ
وَلَا تَقُولِي هَذَا الْيَوْمَ مَاتَ أَخِي
وَإِنْ شَرِبْتَ زَلَالًا فَادْكُرِي عَطْشِي
وَإِنْ تَنَفَّلْتَ فِي جَنَحِ الظَّلَامِ دَجَى
يَا أُخْتَ نَجْلِي عَلَيَّ بَعْدَ مَفْتَقْدِي
وَسَاقٍ لِلْحَرْبِ طَرَفًا كَالدَّبُورِ إِذَا
كَأَنَّهُ فِي الْوَعَى بِدَرٍ عَلَى فَلَكَ
أَوْ أَنَّهُ أَسَدٌ يَحْمِي لِبُوتِهِ
حَتَّى أُتِيحَ لَهُ سَهْمُ الْقَضَا فَهُوَى
فَارْتَجَّتِ السَّبْعُ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِ وَقَدْ
وَأَصْبَحَ الدِّينُ مَهْضُومُ الْجَنَابِ بِهِ
يَقُولُ يَا بَطْلًا كُنَّا نَصُولُ بِهِ
يَا نَوْرَ بَاصِرَتِي مَقْدَامَ طَائِفَتِي

(١) معد: بكسر الميم، وفتح العين وتشديد الدال، هذا هو الأصل، وخفف الدال ضرورة لإقامة الوزن.

ما لي أراك رهيناً في ثراك غسيه
 ما نلت نعشاً ولا سدرأً ولا كفناً
 هذي النساء التي قد كنت تكفلها
 من كل مستورة حوراء قد سلبت
 وبينهن علي في الوثاق على
 ورأس والده من فوق ذابله
 وإن به جعجع الساري وأزعجه
 وإن رأى راكباً قوداً مضمرة
 إن جزت يثرب قف وادخل بمشهد من
 وقل أيتك بالخطب الشنيع من الد
 خلفت سبطك في الغبراء منجلداً
 والرأس منه على الخطي منتصب
 والصالحات على عجف الجمال لها
 يا غيرة الله ما قلب يرق لها
 يا بن البتول ويا سبط الرسول ويا
 إني وحقك لو شاهدت يومك في
 ركبت طرفي وجرّدت الفرند به
 لكن تأخر حظي حين أخرني
 وليس إلّا مديحي والثناء لكم
 جاءتك ترفل في أثواب زيتها
 فما ابن صالح يرجو غير فضلكم
 والوالدان ومن يقرأ لمرثيتي
 ثم السلام عليكم ما همى مطر

لأ في دماك ولا تحظى بأكفان
 ولم توارك فيه كفّ خلان
 فوق الرواحل تُذري دمع هتان
 وقيدت في السبا ظلماً بأرسان
 ظهر النياق عليلاً حلف أشجان
 كأنه راهب يتلوا لقرآن
 يقول يا قوم إن الصبر أعياني
 نادى به قف وصخ واسمع لتبياني
 لولاه لم يغفر الرحمن للجاني
 سامي الرفيع جليل القدر والشان
 مسربلاً بقميص أحمر قان
 يسمو علواً على العليا وكيوان
 نوح كنوح فراخ الطير في البان
 تُهدى إلى مدمن في الغي سكران
 فحل الفحول ومن يجزي بإحسان
 يوم الطفوف مع الأعدا بميدان
 وُصّلت صولة قتال وطعان
 وقتي وإلّا فعزمي غير خوان
 وهجو أعداك في سرّ وإعلان
 تزري على نظم مرجان وعقيان
 وإنه حسن يدعى بصفواني
 والسامعون ومن يبكي بأحزان
 يوماً وما صدحت وُرق بأغصان

[٢٠]

الشيخ عبد الله الذهبية المتوفى سنة (١٢٧٧) تقريباً

هو الفاضل الأديب الأريب الأواه، الشاعر المصقع المطبوع، الماهر التقي، الحاج عبد الله ابن المرحوم الحاج أحمد الذهبية البحراني القطيقي. كان رَحِمَهُ اللهُ قد سكن أكثر من قرية، وسكن مسقطاً، ثم لنجة من توابع إيران، وفيها انتقل إلى الرحمة والرضوان. كان شاعراً مجيداً ماهراً من شعراء أهل البيت عليه السلام وراثتهم ومادحيهم، تقياً نقياً، لم يوجد مثله في الشعر والمعاني الجيدة، وكان شبيهاً بالمرحوم السيد حيدر الحلبي بالعراق.

أقول: المعروف أن الذهبية؛ قطيفي لا بحراني؛ لكونه سكن جدحفص (قرية من قراها)، فقد سكن مسقطاً ولنجة كما عرفت، ولعل بعض الحوادث ألجأته كما ألجأت غيره إلى سكنى البحرين؛ فإن كثيراً من علماء وأدباء وشعراء من أهل القطيف ينسبون إلى البحرين من جرّاء ما ذكرنا. كان رَحِمَهُ اللهُ من شعراء القرن الثالث عشر، وتوفي رَحِمَهُ اللهُ في بلاد لنجة كما عرفت (تغمده الله برحمته). وإليك هذه القصيدة العصماء من شعره يقول:

في رثاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام

أين الإباهاشم أين الإبا ما للعلا لم تُلفِ منكم أبا؟

أكلكم عن حملة قد أبى؟
 كيف رضيتم بمقام الرُّبى
 أن جازت الجوزا بكم منصباً
 حاشا على العلياء أن تذنباً
 وحُق يا هاشم أن تغضبا
 فكم أنيل الطالب المطلبا
 لم ترَضْ أو ترضى القنا والطُّبى
 لمبعث الناس لظاها خبا
 منكم بإثر المقنب المقنبا^(١)
 لا يغتدي بين البرايا هبا!
 فقد غدا في الناس أيدي سبا!
 ناطح منه الأخمص الكوكبا
 شأنكم شرَّق أو غربا
 قبل وبرق لم يكن خلِّبا
 كادت على الأفلاك أن تركبا
 تعدو عليها في شراها الظُّبا
 من نباً منه شباككم نبا
 على الثريا مجدكم طنبا
 دهر بأجناد البلا أجلبا
 أضحي بها مجدكم مخصبا
 رحب البسيط الشرق والمغربا
 إذ جاوز الخطب بلاغ الزبى
 فيه الظما ساعره ألهباً

هذا لوا العليا بلا حامل
 بعد مقام في ذرى يذبل
 ولم تزل ترفع فيكم إلى
 فما جنت إذ هجرت فيكم
 قد أصبحت غضبي لما نابكم
 فالجدُّ أَلْجدَ لمرضاتها
 والقتل أَلْقتل فإن العلا
 وأضرموا نار وغى لم تقل
 وواصلوا حتى تبيدوا العدى
 اللّٰه يا هاشم في مجدكم
 اللّٰه يا هاشم في شملكم
 أين الفخار المشمخر الذي
 أين الإغارات التي أرغمت
 أين غمام لم يكن قلباً
 كيف وهت عزائم منكم
 وكم غدت آسادكم هاشم
 أمأتاكم ما على كربلا
 ما جاءكم أن العظيم الذي
 وكاشف الأرزاء عنكم إذا
 وذا الأيادي الهامرات التي
 أضحي فريداً في خميس ملا
 لم يُلف منكم من ظهير له
 يخوض تيار الوغى ذا حشا

(١) المقنب هنا: الدفعة من الخيل زهاء الثلاثمائة.

مجاهداً عن شرعة الله من
حتى قضى لم يُلف من ناصر
مقطعاً تعدو بأشلائه
ما أعجب الأقدار فيما أتت
كيف قضت لغالب الموت ما
فما بقا الأكوان والموت في
مضى إلى الرحمن في عصبه
قضوا كراماً بعدما أن قضوا
على العرا عارين قد شاركت
وخلفوا عزائز الله من
مستصرخات لم تجد مُصرخاً
غرائباً في هتك أستارها
تُذري على فقدان ساداتها
تحملها العيس على وخذها
تقرعهن الأصبحيات^(١) إن
يا غلبة الأقدار هبّي فقد
إن التي يسجف أستارها
ومن على أعتابها تخضع الـ
خواضع بين العدى لم تجد
أما حمتها جلبات الملا
عزّ على الأملاك والرسل أن
تودّ لو أن الدجى سرمد
وإن بدا الصبح دعت من حيا

إلى الغوى عن نهجها نكبا
بُعداً لمن عن نصره قد أبى
برغمكم خيل العدا شزّبا
لصفوة الرحمن ما أعجبا!
عن نابه كشر أن يغلبا
روح البرايا أنشب المخلبا
لنصره الرحمن قبل اجتبي
ما الله لابن المصطفى أوجبا
في سترها هامي النحور الظبي
دون حمي للعدى مكسبا
من الورى صحباً ولا أقربا
وخفضها صرف القضا أغربا
دمعاً كوكاف الحيا صيّبا
تطوي بأثر السبب السبببا
نضوم من الإعيابها قد كبا
آن إلى الأقدار أن تغضبا
جبريل حسرى في وثاق السبا
أملاك يقفو الموكب الموكبا
من ذلّة الأسر لها مهربا
الأعلى عن الأوغاد أن تجلبا
تمسي لأبناء الغوى منها
لما عن الرائي لها غيّبا
يا صبح لا أهلاً ولا مرحبا

(١) الأصبحيات: السياط.

أبديت يا صبح لنا أوجهاً
 تراك قد هانت عليك التي
 فما جنى يا شمس جانٍ كما
 الليل يكسوها حذاراً على
 وأنت تبديها لنظّارها
 لم لا تواريت بحجب الخفا
 يا هاشم العليا ولا هاشماً
 ألم يئن بعد لأسيافكم
 لا عذر أو تجتاح أعداءكم
 أو تُنعل الأفراس من هام من
 جافي عن الأسياف أغمادها
 حتى تبدي أو تُبدي العدى
 ولا تملي من قراع الردى
 ومن إلى العليا بتجميعه
 ما صدّ أسماعكم عن ندا
 وقد درت أن لا ملب لها
 تندب واقوماه من هاشم
 هذي بنات الوحي لم تلف من
 كنتم إذا الشمس رأت ثوبها
 فلم غدت لم تلف غير العدى
 إن العلا قضت عليكم بأن

لها جلال الله قد حجباً
 عن شأنها القرآن قد أعرباً
 جنيت في حرات آل العبا
 أوجهها من دجنه الغيها
 فمن جنى مثلك أو أذنباً؟
 للبعث لما أن أن تسلباً
 الخطب قد أعضل واعصوباً
 من هامر الأوداج أن تشرباً
 أراقم المران أو تعطباً
 رام على عليك أن يشغباً
 وواصل بين الطلى والشبا
 الله في ثارك أن يذهباً!
 أو يجمع الشمل الذي شعباً
 هيهات صدع ذاك لن يشعباً!
 زينب والهفا على زينباً!
 لكن حداها الشكل أن تندباً
 لنسوة لها السبا أذهباً!
 كل الورى ملجاً ولا موثباً^(١)
 أطاركم إلى فناها الإبا
 لها إذا قيل السرى مركباً؟
 تفقاً عين الشمس أو تحجباً

(١) الموثب، لعله أراد المثاب: المكان الذي يثاب إليه أي يرجع، فألجأته ضرورة الوزن، وفي الأصل وكذا في الروضة الندية: موثباً بهمزة مكان الثاء، والموثب لغة: الخزي، ولا معنى له هنا.

وأن يحط البدر من أوجه
بما رأت أوجه حُرَّاتكم
وأجهدي في الأرض إذ شاهدت
دعي الوغى يسفع إضرارها
حتى يؤدي راغماً كل من
وذاك وتر لم ينل كنهه
لا يعدل العلة معلولها
خطب تكلّ اللسن عن وصفه
يا من به دارت رحي الكون مذ
وياسفينة النجاة التي
ونعمة الله التي نال من
إنِّي عن حبك لا أنثني
وإنني لم أرض غير الشجا
وحقّ أن أجعل زادي الأسى
حتى يريني الله موت الشجا
وما يفيد الشجو إذ فاتني
لكن قُصارى العين أن تسكبا

وفي التراب الشهب أن تغربا
في الأسر لا ستر بقي أو خبا
وجوهها حسرى بأن تقلبا
ناصية الكون لحكم الظبي
منه رآها حسراً في السبا
حتى لو الكون له تبّبا
لكن على ذي الوتر أن يطلببا
إن أسهب الواصف أو أطنبا
وجوده إيجادها سبّبا
يأمن من كانت له مركبا
إمدادها كل الوجود الحبا
شكراً لمن حُبُّك لي حيّبا
والنوح، ما عمّرت، لي مصحبا
من بعده، والدمع لي مشربا
وحبّذا إن نلتته مأربا
بالطف من كأسك أن أشربا
وبالجوى الأحشاء أن تلهبا



[٢١]

الشيخ علي بن عبد الجبار

المتوفى سنة (١٢٨٧)

هو العلامة المفضل، الشيخ علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين آل عبد الجبار. كان هذا العالم التقي أحد أعلام بلادنا القطيف، ومفخرة من مفاخرها. ذكره صاحب (الأنوار) بما نصه: «ومنهم العالم العامل الأمجد، الشيخ علي آل عبد الجبار. كان رحمه الله عالماً فاضلاً حكيماً فيلسوفاً شاعراً أديباً محققاً متبعاً، له ديوان شعر كبير في مراثي الحسين عليه السلام ومدائح أهل البيت عليه السلام. وكان جيد الشعر، وله منازيم كثيرة في الأصول والتوحيد والتجويد وأحكام القرآن وسوره. وله مؤلفات كثيرة، منها (ثمرات لب الألباب في الرد على أهل الكتاب)...». فهو في آل عبد الجبار عين القلادة، مع العلم أن منهم الصلحاء الأبرار والأتقياء الأخيار، وحتى اليوم يوجد منهم رجال أمثال لهم مكانتهم المرموقة في التقى والورع». توفي المترجم رحمه الله بالتاريخ المذكور تاركاً وراءه تلك الأيادي البيضاء والآثار القيّمة، ومن بينها ديوان شعره الذي نقتطف منه هذه الوردية:

في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

قل لمن يطلب الدوام دواما يا مديم المدام إنف المدام
أنف العقل من سلافك والدي من أما أن أن تتوب لزاما؟

يا مجدًّا على الجديدين يحدو
فتنبه نؤمن قد أدلج الرك
فلقد أنذر المشيب ذوي الشيب
جس نبضي الحكيم هل من دواء
قلت أرجو البقا زماناً طويلاً
أي شيخ لاه تناسى ذنوباً
أتطيع الهوى ونفسك جهلاً
فعظ النفس أولاً وعظ النا
واجمع الحزن والبكاء لجمع
وتوسل لغافر الذنب فالذن
فبهم تغفر الذنوب ويعفو
مثلاً آدم أبوك تلقى
وتذكر مصابهم فهو خطب
أي خطب أبكى السماوات والأر
وعلياً وفاطماً وأخاه
قبل ميلاده وبعد لسر
ولهذا رضوبه وتواصوا
فعلينا التسليم والحزن منا
لست أنساه ظامياً وصريعاً
ولشمر في ذبحه أي حقد
فبرزن النساء حسرى أسارى
تتحامى هذي بهذي ولم تُد
رُبقت بالحبال مثل الأضاحي

بك حادٍ حداً بركب نياما
ب ونادى بهم إماماً أماما
ب وفرضاً عذر الشباب استقاما
قال شيخ يعالج الأسقاما
قال طول البقا يطيل السقاما
سلفت كان كسبهن أثاما
ما لهذا أنشا العظيم العظاما
س أخيراً من استقام أقاما
في كتاب كتبه أثاما
ب عظيم واقصد كراماً عظاما
عن عظيم ويُبدل الأثاما
فتوسل بهم إماماً إماما
أي خطب قد نكس الأعلاما؟!
ض دماء وأحزن الإسلاما؟!
وعزاء الحسين كل أقاما
سرّ فيهم لم ينكشف إعظاما
ولذا استسلموا له استلاما
والبكا أسوة بهم فاستقاما
يطلب الما وليس إلّا الحساما
غيرة الله أنزلي الإنتقاما
نادبات مسلبات أيامي
ف حمياً يرعى لهنّ الذماما
وإذا قصرت فضرباً تواما

فوق أحلاس عجف تترامى^(١)
 أنحل الغل والسقام العظاما
 رُبَّ حلم يقيد الضرغاما
 جاوبته أرامل وأيامى
 أم لأسر أم للنسا واليتامى
 تشتكي والخطوب تترى عظاما
 كالأضاحي على الرغام رغاماً؟
 فصلت ظهره عظاماً عظاماً؟
 كنجوم إلى السما تتسامى؟
 ضاحكاً شامتاً يريها ابتساماً؟
 كل رجس لم يرعَ فيها ذماماً؟
 مسها ثكلاً حيارى أيامى؟
 في السبا تشتكي الطوى والأواما؟
 بحسين فلا عزاء أقاماً؟
 بأبنائها فرادى تواماً؟
 وبقتل الحسين أضحت سواما
 والرزايا ما بينهن اقتساما
 ثاكلاً هامى الدموع سجاما
 هُتكت حرمتاهما لن تقاما؟
 حَجَراً زمزماً صفا ومقاماً؟
 يا بني الدين في ذهول يتامى
 م هدايا وتدعى الإسلاما
 بيتاماه نسوة وأيامى

وُينادى ألا ارحلوا بالسبايا
 والعليل السجاد في القيد يبكي
 قيّدوه من حلمه بقيود
 وإذا حنّ في السبايا يтим
 ليس يدري مما بكى ألقنل
 بأبي زينباً لأي الرزايا
 ألقنل الحسين أم لجسوم
 أم لجسم الحسين والخيّل تعدو
 أم لحمل الرؤوس فوق العوالي
 أم لعرض على دعى زياد
 من يفادي أسرى النبي بأيدي
 من يفادي بنات فاطم مما
 من يفادي بناتها وبنيتها
 من يعزّي محمداً وعليّاً
 من يعزي البتول قد بكر الخطب
 كنّ صوناً وما عرفن هواناً
 تتشاكى وتارة تتباكى
 هل معزّ للدين؟ فالدين أمسى
 من يعزي شهراً حراماً وبيتاً
 من يعزي المشاعر الغرّ حَجَراً
 غيرة اللّه كل هذا وأنتم
 تحمل السبي والرؤوس إلى الشا
 وتصلّي على النبي سروراً

(١) أحلاس، جمع جلس: أكسية توضع تحت البردعة. وعجف، جمع عجفاء: هزيلة.

بئس حالاً هذا وأسوأ من ذا
بحبال مربّقين أسرى
فغدا شامتاً يسائل من ذي
وغدا بالقضيب ينكت ثغراً
وينادي أشياخه يوم بدر
لست من خندف إذا ضاع وتري
يا لها خزية على الدين كبرى
فعلى من أتى وأسس هذا
وعليهم لعائن الله ترى
ف«علي» بكم علي وحسبي

عرضوهم على يزيد قياما
كنّ آل النبي أم أغناما؟
ذي وهذي ومن يكون الغلاما^(١)
رشف المصطفى له إعظاما
والندامى ويشربون المداما
يوم بدر بكرلاء استقاما
أترى المسلمين كانوا نياما
ومحبّ خزي وعاردواما
أبداً مطلقاً يُفيد الدواما
في العلا رتبة بكم لا تسامى

(١) في البيت إقواء.

[٢٢]

الشيخ ناصر بن نصر الله

هو العالم الفاضل الشيخ ناصر بن أحمد بن نصر الله، أبو السعود القطيفي. كان رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ عالماً فاضلاً، من العلماء الصلحاء، له شعر كثير في مرثي الامام الحسين عَالِي السَّلَاةِ، وله منظومة في الأصول الخمسة.

وآل نصر الله وآل أبي السعود قبيلتان عريقتان في النسب^(١) لهم الزعامة والرئاسة، كما أن منهم الشعراء والأدباء والعلماء، ومنهم الصلحاء الأتقياء، ومن بينهم المترجم الشيخ الناصر؛ فقد كان على جانب عظيم من ذلك كله. توفي رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ سنة (١٢٩٥) كما جاء تاريخه في هذه الفقرة:

تبكي المدارس فقد ناصرها

وخلف وراءه شعره الجَمّ الذي لم نظفر منه إلا بهذه القصيدة:

في رثاء الحسين عَالِي السَّلَاةِ

أَرْقَنِي رِزْءَ لآلِ المصطفى حتى لزيد الغمض مقلتي جفا

(١) آل أبي السعود وآل نصر الله فرعان من قبيلة آل البيت.

وأصبح الجسم ضئيلاً نحفاً
أنكرني أحص من يألف بي
خفيت حتى إنني لست أرى
حوادث إلى الجديدين معاً
لا سيما مصيبة ابن أحمد
لم أنسه يجوب كل فدفاً
يؤمّ قوماً لم يعرجوا على
فلم يزل تحمله العيس لهم
حتى أناخ رحله بحيهم
وعزمة دان لها الكون معاً
يدعوهم رشداً فلم يتفعوا
فعندها عالجهم هنيئة
حتى ملا البداء من رؤوسهم
لكن لكثير جمعهم تخلّفت
فناجزوه صادق الطعن ضحى
يحمل فيهم حملة مدهشة
لولا القضا ما ظفروا به ولو
لهفي عليه ثاويماً يندبه
وا بأبي معقراً على الثرى
وصدره ترضه الجرد بلا
ورحله مبدد منهبةً
أفلاكها تعطلت لفقده

كأنه بالقعضيبي^(١) أرهفاً
كأنه بي أبداً ما ألفا
وبالوجود في الورى لن أوصفا
صيرن حلو العيش مرّاً صرفا
خير بني حواغلاً وشرفا
يشقّ منه صفصفاً صفصفاً
دين ولا الإسلام منهم عرفا
يذيقها سيراً ممضاً موجفا
نصيره السيف ورمح ثقفا
لن تنصلن أبداً وتضعفا
ولو دعا الجلود ما تخلفا
بخنفيق^(٢) لهم قد أجحفا
والترب من دمائهم ما نشفا
طائفة على الهدى لن تعظفا
وهو يريهم عظيماً موقفا
كاد لها الوجود أن ينخسفا
بمن بقي مدوا ومن قد سلفا
ذا الكون طراً صارخاً والهفا!
ورأسه بالرمح يتلو المصحفا
غسل وتكفين سوى سافٍ سفا
لكل مارق عن الحق جفا
أملكها تبكي عليه أسفا

(١) السنان، منسوب لرجل يعمل الأسنة اسمه قعضب.

(٢) الخنفيق: جري الخيل. كتاب العين ٤: ١٢٣ - خنق.

جبريل شقّ قلبه من جزع
سبع سماوات عليه فانزلي
مياه فانضبي فقد قضى ظمأً
أنديّة العلم ألا فاندرسي
وأجبل الحلم ألا تهايلي
حرائر الخدور فابري ضحى
لم أنسها بارزة سوافراً
نادبة بقومها فلم تُجَب
أمانع الجار نساكم هتكت
ألا اقحموا الخيل ميادين اللقا
وزحزحوا الأسياف من أغمادها
ألا اشرعوا المرّان لا تمهلوا
أين السراة وأولو البأس إذا
أين أولو الغيرة أن يسموا أذى
فكوا عيالات أبى المجد لها

ميكال يكيه ولن يُعَنِّفا
أرض فسيخي واندبي ابن المصطفى
فما قليل من زلال رشفا
مفيدة مربعه لقد عفا
فطود أصل المجد جوراً نُسفا
ستر حرائر البتول انكشفا
تُخجل للشمس ضياء هيفا
كيف وهم جزر على حر الصفا
بالرغم منكم جهرة بلا خفا
وشمروا للحرب فالصبر عفا
وأغمدوها هامة أو قُحفا
طعنأ دراكأ خارقأ مجوفا
ريح النزال يوم كرّ عصفا
أين أولو النجدة أرباب الوفا
إلا علا لها وإلا شرفا



[٢٣]

الشيخ لطف الله الحكيم

المتوفى سنة (١٣٠٠)

هو الفاضل الشيخ لطف الله بن يحيى بن عبد الله بن راشد بن علي بن عبد علي بن محمد الحكيم الخطي. كان فاضلاً تقيّاً ورعاً، له أيادٍ بيضاء أوجبت له مكاناً في النفوس، ومحلاً في القلوب، ما يتحدث عنه إلا بخير، وقد أضاف إلى ذلك أدبه الفذ؛ فقد كان شاعراً عبقرياً، له مراثٍ كثيرة في أهل البيت عليهم السلام، عثرنا منها على هذه القصيدة وكفى بها. ولو لم يكن له إلا هي وحدها لكانت كافية في التدليل على أنه من أكابر الشعراء وأعيانهم. توفي رحمته الله بالتاريخ المذكور، تاركاً وراءه هذه القصيدة العصماء، فهو حي بها وبأمثالها مما يوجب له الذكر الجميل، وإليكها:

في رثاء الحسين عليه السلام

أبغير كاظمة يروق تغزلي	حيّاً الحيا ساحاته من منزل ^(١)
أوما كلفت به وغصن شيبتي	غصّ وصبغة صبوتي لم تنصل
وظباه كن أوانساً لي تبتغي	وصلي فتعمل حيلة المتوصل
حتى انجلي ليل الشباب وبان صب	ح الشيب فوق مفارقي كالمشعل
فتركنني ترك الصحيح المبتلى	وصرمني كصرام خيط المغزل

(١) كاظمة: محط للقوافل جنوب البصرة، الآن ضمن دولة الكويت. والحيا: المطر.

فنسيت بعدهم العقيق ولعلماً
 وجذبت من يد صاحبي كفي على
 ولبست هيئة هاشم وخرقت سر
 في صورة المتبتل المتنصل الـ
 وطلبت من كرم الكريم وسيلةً
 وعلمت أنني كنت من أهل الغوى
 حتى اهتديت لخير كل وسيلة
 المصطفى والمرضى وبنوهما الـ
 ومسبح ومقدس ومعظم
 أهل النبوة والإمامة والكرا
 فعليهم صلى المصلي قدرهم
 وسمعت واعية الطفوف وما جرى
 رزء يكاد لعظم شدة هوله
 فلبست أثواب السواد تأسياً
 أجتو على الغبرا وأحثو تربها
 أبكى الحسين وآله في كربلا
 ماتوا وما بلّوا حرارات الحشا
 يا كربلا ما أنت إلا كربة
 أفديه إذ وقف الجواد بأرضها
 أفديه إذ قال انزلوا في أرضها
 إذ أقبل الجيش اللهم كأنه
 خفقت كأجنحة النسر مشالة
 وزعيمه عمر بن سعد لا عدا
 بأبي وبني أنصاره من حوله

والمنحني وربيع دارة جلجل
 (سقط اللوى بين الدخول فحومل)
 بالي وطففت لمنهل من منهل
 متوصل المتوصل المتوكل
 لرضاه في حالي وفي مستقبلي
 أقفو الهوى واللوع غير معول
 باب النجاة ونجحة المتوسل
 أبرار خير مكبر ومهلل
 ومعلم ومسدد ومكمل
 مة والشهادة والمقام الأكمل
 فوق المجرة والسماك الأعزل
 فيها من الرزء العظيم المهول
 يلقي الأجنة من بطون الحمل
 لمصائبهم وحملت ما لم أحمل
 فوقي ودمع العين مثل الجدول
 قتلوا على ظمأ دوين المنهل
 إلا بطعنة ذابل أو منصل
 ذكراك أحزني وساق الكرب لي
 من تحته ولغيرها لم يرحل
 لا تبرحوا عنها وخطوا منزلي
 قطع الغمام وجنح ليل أليل
 أعلامها بهوا الصبا والشمال
 ساحاته صوب العذاب المنزل
 كالشهب تزهو في ظلام القسطل^(١)

(١) القسطل: الغبار.

من كل مدّرع فؤاداً جلمداً
أفديه وهو مخاطب أنصاره
يا قوم من يُرد السلامة فليج
أحللتكم من بيعتي وأقلتكم
فالقوم ليس لهم سوائي مطلب
فالكل قال له على العيش العفا
أنفّر عنك مخافة الموت الذي
والله طعم الموت دونك عندنا
فجزأهم خيراً وقال ألا انهضوا
فتوطؤوا الجرد العتاق وجردوا الـ
من كل صوّام النهار وقائم
من فوق كل أمون عثرات الخطي
بإزاء صدر الدست صدر الرتبة الـ
يتطاولون كأنهم أسد على
ومضوا على اسم الله بين مكبر
يتسابقون إلى المنون تسابق الـ
حتى قضوا فرض الجهاد وصرّعوا
صلّى الإله عليهم وسلامه
وبقي حبيب محمد من بعدهم
يلقى الرماح بصدّره وجبينه
إن صال صال بصارم بذبابه
لا دارع يغني غني عن حاسر
ويميل من حذر إلى خيم النسا
يا زينب يا أخت لُمّي شملهم
أوصي خواتك بالذي أوصيك بالـ

من فوق درع كالغدير الممتلي
يدعوهم بلطيف ذاك المقول
دّ السير قبل الصبح وليترحل
عقد الدماء وليس لي من معدل
جاؤوا إليه ويقنعون بمقتلي
والمقت بعدك يا ربيع المُمحل
لا بدّ منه لمسرّع أو ممهل
حلو كطعم السلسيل السلسل!
للموت سُرعاً للرحيل الأول
بيض الرقاق بسمر خط ذُبَل
جنح الظلام يزينه النسب العلي
صافي الطلاء مطهم ومحجل
عليا وصدر الجيش صدر المحفل
حُمُر فتنفر كالنعام الجفل
ومسبح ومقدس ومهلل
هيم العطاش إلى ورود المنهل
فوق الوهاد كشهد أفق أُفَل
وسقى ثراهم صوب كل مجلجل
كالكف إذ جذمت بقطع المفصل
فرداً يصالي نار ذاك الجحفل
صوب الردى والحتف غير مؤجل
كلّا ولا من رامح عن أعزل
كالواله المتودع المتفضل
وتلطّفي بصغيرهم وتكفلي
تقوى وبالصبر الجميل تجملي

حاشاك يا بنة فاطم أن تمزقي
لا تشري شعراً ولا أن تلطمي الـ
فإذا دجا الليل البهيم تنفلوا
وإذا أُصبت بحادث فتمسكي
فالخلق يا أختاه آخره الفنا
أين النبي المصطفى وأمي الـ
وثنى الجواد إلى الجهاد كأنه
فأصابه سهم فخر لحينه
وأتى له الشمر اللعين مبادراً
فارتجت السبع الشداد وسبحت
واسودّت الآفاق بعد بياضها
ومضى الجواد إلى الخيام محمماً
فخرجن نسوته الكرائم حُسراً
وغدت ودائع أحمد بين العدى
لله أية محنة ومصيبة
يا راكباً نحو الفلا سر معجلاً
حتى تجوز الحرتين مباطناً
وأنخ قلو صك^(٣) عند باب المصطفى
وانثر بمفرقك التراب وشق جـ
بعد الصلاة عليه والتسليم يا
أديت للناس الرسالة صادعاً

جيباً عليّ إذا قتلت وتعولي
خدين جملاً واصبري وتجملي
لله فيه بخشية المتبتل
لله لا تهني ولا تبدلي
ليس الخلود إلى البقا بمحصّل
زهرا وأين أخي ووالدنا علي
أسد أهيح على الطوى^(١) ذو أشبل
عن سرجه فوق الحصى والجدل
وبرى وريديه ولم يتمهل
أملأها خوف العذاب المنزل
والشهب غارت في الحضيض الأسفل
يبكي بكاء الفاقات الشكل
في صيحة توهي قواعد يذبل^(٢)
نهباً بكف محرم ومحلل
صبت على آل النبي المرسل
سير السحابة عند سوق الشمال
أبيات طيبة في طريق الأعدل
مستصرخاً واصرخ صراخ المعول
بك للمصاب وقل ولما تنزل
خير الورى من مرشد ومكمل
بالأمر في الذكر الحكيم المنزل

(١) الطوى: الجوع.

(٢) يذبل: جبل في نجد.

(٣) القلوص: الناقة الشابة والباقية على السير.

[٢٤]

الحاج يوشع البحارنة

المتوفى سنة (١٣٠٣)

هو الحاج يوشع بن حسين البحارنة. كان من الأتقياء الأخيار ذوي الورع والعفاف، أحد التجار المرموقين لحسن المعاملة وصدق الحديث وأداء الأمانة مما ينبغي أن يكون عليه التاجر، مضافاً إلى الفقه ليخرج من حيز «التاجر فاجر حتى يتفقه». وآل البحارنة أسرة كريمة عريقة في الحسب لها مكانتها الهامة في المجتمع وقد حلّقوا في دنيا التجارة حتى كانوا الأمثال فيها. ويوجد منهم اليوم في القطيف والبحرين رجال كرام أفذاذ (أطال الله بقاءهم وكثر أمثالهم من ذوي الدين).

وقد أضاف المترجم رَحِمَهُ اللهُ إلى عمله التجاري أدبه الفياض المنبعث من تلك العبقريّة الفذة. ولولم يكن إلا هذه القصيدة العصماء لكانت كافية في التدليل على ما وصفناه به. كانت وفاته رَحِمَهُ اللهُ في التاريخ المذكور تاركاً وراءه كمية من الأدب العربي نقتطف منه أهم ما فيه من القصيدة التي هي إحدى ملاحم الطف:

في رثاء الامام الحسين عليه السلام

زارت بليل على جنح من السحر	فأرج الربع منها نفحة العطر
أحيت من الشوق أياماً قد اندرست	وعذبت أعين العشاق بالسهر
كأن حاجبها قوس قد اتخذت	سهماً به حتف من تغشاه بالنظر

إذا تبلّج منها الثغر بالسفر
لجاء يسعى إليها سعي معتذر
تبدي العتاب فما أبقت ولم تذر
وليس ينفع ما أبديت من عذر
عساك أن تسمحي بالسمع والبصر
وصلاً وأبدت لوجه مخجل القمر
برد الرضاب فأغتني عن السكر
ما بين روض على بسط من الزهر!
عين الرقيب وعين الغفر والنسر^(١)
رجم لمستمع الواشين بالشر
يهد من وقعها القاسي من الحجر
والدهر حزناً ونور الشمس والقمر
أخي الزكي ونفس البضعة الطهر
سبعين ألفاً بأنصار له غرر
على الدروع قلوب الصبر لا الخور
كتائب الخيل ردوها على الدبر
كأنها غانيات البيض والسمر
فكلهم خير بيع ومتجر
حقّ الحسين وشاؤوا كل مفتخر
من غادر غادروا بالصارم الذكر
بالمشرفية والعسالة السمر
بجنة واتكوا فيها على سرر

كأن بين عقيق لؤلؤاً نثرت
حورية لو رآها البدر سافرة
فقلت وصلاً رعاك الله فابتدرت
أبدت عذري فما زالت تقابلني
فقلت رفقا خذي ما شئت واقترحي
فلان لي قلبها القاسي وما منعت
دنوت من كأسها المخمور مرتشفاً
لله كم ليلة بتنا على طرب
نبيت تحسدنا الجوزا وتلحظنا
وللنجوم الدراري حول مضرنا
ولم يرعني سوى ذكرى لفادحة
يوم الحسين الذي أبكى السماء دماً
سبط النبي سليل الطهر حيدرة
غداة وافى بني حرب فنازلهم
تسّموا سابقات الخيل وادّرعوا
يلقون جيش العدى غضبي إذا ازدحمت
ويعشقون المواضي والقنا طرباً
رأوا بضاعتهم بيع النفوس بها
قضوا حقوق رسول الله حيث قضوا
كم جاهدوا دون سبط المصطفى ولكم
حتى أُسِلت نفوس منهم طهرت
باعوا على الله أرواحاً فعوضهم

(١) الغفر: ثلاثة أنجم من الميزان ينزلها القمر، والنسر: كوكبان يقال لأحدهما النسر الواقع، وللآخر، النسر الطائر.

تبكي عليهم محاريب الصلاة أسي
 من مبلغ عنهم العلياء أنهم
 أفدي حسيناً غريب الطف بعدهم
 يكرّ في الجيش طوراً والخبا نظراً
 وينثني للعدى يحمي عرينته
 يصول فرداً فيغدو جمعهم فرقاً
 ما ناله في الوغى جبن ولا فشل
 لله حملته والشوس عابسة
 إذا تآلق برق السيف في يده
 وإن تركّع في الهيحاء صارمه
 قد ثبتّ السيف في الهيحا وراثته
 لو عاينته السرايا عندما نكصت
 لو شاء إهلاكهم من دون صارمه
 لكنه اختار ما عند الإله له
 فانصاع تحسبه الجرباء^(٢) قد وقعت
 يا من إلى أمره الأملاك طائعة
 يا مروي العضب والعسال من ظماً
 وأنت كالماء في الدنيا فلا عوض
 كيف استطالت يد الأعداء عليك وفي
 شلت يدا واطر قوساً رماك به
 تبتاً لشمر أيدري صدر من وطئت
 صدر النبي وصدر الطهر حيدرة

عند التهجد أوقاتاً من السحر
 مزّمل ترباً ما بين مدّثر
 كالبدّر بين سحاب مظلم عكر
 كما العفرنى^(١) لدى الأشبال والنمر
 بأسمر وحسام قاطع العمر
 كأنما صال ضرغام على حمر
 كلاً ولا ريع من ذل ومن ذعر
 وثغره باسم والجيش في حذر!
 تساقطت رمم الأبطال كالمطر
 ترى العدى سجّداً تهوي على الأثر
 من أحمد وعلي فارس الظفر
 خيل ابن هند على الأعقاب والدبر
 لكان أغناه عنه صارم القدر
 من الجزا بنعيم غير منحصر
 على الصعيد وخرت أنجم الزهر
 وعند نهيك للأفلاك لم تدر
 ومطعم الضبع والسرّحان والنسر
 للخلق عنه ومنه مبدأ الصور
 كلتا يديك زمام النفع والضرر
 سهماً فأدرك ما يرجو من الظفر
 عليه رجلاه رجل البغي والقدر
 وعلة الكون والإيجاد والبشر

(١) العفرنى: الأسد.

(٢) الجرباء: السماء.

ويقطع الرأس منه وهو منعفر
يشكو الظماء ولم تبرد حُشاشته
تبكي السماء بقانيها لمصرعه
قل للسموات والأفلاك قاطبة
موري عليه وغيضي يا بحار أسي
يقضي على ظمياً بالطف يلفحه
إن أنس لا أنس لا والله نسوته
تسبي برغم العلا والدين حاسرة
تدعو العشيرة لم تسمع مجيب ندًا
ترى عليًا على صعباء مدبرة
تبكي لما عاينت قيدًا وجامعة
وإن تراءت على بعد لممتطئ
دعته والوجد يخفي ما تُكتمه
بالله يا راكباً هوجاء ضامرة
كأنها الشن أبلاها الهجير فما
كأن أخفافها زند بها قدحت
مهلاً قليلاً عسى تحظى بمغفرة
عج هكذا قاصداً أم القرى فيها
شم الأنوف إذا نودوا لنازلة
لا يقرب الضيم ناديم إذا نزلوا
وقف متى جئت بين المروتين وقل
تركت بالطف جسماً للحسين لقي
فالعار أو تركبوا قبّ الجياد عسى

على الصعيد ولا يخشى من القدر
إلا بفيض دم من نحره العطر
ولا سقته سحب المزن بالمطر
والعرش والحجب والكرسي والستر
واستبدلي يا مياهُ العذب بالكدر
حر السموم ثلاثاً غير منقبر
أبرزن حسرى تصون الوجه بالشعر
كأنها من سبايا الترك والخزر
ولا مغيثاً ولا عوناً من البشر
مكابداً أثقل الأغلال والسهر
والدمع أذرت بمنظوم ومنتثر
هيفاء مجدولة لم يخش من حذر
والدمع يبدي لما في القلب من سعر
كأنها حنيت قوساً بلا وتر!
ألوت لمرعى ولا أعيت من السفر
من الحصى فغدت تكوى من الشر
من الإله غداً والأمن من سقر
لهاشم عترة من سادة غرر
يدعون بشراك من داع ومنتصر
ولا نزيلهم يخشى من الغير
يا للحفيظة والسادات من مضر
ترضه عاديات الدهر والصفير^(١)
أن تدركوا ثأركم أو فك مؤتسر

(١) الصفير: الفراغ والموت.

كذاك دعها تجوب البيد سائرة
وانزل بروضته النوراء منتشقا
واخضع لحضرته واقرا السلام على
وقل له يا رسول الله معضلة
ثارت عليك بنو سفيان طالبة
ونجلك السبط أردوه وأسرته
وآلك الخفريات الغر سائرة
وانحُ الغري لحامي الجار منتدبا
هو البعيد من المرأى وأقرب من
اعقل وسلم ونادِ الغوث حيدرة
إن الحسين وأبنائه وأسرته
تدمى نحرور بنيك الغر قاطبة
وتحمل النسوة الأظهار حاسرة
يُسرى بها قاصرات الطرف قاصدة
فأوقفوها بباب القصر ثاكلة
يا غيرة الله تُسبى وهي صاغرة
فقم تلاف لما أبقى الزمان لها
ووارٍ بالطف أجساداً مطرحة
حاشا يفوتك أخذ الثار من كسل
مهلاً طغاة بني الزرقا فإن لكم
تحوطه فتية طابت موالدهم
هُم الذين اصطفى الباري لنصرته
يسري أمامَ لواه النصر حيث سري

لخير من جاء بالآيات والسور
فطيب تربته يشفي من الضرر
خير الأنام وأمن الخائف الذعر
صماء لم يستطعها سائر البشر
ثارات بدر بأمار ومؤتمر
ما بين منجدل منهم ومنعفر
للشام يُطوى بها سهل إلى وعر
سر المهيمن ملجا الهارب الذعر^(١)
لمح النواظر من شاكٍ ومنتصر
كم ذا التحجب في الأرماس والحفر
قتلى على ظمأ في جانب النهر
وأنت حاضرها بالسمع والبصر؟
في السبي تحسبها البرهان في السحر
إلى يزيد اللعين الكاذب الأشير
لشامت منهم باغٍ ومنتهر
بنات أحمد سبي النوب والخزر
وفك أسرتها من كف مؤتسر
زوارها الوحش من أسد ومن نمر
لكن رضيت بما يمضى من القدر
طلّاب ثأر كمياً من بني مُضر
مثل المسيح ومثل الحاجب الخضر
في عالم الذر والإنشاء للصور
سير البريد إذا ما جاء بالخبر

(١) في القافية إيطاء.

يا حجة الله يا بن العسكري ويا
يا سيدي طال منا الإنتظار متى
يا علة الكون يا أصل الوجود ومن
أنتم غياث الورى بل أنتم جنن
أقسمت بالملة الغرا وفضلكم
لو أنني شاهد بالطف يومكم
إذا اعتزيت فإخوان ضراغمة
لم تلق منا بنو حرب وما نتجت
إذا تحفت غداة الروع تنعلها
شعارنا عندما نلقى العداة بها
وفزت في فتية فازوا بنصرتكم
ذاك المراد ولكن عاقني زمني
سمعا لـ «يوشع» مولاكم مهذبة
وقلتها بنظام فائق حسن
ألبستها حلا من حبكم فغدت
سميتها الحرة العذرا وقلت لها
صلّى الإله عليكم ما سرى فلك
أو عاقب الليل صبح يستضاء به

كهف الولي ويا عوني ومذخري
يشفي بك الله داء العسر باليسر؟
لولاهم ما سرى سار على قدر
لكل لاج غداة الحشر من سقر
وبالمشاعر والأركان والحجر
أبليت عذري وقد قلّ الفدا عمري
حماة ثغر وأبناء من الخير
إلا لوابد آساد على ضمير
هام الفوارس في الإيراد والصدور
الله أكبر يا سبحان مقتدر!
وخلدوا زمرا من أفضل الزمر
فكنت دأبا حليف الحزن والفكر
يحلوا على جيدها عقد من الدرر
كما تترتل آيات من السور
تميس شوقاً وقد جاءت على قدر
ألا اكمدني أنفس الحساد وافتخري
أو سارت العيس في الأبكاء والسحر
وما تغرد قمري على شجر

[٢٥]

أحمد بن مهدي بن نصر الله

المتوفى سنة (١٣٠٦)

هو الرئيس أحمد بن مهدي بن نصر الله، أبو السعود القطيفي. جاء ذكره في (الأنوار) بما نصّه: «ومن أدبائها الفخام، وبلغائها العظام، ورؤسائها الحكّام، وشعرائها الأعلام، إن جلس مع العلماء فهو كأحدهم في اللهجة واللسان، أو مع الشعراء المجيدين والأدباء الكاملين فهو المقدّم عليهم في ذلك الشأن، أو مع الرؤساء الحكّام فهو المشار إليه بالبنان».

وذكره العلامة الأمين العاملي في كتابه (أعيان الشيعة)، فأطراه وأثنى عليه؛ فهو أحد مفاخر القطيف التي ما حلمت بمثله زعيماً مصلحاً غيوراً على وطنه ودينه. قام بحركة جبارة استمر مفعولها زهاء أربعين عاماً، الأمر الذي دلنا منه على رجل تفرّد بما أُوتي من مواهب بزّ بها أقرانه وأترابه، ومنها كونه عبقرياً فذاً، وشاعراً مفلحاً، ذا قريحة سيالة، يقول الشعر بكثرة، فقد جارى ابن أبي الحديد في علوياته، وشعراء العرب في معلقاتها، وله أكثر من مئة قصيدة في الحسين عليه السلام، وله ديوان ضخّم في مجلدين كبيرين موجودين عند أحفاده، هما اللذان خلّدا ذكره، حتى كأنه لم يمت. وقد مات في ربيع الأول سنة (١٣٠٦)، وإليك ما وسعنا أن نأخذ من شعره ثلاث قصائد أولها:

في رثاء الحسين عليه السلام

أم من ذرى رمثة شارفت لبنانا
فأصبحت بعد عهد القوم غيطانا
أخفقت^(١) في غمرات الوجد وسنانا
والشمس كاسرةً عنهن أجفانا
لها الليالي فأبليت عن عدوانا
وشرفت حفداً منها وعبدانا^(٢)
منها حبائلها صيداً وفرسانا
لهم ذماماً ولا راقبن حسابنا
وفارس أوردته الحنف لهنانا
ومستفاض الندى مناً وإحسانا
عند الكريهة آساداً وفتيانا
والخيل تُنعل في الهيجاء جثمانا
إلى طلاع العلا شيباً وشبانا
مشي الوحي^(٣) مرحاً مثني ووحدانا
على حياض الردى للصيد خرصانا^(٤)
صفحاً على من جنى منهم وإهوانا
حذب المنايا لهم في الوخذ^(٥) بعرانا
وألبسوه من العليا تيجانا

هل من سعاد عهدت الجزع فالبانا
هي المعالم خف القاطنون بها
لو كنت يوم رحيل الحي شاهداً
ترى الهوادج يحملن البدور ضحى
كانت ديار لنا بالجزع فابتدرت
هي الحوادث كم أودت بذي شرف
أودت بآل رسول الله فاقتنصت
فما رعت منهم حقاً ولا حفظت
كم سيد لعبت أيدي المنون به
كابن البتولة مأوى كل مكرمة
فتى يرى الأسد أنعاماً وإن مثلت
كم جحفل فرّ زحفاً من صواعقه
في فتية ملكوا الإمكان واقتحموا
وأوردوا غمرات الموت أنفسهم
كم واصلوا بالمواضي خطوهم وجلوا
شم المعاطس أوأبون ما غضبوا
وفوا ذمام رسول الله فاتخذوا
حلّوا من العز في أعلى معاقده

(١) أخفق كخفق: مال رأسه من النعاس.

(٢) الحفد، جمع حافد: الخدم والأعوان.

(٣) الوحي: العجلة والإسراع.

(٤) الخرصان، جمع خرص: الأسنة.

(٥) الوخذ: سعة المشي.

وجاوروا المصطفى في الخلد مُدْزَلُوا
وأدركوا غاية الفضل الذي منحت
تحميهم العذبات البيض مشرقة
وفي رؤوس القنا من هامهم غرر
كم ألبس الملاء الأعلى لهم حلاً
صلّى الإله عليهم كم قضوا وطراً
لم يزمع القوم ورداً للردى طمعاً
لم أنس خامس أهل البيت منفرداً
يغشاهم بكُميت اللون منجرد
أسمى من الفلك الأعلى مظهره
أساخ كل قرار ثابت بهم
يا منزل الغيث هلاً هلاً وابله
يا مانح الأرض بعد الجذب وابلها
ويا منيع الحمى والدهر شائته
ألية برسول الله لو نظرت
وكيف رُضت قراك^(٣) الخيل وانتعلت
إذن أقام عليك الدهر من وصب
من للفوارس يغشاها إذا افترعت
والخيل عابسة يجري النجيع بها
هل ساخت الأرض أم مادت أهاضبها

إلى جوار بنيه الغرّ كوفانا
به المكارم أعضاداً وأركاناً
ضخماً من الوحش في المثوى وذؤباناً
تكشف الليل إظلاماً وإدجاناً
من العنا وثوى في الوجد غيطاناً
من العلا وشفوا في العيش أشجاناً
في الخلد إلا هدوا رشداً وعرفانا
ذا منبر تخذ الهيحاء عيدانا
قيد الأوابد يغشى الروع غضباناً
فيهم وأنكى من الأقدار إمكاناً
لولا رأى من عزيز الملك برهانا
عليك لا سقت الجرباء ثعباناً^(١)
كيف اثنتيت بجانب النهر عطشاناً
كيف استباححت لك الأيام أجناناً^(٢)
عيناه كيف وردت الموت ظمّاناً
من شلو جسمك أوصالاً وجثماناً
ماتماً وارتماه الخطب أسواناً
تحت العجاجة أقراناً فأقرانا
على الكواثب^(٤) واللبات غدراناً
أم خرّت الشهب للأذقان غيطاناً

(١) الجرباء: السماء. والثعبان، جمع ثعب: مسائل الأودية.

(٢) الأجنان: الحريم.

(٣) القرا: الظهر.

(٤) الكواثب، جمع كاثبة: من الفرس أعلى الظهر.

هذي المكارم في الحمراء من مضر
 هذي الجياد إلى الغارات صافنة
 هذي الضيوف وقوف في مجاثمها
 أين العماد لهذي والمشير لذي
 في معشر وطئوا هام العلا وجلوا
 أمسوا تمجّ المواضي من نحورهم
 والهام في قلل الخرسان^(١) مشرفة
 يا لهفتاه لأتراب محجّبة
 بين النبي وسبطيه وفاطمة
 تُسبى جهاراً وما لله منتصر
 من كل بارزة كالشمس مفرقتها
 كم حرمة هتكت فيها لفاطمة
 فأين عنها رسول الله ينظرها
 وفتيّة لم تَرِد بعد الظما نهلاً
 أمست تفلق بالأسياف هامهم
 لقد شفت من رسول الله غلتها
 رزء لعمر المعالي لا يلدن به
 أصاب من نوب الأولى نهايتها
 تَرثّ سود الليالي عن جدائده
 إلى القيامة أو ينضو القضا ملك
 مهذب لا يرى الأيام خالصة
 وينزل الملاء الأعلى لخدمته
 إنّنا لنرجوه يوماً لا خفاء به

أمست تجرّ عرائناً وأذقاناً
 تدعو من القوم في الإلحاد أجنانا
 تبغي القرى فيشمن الوفد حيرانا
 والمستغات لهذي أينما كانا
 من المعالي براهيناً وتبيناً
 دماً وتكسوهُم الأرياح أكفانا
 تتلو من الآي بين الركب قرآنا
 بالمشرفية عزّاً والقنا شانا!
 والمرتضى لا ترى ذلاً وإهوانا
 فيها وتطوي بهن العيس وديانا
 أضحت تقنّع بعد الستر قضباناً
 وكم حمى مستباح لابن عمرانا
 مغانماً لبني حرب وسفيانا
 إلّا حياض الردى مثني ووحدانا
 رغماً لأنف الهدى والدين كفرانا
 أميّة واقتضت من بدر أضغانا
 لهن دهم الغواشي في الحجا رانا
 فهل يرى الله في الأخرى لها شانا؟
 فلا يلدن إلى الأيام عرفانا
 يمحو من الشرك أوطاراً وأديانا
 أو لا يرى عابداً فيهن أوثانا
 جيلاً فجيلاً وركباناً فركباناً
 يدي الضغائن من قيس وعيلانا

(١) الخرسان، جمع خرص: السنان.

نشيرها مثل أطراف الرماح له
 من كل شيطمة في إثر شيطمة^(٢)
 لا تظمان على حال نوافرها
 في فتية لا تمر الصيد شاحبة
 من كل أروع يمشي الموت في يده
 أيما على قمم الفضلى شوامخها
 بنو النبي خذوني في جواركم
 ودونكم من قسيم المدح رائقة
 تقبلوها بلطف من نوالكم
 تهفو ولوعاً على أعتاب مجدكم
 يهديكموها بعيد الدار مغرب
 فاز (ابن مهدي) إن كنتم له سنداً
 فلا تردوا يدي مما علقت به
 في كل يوم لكم مني مغردة
 فواقر في أعاديكم بوارد في
 تغشاكم بصلاة الله خافقة

جرداً يردن الوغى جزراً وقضماناً^(١)
 يظنّها القوم في الهيجاء عقباناً
 حتى يجلي الردى بيضاً وقضبانا
 إلا وتبسم للثاوين أسناناً
 إلى الرقاب ويغشاه إذا حانا
 أيما تخلف في الميدان أبدانا
 فقد سقيت من البأساء قدحانا^(٣)
 ولهاء تتلو من الأرزاء فرقانا
 فقد أتنكم تريد العفو إحساناً
 ترجو إقالتها صفحاً وغفرانا
 عن الأحبة أوطاراً وأوطانا
 فقد تورط ليل الإثم حيراناً
 فقد رجوتكم غوثاً وأعواناً
 تجلو من المدح آيات وتباناً
 غليل كل محب مات كتماناً
 ما روض الغيث بعد المحل وديانا

الثانية: كافيته المجاري بها

ابن أبي الحديد في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

لمن المطي يشفها الإدراك مثل الرعان على القناء تعاك^(٤)

(١) الجزر: النحر. وقضمان: لعل صوابها: قضماً، جاء بها هكذا ضرورة.

(٢) الشيطمية، مؤنث الشيطمي: الطويل الجسيم من الناس والإبل والخيل.

(٣) أقداحاً.

(٤) يشفها: ينحلها. والإدراك: تتابع السير. والرعان، جمع رعن: الجبال الطوال. القناء، لعله أراد القناة وهي المكان لا تطلع عليه الشمس. وتعاك: يلجأ إليها.

أهوى إليه من الغمام دراكُ
 للشمس غال ضياءها استحلاكُ
 أبداً بلحظ الناظرين تشاكُ
 وله الثناء وسيبه المضباكُ^(١)
 قرشي والمتحنن الهتاكُ
 متداركاً والآسر الفكاكُ
 تغنو لها الأقدار وهي ركاكُ
 أفلاك لم تتحرك الأفلاكُ
 خضعت لأخمص طولها الأملاكُ
 حتى يجلجل من نداه وشاكُ
 واليوم ليل والمجال ضناكُ
 كف المهالك والشكيم يلاكُ
 أنحى إليه من يديه هلاكُ
 منها العماد رسيمهن سواكُ
 ومن المعالي نمرك ودراكُ
 وله بإرماق العفاف مساكُ
 دعوات داع واستقام سماكُ

يوضحن غامضة السبيل كأنما
 يحملن كل عقيلة لو أسفرت
 يفصحن عن غر الصفاح أسيلة
 وعلى أمير المؤمنين تلهفي
 الفارس العربي والمتألق الد
 ومسابق الآجال طعنًا في العدى
 خلق أرق من النسيم وسطوة
 ومناط بأس لو ألم شذاه بال
 وعلا يطول على العلا ومكارم
 ويد تمد الغيث من جدوائها
 أسد يعير الموت غرة وجهه
 ما سالم الدنيا وقد أدلى لها
 كلاً ولا ترك الضلال وإنما
 فأقام أعلام الهدى متأوداً
 فله من الشرف الأثيل أرائك
 وله على الأعداء حتف واصب
 ثم الصلاة عليه ما هتفت به

الثالثة: قصيدة

في رثاء الحسين عليه السلام وهي أقصر ما قال

بطوع يمينك دور الفلك
 بأهليه في أي واد سلك؟
 هلم نبايغك لن نخذلك

قليل لشانيك أني أقول
 أتدري حسيناً أخيف فسار
 وكاتبه رؤساء العراق

(١) المضباك: المنبت للشجر.

دعوه فمذ أنزلوه العرا
 حسين ودونك يا ليتني
 ومن جند الجند جند الدعي
 بقاني وريديك من زمّلك؟
 أنعاك أم صحبك الأطين
 أزين العباد أسيراً حملت
 تقاسي مع السقم عضّ القيود
 أبا حسن ولأنت العليم
 رقي فوق منبرك ابن زياد
 همّ خربوا أنبوا خضبوا
 عتوا صلبوا سحبوا سلّوا
 أطلّوا دماك وأوروا خباك

به في الطفوف يزيد فتك
 أكون المجدلّ من جدّلك
 عليك ومن بالعرا أنزلك
 بفيض دمائك من غسلّك؟
 ورهطك وابنيك أم إختك
 على ضالع تشتكي علتك
 أعلم هاشم من غلّلك؟
 بيوم الطفوف ولن أعلمك
 وقرع بالسب ذريتك
 أبوا نقضوا نكثوا بيعتك
 عدوا نهبوا عذبوا فتيك
 أباحوا حماك سبوا نسوتك



[٢٦]

الشيخ حبيب شعبان المتوفى سنة (١٣١٠)

الشيخ حبيب شعبان، أحد رجالات هذه الأسرة العريقة في الحسب والنسب، المعروفين بالخير والصلاح، ومن بينهم هذا الحبيب الجليل، له المكانة الهامة والتقدير والاحترام، أحد خدام أهل البيت عليه السلام وشعرائهم المجيدين. توفي على حد التقريب في التاريخ المذكور، والله أعلم بوقائع الأمور. نسجل له هذه القصيدة التي هي كل ما عثرنا عليه من شعره، ولولاها لكان نسياً منسياً، فاستمعه يقول رحمته الله:

في رثاء فاطمة الزهراء ومديحها عليها السلام

لذلك لا تنفك عشاقها سكرى	هي الغيد تسقي من لواظها خمراً
على هجرها حتى تموت به صبرا	ضعائف لا تقوى قلوب ذوي النهى
وتفتنه الألحاظ في عقله سحرا	وما أنا ممن يستلين فؤاده
فيسقيه من أجفانها أدمعاً حمرا	ولا بالذي يشجيه دارس مربع
عليه ودار بعد سكانها قفرا	أبكي لرسم دارس حكم البلى
فيسلو فؤادي وُدَّ فاطمة الزهرا	وأصفي ودادي للديار وأهلها
وللمصطفى كانت مودتها أجرا	وقد فرض الرحمن في الذكر ودها
عليّ فزادت فوق مفخرها فخرا	وزوجها فوق السما من أمينه

وكان شهودَ العقد سكانُ عرشه
 فلم ترَضْ إلَّا أن يُشَفَّعها بمن
 حبيبة خير الرسل من بين أهله
 ومهما لريح الجنة اشتاق شمها
 إذا هي في المحراب قامت فنورها
 وأنسيَّة حوراء فالحور كلها
 وإن نساء العالمين إماؤها
 فلم يك لولاها نصيب من العلا
 لقد خصها الباري بغرِّ مناقب
 وكيف تحيط اللسن وصفًا بكنه من
 وما خفيت فضلاً على كل مسلم
 وما شيع الأصحاب سامي نعشها
 لها الله من مظلومة كم ظلامه
 وأفجع ما قاسته منك وكلها
 فعلى على الخطار زاهي كريمه
 فكابد حرَّ السيف وهو على ظمًا
 خضيبًا بقانٍ من دماه بكت له الـ
 عليك أبا السجاد ما أحسن البكا
 أتقضي ولم تشرب من الماء قطرة
 وتعدو عليك العاديات مجرداً
 ويرفع فوق الرمح منك محجب

وكانت جنان الخلد منه لها مهرا
 تحب فأعطاها الشفاعة في الأخرى
 يقبلها شوقاً ويوسعها بشرا
 فينشق منها ذلك العطر والنشرا
 بزهرته يحكي لأهل السما الزهرا
 وصائفها يعددن خدمتها فخرا
 بها شرفت منهن من شرفت قدرا
 لأنثى ولا كانت خديجة بالكبرى
 تجلّت وجلّت أن نطيق لها حصرا
 أحاطت بما يأتي وما قد مضى خبرا
 فياليت شعري كيف قد خفيت قبرا؟!
 وما ضرهم أن يغنموا الفضل والأجرا؟
 لديك لها لا تستطيع لها حصرا^(١)
 فجائع أن أرقيت صدر ابنها شمرا
 خضيباً ورضت صدره الخيل والظهرا
 وظل بحر الصيف ملقى على الغبرا
 سماء دماً والأرض والأفق احمرّاً
 وما أقبح الدنيا لفقدك والصبرا!
 تريباً وفيك الناس تستنزل القطرا
 ترَضْ لك الصدر الذي استودع السرا
 إذا ما تبدّى حجّب الشمس والبдра

(١) في القافية إيطاء.

[٢٧]

الشيخ أحمد بن طعان

المتوفى (١ / ١٠ / ١٣١٥ هـ)

هو العلامة العلم، الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طعان بن ناصر بن علي البحراني القطيفي. أعطاه الله تعالى موهبة بزر بها أقرانه، وحاز قصب السبق على أخذانه؛ فقد كان عالماً محققاً، تقياً ورعاً، زاهداً ناسكاً متواضعاً، شاعراً مفلحاً وأديباً محللاً. جُمع شعره بعد وفاته بسنين، وطبع تحت عنوان (المراثي الأحمدية)، له مؤلفات ومناظير في شتى العلوم، وعلى الإجمال فهو نادرة من نواذر الزمان.

توفي (أعلى الله مقامه) في البحرين، ودفن مع الشيخ ميثم (عليه الرحمة)، وخلف وراءه من الآثار الجميلة ما خلد ذكره، مضافاً إلى ما أعد له من الثواب عند من لا يضيع عنده عمل عامل. ومنه الديوان المشار إليه، وقد اخترنا منه ما تجده بين يديك، فلنستمع إليه يقول:

في رثاء الحسين عليه السلام

على الطف عرج ولا تعجلا	ففيه التعجل لن يجملا
وحل وكا المدمع المستفيض	وأجر المسلسل والمرسلا
ورش بها عرصات الطفوف	لتكسى بها خير وشي حلا
على أن أفضل بر الرسول	بكاؤك قتلى ربى كربلا

ملاك الكمال الكماة الألى
 فمن باسل باسم ثغره
 ومن أروع أروع ناسك
 وغيث مريع وليث مريع
 فكم أطعموا السيف والضيف من
 بهم طوحت منجنون المنون
 زعيمهم قيّم الكائنات
 منار الهدى ومدار الندى
 وملقي عصا الجود، قطب الوجود
 محطّ البلا والملا والعلا
 حسين ابن طه رفيع الذرا
 دعاهم على حين ضاق الخناق
 وغاض الوفا والصفاء في الورى
 وكان مسيل الدما منهلاً
 فجاءوا لدعوته مهطعين
 وخاضوا الحمام أمام الإمام
 فكم قيدوا للعدي مطلقاً
 وكم عقلوا بعقال الفنا
 وكم زوّجوا البيض سمر القنا
 فتاق لروض الجنان الجنان
 فخرّوا كما أنجم قدهوت
 وصار عماد الهدى مفرداً

بنوا إذ بنوا منزلاً أطولا
 سوا سهّل الخطب أو أعضلا
 فتوك جلا للعلا ما جلا
 إذا الجذب والحرب قد أقبلا
 نفوس علت ونفيس غلا
 فعدوا ذعافاتها سلسلا^(١)
 ربيع الزمان إذا أمحلا
 وغيظ العدى مستجار الملا
 يدور به آخرّاً أولاً
 ومركز دائرة الإبتلا
 شفيح الورى حين لا موثلا
 وقل الولاء وجل البلا
 وفاض الجفا فيهم والقلى
 وكان ظلال القنا منزلا
 وجادوا بأنفس شيء غلا
 كأن الحمام مدام حلا
 وكم فصلوا منهم مجملا
 نفوساً تبغّت^(٢) فلن تعقلا
 وكان الرؤوس نثار الجلا
 وحل الذي في القضا أجلا
 عقيب التمام بدت أفلا
 وجمعهم سدّ رحب الفلا

(١) المنجنون: الدولاب الذي يستقى عليه. وذعافاتها: سموها.

(٢) تبغّت: أصلها: طلبت، وجاء بها بمعنى بغت تساهلاً.

فمُذْكَرٌ فروا كمثّل النعاج
فسكّن منهم حراك الحياة
فكم أعزل ينثني رامحاً
ولا غرو فهو إمام الحمام
إلى أن أراد له رفعة
فخر كما البدر إذ يكتسي
فمذخرّ خرّ عماد الهدى
وزلزل إذ ذاك قطب الوجود
وقرّرت شقاشق^(١) دين الإله
وحلت ذكاً^(٢) في بروج الكسوف
وشق له العلم جيب الشجون
ومارت جبال التقى والنقا^(٣)
فأصبح كالشمس بين النجوم
فيا كربلا طلت أوج السما
وحُقّق لمثلك أن يرتقي
ومن عجب أن تنال الفخار
ومن عجب أن مولى المياه
ومن عجب أن تُعلّ السيوف
وإن العماد لسبع الشداد
وبدر البدور عليه الدبور

إذا واجهت أسداً مشبلاً
بماضي على الفتح قد أصلاً
وكم رامح ينثني أعزلاً
يدبّره كيف شا ذو العلا
وراحتّه من صروف البلا
لدى الخسف ذمّاً لوجه الملا
وما كان في الكون قد أعولاً
ودائره بعده عطّلاً
وعاف الذي في الفلا للكلأ
كذا البدر بالخسف قد جُلّلاً
وكيف ومربعه قد خلا
وغارت بحار الندى مجملاً
وقد شئن وجه الثرى منزلاً
وإن كنت عن سمّتها أسفلاً
لمدرجة الفخر والإعتلا
وفيك البّلا للهدى استأصلاً
بغلّته لم يجد منهلاً
وتنهّل منه ولم تخجلاً
يخرّ ولا ينكفي بالملا
تستّره قسطاً قسطاً^(٤)

(١) الشقاشق، جمع شقشقة: الأصوات.

(٢) ذكا: الشمس.

(٣) مُسهّل النقاء: الحسن الخالص.

(٤) الدبور: ريح تقابل الصبا. والقسطل: الغبار.

وصدر الصدور عليه الخيول
ونفس النفوس مُسيل النفوس
ورأس الرئيس كبد ر علا
فيا لك من نكبة نكبت
ويا لك من فادح قادح
ويا لك من وقعة أوقعت
وأذكى الضرام بقلب النبي
وقلّب قلب الوصي بالغموم
وألّبس أهل السماء السواد
فيا راكباً ظهر هر كولة
لك الخير عرج على طيبة
فثم المفيض على الكائنات
فصلّ وسلم وقف واستلم
وفجّر أخا ديد خديك من
وقل شاكياً: يا غياث اللهيف
حبّيك جاشت عليه خطوب
فزيد عن الماء حتى قضى
ولكنه صار من نفسه
وقيد العليل الجليل ابنه
وأفطع رزء لحبّ القلوب

تكسّر من جسمه الكل كلا^(١)
مَسِيلُ النفوس له غسلا
يقارن في أوجه الذبّلا^(٢)
مناكب علياء أن تسفلا!
يفجّر من وقعه الأجبال
بقلب الهدى قبساً مشعلا
وأحشاء فاطمة قلقلا
وأبكى الزكيّ دماً مسبلاً
وجملة أفلاكها عطّلا
تؤخّر في عدوها الأجدلا^(٣)
وألق العصا تحمّد المنزلا
فواضل نعماء لن تُخزلا
ضّراحاً ضّراح السما فضلا^(٤)
مدامع كالغيث إن أسبلا
ومعقل من لم يجد معقلا
تبدّل بالعلقم السلسلا
وما علّ منه وما أنهلا
ومن نفس أصحابه أشكلا
بقيد ثقيل له أنحلا
يذيب ويفري نياط الكلى

(١) الكلّكل بفتح الكافين: الصدر.

(٢) الذبّل، جمع ذابل: الرماح.

(٣) الهر كولة: الناقة الضخمة. والأجدل: الصقر.

(٤) الضّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

وقد ركبْتُ بُزْلاً هزْلاً^(١)
وحاجبها نورها لا المُلَا^(٢)
وقد كان مصدر ما نزل
وثغرك إِيَّاه قد قَبَّلا
وكن شاكياً باكياً معولاً
تربّي بحجرك قد ذَلَّلا
وقد صار ساتره الجندلا
لفصل الفيوضات قد فصَّلا
عقيب الجلال بذلّ الجلا
أخوك على جنْدل جدَّلا
على أينق الأين قد غلَّلا^(٣)
وجاري الدماء له غَسَّلا
فكم كشف الخطب لو أعضلا
بأنيابها أردت الأشبلا
حرائبو أتموها العلا
ومانال عترته الكمَّلا
لتحظى من الأجر ما أجزلا
ومن نورهم لدجاها جلا
عليها الأسى رزؤكم قد جلا
متى ذكركم طيب المندلا^(٤)

مسير الكرائم تتلو الكريم
وقد أبرزت بعد سدل الستور
ورضّ الجياد لصدر الجواد
ونكت اللّيم لشعر الكريم
وعج بالشكول لقبر البتول
وقل إن فلذة أحشاك مَنْ
عقيب الدلال بحرّ التلال
ومن بعد ما صدره مصدر
وأمست حرائرك الطاهرات
وعزّ الزكيّ وقل باكياً
وقيدت نساها وسار ابنه
تكفنه الريح من نسجها
وعجّ بالغري لقبر الوصي
وقل أيها الليث إن القروود
وإن بني طلقاكم سبوا
وقص عليه رزايا الطفوف
وعزّهمُ بجميل العزاء
فيا مظهر السر في الكائنات
لكم (أحمد) زف مجلية
صلاة الإله تغشاكمُ

(١) بزل ، جمع بازل: البعير بزل سنه أي أسنّ.

(٢) الملا: جمع ملاءة.

(٣) الأينق: جمع ناقة. والأين: الحمل، والإعياء.

(٤) المندل: أجود أنواع العود.

ويقول رَحِمَهُ اللهُ فِي رثاء الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وشية الحمد والمحمود عمرانا
به استفادت أصول الكون أغصانا
به أقام إله العرش أركاننا
إن سابت في العلا الفرسان فرسانا
أنواء كفيه للعافين غدراننا
أبان للناس آيات وبرهاننا
ذكاه^(٢) لما ابن موسى حل ترباننا
بحاره لابن موسى بعدما باننا
سم يقطع للأحشاء ألواننا!
بالسم مَنْ بَضَعَ القرآن طغيانا
قضى الهدى عادماً للحق تبياناً
نفسى الفدا لغريب في خراسانا
كانت لدين الهدى قلباً وعنوانا
معالجاً سكرات السم لهفاننا!
قضى الذي كان للأملاك ريحانا
يروا سليلهم بالسم سكرانا
مضرومة بضرام السم عدوانا
مردى إذا ما اكتساه أخشب^(٣) لانا
جذت من الحق والإيمان إيماننا!
في قلب كل ولي طاب إيماننا

من مبلغ مضر الحمرا وعدنانا
أن قد ذوى من أعالي دوحهم غصن
وقدهوى من صياصي^(١) مجدهم ركن
أعني ابن موسى الرضا سباق حلبتها
لتبكه مقل الأنوا بما ملأت
وليبيكه الدين والذكر الحكيم كما
الله أكبر إن الدين قد كسفت
الله أكبر إن العلم قد نضبت
يا غيره الله قلب الكون قلبه
وبضعة من رسول الله بضعها
قضى الرضا نحيبه سماً فحين قضى
قضى غريب خراسان بغصته
ليت النبي يراه قاذفاً كبداً
ليت النبي يراه للردى غرضاً
لقد ذوى عود ريحان النبوة إذ
على النبي عزيز والأئمة أن
وعز أن تنظر الزهراء مهجتها
أفديه ملقى كساه السم ثوب ضنى
تالله إن يميناً سمّه كسبت
وإن سماً سرى في الجسم منه سرى

(١) الصياصي، جمع صيصة، الحصون.

(٢) شمس.

(٣) أخشب: أحد الأخشيين: جبلا مكة.

فيا بني الحقَّ حقَّ أن يجرحكم
وإن يشبَّ ضرام في قلوبكم
ولا تهنّوا برمان ولا عنب
وفجري يا عيون المجد عين دماً

خطب يجرح للمختار جثماناً
فقلبه شبَّ فيه السَّم نيراناً
فسمّه شاب أعناباً ورمناً
بصحن خدّ العلا لا زال هتّاناً

وقال رحمه الله في رثاء القاسم بن الحسن عليه السلام

على القاسم العريس أمّ المكارم
له الله من يوم على الخلق أيوم
لقد جمعت فيه العجائب كلها
به الخطب يوم الطف أبلغ خاطب
وفيه زرافات الزفاف كتائب
سراجاتها دون الشموع لوامع
وفيه خضاب العرس فيض الدما ولا
به القاسم المغوار أبدى شجاعة
فكم زف قرماً لا يطاق لقبره
فتى عيده يوم الوغى فهو للعدى
إذا مد باعاً للعلا عنه قصّرت
دعته لبذل الروح نفس أبية
أبى مجده السامي دنو دنية
إذا استعرت نار الظما بفؤاده
فقرت به عين المعالي كما بكت

أشاعت بيوم العرس نشر المآتم
ولا سيما السادات من آل هاشم!
كما جمعت فيه دواهي العظام
على منبر الهيجا بعيد السلالم
تحيل^(١) بالقتل الذريع المداوم
بسمر وبيض للقنا والصوارم
نثار بها إلا انتشار الجماجم
من المرتضى الكرار يوم الملاحم
وكم رد جيشاً لا يرد لهازم
بفصل القرا^(٢) والجيد أعدل قاسم
طوال مساعي عربها والأعاجم
تسامى إياها فوق هام النعائم^(٣)
فهان عليه الصعب إقدام حازم
فما بردها إلا بحرّ السمائم
عليه بدمع من دم القلب ساجم

(١) تحيل: تنادي حيّ على.

(٢) القرا: الظهر.

(٣) النعائم: منزل من منازل القمر.

ولم أنسَه لما هوى بعدما هوت
 غداة هوى يشكو الظما قد كسي دماً
 له الله قسام إلى الحرب حقها
 تقاسمه الأوغاد خوف مراسه
 وليث تكُّوس^(٣) الأسد منه تناهبت
 فما هو إلا البدر قبل تمامه
 أو الطود هدته العواصف إذ قضت
 ينادي أيا عماه أودعتك الذي
 لئن فزت من عزّ بسبقك للفدا
 وعزّ عليه أن يراه مقطراً
 وعزّ على الكرار ينظر قاسماً
 وعزّ على الزهراء فاطم أن ترى
 وعزّ على المولى الزكي أبيه أن
 ولم أنسَ تلك الأمّ إذ تُكِلت به
 تقول لقد بيضت وجهي لفاطم
 بُنيّ لئن جلّ المصاب بما جرى
 وسوّغني الذكر الجميل تجرّعي
 بني لثكلي منك أهنا من الرجا
 فمن ذا يعزّي المصطفى بالذي جرى
 ولا سيّما السبط الحسين فرزؤه

بيطشته الكبرى كماء الضياغم
 جوارحه كلمى حطيم مناسم^(١)
 بقسط وقد طاشت حلوم الضراغم
 بنبل وأحجار وسمر لهاذم^(٢)
 قواه بغاة من بغاث البهائم
 عراه خسوف من شمس الصوارم
 بذلك لا للهون حكمة عالم
 إليه مصير الخلق يا خير عاصم
 فقد عز أن تلقى العداة بلا حمي
 عليه برود من دماء سواجم
 يقسم من باغ وطاغ وغاشم
 فواطمها ما بين ساب ولاطم
 يرى صنوه والآل من غير راحم
 وقد شكرت ما حازه من مغانم
 وإن سودت دنيي سود القواصم
 فقد فزت في العقبي بأوفى الغنائم
 من الشكل كاسات بسم الأراقم
 لعيشك من بعدي لحمل المغارم
 على آله من كل طاغ وظالم
 سما كل رزء من حديث وقادم^(٤)

(١) المناسم، جمع منسم: خف البعير، وهو للبعير كالسنبك للفرس.

(٢) الهاذم، جمع لهزم: الحاد القاطع من الأسنة.

(٣) تكُّوس: تنقلب، أي ترتد وتراجع.

(٤) أراد بالقادم: القديم، وهو ضد الحديث.

أُقيم عليه النوح قبل وجوده
فيا لك من خطب دهي الكون وقعه
وينسي الأيامى الثاكلات ثكولها
فيا ليتني كنت الفداء وقل في
إليكم بني الزهرا عروساً تقاسمت
فإن قبلت من أحمد فهو أحمد
وحاشا علاكم أن يُخيّب وافد
عليكم سلام الله يزداد ما بكت
من الأنبيا من فاتح ثم قادم
وزعزع من ذا الدين أقوى الدعائم
فما حملت ما حملت أم قاسم
فداه بمن يفدى بكل العوالم
من الثكل والأرزاء أوفى المقاسم
لصالح أعمال وأرباح غانم
إليكم ولو وافى بسوء الجرائم
على القاسم العريس أم المكارم

ويقول في رثاء علي بن الحسين الأكبر عليه السلام

ما بعد يوم الطفّ يوم فخارٍ
أو تستفز عزيمة بنسيمها
متسمنين ضوابعاً في عثيرٍ
تأبى قباب العزّ حتى لا ترى
ما بعد يوم ابن البتول لهاشم
لم أنسه في فتية قد ألبسوا
فيهم علي بن الحسين كضيغم
ليث يلاقي كل عضو في الوغى
قد عرّقت فيه شمائل أحمد
ذو عزمة أدنى مراد صعودها
أمّ الفرات وجيب قلب بالظما
لبنى لؤي أو سراة نزارٍ
نسف الرواسي مثل نسف غبارٍ
غطى بليل الدم وجه نهارٍ^(١)
لبنى أمية موطئاً بقرارٍ
عذر وقد وسمت بكل صغارٍ
من بزة العلّياء خير شعارٍ
والشبل مثل الليث في الآثارٍ
منه الجيوش بفيلق جرّارٍ
وشجاعة من حيدر الكرارٍ
أن ترتقي أعلى مدار حضارٍ^(٢)
وعليه آلاف من الأشرارٍ

(١) الضوايح، جمع ضابحة: الخيل تضبح فيسمع ضبحها أي صوت أنفاسها عند العدو والعثير: الغبار.

(٢) حضار كَقَطَام: نجم معه ثان اسمه الوزن، يطلعان قبل سهيل فيشتبه بينهما وبينه للشبه.

عند استعار الحرب ليث ضارٍ
سدًّا كملتحم الحديد بنارٍ
بشبا لموع خاطف الأبصارِ
ضرباً أضاق بهم خناق حصارِ
يطفي شواظاً من ضرام أوارِ
لشكاية من نسوة وصغارِ
موسى تلقف صنعة السحارِ
وذوابل سمروبالأحجارِ
للأرض منخسفاً وطود هارِ
من رزؤه يقضي على الأعمارِ
مثل الهباء إذا عداه الذاري^(١)
أضرمت في أحشاي جذوة نارِ
وكذا تكون كواكب الأسحار^(٢)

من كل شاكٍ بالسلاح كأنه
سدّوا فجاج السبل دون وروده
فهناك حلّ الصقر فوق رؤوسهم
وانصاع يضرب بالكتيبة مثلها
فلوى عنان العزم عند أبيه كي
فاستنهضته حمية علوية
فانساب ثعبان الوغى كعصا النبي
يفترّ في فرق بيض صوارم
حتى هوى كالبدر خرّ من السما
يدعو أبي مني السلام عليك يا
فانقضّ صقر الحرب فانجفلوا ثباً
لكنه احتسب المصيبة قائلاً
يا كوكباً ما كان أقصر عمره

(١) ثُبَا، جمعها هكذا تساهلاً وهي ثُبَات جمع ثُبّة والمعنى: جميعاً.

(٢) البيت لأبي الحسن، علي بن محمد التهامي.

[٢٨]

الشيخ محمد العوامي

توفي (٢٧ / ١ / ١٣١٨)

هو العلامة العلم، حجة الإسلام، الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ علي العوامي، الشهير، الطائر الصيت، أحد مفاخر العقد أواخر القرن الثالث عشر، وأوائل الرابع عشر، زهرة الأنديّة، أبو المكارم، صاحب الفضل والفضيلة. كان عالماً فقيهاً ورعاً تقيّاً، له أيادٍ بيضاء لها أثرها الهام في المجتمع؛ سواء العلمي، والأدبي، والأخلاقي، إلى غير ذلك من آثار حسنة تركها وراءه، أوجبت له الذكر الجميل، والثناء العاطر، وخلدت له حياة ثانية، فما أحراه بقول المتنبي:

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ماقاته وفضول العيش أشغال
توفي (تغمده الله بالرحمة) في المدينة المنورة، ودفن في البقيع بالتاريخ المذكور عن عمر لا يقل عن ثلاث وستين سنة، (صب الله على قبره شآبيب المغفرة والرضوان). ومن أدبه الكثير المتنوع نقتص مايلي، فلنستمع إليه يقول تحت عنوان: (ولا كيوم ابن طه).

في رثاء الحسين عليه السلام

لا تبك ما عشت يوماً خاشياً سبياً وإن تعاظم قدراً أو علا رُتّباً

يوماً إذا قلّ أو أنزلته وصبا
ما دمت حيّاً وإن جلّ الذي ذهباً
يوماً وإن أكثر من عظمها النوبا
مني قواي وسامتني به العطباً
على بني الوحي أركى من زكا حسبا!
وخير من في العلا قد طنبوا الطنبا
وليس يحسد إلا من دنا نسباً
طعم المنايا بسم قاتل وظبى
أفديه فرداً سرى في أسرة نجبا
عليهم الله صلى والنعيم حبا
ليث العجاجة والمذكي لها لهبا
ولم يجيبوه في شيء له طلبا
ثلاثة بأبي ما برّد السّغباً
كأحمد فوق أعواد لهم خطبا
ليث الهياج عليّاً للوغى ركبا
والشوس تطلب من كراته الهرباً
ولم يجد حسوة يظفي بها لهبا
عدّوا الإجابة من تمكينهم سببا

وربّ قائلة في المال تعنفني
مهلاً عداك البلا لا تظهرني جزعاً
فإنني لم ترعني قطّ نائبة
نعم نواب آل الله كم فصمت
لله أي رزايا للزمان جرت
كانوا حماة الورى من كل فادحة
عدت عليهم بنو أعمامهم حسداً
فصيرت عترة المختار قاطبة
ولا كيوم ابن طه بالزمان جرى
وقته يوم اللوغى في الكر أنفسهم
أفديه يقتحم الهيجاء مقتنصاً
أفديه يدعو وكلّ يسمعون له
أفديه في كربلا إذ أظمأوه بها
أفديه يوعظهم والطرف منبره
أفديه من مفرد إن كرّ تحسبه
فأعين الدين تبكي من مواعظه
وقلبه قد غدا كالجمر متقدّاً
يا ويلهم لم يجيبوه كأنهم

وله أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

وأين سكانك الساقون قدحانا
أين الأنيس ومن أعلوك بنيانا
والملبسون الهدى والدين تيجانا
والموسعون الورى والمجد إحسانا

بكمّ المعاهد ماذا فيك قدحانا
وقفت فيها أناديها وأسألها
أين البدور المشيدون العلا شرفاً
أين الغيوث المعمون القرى كرمّاً

أين الأسود التي تُحمى الثغور بهم
 نادت: بهم لعبت أيدي النوى فغدوا
 فقلت هل جمعتهم بعدما رحلوا
 أجابني عوّضوا رجع الصداة نعم
 فلتبك عين العلا والدين بعدهم
 فابن العلا والمعالى خير من حملت
 سرى على العملات النيب^(١) يصحبه
 في فتية من بني العليا جهابذة
 تراهم حين ثار الكون واستعرت
 حتى إذا كره الأعداء موقفهم
 وخلّفوا سيّداً ساد الورى همماً
 إن ينظر الآل شبت نار مهجته
 فراح يوعظ أقواماً به علموا
 حتى إذا لم تفد فيهم مواعظه
 أفديك يا واحد الهيجاء منفرداً
 تلقى الكتائب لا تخشى لها ولقد
 حتى إذا لم تجد عند اللقاء أحداً
 مازال منتظراً فعل اللئام به
 يشكو الظما والفرات العذب ينظره
 أيقتل السبط فوق النهر ذا عطش
 يا غيرة الله تروى البيض من دم من
 يا غيرة الله تروى السمر من دم من

لا يطلبون لدى الهيجاء أعوانا
 للسيف والنبل والخطي قربانا
 دار وهل ألفوا مأوى وأوطانا
 وجه الثرى والعرا قبراً وأكفانا
 وليألف المجد تعداداً وأشجانا
 به النسا في الورى شيباً وشبانا
 عزم يهد من الأكوان أركاننا
 باعوا على الله أرواحاً وأبدانا
 نار الوغى لها أسداً وذؤبانا
 خرّوا سجوداً على البوغاء إذعانا
 بين العداة بأرض الطف حيرانا
 أو ينظر الصحب أذى الدمع غدراننا
 والحر يوضح أعذاراً وتباننا
 دعاه حب اللقاء لله قربانا
 تعدو كليث الشرى في الكرّ غضباننا
 هدمت من سمكها المرفوع بنيانا
 إلا وقد فرّ خوف الموت سكرانا
 حتى أصيب خضيب الشيب لهفاناً
 ورداً يعاقب فيه الكلب سرحانا
 يا غيرة الله يقضي السبط ظمناً
 يفديه خير الورى نفساً وولدانا!
 قد كان للمصطفى روحاً وريحانا

(١) العملات، جمع يعملة: النوق النجبية المطبوعة على العمل. والنيب، جمع ناب مصغراً: النوق المسنة.

وتحطم الصافنات الجرد جثة من
يا ويلها تتعامى عند رؤيته
أفديه شلوا غداة الطف منعفراً
أفديه شلواً على الرمضاء منجدلاً
ورأسه فوق مِياد يدار به
يتلو من الذكر آي الكهف تحسبه
وإن نسيت فلا أنسى عقائله
تدعوه يا خير من يحمي حرائره
هاتيك تُسلب أطماراً وأخمرة
وتلك تأتي إلى القتلى تودعهم

تخال جثمانه النوري ميدانا
مفصل الجسم فوق الترب عريانا
له البتول تديم الشجو أزمانا
كسته ريح الصبا والترب قمصانا
بين البرية بلداناً فبلدانا
في منبر الوعظ طه خير من كانا
ترنوه منعفراً في الترب عريانا
انظر فديتك أطفالاً ونسوانا
وتلك تُضرب بالأسياط أبدانا
وتلك تلم أثغاراً وأسنانا

ويقول رَئِيسُ السَّبايا

أبا حسن من في الوجود تغيثه
فما بال حرّات النبي حواسراً
لعمري لقد أغضيت عيناً على القذى
أيجمل صبراً وهي من غير ساتر
ورأس ابن طه فوق رمح أمامها
ينادي إذا أودى به القيد والسرى
وتهتف تدعو والأسى ملء صدرها
ألا هل مغيث أو مجير يجيرها
أما أحديا غيرة الله غائر
فيا أعين الباكين لا تسأمي البكا
وكيف وآل الله من غير كافل
فلو أن عدناناً لؤياً نزارها

وإن طال بلواه تزيل وتدفع
وعن كل ما تحوي تزداد وتمنع
فشمت من الأرزاء ما القلب يجزع
بكفّ عداها تستضام وتوجع
ومن خلفها السجاد ضرباً يقنع
وعاين أهليه على الذل تخضع
تذيب الحشا نيرانها وتقطع
ألا ذو حجا في رحمة الله يطمع
ولكن إلى ما ساءنا الكل أزمعوا
فليس به غير البكا لك ينفع
على هزل حسرى بها البيد تقطع
لها أذن في ذلك اليوم تسمع

نعم لأغاثوا سبي آل محمد وفك من الأعداء طفل ومرضع

وله أيضاً يقول من قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام

فنادى وقد ناخ الطلاح بكربلا	ألا طالب حقاً وتارك مجرم
فثاب إليه من ذوي المجد أسرة	تقود إلى الهيجاء كل مطهم
فوافى بهم بحرأ تلاطم موجه	فخاضوه والهيجاء تمطر بالدم
فأوروا زناد الحرب والحرب كاسمها	تسوق المنايا بين لدن ومخدم
إلى أن هووا في الترب صرعى كأنهم	مصلين خرّوا لليدين وللغم
فأصبحت العلياء تبكي عليهم	دموعاً وما صوب الغمام بأدوم
وظل فريداً واحد العصر لا يرى	معيناً سوى طُرف وعضب ولهزم ^(١)
فصال على الأعداء وأروى ظما الظبي	دماهم وما يروى بشيء سوى الدم
وحيث تجلى الله جل جلاله	إليه رأى لقياه أوفر مغنم
فهان عليه ما أُصيب بجنبه	وإن جرّعته طعم صاب وعلقم

(١) الطُرف: الكريم من الخيل. والعضب: السيف القاطع. واللّهزم: السنان القاطع.



[٢٩]

الشيخ محمد الزهيري

توفي سنة (١٣٢٩)

هو الفاضل الشيخ محمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن عبد الحسين آل زهير، أسرة كريمة من قُطّان سيّهاة من قرى القطيف، ذات كرم وجلالة، ثم قطنت طائفة منهم قرية الملاحه وبها تولّد المترجم الزهيري. وبعد مولده بمدة يسيرة توفي والده، فكفله جده، وبعد يسير من الزمان توفي، فكفله وصي جده الحاج محمد بن عبد العزيز البيات في قلعة القطيف، فعلمه القرآن والكتابة وسائر الاداب، وما زال تحت رعايته حتى رشد وتزوج واستقل بنفسه.

وكان ينظم الشعر ويجيده، وبه توصّل إلى مجالسة العلماء والأدباء والرؤساء. وكان محبوباً لدى الجميع؛ لما اتّصف به من صفات بزّ بها أقرانه من كرم وجود وسخاء، وتقى وصلاح. قطن البصرة برهة من الزمن، ثم الكاظمية أخيراً، إلى أن توفي بها في شهر جمادى الأولى السنة التاسعة والعشرين بعد الثلاثمائة والألف، والآن هو حي بنجله الشهم الحاج عبد الجليل^(١) أحد الشخصيات اللاّمة. له ديوان

(١) أحد أبرز الشخصيات في القطيف. شغل منصب كاتب العدل في القطيف، ثم عمل بالتجارة. انتخب رئيساً للمجلس البلدي، ولعضوية المجلس مراراً، وعمل مستشاراً قانونياً بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية توفي عام ١٤٠٤ هـ.

شعر في أهل البيت عليهم السلام إلا القليل منه في غيرهم، موجود عند بعض الاصدقاء^(١). وإليك نموذجاً منه (تغمّد الله الزهيري برحمته، وحشره مع النبي وذريته):

في رثاء الحسين عليه السلام

إمام به قام الوجود وقومت	دعائم بيت الواحد الأحد الفرد
وهدم أركان الضلال بسيفه	فلم تر ركناً منه ليس بمنهد
له المعجزات الباهرات أقلها	يعبر جيش المسلمين على الزند
ويكفيه فضلاً فوق كل مكون	مقام قسيم النار في الحشر والخلد
أخو المصطفى كهف الوري أسد الشرى ^(٢)	مجدل فرسان الكتائب في أحد
فمن ثمة اقتادت أمي جيوشها	يوم به الإسلام ذو أعين رمد
غداة أبي الضيم ألوى على الردى	ونادت: حوادي العيس «حي على الوحد» ^(٣)
فوافى بخير الصحب أرضاً بها البلا	أقام فلم ترقاً لهم دمة المجد
ظهيرة قالوا تحت مشتبك القنا	تباركت من حتف وبوركت من ورد
وماتوا كراماً بعدما أن تفيؤوا	ظلال حطيم السمر والبتر الهند
وجاء أبو السجاد يجلو بسيفه	جناح دجى طامي الضلالة ممتد
فدك جيوش المشركين بمثلها	وأوقع في ناب الردى كل مرتد
فأحجمت الصيد الصناديد خيفة الـ	منية حتى جاء جبريل بالعهد
فلبى وكفّ السيف وانثالت العدى	بأفئدة تغلي عليه من الحقد
فأردوه بالسمر اللدان وبالظبي	وبالنبل صادي القلب محترق الكبد

(١) وضع له الشيخ عبد الحميد الخطي رحمه الله دراسة وافية، وفيها حدد وفاته في شهر رجب. مجلة الواحة. بيروت. العدد ١٥. الربع الثاني ١٤٢٠هـ.

(٢) الشرى: المأسدة.

(٣) الحوادي - في الأصل - جمع حادية، أراد: الحدادة، جمع حادي، وهو سائق الإبل يغني لها، والعيس جمع عيساء: الإبل يخالط بياضها شقرة أو ظلمة خفيفة. والوحد الوحد: سير للإبل سريع ترمي فيه بقوائمها.

فيا لقتيل قد تداعت ذُرَى العلا
ويا لمشال رأسه فوق ذابل^(١)
ويا لأمير المؤمنين لنسوة
أسارى كسبي الروم يشهرن في الملا
ويا لعليل غلّوه وإنه
فديتك هل خوف من الموت هاشم
وهل خفت من أسياف آل أمية
ولم تجردي كيما تفكّين أسرَه
إلى اليوم لم ترفع لعزك راية
فما أنت من بعد الحسين بهاشم
هنيئاً لأحرار أجانب جاهدوا
فأعقبهم ذكراً جميلاً مؤبداً
فصلّى عليهم ربّهم وأثابهم

غداة عليه خيل أعدائه تردّي!
لسان الهدى ينعاه للقائم المهدي
سبين وتهدى حاسرات إلى وغدٍ
هواتف بالأمّ البتول وبالجدِّ
لسر بقاء الكون والسيد المسدي
فلم تقتلي دون الحسين ولم تفدي
فأعربت عن قصد وأخطأت في القصد
من السبي أو تدلينه وسط اللحد^(٢)
وما كنت قبل الطف صاغرة الخدِّ
وقد عبثت في صدره أرجل الجردِ
لديه فنالوا غاية القرب بالجُهدِ
وأسكنهم بحبوحة الجنة الخلدِ
بأعظم أجر ليس يُنهي إلى حدِّ

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

يا عين جودي بانسكابٍ
وحشاي ذوبي باحترا
وفؤادي المضمنى أقم
وعليهم عني ائذني
وتقطعي كبدي لمق
لعجبت ممن حاولت

لمصاب آل أبي ترابٍ
قِ واضطرام واضطرابٍ
ما عشت دهرك في اكتئابٍ
يانفس حزناً بالذهابِ
تول بسيف ابن الضبابي
صبري على عظم المصابِ

(١) الذابل: السنان.

(٢) لم تجردي: لم تسلي السيوف، وما، هنا، كافة كما في البيت المنسوب للناطقة:
إذا أنت لم تنفع فضراً فإنما يرجى الفتى كيما يضُرَّ ويتنفع

كيف التصبّر والسل
أو بعد وقعة كربلا
وجسوم سادته على الـ
ومن الظما أكبادهم
أفدي الحسين وصحبه
أجسامهم فوق الثرى
وئرض أعظمهم خلا
ونسأؤهم بين الأعا
ترثي لقتلاها وتنـ
حرقوا مخيمها وبـ
ولزينب نوح يهـ
تبكي وتسعدھا ثوا
لهفي لها تدعوبكا
وتعاتب المذبوح لو
يا آل فھر والذیـ
قوموا فقد غلبت ربیـ
سلبت مقانعھا فیا

و لصاحب القلب المذاب؟
يصبو المحبّ إلى التصابي؟
رمضاء في تلك الرحاب
نضجت بوقد والتهاب
ما بين منعفر وكاب
ورؤوسهم فوق الحراب
ف القتل بالخيّل العرب
دي قد برزن بلا حجاب
دب في عويل وانتحاب
ز أثأهن مع الثياب
د جوانب الصمّ الصلاب
كل ذات أفئدة وجاب
فلها وتصغي للجواب
نفع الذبيح أخو عتاب
من لمثلهم فوز الغلاب
بات الخدور على الحجاب
لله للعجب العجاب!

[٣٠]

الشيخ محمد صالح القديحي

توفي سنة (١٣٣٣)

هو العلامة الثقة الشيخ محمد صالح ابن الشيخ أحمد آل طعان القطيفي القديحي. كان رَحِمَهُ اللهُ عَلَى جانب عظيم مما كان أبوه عليه علماً وعملاً وخلقاً وادباً وفضلاً. تلمذ على يد أبيه حتى بلغ مبلغاً فاق به مَنْ دونه، وبعد أبيه كان أحد المشار إليهم فقام بواجبه، وادى رسالته حسبما يتطلبه التكليف الشرعي. ولد رَحِمَهُ اللهُ فِي سنة (١٢٨١)، وتوفي سنة (١٣٣٣) ليلة الاربعاء من شهر شعبان، وحدث فراغاً كان يشغله بعد أبيه، ف﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(١). وله آثار ومآثر علمية وأدبية؛ فمنها ديوانه الذي جاء أكثره على طريقة التخميس للأصل المنسوب لغيره في أهل البيت عليه السلام. وإليك نموذجاً منه تخميساً لقطعة من قصيدة المرحوم السيد حيدر الحلبي، وهي النونية المشهورة في رثاء الحسين عليه السلام:

فزَلَزَلْ مَعْ غَرْبِهَا شَرْقَهَا وَأَنْفَسَ مِنْ سُحْبِهِ وَدَقَّهَا^(٢)
وَأَرْضَعَ مِنْ رَعْدِهِ بَرْقَهَا (وَلَمَّا قَضَى لِلْعَلَا حَقَهَا
وشيد بالسيف بنيانها)

(١) الروم: ٤.

(٢) الودق: المطر، أو غبار يرى في المطر.

ففاق له القرب من وامقٍ وحب وفا العهد من سابقٍ
فأسرع يصعق في راهقٍ (ترجل للموت عن سابقٍ
له أخلت الخيل ميدانها)
فألقي له النفس في ترعةٍ بجنب الفرات على شرعةٍ
ولم يحظَ بالماء من جرعةٍ (ثوى زائد البشر في صرعةٍ
له العزّ حبيب لقيانها)
فمدّ إلى الموت كلتا يديه تجرّع من كأسها ملء فيه
وعزّ الوجود بما يفتديه (كأن المنية كانت لديه
فتاة تواصل خلّانها)
رقى للشهادة في رفرفٍ وماست إليه بلا مطرفٍ
وحت إلى الوصل في معطفٍ (جلتها له البيض في موقفٍ
له أكل السمر خرصانها^(١))
فجاءت على الجد دون المزاح ولا من مناص ولا من براح
وألوت عليه مواضي الصفاح^(٢) (فباح بها تحت ليل الكفاح
طروب النقيبة جذلانها)
فأمسى بها فوق تلك البطاخ ونالت بما ليس بالمستباح
وصار النثار هناك النياخ (وأصبح مشتجراً للرماح
تحلّي الدما منه مرّانها)
فلما رأت منه أزكى الصفات أماطت عليه رداء الممات
وألفتة فرداً على المرهفات (عفيراً متى عاينته الكماة
يختطف الرعب ألوانها)
فيا عجب الدهر من شكله صريعاً على الترب من فعله

(١) الخرسان، جمع خرص: الأسنة.

(٢) الصفاح، جمع صفح: عرض السيف.

يُردُّ أعداياه عن قتله (فما أجلت الحرب عن مثله
صريعاً يجبن شجعانها)

وله مخمساً والأصل لغيره^(١)

من منشد لي عن أهل هنا نزلوا مثل البدور بها الأنوار تشتعل
من طيبة طلوعوا في كربلاء أفلوا (بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا
وخلفوا في سويدا القلب نيرانا)
لهفي لهم وبحدّ السيف قد صرعوا من بعدهم للأسى والحزن أرتضع
بالله هل لهم في رجعة طمع (نذر علي لئن عادوا وإن رجعوا
لأزرعن طريق الطفّ ريحانا)

وله في رثاء مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رحمهما

يا بن الإمام المرتضى ليث الوغى يوم الطعان
إن ابن عمّك مسلماً خانتَه أبناء الزمان
كتبوا ولما أن أتى تركوه للبلوى يعاني
ماراعه ما أخلفوا ه ولم يكن في الحق وإن
حلّوه عقداً واجباً ما كان من محض البنان
تركوه فرداً حائراً لم يلق غير السيف ثاني
قبضوا عليه وهانئاً يا رحمة الباري لهاني
وهناك آذن أن يفـرّ مخافة قبض الهوان
حتى أتاه رعيّهم يمشي بناكثة الأمان
أبدى الكفاح مجاهداً طلق المحيا والجنان
لم يخش هول عديدهم كلاً ولا ضرب السنان

(١) الأصل للشيخ عبد الحسين بن إبراهيم بن يحيى آل صادق العاملي.

لكنما حَكَمَ القضا فأحب منزلة الجنانِ
فعلاه بالسيف العد وَ وَكْتَفُوهُ بلا تَوَانِ

[٣١]

الشيخ حسن علي البدر

توفي سنة (١٣٣٤)

هو العلامة الحجة الشيخ حسن علي ابن الشيخ عبد الله بن محمد بن علي بن عيسى بن بدر القطيفي. كان مولده سنة (١٢٧٨) في النجف الاشرف، مستودع العلم ومنهل الادب وحظيرة التفكير، ونشأ بها وترعرع في أرحبة العلم والشرف، وتقياً ظل والده المغفور له، فقد كان من مشاهير عصره علماً وفقهاً وتحققاً. ومن هذا النمير الصافي نهل مترجمنا، غير أن الأقدار أبت عليه أن يبلغ الغاية منه؛ إذ فوجئ بفقده في أيام صباه، الأمر الذي خلق له عرقلة لم تكن بالحساب، غير أنه صمد لها ولأمثالها من الكوارث، فواصل عمله بهبوطه إلى وطنه القطيف، وتلمذ على يد أعلامها كالشيخ علي القديحي وأمثاله. ولم يزل حتى بلغ الغاية القصوى، وإذا هو ذلك المجتهد الكبير والمصلح العام، ثم كر راجعاً إلى النجف الأشرف، وبقي مدة مواصلاً للطلب بين درس وتدريس وتأليف، حتى طلبه عمه إلى القطيف.

وبعد أن تزوج بإحدى أكفائه توجه إلى مكة لأداء فريضة الحج، وبعده أبحر من مكة المكرمة إلى النجف الاشرف من طريق جدة، ولا زال موثقاً لرواد العلم والحقائق، مستقلاً بحوزة علمية؛ لما كان عليه من النضوج العلمي والورع والتقوى والصلاح. وقد ارتوى من نمير علمه الصافي كثيرون من رواد العلم والحقائق كوالدنا المرحوم، والشيخ حسين القديحي وأمثالهما.

توفي رَحِمَهُ اللهُ بالكاظمية سنة (١٣٣٤)، ودفن في جوار الكاظميين رَحِمَهُ اللهُ، وكان رَحِمَهُ اللهُ يقول الشعر بالمناسبات، وأكثره في أهل البيت رَحِمَهُ اللهُ ومنه ما تراه بين يديك في قصائد أولها:

في رثاء الحسين رَحِمَهُ اللهُ

ومن ينظر الدنيا بعين بصيرة
ويوقظه نسيان ما قبل يومه
ولكنها سحابة تظهر الفنا
ولا فرق في التحقيق بين مريها
فكيف بنعماها يُغرّ أخو حجّي
وهل ينبغي للعارفين ندامة
وما هذه الدنيا بدار استراحة
على قدر بعد المرء منها ابتعاده
ألم ترّ آل الله كيف تراكمت
أما شرقت بنت النبي بريقها
أما قتل الكرار بغياً بسيف من
عدوّ إله العالمين ابن ملجم
ألم يعد الزاكي ابنه وهو ملجأ
أما هجموا فسطاطه وتناهبوا
أما دسّت الأعداء له السم غيلة
أما رشقوه النبل وهو جنازة
وإن أنس لا أنس الحسين وقد غدا
قضى بعدما اسودّ النهار بعينه

يجدها أغاليطاً وأضغاث حالم
على أنها مهما تكن طيف نائم
بصورة موجود بقلب دائم
وما يدعى حلوّاً سوى وهم واهم
فيقرع -إن فاتت- لها سنّ نادم
على فائت غير اكتساب المكارم
وتحصيل لذات لغير البهائم
عن الروح واللذات ضربة لازم
عليهم صروف الدهر أي تراكم
وجرّعها الأعداء طعم العلاقم
بغى وطغى فيما أتى من مآثم
وأشقى جميع الناس من دور آدم
إلى سلم حرب وهو غير مسالم
به رحله نهب الغزاة الغنائم
فألقي به في الطشت قلب المكارم
على النعش لا بل فوق هام النعائم^(١)
على رغم أنف الدين نهب الصوارم
على خير صحب من ذؤابة هاشم

(١) النعائم: منزل من منازل القمر.

فضاق له شجواً فضاء العوالم
حنادس غمّ أقعدت كلّ قائم
على غصص فيها قضى كل هاشمي
فترضع حرباً من ضروع اللهازم^(١)
على آل حرب تحت أسد ضراغم
كما أوطؤوها صدر سيد هاشم
من الضرب بالأسياف وجه الضياعم
دماها بإجراء الدموع السواجم
فهل عرفت كيف السبا ابنة فاطم؟
وللسبي حسرى الوجه فوق الرواسم^(٢)
يروّعها شانٍ وآخر لا طم؟
مقانعها الأيدي كسبي الديالم؟
كأن لم يكن ذاك الخبا خدر هاشم؟
عليها ففرت كالحمام الحوائم!
زفيراً إلى أن سال عيناً على فم!
وكانوا أباة الضيم ماضي العزائم
وقرّوا ألم يدروا بأني بلا حم؟
بغير قطيع الصوت من كفّ ظالم
دعاكم بغير السبّ أو لطم لا طم
وتسبي نساكم فوق عجف الرواسم

قضى بعدما ضاقت به سعة الفضاء
قضى فامتلا الإمكان من ليل فقده
قضى وهو حرّان الفؤاد من الظما
فما لنزار لا تقوم بشارها
وتملأها خيلاً تسابق طرفها
فتوطئ هاتيك السنابك^(٢) هامهم
هل استبدلت باللطم فوق وجوهها
وهل رضيت عن سفك آل أُمية
هبوا القتل فيكم سيرة مستمرّة
وما لنسا أنتم حماة خدورها
أهان عليكم أنها بين شامت
أهان عليكم أنها اختلفت على
أهان عليكم هجمة الخيل خدرها
لها الله من مذعورة حين أضرموا
لها الله حسرى قد تقطّع قلبها
فما بال قومي لا عدمت انعطافهم
أعاروني الصمّا فلم يسمعوا النداء
أُعِيدُكُمْ أَلَّا يَغَاث صريخكم
أُعِيدُكُمْ أَلَّا يَجَاب دعاء من
أُعِيدُكُمْ أن يستباح حريمكم

(١) اللهازم، جمع لهزم: الحاد القاطع من الأسنة.

(٢) السنابك: أطرف الحوافر.

(٣) الرواسم، جمع راسم وراسمة: الإبل الماشية رسيماً، والرسيم ضرب من سير الإبل فوق الذميل.

أُعِيدُكُمْ أَنْ يَسْتَظَامَ نَزِيلَكُمْ
أَرْضِي إِبَاكُمْ أَنْ تَسَاقَ حَوَاسِرًا
أَرْضِي إِبَاكُمْ أَنْ يَرُومَ مَبِيعَنَا
أَرْضِي إِبَاكُمْ أَنْ تَسِيرَ فِي السَّبَا
أَرْضِي إِبَاكُمْ أَنَّهَا كَلَّمَا دَعَتْ
فَتَغْضُونَ، مَاذَا شَأْنُ أَبْنَاءِ هَاشِمٍ؟
كَمَا شَاءَتْ الْأَعْدَا إِلَى شَرِّ غَاشِمٍ؟
يَزِيدُ وَلَمْ يُعْطَبْ بِقَطْعِ الْغَلَاصِمِ؟
يَتَامَى عَلَيَّ وَالبَتُولَةُ^(١) فَاطِمِ؟
بِكُمْ رُوِّعَتْ بِالسُّوْطِ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ؟

وله في رثائه عليه السلام

مَتَى فَقَدْتَ أَبْنَا لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ
أَمَا قَرَعْتَ أَسْمَاعَهَا حَنَّةُ النَّسَا
فَكَمْ نَظَّمْتَ جَمْرَ الْعَتَابِ قَلَائِدًا
وَكَمْ نَشَرْتَ كَالْجَمْرِ فِي صَحْنِ خَدَّهَا
وَضَجْتَ إِلَيْهَا بِالشَّكَايَةِ ضَجَّةً
أَيَا إِخْوَتِي هَلْ يَرْتَضِي لَكُمْ الْإِبَا
أَيَا إِخْوَتِي لَأَنْتَ قَنَاتِي عَلَى الْعِدَا
أَيَا إِخْوَتِي هَلْ هَنْتَ قَدْرًا عَلَيْكُمْ
أَيَا إِخْوَتِي تَدْرُونَ قَدْ هَجَمَ الْعَدَى
أَيَا إِخْوَتِي تَدْرُونَ أَنِّي غَنِيمَةٌ
أَهَانَ عَلَى أَبْنَاءِ فَهْرٍ مَسِيرَنَا
أَهَانَ عَلَيْكُمْ أَنْ نَكُونَ حَوَاسِرًا
أَهَانَ عَلَى أَبْنَاءِ فَهْرٍ وَقُوفُنَا
أَهَانَ عَلَى أَبْنَاءِ فَهْرٍ دَخُولُنَا
أَتَغْضِي عَلَى هَضْمِي أَلَسْتُ الَّذِي حَمَى
إِبَاهَا فَلَمْ يَنْهَضْ بِهَا عَتَبَ عَاتِبٍ؟
إِلَيْهَا بِمَا يَرْمِي الْغَيُورَ بَثَاقِبٍ؟
عَلَى السَّمْعِ مِنْ قَلْبٍ مِنَ الْوَجْدِ ذَائِبٍ؟
مَذَابِ حَشَا مِنْ زَفْرَةِ الْغَيْظِ لَاهِبٍ؟
تَمِيلُ بِأَرْجَاءِ الْجِبَالِ الْأَهَاضِبِ؟
بَأَنْ تَعْرِضُوا عَنِّي بِأَيْدِي الْأَجَانِبِ؟
فَلَمْ يَخْشَ بَطْشَ الْإِنْتِقَامِ مُحَارِبِي
فَهَانَتْ عَلَيْكُمْ - لَا حَيِّتَ - مَصَائِبِي؟
عَلَيَّ خَبَائِي وَاسْتَبَاحُوا مَضَارِبِي
غَدُوتَ وَرَحَلِي رَاحَ نَهْبَةٍ نَاهِبٍ
إِلَى الشَّامِ حَسْرَى فَوْقَ حَوْصِ^(٢) الرِّكَائِبِ؟
كَمَا شَاءَتْ الْأَعْدَا بِأَيْدِي الْأَجَانِبِ؟
بِبَابِ ابْنِ هَنْدٍ شَرِّ مَاشٍ وَرَاكِبٍ؟
عَلَى مَجْلَسِ الطَّاعِي بِغَيْرِ جَلَابِيبٍ؟
بَسْمَرِ الْقَنَا خَدْرِي وَيِيضِ الْقَوَاضِبِ؟

(١) الصواب: البتول، وهذا من باب الضرورة.

(٢) حوص، جمع خوصاء: غائرة العين.

أَتَغْضِي عَلَى سِبْيِي وَسَلْبِي وَهَتَكُهُمْ
أُسْبَى وَلَا سَمَر الرِّمَاحِ شَوَارِعِ
أُسْبَى وَلَا فَتْيَانِ قَوْمِي عَوَابِسِ
بِهَا مِنْ بَنِي عَدْنَانَ كُلِّ ابْنِ غَايَةِ
كَمِيٍّ يَرِدُ الْمَوْتَ مِنْ شِزْرِ لِحْظِهِ
هَمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ بِالْكَرِّ فِي الْوُغَى
فَتَأْتِي بِهَا شَعَثُ النَّوَاصِي ضَوَابِحاً^(٣)
يَجِيئُونَ كِي يَسْتَنْقِذُونِي وَصَبِيتِي
حَمَايَ كَأَنِّي لَيْسَ حَامِي الْحَمَى أَبِي؟
أَمَامِي وَلَا الْبَيْضُ الرِّقَاقُ بِجَانِبِي؟
يَرِفُّ لَوَاهَا فِي مَتُونِ السَّلَاحِ^(١)
يَرَى الصَّارِمَ الْهِنْدِيَّ أَصْدَقَ صَاحِبِ
مَرْوَعٍ حَشّاً مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ ذَائِبِ
تَدَكَّدَتْ الْأَبْطَالُ تَحْتَ الشَّوَاظِبِ^(٢)
تَقْلُ بِهَا مِثْلَ الْجِبَالِ الْأَهَاضِبِ
مِنْ الْأَسْرِ أَوْ وَادِّ الْأَبْنَاءِ غَالِبِ!

وله في رثاء أبي الفضل العباس عن لسان الحسين عليه السلام

طَوَيْتَ عَلَى مِثْلِ وَخَزِ الرِّمَاحِ
وَرَحْتَ كَمَا بِي تَمَنَّى الْحَسُودِ
وَبَتَّ عَلَى مِثْلِ شَوْكِ الْقِتَادِ
غَدَاةَ تَغْيِيبٍ عَنْ نَاطِرِيَّ
تَغَيَّبْتَ فَظَلَمَ وَجْهَ النَّهَارِ
فَقَدْتِكَ دَرْعاً بِهِ أَتَّقِي
بِنَفْسِي أَفْدِيكَ مِنْ نَازِحِ
أَبَا الْفَضْلِ رَحْتَ فِرَوحِ التَّقَى
عَجِيبٌ مَقِيلُكَ فَوْقَ الثَّرَى
مِنْ الْعَدْلِ تَمْسِي بِبَطْنِ اللَّحُودِ
ضَلُوعِي أَوْ مِثْلَ حَزِّ الصَّفَاحِ
وَقَدْ لَانَ لِلدَّهْرِ مِنْي الْجَمَاحُ
أُرْدَدَ أَنْفَاسُ دَامِي الْجِرَاحِ
مَحْيَاكَ يَا خَيْرَ مَنْ جَا وَرَاحُ
بَعِينِي وَاسْوَدَّ وَجْهَ الصَّبَاحِ
مِنْ الدَّهْرِ طَعْنَ الْقَنَا وَالرِّمَاحِ
رَمَى فَقْدَهُ الصَّبْرُ بِالْإِنْتِزَاحِ
عَقِيكَ قَدْ آذَنْتَ بِالرَّوَاخِ
أَلَيْسَ مَقِيلُكَ فَوْقَ الضُّرَاحِ^(٤)
وَأَنْشَقَّ بَعْدُكَ عَذْبُ الرِّيَاحِ

(١) السَّلاَهِبُ، جَم سَلَبٍ: مَا طَالَ وَعَظُمَ مِنَ الْخَيْلِ.

(٢) الشَّوَاظِبُ، جَمْعُ شَاظَبٍ: الْخَشَنُ الضَّامِرُ.

(٣) ضَوَابِحُ، جَمْعُ ضَابِحَةٍ: عَادِيَةٌ دُونَ التَّقْرِيبِ.

(٤) الضُّرَاحُ: الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ.

من العدل يَألف جفني الكرى
 من العدل يَألف قلبي السلو
 تراني إن أقضِ جداً عليك
 تراني إن أحترق بالزفير
 أأصغي - وقد شل غضب الخطوب
 أأصغي وقد فلّ مني الزمان
 خلعت سلوَيّ لما سطا
 فغادر حصن اصطباري وكان
 وكيف سلوي ومن كان لي
 سأسكب ماء عيوني عليك
 أيغتالك الدهر في صرفه
 سأملأ مجلس أنسي غداً

وبالترب إنسان عينيّ طاح
 وأنت الفقيد وأنت المناخ
 عليّ بهذا حرّج أو جُناح؟
 عليك ألام وتلحو اللواح
 كلا ساعدي - إلى قول لآخ
 صفيحة عزم تفلّ الصفاح
 على صبري الدهر شاكي السلاح
 منيعاً لخيّل الأسى مستباح
 سلواً عن الكل ناءً مزاح
 لميت صبري ماءً قراح
 وأطلب بعدك منه النجاح؟
 وإياك يجمعني بالنياح

[٣٢]

الحاج محمد البراهيم

توفي سنة (١٣٣٥)

هو الوجيه الحاج محمد بن أحمد البراهيم، وآل البراهيم قبيلة من القبائل العربية المعروفة بالخير والصلاح، لم يتحدث عنها إلا بخير، قد أخذت مكانتها من المجتمع في دنيا التجارة والأدب وأفعال الخير، ولهم فيه آثار باقية وستبقى. يسكن الكثير منهم، حالياً، بلاد صفوى والكويكب والمسعودية، كلهم من الأخيار وأماثل الرجال وأفذاذهم. والحاج محمد المترجم جد الكثير منهم، كان على جانب عظيم من كل ما ذكرنا، ولم تخطئهم قاعدة «ما للأباء ترثه الأبناء» غالباً (أطال الله أعمار الباقين، ورحم الله الماضين). توفي المشار اليه بالتاريخ المذكور، وخلف آثاراً جميلة منها ما قاله في أهل البيت عليه السلام من الشعر العربي. وإليك نموذجاً يدلّك على مدى شاعريته، فمنه قوله:

في رثاء الحسين عليه السلام

لا رضعت نفسي ضرور العلا	إن لم أروّ قضبها والقنا
في معرك الحرب إذا حشرجت	نفس كمي القوم واستجينا
فقد أعدناها بأسيا فنا	واحدة لكن سما فوقنا
يا صاحب العصر أصبراً وفي	دوركُم صاح غراب الفنا؟

وأوحشت منكم ربوع الهنا
 فلم تدع فيها لكم مأمنا
 أو «سوف» أو «علّ» بلوغ المني
 أجسادهم طعم الطُّبى والقنا
 قد أرخصوا - في نصره - المُثْمنا
 نحن رواسيك فقري بنا
 إمّا لك اليوم إمّا لنا
 شبا المواضي ووشيج القنا^(١)
 بالخزي إن دارت رحي حربنا
 وندفع العادي على خدرنا؟
 كيف غدا نهباً لآل الخنا!
 مذعورة ليست ترى مأمنا
 ما لَكُمْ نتم على هضمنا؟
 يا فھر ما نلناه من سلبنا؟

أخلت أمي منكم دوركم
 ضيقت الأرض على آلکم
 فانهض، فدينك، فما في «عسى»
 واطلب بثارات الألى قد غدت
 ويا لثارات حسين ومن
 دكوا رُبى الأرض وقالوا لها
 وخاطبوا حرباً بأمثالها
 نحن الألى نورد أعداءنا
 نحن الألى نورد أعداءنا
 فكيف لا نحمي حمى زينب
 لهفي لذاك الخدر من بعدهم
 فرت من القوم على وجهها
 تدعو حماة الحي من قومها
 نتم على الضيم أما جاءكم

وقال أيضاً في رثائه عليه السلام

بلوغ منى كلاً ولا في الثاقل
 بكم صين دين الحق عن كل باطل؟
 بكل فتى شهم وقرم وباسل؟
 وحيدة الكرار مردي البواسل
 وما منهم عمّن دعاهم بكاسل
 فما لهم عن وترهم في ثناقل؟

بني الحمد نهضاً لا أرى في التغافل
 أستم حماة الجار عن كل طارق
 أما أن منكم أن تضيق رحابها
 كحمزة والعباس والليث جعفر
 حماة لهم غوث الصريخ سجية
 يلّبون من ناداهم في كريمة

(١) الشبا، جمع شبة: من السيف حده القاطع. والمواضي: السيوف. والوشيج: شجر الرماح. وفي القافية إبطاء لورودها باللفظ والمعنى قبل ثلاثة أبيات.

وهل خامرتكم ذلّة في التجاول؟
 بنيّاً كأمثال البدور الكوامل؟
 على تلح الغبراء فوق الجنادل
 فتجري بأرض الطف مثل الجداول
 فعارضها بالطف خسف الأوافل
 على الرغم والأجساد ميلُ المفاصل
 على كل ميل من الخط ذابل
 غدت مكسباً بين الطغام الأراذل
 ولما تجد منكم مجيباً لسائل
 وتلتذّ ورد الماء عند المناهل
 فكيف وأنتم منعة للأوائل؟
 لعمر العلا ذي سبة في المحافل
 نهى الله عن أمثاله كل داخل
 فتغرق في أفكار ناهٍ وفاعل
 وتندبهم ندب الحمام الثواكل
 بذى غارة شعواء فوق الصواهل
 لها الخدر تمشي في هجير القوائل
 تراها الأعادي في ظهور الهوازل
 فما وجدوا ما أمّلوا في المنازل
 نساء أيامى قيّدت في السلاسل

أجبن عراكم أم عصتكم صوارم
 فكيف قعدتم والطفوف حوت لكم
 تقاسمهم ريب المنون فأصبحوا
 تسيل على وجه الصعيد دماؤهم
 بدور بدت في الخيف من أرض مكة
 فهاتيك أشلاهم على الترب وُزعت
 وتلك كما الأقمار راحت رؤوسهم
 وأعظم من هذا بأن نساءكم
 دعت بكم يا للحمية جهدها
 فما شأن أسد الغاب تغضي على القذى
 وأوتارها في الناس من غير طالب
 أيرضيكم تسبي -أسارى- نساؤكم
 فكيف بكم لو تنظروها^(١) بمجلس
 تخاف على السجاد من كل حاقِد
 وتهتف بالسادات من آل هاشم
 تقول ألا يا عزوتي^(٢) هل أراكم
 فإن التي طرّزتم بظباكم
 تودّ تراها الشمس قدماً فأصبحت
 وقوم تمنّوا أن يروا شخص زينب
 رأوها بسوق الشام حسرى وحولها

(١) هذا لحن ألجأته إليه الضرورة، والصواب: لو تنظرونها.

(٢) العزوة: العشيرة.

وله رَحِمَهُ اللهُ فِي دُخُولِ النِّسَاءِ لِمَجْلِسِ يَزِيدَ

مثل الإِمامِ يَدْخُلْنَ فِي مَجْلِسِ	بِهِ يَزِيدُ ضَاحِكاً مَطْرَباً
مُسْتَهْزِئاً يَرْنُو لَهَا شَامَتاً	وَهُوَ يَدِيرُ الْكَأْسَ كِي يَشْرَبَا
يَقُولُ أَيْنَ الْأُسْدُ مِنْ غَالِبِ	أُسْدُ الشَّرِّ ^(١) عَنْكَ مَضُوا غِيَّاباً
كَيْفَ رَأَيْتَ صَنَعَ رَبِّي بِهِمْ	إِذْ كَابَرُوا مِنْ دُونِي الْمَنْصِبَا
أَخَوُكَ رَامَ الْمَلِكَ فِي نَفْسِهِ	فَخَيَّبَ اللَّهَ لَهُ الْمَطْلَبَا
فَأَسْبَلَتْ مِنْ عَيْنِهَا أَدْمَعاً	كَالْلَوْلُؤِ الْمَثُورِ فَوْقَ الرُّبَى
أَنْتَ أَمِيرُ شَامَتِ ظَالِمِ	وَنَحْنُ لَا أَبَّ وَلَا أَقْرَبَا

(١) الشَّرِّ: المأسدة.

[٣٣]

الشيخ محسن بن خميس المتوفى سنة (١٣٣٥)

هو الشيخ محسن بن علي بن سلمان بن رضا بن خميس. وآل خميس قبيلة عربية لها الذكر الجميل والأثر الخالد في الأوساط التجارية والأدبية، والأخلاق الفاضلة والمزايا الكريمة. يسكنون قلعة القطيف، البلدة القديمة العهد، البعيدة الأثر، فقد دلت الآثار والوثائق التاريخية على [أن] تاريخ إنشاء سورها كان في سنة (٢١٦هـ)^(١). ومن آل خميس المعاصرين رجال أخيار من أمثال أهل الدين والأدب، ورثوا الخصال الحسنة عن سلفهم كابراً عن كابر، وجد أكثرهم المشار إليه تقيُّ فاضل وأديب شاعر. توفيَّ رَحِمَهُ اللهُ بالتاريخ المذكور، وخلف وراءه من أدب الطف ما خلّد ذكره، ومنه قوله:

في رثاء علي الأكبر بن الحسين ع

الوحي الوحي^(٢) أيا نجل طه قد قضى بالطفوف حامي حماها
فلكم ذا القعود فالخيل ملّت لرباط لها وعافت كلاها

(١) استناداً إلى لوح كان مثبتاً في بابها الجنوبي المعروف بدروازة السوق مكتوب به تاريخ إنشائها بحساب الجُمَّل حجرة وهو يعادل بالحساب الرقمي ٢١٦.
(٢) الوحي: الإسراع، وهنا: البدار البدار.

فاطلق الخيل عاديّات مشيراً
واطلب الثار منهم يا بن طه
ما أتتك الأخبار جدك أمسى
بالعرا ينظر الكرام فيكي
لوتراه بين اللئام ينادي
فأتاه من الخيام عليّ
فدعا بالحسين ليك دعني
أطلب الثار للضياغم أهلي
قد سئمت الحياة بعد حبيب
فغدا يذرف الدموع كغيث
فدعا بالبرازيا شر خلق
وسطا مغضباً بعزم قوي
مذ رأتة العداة ظنّت عليّاً
فلها بالحُسام نجل حسين
ملاً الرحب من جسوم الأعادي
وجلا سحبها بعضب ففرت
وأتى للخيام يدعو أباه
اسقني شربة أبلّ حشائي
فدعا يا بني إئت وأرخي
فأتى نحوه عليّ فألقى
ودعاه إلى اللقا سوف تلقى
فأنشئ للطغاة شبل حسين
هربت دهشة وولّت فراراً

بأسود قد أغضبت في شراها^(١)
ودع السيف وارداً من دماها
رهن أهل الخنا وبيض ظباها؟
بدموع قد شابتهت لدماها
هل مجير منكم لعترة طه
مثل شمس الضحى يبرج سماها
أترك القوم مثل دور رحاها
أين أهل الوفا بدور دجاها
وأبي الفضل فالمنى في لقها
ودعاه إلى اللقا فالتقاها
قد أطاعت بغيها سفهاها
فدعت بالثبور حين أتاها
قد أتى فالتجت لدفع بلاها
فهوت كالرميم فوق ثراها
ودعاه مظهره يخوض دماها
ذهلاً كالقطا إلى أشقاها
يا رجا العالمين يوم جزاها
يا حشا المرتضى أمير قضاها
عينه بالبكا كسحب سماها
فمه في فم ابنه شبه طه
جدك المرتضى مروّي ظماها
مثل ليث سطا فرجّ فضاها
خيفة القتل أن يحلّ فناها

(١) الشرى: المأسدة.

حطم الخيل بعضها فوق بعض
وينادي ألا اثبتوا للقائي
إنني نجل أحمد وعلي
بإله السماء أقسم لولا
فأراد الإله مُلقى يراه
فأتى نحوه من القوم سهم
ومضى مهره به للأعادي
فدعا قائلاً عليك سلامي
فسطا في الجموع شبل علي
وانحنى فوق شبله فرآه
فدعا يا حشاي منك الأعادي
أُمنى القلب إن أمك ليلي
يا شبيه النبي خلقاً وخلقاً
يا قريع الأسود يوم التنادي
يا بني هاشم هلمّوا جميعاً
وأتى يحمل ابنه لخيام
فرأته عقائل الطهر طه

ودعاها تموج فوق ثراها
يا ذوي الحق أنتم فجرها
وابن بنت النبي ليث وغاها
حكمه نافذ لأفنى عداها
جثة بالعرا الخيول تطاها
فأصاب الحشا فشق كلاها
قطّعته بسمرها وظباها
يا غياث العباد في أخرها
مثل ليث سطا بسرب قطاها
فوق ترب تلفّه نكباها
قد شفت غلّها ونالت منها
إن دعت يا علي من لنداها؟
بعدك المكرمات زاد بكها
كيف تبقى فريسة لظباها
جَدَعْتَ أنف مجدكم طلقاها
بعد أن روحه سمت لعلاها
فدعته والوجد ملء حشاها



[٣٤]

الشيخ عبد علي الماحوزي

المتوفى سنة (١٣٣٧)

هو الفاضل الشيخ عبد علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد علي بن حسين بن جعفر الماحوزي. أحد أعلام القرن الرابع عشر الذين خدموا الدين واهله، وأدوا رسالتهم كما يجب، من أسرة شريفة عريقة في النسب، المنتهية إلى إحدى القبائل العربية الطائفة الصيت. وآل الماحوزي أحد أولئك القبائل التي نزحت من أوطانها في البحرين قبل قرنين من السنين تقريباً إلى القطيف، واتخذوها مسكناً لهم، فاطمأنت بهم الدار، فحمدوا أمرهم بمسكنهم الجديد الذي نبغ فيه منهم العلماء والفضلاء، والأدباء والشعراء، وآثارهم تدل على ذلك. ويوجد منهم الآن أفراد كثيرون جلّهم - بل كلّهم - من رجال الخير، يسكنون قرية الدبابية والكوكب (كثر الله من أمثالهم، ورحم الله الماضين منهم).

ومن بينهم المترجم الذي نظم في مدح أهل البيت عليهم السلام فأبدع، ومن ذلك ما نظمه في حديث الكساء، غير أنه لم يتحصّل منه على مرّ السنين والأعوام إلا ثلاثة وثلاثون بيتاً. ونظراً لعدم تماميته؛ التمس ذووه وأحفاده من الأستاذ الشيخ فرج العمران ليكمله؛ ليكون ذكرى للجميع. فهأكه لماضٍ ومعاصر، داخلاً تحت عنوان قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(١):

(١) المائدة: ٢.

حديث الكساء

أَفْتَحَ الْكَلَامَ بِاسْمِ الْخَالِقِ
وَاللهُ الْأَطْهَارُ سَادَةُ الْوَرَى
يَقُولُ رَاجِي الْعَفْوِ يَوْمَ يَذْهَلُ
أَقْلُ خَلَقِ اللَّهِ عِلْمًا وَعَمَلًا
عَبْدُ عَلِيِّ الْأَسِيرِ الْجَانِي
وَبَعْدَ فَالْإِنْسَانِ فِي دَارِ الْعَنَا
أَعْنِي بِهِ الْجَامِعَ لِلْوَصْفِ الْحَسَنِ
بَلِ الَّذِي قَدْ حَازَ عِلْمًا وَتَقَى
ذَاكَ الَّذِي يَحِبُّهُ اللَّهُ وَمَنْ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِأَنْ يَهْدِيَنِي
فِي رَحْلَتِي فِي سَفَرٍ وَفِي حَضْرٍ
رَوَى الثَّقَاتُ مِنْ رِوَاةِ الْخَبْرِ
عَنْ أَفْضَلِ النِّسَاءِ ذَاتِ الْمُحَنِ
قَالَتْ عَلَيْهَا أَفْضَلُ السَّلَامِ
فِي مَنْزِلِي إِذْ بِالنَّبِيِّ قَدْ دَخَلَ
فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ إِنِّي لِأَجِدُ
فَقُلْتُ بِاللَّهِ أَبِي أَعِيذُكَ
فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ يَا سِتَ النِّسَاءِ
بَلَا تَوَانٍ وَبِهِ غَطِيَنِي
فَقَالَتِ الْحَوْرَاءُ: ثُمَّ جِئْتَهُ

مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ الصَّادِقِ
مَا حَلَّ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ وَسَرَى
يَوْمَ تُرَى الْعِبَادُ فِيهِ تَعَوُّلُ
أَكْثَرَهُمْ خَطَا وَذَنْبًا وَزَلُّ
أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ النَّيْرَانِ
لَا زَالَ فِيهَا بِالْبَلَاءِ مَمْتَحِنًا
لَا كَلَّ فَرْدٌ يَبْتَلَى وَيَمْتَحِنُ
وَلِلْمَعَالِي بِالْكَمَالِ قَدْ رَقَى^(١)
يَحِبُّهُ فَهُوَ حَقِيقٌ بِالْمُحَنِ
مَتَّكِلًا عَلَيْهِ أَنْ يَعِينَنِي
أَذْكَرُ فِيهَا مَا جَرَى مِنَ الْقَدْرِ
خَيْرَ حَدِيثٍ مُسْنَدٍ مَعْتَبِرٍ
فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ أُمُّ الْحَسَنِ
بَيْنَا أَنَا يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ
أَبِي رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ الرُّسُلِ
فِي بَدَنِي آثَارُ ضَعْفٍ لَمْ يَحْدُ
مِنْ كُلِّ ضَعْفٍ وَأَذَى يُؤْلَمُ كَمَا
مُسْرَعَةً قَوْمِي وَهَاتِ لِي الْكِسَاءِ
ثُمَّ اسْأَلِي اللَّهَ بِأَنْ يَشْفِيَنِي
بِمَا أَرَادَ وَبِهِ غَطِيَتَهُ

(١) فِي الْقَافِيَةِ إِقْوَاءَ لِأَنَّ الْفِعْلَ رَقَى الْمَفْتُوحَ الْعَيْنَ وَآوِي مُتَعَدٍّ، يُقَالُ: رَقَاهُ يَرْقِيهِ. أَمَّا هُنَا فَالْمُرَادُ: صَعِدَ فَالْفِعْلُ يَأْتِي لِأَنَّهُ مُكَسَّرٌ الْعَيْنَ: رَقَى.

فصرت نحوه أكرّر النظر
فما مضى إلا قليل من زمن
فقال يا أم أشم منك
كأنها رائحة المختار
قلت نعم جدك وهونائمه
سلم ثم قال يا جداه
تأذن لي أدخل يا جدي معك
قالت عليها أفضل الثناء
فقال يا أم أشم رائحة
كأنها رائحة المسك الندي
قلت نعم تحت الكسا مع الحسن
فجاء نحوه جده مستبشرا
صلى عليك الله ثم سلما
يا جدهل تأذن لي أن أدخل
فما مضى إلا قليل إذ أتى
فقلت يا أبا الحسين والحسن
فقال يا أم الكرام البررة
كأنها ريح النبي المصطفى
قالت له ست النساء فاطمه
فجاء نحوه ذلك الكسا الذي
مسلماً على النبي الفاضل
وبعد ذا ست النساء أتت إلى
تطلب إذناً من أبيها الهادي
فاكملوا خمستهم تحت الكسا

ووجهه كالبدري في الرابع عشر
إذ جاءنا مسلماً ابني الحسن
رائحة طيبة كالمسك
جدي رسول الملك الجبار
تحت الكسا فجاء وهو العالم
يا من به شرفنا الإله
تحت الكسا فقال قد أذنت لك
ثم أتى الحسين في الأثناء
طيبة عندك وهي فائحه
أظنها أنفاس جدي أحمد
أخيك جدك النبي المؤتمن
وقال يا جداه يا خير الوري
ما سار كوكب وحل في السما
تحت الكسا قال ادخلن مبجلاً
مسلماً حيدرة الطهر الفتى
صلى عليك الله ما دام زمن
أشم في بيتك ريحاً عطرة
أشرف من له المهيمن مصطفى
تحت الكسا والحسين نائم
منه فشت روائح المسك الندي
مستأذنأ قال له ادخل يا علي
نحو الكسا تبدي السلام أولاً
قال ادخلي والدة الأمجاد
عليهم الصلاة صباحاً ومسا

فعند ذاك خالق الأفلاك
وعزتي ملائك السماء
مبنية ولم تكن أرض ترى
وما خلقت شمسها المنيرة
وما خلقت البحر والفلك التي
إلا لحب من حوَّاهم الكسا
فقال جبريل الأمين ربنا
ومن هم بيت النبوة العلي
وللرسالة اغتدوا معادنا
هم فاطم والمصطفى النبي
والحسنان السيدان ابناها
فقال هل تأذن لي يا ذا الكرم
فجاءهم نحو الكسا الذي سما
يقول إن خالق البرية
وهو يقول قدست أسماه
منوَّهاً بفضلكم أهل الرضا
وقال هل لي بالدخول أذن؟
قال بلى فعند ذاك دخلا
قال علي مالذا الجلوس
فقال والذي اصطفاني يا علي
محافل الشيعة ذكر ذا الخبر
عليهم الرحمة فيه أنزلا
وحفت الملائك الكرام

(١) الأحزاب: ٣٣.

سبحانه قد قال للأملاك
وقدرتي أن ليس من سماء
مدحية ولا لكون قمرا
والفلك الدوار لن أديره
تجري إلى نفع الوري برحمتي
ومن هم كانوا لأرض حرسا
ومن هم قال الكرام الأمانة
كانوا له أهلاً وفضلهم جلي
من قبل أن أنشي بصنعي كائنا
والدها وبعلمها علي
ورحمتي تخص من والها
أهبط سادساً لهم؟ قال نعم
على النبي المصطفى مسلماً
يقريكم السلام والتحية
مخاطباً لساكني سماه
ثم أعاد جبرئيل ما مضى
أيارسول الله هل لي تأذن؟
وآية التطهير ﴿إِنَّمَا﴾^(١) تلا
من الكرامات لدى القدوس
ما كان محفل من المحافل
جرى به إلا وخالق البشر
وعمهم بجوده تفضلاً
بهم لهم تحرس ما استقاموا

يستغفرون الواحد المنّانا
قال علي نحن والشيعه قد
فقال خير الأنبياء مقسما
ما فيهم المهموم إلا فرجا
وما بهم ذو الغم إلا وكشف
وليس فيهم طالب لحاجه
فقال حامي حوزة الإسلام
فزنا كذا أشياءنا قد فازوا
وقد سعدنا في ذه الدنيا وفي
فيا إلهي اختم لنا بالحسنى
وحين فاح مسك ختمها الندي
سميتها يا صاح مفتاح الفرّج
ثم الصلاة والسلام العالي

لهم ويسألونه الجنانا
فزنا ورب الكعبة الفرد الصمد
بالقسم الذي مضى واعلما
ذو العرش همه ونال الفرّجا
عنه الإله الغم والضرّ انكشف
إلا له قضى الإله الحاجه
إذن ورب البيت والمقام
فوزاً عظيماً والجنان حازوا
دار الخلود بعظيم الشرف
واسلك بنا إلى المقام الأسنى
فعطر الكون بعطر جيّد
أرجو بها تنحلّ عني الرّج
على النبي المصطفى والآل



[٣٥]

العلامة الشيخ علي القديحي

المتوفى سنة (١٣٤٠)

هو العلامة الحجة الشيخ علي بن حسن بن علي بن سليمان القطيفي القديحي. كان رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ عالماً فاضلاً، تقيّاً ورعاً، تلقى مبادئ علومه في القطيف على يد العلامة الأواحد الشيخ أحمد آل طعان المتقدم ذكره، ثم هاجر إلى النجف الأشرف، وتلمذ فيها على فطاحلها الأعلام وعباقرتها الأفاضل، كالنجفي والكاظمي والكشميري والجزائري وغيرهم (قدس الله أرواحهم)، حتى فاز بكل ما يفوز به المجد في طلب العلم. فكان عالماً أديباً، شاعراً مؤرخاً، قام بواجبه، وأدى رسالته؛ فقد ألف ونظم فيما يتعلق بأحكام الدين والدفاع عنه شيئاً كثيراً، و[منها] كتابه التاريخي الشهير المعروف بـ(أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين) ذلك الكتاب الذي ضمّ بين دفتيه أعلاماً أهملهم التاريخ، لكنه بجهوده قد حفظ لهذه الاقطار الثلاثة ما يجب أن يحفظ، فكان في صف مصادر (أعيان الشيعة) للأمين رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، وكذلك كل من جاء بعده.

على أن ما ذكره أشبه شيء بنموذج من أعلامها، وخصوصاً بالنسبة إلى الأحساء والقطيف؛ فقد ذكر لهما (٨٦) ترجمة، وذكر للبحرين (١٢٣)، مع العلم أن هناك أمثالا وأمائل لمن ذكر. (فجزاه الله خير جزاء المحسنين)؛ فقد أصبح صاحب اليد البيضاء على الجميع، وفاق بذلك أوائلهم وأواخرهم (تغمده الله بالرحمة).

ولد سنة (١٢٧٤)، وتوفي سنة (١٣٤٠)، ومن أدبه في الطف ما قاله:

في رثاء الحسين عليه السلام

ولقد أوهى من الدين العمادا
فأصاب القلب منه والفؤادا
بيض أيام الهدى عادت سوادا
والمعالي والعلا ثم الرشادا
وذوي الإيمان بدءاً ومعادا
من لبنان العلا والفخر شادا
قائد القادات جوداً ورشادا
ليس ينسى أبداً حتى المعادا
بكرام صفوة سادوا العبادا
من رجال طاولوا السبع الشدادا
إذ سواهم عن طريق الحق حادا
أودع الرحمن فيهم ما أرادا
فحباهم من لدنه المستجادا
زاده الشيطان كفراً وعنادا
غاية البشر وجوهاً وفؤادا
لم يروا ذلك بيضاً وحدادا
كالجبال الشم ثقلاً وصلادا
إذ دعوهم ومناذي الموت نادى
جنة خلدأً وقرباً مستزادا
كبدور زادهـا الله اتقادا
والمعالي لبست فيهم حدادا
من لهلاك الورى كانوا العمادا
سبط خير الناس من للخلق سادا

يا لخطب زلزل السبع الشدادا
ورمى الإسلام سهماً مثباً
وكسا الإيمان ثوباً أسوداً
ومصاب هدأركان الهدى
ذاك رزء المصطفى والمرضى
بالحسين الطهر مصباح الهدى
سيد السادات من أهل الإبا
لست أنسى رزء المر الذي
إذ أتى في كربلا أم البلا
هم رجال الله أكرم بهم
وهم شادوا المعالي والعلا
كذويه الغر والصحب الألى
تاجروا في الله أرواحهم
وحموا عن شرعة الإسلام من
فتراهم في مضيق الكفر في
وإذا البيض الحداد التمتع
وإذا الأقدام خفت ثبوا
حفظوا المختار في أبنائه
ومذ اختار لهم خالقهم
سجدت أجسادهم فوق الثرى
فقضى الإسلام لما أن قضا
أفتديهم ولهم قل الفدا
وبقي من بعدهم غوث الورى

ماخلا رمحاً وأسيافاً حدادا
 ويتامى وأيامى لا تفادى
 أوقر الأسماع وعظاً ورشادا
 إذ ملك الجود لازال جوادا
 مثل نار قد غدت بعد رمادا
 أشهب أودى به الجوع فزادا^(١)
 تتواری منه هضباً ووهادا
 فحسام الله أرداهاجلادا
 والتي تبقى خلوداً لا نفادا
 شاكرًا لله فيما قد أرادا
 والمعالي برقعت فيه سوادا
 بعده إذ كان فيهن العمادا
 أرض ميدي قل فيه أن تمادا
 قد قضى ظام عن الماء مُذادا
 آل طه هتكت جهراً حدادا
 برزت حاسرة ليست تفادى
 والرزايا قد ورت فيها زنادا
 لا أرى في صابه المر نفادا
 والكرام الرسل طراً والعبادا
 تشتكي لله إذ تأتي المعادا
 ذبحته القوم ظلمًا وعنادا
 منصفٌ ممن تأذاها وعادى
 دائم الدهر وأن نسلو الرقادا

مفرداً لم يُلفِ منهم ناصراً
 وجسوماً تركت فوق الثرى
 فسطا في جمعهم من بعدما
 حجة منه عليهم كرمًا
 فترى الأبطال منه خُضَّعًا
 أو كشاءٍ حلّ في أوساطها
 وانثنت راياتها ناكصةً
 لا تلمها أن غدت ناكصة
 لكن الله له اختار اللقا
 فهوى عن مهره بادي الرضا
 وهوى من بعده ركن الهدى
 وأصول الفخر خرت للثرى
 يا سماوات العلى خري ويا
 ومياه البحر غوري بعدما
 وستور الحجببات انتهكي
 ومصونات علي المرتضى
 والظما أودى بأحشائهم
 يا لخطب قد عرا كل الورى
 قد عرى قبلُ أبانا آدمًا
 وإلى الزهراء فيه مأتَمٌ
 فتنادي أين مسمومي ومن
 فهناك الحكمُ الحق لها
 فعليه حقٌّ أن نبكي دماً

(١) الشاء، جمع شاة: الغنم والأشهب: الأسود.

آل بيت المصطفى والمرضى
خلصوني سادتي من كل ما
واشفعوا لي ولآبائي ومَنْ
«فعلي» حسن الظن بكم
وعليكم صلوات الله ما
حجج الجبار بدءاً ومعاداً
أختشي منه العظيما الشداداً
كان لي ودّاً وأولاكم وداداً
فاشفعوا فيه فلا يلقي نكاداً
جودكم في سائر الأكوان جادا

وفي هلال محرم يقول رَاحِلُ اللَّهِ رَاثِياً للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

هلّ المحرم فاخلع حلة الطرب
واحرم وطف كعبة الأحزان منتحراً
وعرف المشعر الأقصى بجمر جوى
واقطع منى النفس وانحر هدي شهوتها
وقم بواجب حق الآل فيه لهم
وعزّ حيدرة الهادي وفاطمة
وعزّ فيه الفتى الزاكي وعترته
بما أُصيبوا به في نسل فاطمة
لا سيما الواقعة الكبرى التي عقلت
فقد أُصيبوا بيوم الطف واقعة
والبس به حُلّ الأرزاء والكرب
هدي السرور مدى الآباد والحقب
وحسر القلب بالتزفار واللهب
وطف وحلّ بيت الحزن والنصب
وعزّ فيه رسول العُجم والعرب
بنت الرسول بما قاساه من نصب
والرسل والدين والأملأك في الحجب
أهل المعالي وأهل الفخر والرتب
أم الخطوب لها في سائر الحقب
(لم يحتملها نبي أو وصي نبي)^(١)

(١) أقدم من وجدت عجز هذا البيت عنده هو الشيخ عبد الحسين بن محمد آل شكر المتوفى سنة

١٢٨٥ هـ، وصدره:

لله أعباء صبرٍ قد تحملها

من قصيدة مطلعها

هبوا بني مضر الحمرا على النجب
قد جذ عرنيكم في صارم الغلب
والثاني هو الشاعر حسين المزيدي الأحسائي البصري المتوفى سنة ١٣٠١ هـ وصدره:
لهم مصائب جم لا عداد لها

من قصيدة مطلعها

إن التوكل أقوى كل ذي سبب
والمد بالمد لا بالكد والتعب

غداة جاء أبو زين العباد إلى
 في فتية من بني الكرار حيدرة
 قوم لهم شرف العلياء من مضر
 وصفوة من كرام الناس قد ضربوا
 زعيمهم سيد السادات خير فتى
 ذاك الحسين أبي الضيم قائدهم
 حتى إذا حل في أرض البلاء غلت
 قامت على ساقها الحرب الضروس ضحى
 فصادمتها ليوث الكر من مضر
 فكلما استعرت نار الحروب رموا
 وكلما أسفرت عن وجه ذي غضب
 وكلما نكصت أبطالها اقتحموا
 وكلما سجعت ورق السيوف على
 وكلما التهب أكبادهم عطشاً
 وجاهدوا دون مولاهم وسيدهم
 وحافظوا عن ذمام المصطفى وقضوا
 حتى هروا في عراض الطف قاطبة
 وظل فخر الهدى والدين بعدهم
 يدعو إلى الله قوماً خاب سعيهم
 ومذ رأى أنهم عمي القلوب نضا
 وكر يختطف الأرواح صارمه
 والسبط في زجل والقوم في وجل

أرض البلاء وأرض الكر والكرب
 بيض الوجوه كرام العيص^(١) والحسب
 ينميهم للمعالي أشرف النسب
 على المعالي قباب المجد بالطنب
 ينميهم إما نبي أو وصي نبي^(٢)
 أكرم به من زعيم قائد وأبي
 مراحل الحرب من طعن ومن لهب
 وأسفرت عن محيا كالح غضب
 شم العرائن من أهل ومن صُحِب
 نيرانها بسيوف الهند والقُضِب
 مشوا إليها بوجه البشر لا الغضب
 كأنما استقبلوا خوذاً على نجب
 هام الكماة أجابوا السجع بالطرب
 ترشفوا من دم الأعداء عن اللهب
 وكابدوا أعظم الأرزاء والكُرب
 إلى المعالي حقوق المجد والحسب
 فوق الصعيد على الكُثبان والهضب
 بلا حمي سوى الهندية القُضِب
 بواضح الحجّة البيضاء بلا كذب
 عضباً من البيض لا عضباً من الغضب
 والفيلق اللجب قد أشفى على العطب
 قد عولوا دون لقياءه على الهرب

(١) العيص: الأصل.

(٢) في القافية إيطاء.

والنقع ثار فلا ضوء سوى اللهب
أو نُكَّص منه قد ولّت على العقب
أليس سم العدى الهادي له بأب؟
جم الفضائل حاوي أشرف القرب
ما قد قضاه له من أكرم الرتب
قضاء حق كريم للضيوم^(١) أبي
شمس العلامة مذهبى المولى على الترب
حمل الكريم على العسالة السلب^(٢)
ومن سماء ومن أرض ومن شهـب
والرشد من بعده في الثكل والحرب
لأنه للهدى والحق خير أب
والأرض في رجف والناس في ندب
عليه من كل موجود من الغضب
آل الكرام عليه مانع السب
كرائم الوحي في سبي وفي سلب
مروعات من الأستار والحجب
أنوارها فكستها عن أذى السلب
منها القلوب بقتل الأهل والصحب
والدمع من عينها ينهل كالسحب

والشمس غابت وشمس البيض قد طلعت
والشوس منهم سجود لا قيام لها
عذراً إذا نكصوا منه فلا عجب
حتى إذا حان أن يلقيه خالقه
مجاهداً في سبيل الله ممثلاً
وقاضياً كل حق للعلا كملاً
وافاه ذو شعب في قلبه فهوت
فصار ما صار من حزّ الوتين ومن
فأظلم الكون من شمس ومن قمر
والدين أعول والأملأك تنديه
والحق حُقَّ بأن ينعه من أسف
والشمس في كسف والبدر في كلف
وكاد أن يخسف الله البسيط بما
لولا بقيته زين العباد مع الـ
فإن نسيت فلا أنسى كرائمه
عقائلاً من بنات المصطفى برزت
مسلبات بدت لكنها بزغت
محرقات خباء بعد أن حرقوا
مُحمّلات على الأنضأ بغير وطا

(١) جمع ضيم: الظلم.

(٢) العسالة، مؤنث عسال: الرمح. والسلب، بكسر اللام: الطويل.

[٣٦]

الشيخ جعفر العوامي

المتوفى سنة (١٣٤٢)

هو العلامة العلم، الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله العوامي، المولود في (١٥ / ٥ / ١٢٨١). عني به أبوه عناية تامة، فرباه تربية صالحة. والولد إذا كان على استعداد لقبول الكمالات كان بالتربية متأثراً، ولقبول العلوم أهلاً، ولكل شيء صالح مفعول في نفسه، فربما رقي به إلى الأوج، كترجمنا (أعلى الله مقامه)؛ فلقد بزّ أقرانه، وأصبح منقطع النظير بين أئدانه في كل ما أوتي من مواهب. تلقى أكثر علومه في النجف الأشرف، حيث أقام هناك ثمانية عشر سنة، وبعدها عاد إلى وطنه القطيف، فكان مقره في بلاده العوامية علماً من الأعلام، قائماً بواجبه، مؤدياً لرسالته، ومن ذلك مؤلفاته القيمة التي تزيد على أربعين مؤلفاً في الفقه والتوحيد وشتى العلوم، ولولا ضيق المجال لذكرتها مفصلة. وإن شئت ذلك فارجع إلى ما كتبه عنه حفيده في كتابه (أعلام العوامية) من ترجمته المفصلة. وتجد هناك شيئاً كثيراً من أدبه الذي مدح ورثى به أهل البيت عليه السلام مما يزيد على ثلاثين قصيدة، أخذنا منها موضع الحاجة. توفي (رحمه الله تعالى) في البحرين (١٣ / ١ / ١٣٤٢)، ودفن مع العلامة الكبير ميثم (تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره شآبيب المغفرة والرضوان). فلنستمع إليه يقول:

في رثاء الحسن عليه السلام

هلمّ لنبك الدين لانت قناته
هلم لنبك هاشمياً تطاولت
إذا ما السنين الممحلات تراكمت
دعا ابن أمير المؤمنين إلى الندى
لقد حجّ مشياً والركائب دونه
لعمري لقد صارت سجايا جدوده
ولم أنسه لَمّا تجرع شربة
قضى نحبّه لَمّا تقطّع قلبه
ولم أنس إذ ساروا به عند جده
وسلّ جهازاً منه سبعون نبلة
فأين رسول الله عنه وفاطم
يروا جسمه أضحى كقنفذ شوكة
وهلاً قريش أقبلت في سراتها
وهلاً نزار رجعت في كماتها
لتنظر ما لاقى فتاها من الأذى
نعم في أبي المجد الحسين كفاية
ألا إنه في رزئه خير صابر
فصلّى عليه الله خير صلاته

وساد على السادات فيها عبدها
به نبعة للمجد يسمو صعودها
وعز على أهل الزمان جمودها
ومن لركاب الدين مجداً يقودها
مجنّبة شدّت عليها قتلها^(١)
إليه ويسمو بالجدود وليدها!
من السم دافته إليه وغودها
فهذّ من الدين الحنيف مشيدها
لتجديد عهد باعدته عهدودها
وكل لقد شاكت وخاض عديدها
وحيدة مولى الورى وعميدها
وقد حكمت خير البرايا عبدها
وجعجع بالخيّل العرب عديدها
وحمرائها حتى قصياً تعيدها
وهل فيهم من بعده من يسودها
لطالب مجد إذ تسام وفودها
كما إنه للمؤمنين رشيدها
متى من أريج الريح هب جديدها

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

ما لي أرى المجد قد هدّت جوانبه
وصرّحت بالردى حزناً نواعبه

(١) القتود، جمع قتل: خشب الرجل أو أدواته.

هل راعه ما دجا في الكون عاصفة
أم هاجه رزء من كان العماد له
تقاذفته يد البلوى غداة به
أضحى لمغترب الدارين مغترباً
فقطبته العدا من كل ناحية
قوم بهم تكشف الغمء إن عرضت
من كل ليث لدى الهيجا مخالبه
مدعس أقعس قرم غشمشم لا
شمردل^(١) برجف الأرضين إن نهضت
وكل أشوس يوم الروع تحسبه
يسطو فتنفر منه خوف نغمته
يغص فيه فم الحتف الزوام متى
يحمون خدرأ من المجد الأثيل به
فادين بالنفس من ألقى الزمان له
يكفيك نبلاً بهم أن ذاك عيهم
للّه درهم كم أعقبوا سنناً
جادوا بأنفسهم للّه حيث شرى
وأرخصوا في طلاب المجد أنفسهم
حتى قضوا بين مطوي الحشا سغباً
وبين منعفر بالدم مختضب
أفدي حسيناً على الرمضاء منجدلاً

أم زعزعت بيد البلوى مناكبه
إذ أنشبت للردى فيه مخالبه
أكف سفيان قد أضحت تجاذبه
بحيث حلت على لأي ركائبه
وليس من منجد إلا أقارب
والكرب يفرج أن أدجت غياهبه
بيض أظافره بترقواضبه
يلين ذلاً لغير الله جانبه
به إلى العز نفس لا تكاذبه
بصهوة المهر والهندي^(٢) صاحبه
عوارك^(٣) في الوغى أضحت تكالبه
حسامه في العدا غنت رواعبه
ثبن في ذروة العليا ذوائبه
مقالداً وله لانت مراكب
والمرء يكفيه أن تحصي معايه
والمجد من حمدت ذكراً عواقبه
منهم فجلت لهم قسماً مواهبه
والمجد يُرخص فيه النفس طالبه
ما بل من بارد الأمواه ساغبه
في جندل مضرم كالجمر لاهبه
قد ضمخت بالدماء منه ترائب

(١) الشمردل: الفتى والحسن الخلق.

(٢) الهندي: السيف صنع من حديد مجلوب من الهند.

(٣) عوارك: مقاتلة.

تجري الجياد عليه ليتها عقرت
ورأسه فوق مِيَادُ أُقِيمَ وقد
لله يوم أصمَّ الكون عاصفه
يوم به غربت للسعد أنجمه
يوم به قام ناعي الدين منتدباً
يوم به كسفت شمس العلا فعلت
يوم به خفرات المجد قد برزت
لهفي لها إذ غدت تدعو عشيرتها
قوموا غضاباً بني فھر فمحتدکم

مجرداً بالعرا قد شلّ سالبه
أصم سمع الوری بالحزن نادبه
والحق بالجور قد فلت مضاربهُ!
والنحس أذن بالإشراق غاربهُ
ينعی غداة به حلت مصائبهُ
للبغي رغماً على العليا غياهبهُ
أسرى بحيث غفت منه كواكبهُ
وقومها يالشارقل طالبهُ!
تدكدکت من رواسيه أهاضبهُ

ويقول أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

عليك ابن الوصي سلام صبّ
يهيم فؤاده فيكم فيجري
وتلبسه الصباة ثوب وجد
وتركبه إليكم كل يوم
تطير مع الهوى أنى تأنى
تحن كآبة مماعراها
فترجع والحقائب منك بجر^(١)
تصب دموعها أسفاً وتدعو
يذكّرني طلوع الشمس جسماً
ذبيحاً لا لذنّب كان منه

بذكرك لم يزل لهجاً مبيحاً
لذكراكم أسى دمعاً سفوحاً
غبوقاً من رزاياكم صبوحاً
من الأيام سرحوباً^(١) سبوحاً
وتطوي للفلا عنقاً^(٢) فسيحاً
فيمنعها الرجا عن أن تنوحاً
تحدث من مزاياك الصّحيحاً
بما يشجي من الأحزان نوحاً
على وجه الثرى أمسى طريحاً
ألا بأبي وببي أفدي الذبيحاً!

(١) السرحوب: الطويل الحسن الجسم متناسب الأعضاء، للفرس خاصة.

(٢) العنق: ضرب من عدو الدواب واسع.

(٣) بجر، جمع أبجر: ممثلة.

مخلاً بالهجرة لا يوارى
 فليت محمداً يرنوه شلواً
 على رأس السنان له كريم
 ونحراً قد براه السيف ظلماً
 وشيئاً بالدما أمسى خضياً
 ومافي رحله طراً أبيضاً
 جديلاً لا صريخ ولا ضريحاً!
 ذُكاء^(١) غيرت منه الصبيحاً
 وقدماً كان للمختار روحاً
 على رغم الأنوف بدا رميحاً^(٢)

(١) ذكاء: الشمس.

(٢) رميح: فاعيل بمعنى طعين.



[٣٧]

الملا عبد الله المادح المتوفى سنة (١٣٤٥)

هو الخطيب الشهير، الطائر الصيت، الملا عبد الله بن علي بن علي المعروف بالمادح. له فن خاص في خطابته بما امتاز به عن غيره، وشعره - لاسيما الشعبي منه - ميزه عن سائر الشعراء الشعبيين. كما امتاز بصلاحه وتقواه وتجوله؛ فقد سكن أكثر من أربع قرى، كأن لسان حاله يقول:

كل دار للعامرية دارُ

وآل المادح يقطنون قرية «حلة امحيش» المعروفة سابقاً بـ«حلة أبارق»، ومنهم اليوم فيها رجال معروفون بالخير والصلاح (كثير الله أمثالهم). توفي المادح المترجم بالتاريخ المذكور عن عمر ناهز الستين عاماً، قضاها في خدمة أهل البيت عليه السلام وفيما يهيم العقلاء. وخلف وراءه مؤلفه القيم في أحوال أهل البيت الطاهر: أسماء (سلوة الاخلاء)، وديوان شعره باللغتين الفصحى والشعبية (تغمده الله بالرحمة)، فلنستمع اليه يقول:

في رثاء الحسين عليه السلام

جل خطب عرا الوجود كدورا يا ملك الأقدار عجل ظهورا

ملأت أرحب البسيطة جوراً^(١)
 زعم القوم سعيهم مشكورا
 وعتا حوبها عتواً كبيراً
 واجعل الجور كالهبا مشورا
 ولثارات من قضى منحورا
 والهذى قام داعياً مستجيراً
 فغدا للكفاح يعدو سرورا
 ترك الجمع عزمها مكسورا
 وهوت جثماً تسامي البدورا
 فترى الكفر يومها قمطيراً^(٢)
 لرئيس يحقق التفسيرا
 صيروه بأهوج مهجورا
 كالقوارير كسرت تكسيرا
 صدعت ركنه وأشفت صدوراً؟
 كورت بدره الطبى تكويراً؟
 شجرت ولده القنا تشجيراً؟
 والسما أوجها غدا مفطورا
 والسما بعد أوشكت أن تمورا
 ودهى الخطب بيتها المعمورا
 وصلاة تهذى الدوام حبورا

ظهرت في الأنام تسعة رهط
 سعت القوم سعي أصحاب لوط
 جاوزت حدّها وزادت فسوقاً
 فازمع الحرب يا مدير رحاها
 وتدارك لذي الرسالة شرعاً
 يوم طوفان كربلا مستطير
 وأبو الفضل داعي الله لبي
 مستفزاً إلى الكريهة أسدا
 فلقت بالسيوف للكفر هاماً
 فانتضى السيف للكفاح همام
 وانجلت غمة الهياج برأس
 يعظ الكفر صادعاً بمجيد
 وغدت أضلع العلا بالمذاكي^(٣)
 ويل حرب ما كان ذنب علي
 ويل حرب ما كان ذنب علي
 ويل حرب ما كان ذنب علي
 رجت الأرض بالكآبة رجاً
 رجت الأرض بالكآبة رجاً
 رجت الأرض بالكآبة رجاً
 وعلى عامر الطفوف سلام

(١) في القافية سناد حذو لاختلاف حركة ما قبل الردف.

(٢) عبوس.

(٣) الخيل التي اكتمل جسمها.

وقال مستنهضاً للحجة المنتظر (عجل الله فرجه)

يا صاحب الكرة الغراء أرقبها	النصر يقدمها والبشر يعقبها
تقر منا عيون طالما قذيت	وأنفس طال في الدنيا تغربها
أشكو إليك رعاك الله نار جوى	قد كاد يأتي على الدنيا تلهبها
يرضيك أن العلا صرعى ضياغمها	وطغمة الغي يرعى النجم أكلبها؟
ألت صوارمنا ألا نجردها	إلا أمامك أو ينفل مضرّبها
نفوسنا وموالينا وما ملكت	فها هي اليوم قربان نقربها
أيدي الخطوب اقصري عنا فقد بلغت	منا الشكاية ندباً لا يخيبها
يغريه مألقي الكرار من كُرب	على البرية منها ضاق مذهبها
لله يوم ترقى فيه أخبثها	إلى المعالي وأوذي فيه أطيها
هذا علي مُقاد في حمائله	وطوعه مشرق الدنيا ومغربها
خفّض عليك وإن جلّت فوادحه	لا كالطفوف فتلك الموت يرهبها
نفسى فداء جسوم بالعرا نبذت	أيدي السلاهب ^(١) في الرمضا تقلبها
وأرؤس كالبدور التّم ترفعها	على الرماح وبالأحجار تضربها
ونسوة بعد هتك الصون مؤسرة	الله يحجبها والعلاج يسلبها
تبكي لها أعين الأملاك من جزع	والجن تحت طباق الأرض تندبها

ويقول في رثاء الرضا ع

ألا حيّ طوساً جاد طوساً مجلجل	من السحب خفاق البوارق ممطر
فيا فخر طوس قدست بملكها	مغيث الورى والجار بالجار يفخر
همام تحاماه الأُسود مهابة	ويعظم عن قدر الملوك ويكبر
فسل محكم التنزيل عنه فإنه	سيعرب ما تلك الضمائر تضمّر

(١) السلاهب، جمع سلهب: العظيم الطويل من الخيل.

ومغنى أبى إلا العلاء كأنه
فكيف وقد حُلي بلاهوت قدرة
تريها دلالات النبوة شرعاً
تعزي الملا الأعلى بقتل إمامها
فلا قدست روح لمأمون كفرها
فيا ويله أشجى الوجود بقتله
يطالب وتراً عند كيوان^(١) يذكر
تحير أرباب النهى فتحيروا
تجلّى وأنوار الإمامة تزهّر
غداة بسم كبدته تفتطر
أيقته بعد العهد ويغدر؟
فتلك ينابيع الدموع تفجر

(١) كيوان: زحل بالفارسية.

[٣٨]

السيد محفوظ العوامي

المتوفى سنة (١٣٤٦)

الفاضل السيد محفوظ ابن السيد هاشم العوامي. أحد السادة النجباء، والأفاضل الأخيار من آل العوامي، القبيلة العربية التي بزّت أقرانها في الفضل والفضيلة ودمائة الاخلاق. وكان السيد المحفوظ أحد أعيانها، بل من أشهر أعيان البلاد القطيفية. توفّي بالتاريخ المذكور تاركاً وراءه آثاراً حسنة، منها كمية من الأدب العربي في أهل البيت عليه السلام، لم نظفر منه إلا بهذه التخاميس التي اشترك فيها مع أصحاب أصلها، فحرصنا على إثباتها نظراً لإثبات قائلها (تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره الرضوان):

في رثاء الحسين عليه السلام يقول مخمساً والأصل لغيره^(١)

كيف السلو ونار الحزن تشتعلُ تلهباً ودموع العين تنهملُ
سحاً على جيرة في كربلا نزلوا (بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا
وخلّفوا في سويدا القلب نيرانا)
هُمُ الأمان لدهر راعه فزعُ والواصلون إذا ما أهله قطعوا
هل بعد غيبتهم في الوصل لي طمعُ (نذر عليّ لئن عادوا وإن رجعوا

(١) الأصل للشيخ عبد الحسين بن إبراهيم بن يحيى آل صادق العاملي.

لأزرعن طريق الطفّ ريحانا)
 قاموا لنصر الهدى والدين قاطبةً لينقذوا أنفساً بالغي طامسةً
 فمذ رأوها على الأوثان عاكفةً (باعوا على الله أرواحاً مقدسةً
 وما رضوا غير دار الخلد أثماناً)^(١)

وله مخمساً والأصل لغيره

جرى مدمعي والقلب مني تفتراً على من أرادوا نطقها فتعدّراً
 فلمّا أتوا بالرأس قالت تحسّراً (عليّ عزيز أن أراه كما ترى
 عليه عزيز أن يراك تراني)
 أزداد ضنى قلبي وزاد شجونه مقال لها لما رأت يقرعونه
 أما وذمام حُقّ لي أن أصونه (لقد كنت أستحييه والترّب دونه
 كما كنت أستحييه وهو يراني)^(٢)

(١) الأصل للشيخ عبد الحسين أبو ذيب.

(٢) الأصل أحد ثلاثة أبيات رواها الأصمعي، ولعلها من موضوعاته الغرائبية. قال إنه دخل مع صاحب له بعض المقابر فرأى امرأة على القبر تبكي بحرقة وألم، فتبين لهما من كلامها أنه قبر زوجها، فلما سألاها عن حالها قالت

فإن تسألاني فيم حزني فإنني	رهينة هذا القبر يا فتّيان
وإنني لأستحييه والترّب بيننا	كما كنت أستحييه وهو يراني
أهابك إجلالاً وإن كنت في الثرى	مخافة يوماً أن يسيء لساني

[٣٩]

الحاج محمد العبيدي

المتوفى سنة (١٣٤٥) تقريباً

هو الأديب الشاعر، الحاج محمد بن رضوان العبيدي القديحي القطيفي. وآل العبيدي قبيلة عريقة في النسب، احتوت على رجال صلحاء أخيار أمثال، ومن بينهم شاعرنا المذكور، فقد أضاف إلى ذلك خدمته لأهل البيت عليهم السلام في شعره الفصيح وغيره، شأن أمثاله من محبي أهل البيت الطاهر عليه السلام. توفي رحمته الله بالتاريخ المذكور على حد التقريب، (تغمده الله بالرحمة والرضوان). وإليك نموذجاً من شعره:

في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

سهرت ليلي نحيف الجسم أضطربُ	والحزن بادٍ ودمع العين ينسكبُ
لمعشر في عراض الطفّ قد نزلوا	على الحفيظة لا زالوا ولا ذهبوا
بيض الوجوه كريمات أكفهمُ	قومٌ إلى ذروة العليا إذا نسبوا
سل كربلا عنهمُ ينيك فعلهمُ	في ملتقى الحرب والهيحاء تلتهبُ
صالوا بها وهُمُ أسد ضراغمة	ومن سيوفهمُ الأبطال تضطربُ
كم فارس صرعوه عند وثبتهم	والروس تقطع والأرواح تستلبُ
مذاوقدوا في الوغى نار الحروب غدت	بها جسوم أعاديهم هي الحطبُ
تخشاهمُ الأسد يوماً عند وثبتهم	والموت يخشى عليه إن هُم غضبوا

تراهم بين مسرور ومبتسم
 فعانقوا الحور والولدان في غرف
 ماتوا على ظمأ روعي الفداء لهم
 وظل طود الهدى والدين منفرداً
 فصال فيهم بعزم وهو مبتسم
 فينما هو يفنيهم بصارمه
 فخر نور الهدى في الترب منعفاً
 بقي ثلاثاً بلا غسل ولا كفن
 ونسوة بعد ذاك الصون قد برزت
 من مبلغ فاطم الزهرا وحيدة
 لهفي لها بين أيدي القوم حاسرة
 لهفي لها في ظهور العيس باكية
 فأين عنها أباة الضيم تنظرها
 من مبلغ المصطفى والطهر حيدة
 ولو يرون علي بن الحسين على
 ينعي بصوت بقيد الذل مضطهداً
 وينظر الرأس فوق الرمح لاح كما
 يا آل أحمد يا من قد رجوتهم
 حزني عليكم طويل دائماً أبداً

تحت العجاج وفي المحراب ينتحب
 من بعدما عانقتها السمر والقضب
 قامت لهم في العلا في مجدهم قبب
 بلا نصير عليه الجيش ينقلب
 والموت في سيفه من أينما ذهبوا
 أتاه سهم الردى والقلب يلتهب
 روعي الفداء له بالدم يختضب
 تسفي عليه سوافي الريح والترب
 تنعي بصوت ودمع العين ينسكب
 بناته بين أيدي القوم تُتْهَبُ
 تدعو بآبائها والقلب مرتعب
 والدمع من عينها كالغيث ينسكب!
 تنعي بصوت مروع وهي تنتحب؟
 رأس الحسين برأس الرمح ينتصب؟
 كور النياق بقيد الذل ينتحب
 يرى النسا ولها الأعداء تستلب
 لاح الهلال بأفق زانه الشهب
 لوحدي في معادي حين اضطرب
 طول الليالي ومني القلب ملتهب

[٤٠]

الملاّ سعود الآجامي

المتوفى سنة (١٣٤٥)

هو الشاعر الأديب الملاّ سعود بن مرزوق الآجامي القطيفي. أحد الشعراء المجيدين في أهل البيت عليه السلام. والآجام إحدى القرى الريفية بالقطيف، تقع منها غرباً شمالاً زاوية ثالثة للعوامية وصفوى وهكذا.

وكان شاعرنا الملاّ سعود أحد زعماء هذه القرية وصلحائها، على جانب من الورع والخير والصلاح. توفي بالتاريخ المذكور تاركاً وراءه خلفه الصالح ونظمه القيم في مرثي أهل البيت عليه السلام، نقدّم منه هذه القصيدة:

في رثاء الحسين عليه السلام

أما طرق الأسماع ناعي ابن فاطم؟	أتربض في الغابات آساد هاشم
ومن كفّه تروى جميع العوالم	لقد قتله آل سفيان ظامياً
وقد سلبوا بالطف ستر الفواطم؟	أتلنّد منها بالكرى أعين لها
أتصبر عن ثاراتها آل هاشم؟	أما سمعت ما قد جرى كيف صبرها
سراعاً من الأغمداد بيض الصوارم؟	ألا تمتطي قبّ المهارى وتتضي
ينادي ألا هل ناصر في الملاحم؟	أتنسى غداة الطف ليث عرينها

فلبته فرسان الوغى صفوة الورى
 وحقت بليث الغاب مع آل غالب
 وقد أضرمت نار الوغى وتلاحمت
 فكم غرسوا سمر القنا في صدورهما
 وكم أقحموا الجُرد^(٢) العتاق بموقف
 تعجبت الأملاك من سطواتها
 إلى أن تهاووا - لهف نفسي - على الثرى
 فأظلمت الأكوان من بعد فقدهم
 قضوا وإلى جنات عدن لقد مضوا
 وظلّ وحيداً واحد العصر بعدهم
 لقد شد فيها كالوصي إذا سطا
 وألبسها عاراً وبدد شملها
 وقد حجل الخيل العتاق من الدما
 أما هو شبل المرتضى فارس الوغى
 ومن تختشي الأبطال من سطواته
 ولما أقام الدين بالسيف للورى
 أحاطت به الأرجاس من كل جانب
 فصادفه سهم بلبة قلبه
 فعجت عليه بالحنين وأعولت
 وعطلت الأفلاك عن دورانها
 وزلزلت الأرضون لما ثوى بها
 وإن أنس لا أنس الخليفة بعده

وسادته من كل شهم وحازم
 وآل نزار كالأسود الضراغم
 أسود الشرى واسود يوم التصادم
 وكم حصدوا هاماتها باللهاذم^(١)
 كبحر خضمّ بالدماء متلاطم
 بصبر على تلك الأمور العظام
 كشهب دجى صرعى ببيض الصوارم!
 وصارت كليل أسود اللون فاحم
 فطوبى لهم فازوا بأسنى الغنائم
 بلا ناصر بين الجموع ولا حمي
 فجرّعها كأس الردى ليث هاشم
 بأسمر خطّار وأبيض صارم
 غداة جرت بحرّاً دماء الضراغم
 إذا استعرت يوماً وأول قادم؟
 إذا ما سطا كالليث بين السوائم
 وشيد أركان العلا والمكارم
 بنبل وأحجار قناً ولهازم
 أصاب حشا أفلاكها والعوالم
 ملائكتها ما بين باكٍ ولاطم
 وعرش الإله اهتز يوم ابن فاطم
 قوام الورى طراً وأقوى الدعائم
 ووارث علم الله بين الغواشم

(١) اللهاذم، جمع لهزم: القاطع من الأسنة.

(٢) الجُرد، جمع أجرد: الفرس السباق. والعتاق، جمع عتيق: النجائب.

على ضالع ما بين باغ وشاتم
وزلزل عرش الله سلب الفواطم
تقنّعها بالسوط وهي بلا حمي
سبايا كسبي الترك أو كالديالم
لتنظرها في الأسر من غير عاصم؟
ليأخذ حق الآل من كل ظالم
تحنّ حنين الفاقداً الرواسم^(٢)
كغيث جرى من مهجة القلب ساجم
وكونوا له ملجأ بكل العظام
وما سجعت بالشيخ ورق الحمائم

عليلاً أسيراً سار يُهدى لجلق
وأعظم شيء هدّ شامخة العلا
غدت حسراً بعد التخذّر والعدى
وتهدى إلى الطاغى يزيداً على المطا^(١)
فأين أباة الضيم أبناء غالب
متى يظهر المهديّ من آل هاشم
إليكم بني المختار منّي عادة
تسحّ على أهل الطفوف مدامعاً
أنتكم من العبد المقصّر فاقبلوا
عليكم سلام الله ما درّ شارق

(١) أراد بالمطا جمع مطية: النياق.

(٢) الرواسم جمع راسمة: الإبل الماشية رسيماً، والرسيم ضرب من سير الإبل فوق الذميل.



[٤١]

الحاج عبد الله التاروتي المتوفى سنة (١٣٤٦)

هو الوجه الحاج عبد الله التاروتي المعروف بالعيدي. أحد الشعراء المجيدين من أهالي بلد تاروت المتكرر ذكرها في كتابنا؛ لما فيها من كثرة الشعراء، والمنتمي إليها يدعى بالتاروتي كما عرفت مما مر. كان العيدي رئيساً عاماً للغواصين في البحر لإخراج اللؤلؤ؛ فقد مرّ على الغوص زمان طويل وطويل كان فيه يشغل آلافاً من الأيدي العاملة، وكان له سوق يتبارى فيه بغاته وهواته بما يستفيدون منه من الأموال الطائلة، ثم انقلب الوضع وإذا بالغوص في البر يستخرج آبار الزيت:

ومن ذا الذي يا عزُّ لا يتغيَّر^(١)

مرّ على المترجم زمن طويل يمتحن فيه هذه الرئاسة العامة، وتحت أمره ابتداء عمله وانتهائه بصفته رئيساً ومسؤولاً. وما أُعطيت له هذه القيادة الهامة إلا لمعرفة بالغوص وفنونه وشروطه، وحقوق عماله وما لهم وعليهم، كما أفادني بعض من شاهده. توفي (رحمه الله تعالى) بالتاريخ المذكور تقريباً، (تغمده الله تعالى

(١) عجز بيت لكثير عزة وصلته

أيادي سبا يا عزُّ ما كنت بعكم فلم يحلّ للعنين بعدك منظر
وقد زعمت أني تغيّرت بعدها ومَن ذا الذي يا عزُّ لا يتغيّر

بالرحمة والرضوان). وإليك باقة من شعره:

في رثاء الحسين عليه السلام

سهرت ليلي حزين القلب ولهانا
على مصارع قوم من بني مضر
وأسهماً مزّقت قلبي بموقعها
وحوله فتية صبراً قضوا عطشاً
لله من فتية باعوا نفوسهم
من كل أروع يخشى الموت سطوته
صالوا بأجمعهم في كل ناحية
لكن قضا الله يجري في أحبته
من بعدما تركوا الأبطال ثاوية
مجزّرين بأسياف العدى إرباً
وكفنتهم سوافي الريح عاصفة
على رباها بأرض الطفّ قد نزلوا
وظلّ طود الهدى والدين منفرداً
دارت عليه طغاة الحقد عادية
وصال فيهم بعزم وهو مبتسم
كأنما العجّ بحر وهو خائضه
والموت في كفه يسعى بصارمه
وصال في ملتقى الهيجاء مبتدراً
ما بينما هو يفريهم بصارمه

تسحّ عيني على الخدين هتّانا
هدّت من الدين بنياناً وأركاناً
على قتيل قضى بالطف ظمّانا
والسيف من دمهم قد عاد رياناً
قد أرخصوها بسوق البيع أثماناً
تخاله إن سطا كالليث غضباناً
بالسمر والبيض أفنوا آل سفياناً
ثووا على الترب والمقدور قد حاناً
ثووا على الترب أشياخاً وشبّاناً
وغسلهم من دم الأوداج قد كاناً
من بعدما طنبوا للدين كيواناً^(١)
وعانقوا بعدها في الخلد ولدانا
روحي فداه بأرض الطف حيراناً
كتائب من بني حرب وسفياناً
والسيف من دمهم قد عاد رياناً
يحكي غطامطه^(٢) في الروع طوفانا
في عسكر الكفر عزرائيل قد باناً
لان الحديد ومنه العزم ما لانا
أتاه سهم فأورى القلب نيراناً

(١) كيوان: اسم زحل بالفارسية.

(٢) الغطامط: كثير الأمواج غزير الماء.

وخرّ بدر السما والدين منعفراً
لهفي وحزني لمقتول على ظمأ
صدر تربي بحجر الطهر فاطمة
وحزّ رأس زعيم الدين مجترئاً
يا حسرة الدين والدنيا على قمر
ولست أنسى نساہ حول جثّته
قد أبرزتها العدى حسرى مسلّبة
أسرى حواسر تنعى لا كفيل لها
خيامها حرقت من بعدما هتكت
روحي فداه سليب الجسم عريانا
وصدره للعوادي صار ميدانا
عليه شمر رقي بالنعل عدوانا
وشاله في القنا كالبدّر قد بانا
سامته أيدي الردى بالخسف نقصانا
تصبّ دمعاً على الخدين هتّانا
وأشعلت قلبها ناراً وأحزاننا
طافت بها العيس ودياناً وبلداننا
وسيرّتها العدى للشام عنواننا



[٤٢]

العلامة الشيخ محمد النمر المتولد سنة (١٢٧٧) والمتوفى سنة (١٣٤٨)

هو العلامة الحجة الشيخ محمد بن ناصر بن علي بن أحمد بن علي بن حسين بن عبد الله آل نمر العوامي. علامة علم، وحجة للإسلام مشهور، وطبيب حاذق في الحكمة الإلهية والبدنية على السواء، ومجاهد حرّ لساناً وقلماً. عاش على الإباء ومات عليه. تلقى مبادئ علومه على يد أعلام أهالي القطيف، ثم ترحل إلى النجف الأشرف، فتلمذ هناك على يد أعلامها وفطاحلها. وبعد زمان عاد إلى البلاد بكل ما يؤهله للزعامة الدينية، فهو ذلك العالم الفقيه، الورع التقي، وقد أضاف إلى ذلك ما تفرّد به وميّزه عن سائر أعلام الدين ممّا أُوتي من الحكمة الطبية التي تفوّق فيها على الماهرين فيها أمثال الدكتور «هريس»^(١) وغيره، فكان طبيباً دينياً وبدنياً، ومرجعاً عاماً قد قارنه التوفيق بتسخير الله تعالى الشفاء على يده. وقد رأته أواخر حياته عدة مرات في داره تارة وفي دار أبي أخرى على أمثل ما يكون من رجال الدين والدنيا والدكاترة النطاسية.

ويوجد الآن مئات من الناس يعترفون بفضله ديناً وطباً، ويتأسفون على

(١) هو بولس هاريسن طبيب أمريكي عمل في مستشفيات الإرسالية الأمريكية في البحرين وعمان وإمارات الساحل المتصالح والكويت له علاقات وثيقة بزعماء القطيف.

فقدته، ويعتبرون فقدته خسارة لا عوض لها. وقد افتتح مدرسة^(١) انضم إليها كثير من الطلاب، يوجد منهم في يومنا هذا أفراد بعدد على قيد الحياة. وله آثار علمية نظماً ونثراً في شتى العلوم. ومن الطريف أنه يدير كل هذه الأمور بنفسه طبعاً، وهو مكفوف البصر، وحتى الكتابة: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢). وكان يسكن العوامية والدبابية، يتردد بينهما حسب المقتضي. وافاه الحمام على إثر عقدة نفسية أصابته من جراء اضطهاد أصاب البلاد وأهلها بالتاريخ المذكور^(٣)، ودفن في مقبرة العوامية، وقبره معروف يزار. وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، تاركاً وراءه آثاره العلمية، ونظمه في أهل البيت عليه السلام، نكتفي منه بهذه القصيدة العصماء، كنموذج لما جاشت به قريحته:

في رثاء الحسين عليه السلام

قَوِّمُوا السمر هاشم والكعابا	وامتطوا للنزال جرداً صعبا
وانسجوا من طرادها الترب سحباً	تملاً الجوظلمة وعذابا
عارضاً يحمل الحمام ويسقي	هـ بني حرب شبيها والشبابا
فلکم من أكفها جرعتكم	كأس ذل ذاقته ذلاً وصابا
ولکم أنهل برغم المعالي	بيضها الهام منكم والرقابا
ما عرفنا لآل حرب مقاماً	قبل يوم الطفوف حتى تهابا

(١) هي حوزة يدرس فيها العلوم الدينية.

(٢) الحديد: ٢١.

(٣) كانت الحكومة تستوفي ضريبة سمتها الجهاد، بجانب الزكاة والمكوس والضرائب البلدية، وفي عام ١٣٤٥هـ، ضاعفت ضريبة الجهاد أضعافاً، فلم يجد الأهالي ما يؤدونه للدولة، ففر كثير منهم إلى الدول المجاورة، وفي عام ١٣٤٨هـ عمده الأمير إلى مصادرة دفات السفن للحيلولة دون فرار الناس، فاضطر البعض منهم إلى مهاجمة مرفأ سيها، لانتزاع الدفات، بالقوة، فكانت هذه الشرارة التي اندلعت بها المواجهة المسلحة بين الحكومة والأهالي، وقد قام الشيخ النمر بالدور الأهم والأبرز في قيادة الناس تلك الأحداث.
انظر: رجال عاصرتهم السيد علي السيد باقر العوامي الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ.

أفَعَجَزَ عَنْ حَرْبِهَا وَلِقَاها
 أَوْ مَا حَرَكْتَ إِبْأَكُم جِيَاد
 أَيْنَمَا كَرَّ ذِكْرُ يَوْمِ الْوَعْيِ كَا
 هَذِهِ بِيَضِّكُمْ لَطُولُ بَقَاها
 هَذِهِ سَمَرُكُمْ رَكَزْتُمْ وَلَكِنْ
 وَذِهِ مِنْ لَظَى تَلَوْتُمْ وَلَكِنْ
 أَوْ لَمْ تَسْمَعُوا بِيَوْمِ حُسَيْنٍ
 فَاشْحَذُوا فِي ضَرْبِهَا كُلِّ عَضْبٍ
 وَاغْسَلُوا مِنْ دِمَائِهَا كُلَّ أَرْضٍ
 وَاسْتَفْزُوا لَجْمِهَا كُلَّ فَرْدٍ
 مِنْ قَبِيلٍ إِذَا أَجَارُوا لِجَارٍ
 وَلَهُمْ خُضَّعَ جَمِيعُ الْبَرَايَا
 وَإِذَا مَا الصَّرِيخُ نَادَى هَلُمُوا
 وَإِذَا مَا رَضِيعُهُمْ نَبْهَتْه
 وَإِذَا مَا الْوَعْيُ تَعَالَى لَظَاهَا
 أَطْفَؤْا نَارَهَا بِعِزِّمِ اقْتِدَارٍ
 وَلَهُمْ فِي الْوَعْيِ عَلَى كُلِّ جَمْعٍ
 وَإِلَيْهِمْ يَعُودُ كُلُّ فَخَارٍ
 قَدْ بَنَى اللَّهُ وَالْمَوَاضِي إِلَيْهِمْ
 لَمْ تَزَلْ نَارُهُمْ دَلِيلًا لَطِيرٍ
 وَبِیَوْمِ الطُّفُوفِ مِنْ آلِ حَرْبٍ
 جَاوَلُوا أَسْدَهُمْ فَكَانُوا نَعَامًا
 حَاوَلُوا عِزَّهُمْ وَنِيلَ عِلَاهِمِ
 أَوْقَفُوا بَيْنَ أَنْ يَقِيمُوا بِضِيمِ

أَمْ نَكُولُ عَنْ ضَرْبِهَا وَارْتِهَابَا
 عَوَّضْتَ عَنْ صَهِيلِهَا الْإِنْتِحَابَا
 دَتَ مِنَ الْعِزِّ أَنْ تَشَقَّ الْإِهَابَا
 كُتِّيتَ مِنْ صَدَاً عَلَيْهَا تَرَابَا
 لَا بِصَدْرِ الْكِمَاةِ تِلْكَ الْحَرَابَا
 لَمْ تَجِدْ مِنْ يَهْزُ مِنْهَا الْكِعَابَا
 يَوْمَ سَدْتَ عَلَيْهِ حَرْبَ الرِّحَابَا
 وَدَّ لِلضَّرْبِ أَنْ يَعْدَّ الضَّرَابَا
 صِيرْتَ فَوْقَهَا دِمَاكُم شَرَابَا
 لَوْ نَحَا جَمْعُهَا لَوَلَّى انْقِلَابَا
 صَارَ مِنْ دُونِهِمْ مَجِيرًا مَهَابَا
 وَبِهَامِ الْعِلَا أَشَادُوا قَبَابَا
 قَبْلَ رَجْعِ الصَّدَى أَعَادُوا جَوَابَا
 لِلْوَعْيِ هَزَّةَ تَمْنَى الْحَرَابَا
 حَيْثُ أَهْلُ السَّمَاءِ تَخَافُ التَّهَابَا
 فَتَرَى وَقْدَهَا كِرَاءً سَرَابَا
 عِلْمُ خَافِقٍ يَحْكُ السَّحَابَا
 قَبْلَ وَحْيِ الْإِلَهِ فِيهِمْ كِتَابَا
 فَوْقَ هَامِ الْفَخَارِ بَيْتًا مَهَابَا
 أَوْ لَضِيفٍ يَضِيفُ مَا الدَّهْرِ نَابَا
 جَرَعُوا الْحَتْفَ فِيهِ صَابًا فَصَابَا
 وَعَلَوْا هَضْبَهُمْ وَكَانُوا تَرَابَا
 وَلَنْيَلِ السَّمَاءِ أَدْنَى طَلَابَا
 أَوْ يَبْعُوا عَلَى الْمَنُونِ الرِّقَابَا

دكدك السهل وقعها والهضابا
 بالظبي الشمس والنهار أغابا
 أمها الموت للصفوف الضرابا
 رفعت فيه بالرماح الكتبا
 منهمم والردى أروه العجبا
 أن رضوا بالقضا لحازوا الغلابا
 فتداعوا إلى السجود اقترابا
 من سما الإقتدار يحكي الشهابا
 سدّ منه الردى عليه الرحابا
 سيفه قائد يدقّ الرقابا
 حتف نفس إلا ووفى الحسابا
 عن ردى للردى أماط حجابا
 دون أن رمحه هداهن بابا
 طرباً منهما استعاد الشرابا
 طالته العطا فحى الطلابا
 طيشاً والوغى تزيد اضطرابا
 وصدى قلبه يشبّ التهابا
 لم تزل كفّه تميز السحابا
 وهو في صدرها أشدّ ارتهابا
 كان عرش الجليل منها المصابا
 أرضها والسماء تهوي انقلابا
 وكساه الجلال ملقى ثيابا
 كمثن^(١) بها عليها الحرابا

فأثاروا لآل سفيان حرباً
 ألحق الأرض بالسما وأبدى
 أعلنوا فيه حيث فلت ظباهم
 ذكرت منه آل سفيان يوماً
 بلّغوا السيف آل طه مناه
 ملكوا فيه ما أرادوا ولولا
 لكن الله قد دعاهم لقرب
 فسطا في الجموع فرد المعالي
 مفرداً ما سطا على الجمع إلا
 مفرداً جنده المنايا وفيها
 وله الرمح سائق ما تراخى
 كلما جنة أماطت حجاباً
 ما هدى سيفه المنايا سيلاً
 كلما استسقيه منه شراباً
 باسماً يحسب المنايا وفوداً
 رابط الجأش والكمأة تراها
 لم يزل سيفه يروى صداه
 عجباً يشتكي الأوام جواد
 عجباً من له زمام المنايا
 ما له قد أصيب منها بسهم
 فهو في الثرى فكادت عليه
 بأبي من كسا من النقع ثوباً
 وصريعاً تهابه الخيل ملقى

(١) مثن: معيد، يثني الحراب عليها أي يردّها عليها.

دقت الحرب بيضها والكعابا
 مغنماً بعد صونها واكتسابا
 بنبا الوحي زوّحاً وإيابا
 وبعين الأنعام بيتاً مهابا
 من بعيد جلاله وارتهابا
 قد أباحت حريمه والرحابا
 نوزعت فيه قرطها والثيابا
 صمّ لانت أو الحديد لذابا
 حيث لا قوة تطيق الذهابا
 ناشرات الشعور مما أصابا
 علّقت في الحشا فزاد اضطرابا
 دونها الحنف شبيها والشبابا
 حيث لا يسمع الصريع العتابا
 قلبها في الدموع كان الشرابا
 شدّت الأرض أن تسيخ انقلابا
 ربقوا بالحبال منها الرقابا
 وغطاها الدجى إذا البدر غابا
 من غبار فما فقدن النقابا
 تقطع اليد سهلها والهضابا
 زاده الله لعنة وعذابا
 ما بقي يذكر الحزين المصابا

وقتيلاً ما بارح الحرب حتى
 عرفت حقّه الحروب فعادت
 عجباً تهتف الملائك فيها
 لم تزل بالفتى النزازي قدساً
 حرماً لا يطاف إلا بإيما
 فغدا والعدة تمرح فيه
 كم ترى لا رأيت منها حصاناً
 وفتاة بنعيها لو وعتها الـ
 لا ترى موئلاً فتأوي إليه
 ونساء بدت بغير شعور
 خافقات الحشا كأن قطاة
 هاتفات بأسرة قد أذيقوا
 عاتبات وهل يفيد عتاب
 ولفرط الظماء لولا أذابت
 وعليل تُشد منه يمين
 ويرى في السبا وُلاة السبايا
 حملت حسراً بغير وطاء
 قد أحاك السبا لهن نقاباً
 أين عنها حماتها ليروها
 يوم سيقّت هدية ليزيد
 وعلى طالب الدُّحول^(١) صلاة

(١) الدحول، جمع دُحُل: الثَّار، طالب الدحول: المهدي ﷺ.



[٤٣]

الشيخ رضي المحروس المتوفى سنة (١٣٥٢)

هو العلامة الفاضل الشيخ رضي بن إبراهيم بن عبد الحسن بن عمران المحروس. كان رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ رجلاً فاضلاً تقيّاً ورعاً زاهداً، تلقى مبادئ علومه في وطنه القطيف كغيره من رجال الدين من أمثاله، ثم رحل إلى النجف الأشرف وبقي مدة لا تقلّ عن ستة عشر عاماً، ثم عاد إلى الوطن وسكن قرية الشويكة، وبقي فيها قائماً بواجبه، مؤدياً لرسالته. وقد أدركته آخر أيامه، فرأيته شيخاً كبيراً وقوراً، قد عُرف بالزهد، والتقوى والورع والصلاح. توفّي (رحمه الله تعالى) بالتاريخ المذكور، فشيّع تشييعاً منقطع النظر، أوجب ذكراً خالداً إلى يومنا هذا. خلف آثاراً علمية، وبید الناس منها كتاب قيم يتضمن أحوال السيدة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، من أحسن ما كتب في هذا الموضوع، لا يزال مخطوطاً. وله يد طولی في علم الفلك.

له ديوان شعر كبير في شتى المواضيع، أهمها مراثي أهل البيت عليهم السلام ذهب كغيره من آثار سلفنا الصالح، ومن غير قصد تحصّلنا على ما تراه بين يديك في بعض المجاميع التي أكل الدهر عليها وشرب. وقد رأيت ختمه على بعض الكتب الفلكية بهذا النص: «رضاك يا حارس إبراهيم».

وآل محروس طائفة كبيرة عربية شهيرة، يسكنون القطيف والبحرين، وفي النجف الأشرف رأيت شيخها وعالمها بعد المترجم فضيلة الأستاذ الشيخ حسن

علي المحروس الذي اغتيل سنة (١٣٦٢)، وله في العراق خلف صالح، (رحم الله الماضين، وأطال في عمر الباقيين). فلنستمع إلى مترجمنا إذ يقول:

في رثاء الحسين عليه السلام

(اللّٰه يا حامي الشريعة)^(١)
 قد هدمتها آل حر
 ما جاءك العلم المشو
 تخفى عليك مصيبة
 وكذلك جـدك حيدر
 وكذلك فاطم قد بكت
 أبكت ملائكة السما
 (أتري تجيء فجـيعة
 ماذا يهيجك والحسيـ
 ماذا يهيجك والخيـ
 من بعدما قطعوا الكريـ
 ماذا يهيجك والعلـ
 من بعدما هتكوا الخيا
 فانهض وخـذ بالثأر في
 مع فتية أنصار صد
 في كل طاهر مولد
 ودعوا خيولكم تسـ
 وخذوا بثأر رئيسكم

هذي قواعدها الرفيعه
 ب يا لها دهيا فظيعه
 م ألم تكن أذنأ سميعه؟
 أحت من الهادي ضلوعه
 من عينه أجرت دموعه
 لعويلها السبع الرفيعه
 والجن أسبلت النجيعة
 بأمض من تلك الفجيعة)^(٢)
 من بكربلا ذبحوا رضيعه
 ل بنعلها طحت ضلوعه
 م فأيتـموا تلك الرضيعه
 ل مقيد أبدي خضوعه
 م بنارهم حرقوا ربوعه
 خيل مسومة سريعة
 ق فانهضن في خير شيعه
 قد أوعـد الباري طلوعه
 د ثرى الأرض الوسيعة
 فأميّة شربت نجيعة

(١) الصدر للسيد حيدر الحلبي.

(٢) البيت للسيد حيدر الحلبي.

أعلمت قد حُملت حرا يسري بها الحادي على
 تركم على بزل^(١) ضليعه عطش مكشفة مروعه

ويقول أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

كم أرتجي لك طلعة كيف استتارك سيدي
 ماذا يهيجك إن صبرت ما جاءك الخبر المشو
 من يثرب خرج الحسي كخروج موسى خائفاً
 في كربلا لما أتى القوم خانوا بالإما
 قد حاصروه ويلهم قد حاولوا أن يطفئوا
 هيهات ذلك لم يكن لم أنس يومك سيدي
 أبكى الخليل بوقعه وكذاك نوحاً والمسي
 بأبي وبني من كان شب بأبي وبني من كان أس
 بأبي وبني من لم يجد بأبي وبني أفدي عفي
 تحيي من القبر الرميما دين النبي غدا هديما
 لفادح حطم الحطيما م وكنت أنت بذا عليما؟
 من ولم يدع حتى الحرима وهو الذي يؤوي الغريما
 فرأى بلاء مستقيما م وهدموا الدين القويما
 لم يختشوا الرب الرحيما من كان نوراً مستديما
 أو يقطعوا منه الكريما! في كربلا يوماً عظيما
 وكذا ابن عمران الكلِيما ح إليهما جلب الهموما
 ه المصطفى خلقاً وخيما^(٢) رار الغيوب بها عليما
 في كربلاء بها حميما راً صدره أضحي حطيما

(١) البزل، جمع بازل: الجمل شق نابه.

(٢) الخيم: الطبع والسجية.

بأبي النساء الباكية
 بأبي وبني أفدي عليـ
 عجل خروجك سيدي
 بسهام حرملة الذي
 أشجى البتولة فاطماً
 لا عذر عندي أو تجرّ
 فقلوبنا يا سيدي

ت فلم يجدن لها رحيمـ
 لاً قلبه أضحى سقيما
 فرضيكم أضحى فطيما
 لم يختشِ الرب العظيمـ
 بفؤادهـا جعل السمومـا
 ع آل سفيان الحميمـا
 أضحت لغيبكم كلوما

[٤٤]

الملا علي الزاهر العوامي المتوفى سنة (١٣٥٥)

هو الخطيب الماهر علي بن حسن بن محمد بن أحمد بن محسن الزاهر، المتولّد سنة (١٢٩٨)، والمتوفى سنة (١٣٥٥). سبعة وخمسون عاماً قضّاها فيما يهتم العقلاء من خدمة الدين والصالح العام مما هو الخير كله، وله فيه ما هو باقٍ إلى يومنا هذا، كالحسينية الجنوبية في بلاده العوامية المعروفة باسمه. وقد كان أديباً شاعراً واعظاً وخطيباً مفوّهاً، ومن آثاره القيمة ديوان شعره باللغتين، الذي خدم فيه أهل البيت عليه السلام؛ مما أبقي له ذكراً خالداً، وحياة ثانية جديدة، مضافاً إلى ما يترتب على ذلك مما يلقيه أمامه من الثواب العظيم والأجر الجسيم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١)، (تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره شآبيب الرضوان). وإليك نموذجاً من ديوانه مما قاله في رثاء الحسين عليه السلام:

يا ليوث الحروب من آل طه	أسرجوا الخيل يا ليوث وغاها
وامتطوا قِبَّ ^(٢) ظهرها وابعثوها	واشحدوا من سيوفكم أمضاها
يا بني هاشم ويا آل فهر	أنتم في النزال قطب رحاها
يا بني هاشم دهيتم برزء	طبّق الأرض نعيه وسماها

(١) الشعراء: ٨٨ - ٨٩.

(٢) القِبُّ: العظم النائي في الظهر بين الإليتين.

أعلمتم جدّت أنوف رجالا
 ليس يشفي جوى القلوب اعتذار
 أنتم شدتُم إلى المجد بيتاً
 رجّت الأرض بالنياحة رجّاً
 والسموات كدن أن يتزلزل
 أسبلت دمعها دماً باكيات
 وعلا الشمس ظلّمة بعدما كا
 ذُبَح السبط من قفاه لهيفاً
 أيموت الحسين نجل علي
 بأبي ثاوياً على الترب عارٍ
 بأبي ثاوياً طريحاً معرّياً
 عارياً بالعرا تريب المحيا
 ليت عين البتول ترنوه شلواً
 يعظ القوم فوق رمح طويل
 وبنفسي حرائراً أبرزتها
 برزت كالقطا تطايرن ليلاً
 خرجت بالعويل مما أُريعت
 لهف نفسي لهن قد عاينته
 فتكاببن فوقه باكيات
 هذه باليدين تشبك عشراً
 وإذا بالندا ألا قمن أسرى

تَكُمُ الغرّ عدوة^(١) طلقاها
 ما سوى أخذ ثارها من عداها
 وشرعتم إلى الأبّاة إباها
 لِرزايا دهاكُم أدهاها
 من فمهن هدّ طود علاها
 حيث آل الرسول سالت دماها
 ن على العالمين عمّ ضياها
 ليت عين المياه قد غاض ماها
 ظامئ القلب عارياً بعراها
 فوقه تنسج الرياح رداها
 رَضّضته الخيول رَضّت قراها^(٢)
 بعد حجر الرسول أحمد طه
 وترى رأسه بعالي قناها
 آية بعد آية قد تلاها
 آل سفيان حسّراً من خباها
 بل وأين القطا لما قد عراها
 نحو مثوى الحسين حامي حماها
 جثّة بالتراب رَضّ قراها^(٣)
 نادبات وهل يفيد بكها
 ثم أُخرى تظلّه برداها
 فتصارخن مذ وعت لنداها

(١) جاء بعدوة مكان عدوى: الظلم لإقامة الوزن.

(٢) القَراء: الظهر.

(٣) القَراء: الظهر.

فأنتها العدى بنضو عجاف فتجاوبن فوقها بعويل
ما لها سائر سوى الصون منها ليس لي يا بني النبي سواكم
وعليكم من الإله صلاة فسرت فوقها بأيدي عداها
وانتحاب لعظم ما أشجاها وغطاء الوجوه منها يداها
من حبيب للنفس أنتم منها ما بدا الصبح وادلهم دجاها

ويقول راثياً للعباس عليه السلام عن لسان حال الحسين عليه السلام

أنست رزيتك الأطفال لهفتها أراك يابن أبي في الترب منجداً
أراك أعرضت عن حمل اللوا وبه هذا حسامك يشكو فقد حامله
وذا جوادك ينعى في الخيام وقد شلت يمين برت يمينك يا عضدي
نامت عيون بني سفيان وافتقدت بعد الرجاء لأن تأتي لترويه
عليك عين العلا تهمني أفاقها قبلاً تصول على الأعداء تفنيها
إذ كنت فيه الردى للقوم تسقيها أبكى بنات الهدى من ذا يسليها
وذي يسارك شلّ الله باريها طيب الكرى أعين كانت تراعيها

ويقول راثياً للحسين عليه السلام

(امرر على جدث الحسيه الثم ثراه فلثمه قتل الحسين بكربلا
يا مصرعاً أبكى الهدى وبيومه مطرت دماً والأرض حزنأ أعولت
من) ^(١) وشمّ تربته الزكيه ينفي المآثم في البريه ء وإن مقتله رزيه
وله تزلزلت البنيّه ^(٢) وبكى الملائكة عليه والأنبياء تبكي شجيه

(١) تضمين لصدر بيت للسيد الحميري وعجزه : وقل لأعظمه الزكية.

(٢) البنيّة: الكعبة.

يا للرجال تذلّ سا دات الورى لابن الدعيه
تسبى النساء حواسراً من غير ستر في أميّه
أخذت عقيلة هاشم حسرى على كور المطيه

ويقول في شأن السبايا والرؤوس

لمن السبي على عجب الجمال ربقوا الأعناق منها بالحبال
ولمن تلك النساء الحاسرات ولمن تلك البنات الصارخات
ولمن تلك اليتامى النائحات ولمن جسم ثوى فوق الرمال
ولمن رأس على رأس القنا يتهادون به أهل الخنا
وهو للقرآن يتلو علنا فوق عالي الرمح يرنو للعيال
حرّ قلبي لعليل مستظام إذ رأى فوق القنا رأس الإمام
نوره يجلو من الليل الظلام وله العرش يميل حيث مال
لست أنسى زيناً يوم الطفوف برزت من خدرها بين الألوّف
فرأت جسم أخيها للسيوف طعمة صار ومرمى للنبال
فهوت لاثمة منه الجروح وغدت تبكي عليه وتنوح
يا أخي ترضى إلى الشام نروح بين أعدائك ربّات الحجال
أنت قد رببت في حجر البتول ورضعت المجد من كفّ الرسول
كيف ألقّتك العدى فوق الرمول^(١) ظامياً قد منعوا منك الزلال

(١) يجمع الرمل على رمال وأرمل، وإنما جمعها كذا تساهلاً.

[٤٥]

الحاج منصور الجشي المتوفى سنة (١٣٦٠)

هو الحاج منصور بن محمد علي بن محمد بن يوسف بن محمد علي بن ناصر الجشي. وتنتهي هذه الأسرة إلى أحد القبائل العربية العريقة في الحسب والنسب، لها أبادٍ وسوابق على القطيف والبحرين. والمترجم من أبرز الشخصيات التي احتلت مكان الصدارة في القطيف، مارس تجارة اللؤلؤ، فكان أول مرموق فيها، قام من أجلها برحلات متعددة من الخط إلى البحرين وبالعكس، وإلى الهند أكثر من مرة. وكان شاعراً عبقرياً فذاً، بزّ أقرانه فيما أُوتي من هذه الموهبة، فجعلها في أهل البيت الطاهر ليكسب من ورائها أسنى الجوائز ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

توفي رَحِمَهُ اللهُ ليلة الأربعاء (٦ / ١١ / ١٣٦٠) تاركاً وراءه ديوانه القيم، وسفره الخالد. وإليك نموذجاً منه فيهم: (صب الله على قبره شآبيب الرضوان):

في رثاء الحسين عليه السلام

(اللّه يا حامي الشريــــــــــــــــعة)^(١) بالحسام المنتضى

(١) ما بين الحاصرتين صدر بيت للسيد حيدر الحلّي.

يا آية الله التي
بحّ المنادي والقرا
عليك جدّ سنامها
لم لا أهاجك ما جرى
أو ما حشاك بكت دماً
الله آية فجعة
قسماً بجدك لم أقل
أفهل دهتك رزية
أفهل أتى الدهر المشو
رزء أذاب الجامدا
قم فالحسين بكر بلا
تركته آل أمية
ضاح ظلّله الطيو
قل للّجبال تدكدكي
قل للبحار ألا انضبي
لا سرّ قلب فالمصا
يا هيكل التوحيد والـ
ها رأس جدك في القنا
هاتيك أشلاه غدت
الله أكبر صيروا
الله أكبر هشموا
قم مغضباً عزّ التصب
كيف التصبّر والحرا

في فصلها طي القضا
ر على الأذى لا يرتضى
وحماك أضحي معرضاً
أو مال قلبك أمريضاً؟
أو مال ظهرك أنقضا
مضت فؤاد المرتضى؟
إن السكوت من الرضا
كالطف فيما قدمضى؟
م بمثلها وتعرّضاً؟
ت وفي فنائك ريّضاً^(١)
ظام بغصّته قضى
فوق الصعيد مرضضاً
ر وجفنه لن يغمضاً
عمد البسيطة قوضاً
بحر الهداية غيّضاً
ب مطبق رحب الفضاً
سر المصون المغمضاً
لا عذر ألا تنهضاً
نهب الأسنة معرضاً
صدر الإمامة مركضاً!
منه الجوانح والعضا^(٢)
ريا خليفة من مضى
ئر تهن في رحب الفضاً

(١) ريّض: أقام. عامية.

(٢) العضى جمع عضو، عامية.

وقد استباحوا هتكها في الطفّ ساعة قوضا
 وا رحمتاه لحالها في الركب ساعة قوّضا^(١)
 كل تلوذ بجنبه جزعاً لئلاً تقبضا
 حسرى تئن كأن من زفرتها جمر الغضا
 ربّات خدر ماتعو دت السرى فيما مضى
 وبرغمكم حُملت على أكوارها لا بالرضا
 حملت سوافر لم تطق مما بها أن تنهضا
 يا آل بيت محمد بمحمد والمرضى
 صلّى الإله عليكم مانور علمكم أضاً

نؤثر أن يكون قسم التخميس من نظم هذا الفاضل الحاج منصور في شتى
 المواضع، فلنستمع إليه يقول مخمّساً لقول دعل الخزاعي رَحِمَهُ اللهُ:

أيا ناعياً إن جئت طيبة مقبلاً فعرج على مكسورة الضلع معولاً
 وحدث بما مضى الفؤاد مفصّلاً (أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
 وقد مات عطشاناً بشط فرات)
 قضى ظامياً ما ذاق للماء برده بحر هجير تصهر الشمس خده
 فوالله لو يوماً تقومين بعده (إذن للطمت الخدّ فاطم عنده
 وأجريت دمع العين بالوجنات)

ويقول مخمّساً والأصل لغيره

يا سائلي وشظايا القلب في شجنٍ هل جهزوا لغريب مات ممتحنٍ
 أجبته بفؤاد خافق وهنٍ (ما غسلوه ولا لفوه في كفنٍ
 يوم الطفوف ولا مدوا عليه رداً)

(١) في القافية إيطاء.

يا ميتاً ترك الألباب حائرةً تناوشته سهام البغي راميةً
وأعظم الخطب في الإسلام داهيةً (عارٍ تجول عليه الخيل عاديةً
حاكت له الريح ضافي مئزر ورداً)

ويقول مخمساً والأصل لغيره^(١)

ما خلت يا فلك العوالم والذرا أن تستميل لقيّ ويعلوك الثرى
أأميت جاهك أستجير لما أرى (أنعم جواباً يا حسين أما ترى
شمر الخنا بالسوط كسر أضلعي)
أوما ترى ما نحن فيه من العنا لا راقب في الله يرحم أسرنا
وبمن نؤم به ويكشف ضرنا (فأجابها من فوق شاهقة القنا
قضي القضاء بما جرى فاسترجعي)
فأله حافظكم وخير مدبر وإليك مما بي بديت تعذري
فعليك بالصبر الجميل تصبري (وتكفلي حال اليتامى وانظري
ما كنت أصنع في حماهم فاصنعي)

ويقول مخمساً لغيره

يا قاطنين بمربع من عزكم أين البدور الطالعات بأرضكم
ردوا سؤلاً قلت فيه بحقكم (يا نازلين بكر بلا هل عندكم
خبر بقتلنا وما أعلامها)
حقاً إلى من قد أناخ بقربك أن تودعوه وتمنحوه سرکم
بالبیت أقسم فيکم وبربکم (ما حال جثة ميت في أرضكم)

(١) الأصل للسيد محمد ابن السيد مال الله ابن السيد محمد المعروف بالفلفل من قصيدة عدتها
سبعون بيتاً مطلعها:

أحمامة الجرعاء هاك تجرعي غصص الشجا مثلي غداة الأجرع
ديوانه. مخطوط.

بقيت ثلاثاً لا يزار مقامُها)
 اللّٰه أي دم أريق بكربلا وفجيرة دعت العوالم باللبلا
 دعني أعدّ مجملاً ومفصّلاً (يا جثة ما شيعت يوماً ولا
 نحو القبور سعت بها أقدامُها)
 ناشدكم علماً إلي بما جرى عن جثة فوق الجنادل بالعرا
 وتحطمت منها الجوانح والقرا^(١) (باللّٰه هل واريتموها في الثرى
 وهل استقرت في اللحود عظامُها)

ويقول مخمساً لغيره^(٢)

يا بشرُ نادِ بطيبة وشعوبها وانعِ العماد لكهلها ولشيها
 وانشر مصاباً موجعاً لقلوبها (يا أهل يثرب لا مقام لكم بها
 قتل الحسين فأدمعي مدرارُ)
 إن التصبّر بالنهوض محرّجُ حزن دهاكم في الفؤاد مؤجّجُ
 لا اللطم فيه ولا العويل مفرّجُ (الجسم منه بكربلاء مضرّجُ
 والرأس منه على القناة يدارُ)

ويقول مخمساً لغيره^(٣)

لم أنسَ زينب إذ وافته منعفرا وعن إجابة من يدعوه معتذرا
 فمذ رأت ظعنّها نحو الشّام سرى (همت لتقضي من توديعه وطرا
 وقد أبى سوط شمر أن تودّعه)
 كم دافعه وضرب السوط لوعها وللرحيل منادي القوم أفرعها

(١) القرا: الظهر.

(٢) ينسب الأصل لبشر بن حدّلم.

(٣) الأصل للسيد رضا الهندي.

فمن بعيد بلحظ الطرف ودعها (ففارقتة ولكن رأسه معها
وغاب عنها ولكن قلبها معه)

ويقول مخمساً لغيره

صبراً على قدر الإله وما حتم وبما أراد من المشيئة والحكم
يا من مضى عني وأودعني الألم (يا غائباً عن أهله أتعود أم
تبقى إلى يوم المعاد مغيباً)
بعداً لربع ساءنا في فعله وأراعنا فيمن نلوذ بظله
هيهات يسمح دهرنا في مثله (يا ليت غائبنا يعود لأهله
فنقول أهلاً بالحيب ومرحبا)

ويقول مخمساً لغيره^(١)

يا جواداً كسا الوجود جمالا وجهك البدر نيّريتلالا
قلت فيه حين استقام ومالا (يا هلالاً لما استتم كمالا
غاله خسفه فأبدى غروبا)
أي خطب ونازل قد دهينا ركب عَجَفَ وحرّ شمس صلينا
والعدو نال ما تمناه فينا (يا أخي قلبك الشفيق علينا
ما له قد قسا وصار صليبا)

ويقول مخمساً والأصل لغيره^(٢)

يا ابنة الهاشمي فيمن تشومي^(٣) وبمن تلتجي وفيمن ترومي

(١) الأصل منسوب لزَيْنَب بنت علي عليه السلام.

(٢) الأصل للشيخ محسن أبو الحب.

(٣) كذا، وهو خطأ، والصواب: تشيمين، أي تتطلعين، وتكرر حذف نون المخاطبة من باقي الأَشْطَر.

حول أجسادهم على ما تحومي (ذهب المانعون عنك فقومي
واخلي العزّ والبسي الإذلالا)
كم هدمنا من شاهق متعالٍ وشفينا الحشا بخسف هلالٍ
طالما في حماك كان يغالٍ (أنت مسببة على كل حالٍ
فائلفي الصبر والبسي الأغلالا)
هل بقي حاجب لصون جلالٍ أو تري من يذود عنك لحالٍ
كم تنادي^(١) من لا يعي لسؤالٍ (كم ترجّين وثبة من رجالٍ
لك كانوا لا يرهبون الرجالا)
كم بيوم الطفوف قلباً أرعنا ولحقّد كم مبسم قد قرعنا
لا عماداً تؤملين تركنا (لك بيت عالي البناء هدمنا
وملكنا خفافه والثقالا)
هدأت أعين إلينا وتهنا وشربنا الكؤوس يوم ملكنا
أين من في علاك شيد ركنا (صوتي باسم من أردت فإنا
قد أبدناهم جميعاً قتالا)

ويقول مخمساً لغيره

يا ضيا ناظري بقلبي رفقا أولست الذي أحقّك شوقا
وأقيك الخطوب غرباً وشرقاً (يا شبيه النبي خلّقا وخلّقا
بعدك المكرمات طال بكاهها)
يامدير الحروب يوم جلادٍ ومبيد القرون في كل نادٍ
وله طأطأت بذل انقيادٍ (يا قريع الأسود يوم التنادي
كيف تبقى فريسة لعداها)
فإذا في لقاك لم أر نيلا فأعرني ولو خيالك ليلا

(١) كذا، والصواب: تنادين.

هل ترى منك لي على الصدد ميلا (أمنى القلب إن أمك ليلي
إن دعت يا علي من لنداها)

ويقول في رثاء الامام موسى بن جعفر عليه السلام

مصايب أطل على الكائنات	فأوحش بالشكل أزمانها
وأفجعنا وجميع الورى	وأوقد في القلب نيرانها
فلله سهم رمى المكرمات	فهدها وبنيانها
ألم تدري يا دهر من ذا رميت	أصبت بسهمك فرقانها
فهل ترى جرم ما قد جنيت	وقد طبق الخطب إمكانها
أصبت بسهمك قلب الوجود	وهدمت والله أركانها
غداة ابن جعفر موسى قضى	مذاب الحشاشة حرانها
قضى مستظماً بضيق السجون	يكابد بالهم أشجانها
فتلك الإمامة تبكي على	فقيدت ضمّن برهانها
عزاها مدى الدهر لا ينقضي	تسح وتندب إنسانها
فكيف السبيل لنيل الحياة	عقيب الإمام الذي زانها
أليس هو الكلمات التي	بها ميّز الله أديانها
أيهنا لعيني طيب الكرى	وهل تألف النفس سلوانها؟
وباب الحوائج في مهلك	عليه الفضاضاق حيرانها
أتاح له السّم أشقى الورى	فألهب أحشاه نيرانها
وآلمه بثقل القيود	ولم يرع في الحق ديانها
على الجسر ملقى برمضائها	به شفت القوم أضغانها

[٤٦]

الشيخ عبد الله المعتوق المتوفى سنة (١٣٦٢)

هو العلامة الجهاد، الثقة الثبت، حجة الإسلام الأواه، الشيخ عبد الله بن معتوق بن درويش بن معتوق بن عبد الحسين بن مرهون، متصلاً بنسبه العالي إلى إحدى القبائل العربية العريقة في النسب. وآل مرهون أفخاذ متعددة متفرقون في كثير من الأمصار، كالقطيف والبحرين والبصرة والكويت وغيرها. ولد سنة (١٢٧٤)، نشأ محباً إلى الخير واهله، على استعداد كامل لتلقي العلوم، فما بلغ العشرين من عمره إلا وهو من أميز المشتغلين لطلب العلم في بلاده، ثم هاجر إلى النجف الأشرف ليرتوي من نَميرها الصافي. فظل مثابراً نيفاً وعشرين سنة حاز فيها قصب السبق، وفاز بالقدح المعلى، وأصبح ذلك المجتهد المشار إليه بالبنان، مؤيداً بالشهادات الاجتهادية.

ثم عاد إلى وطنه ومقرّه تاروت مرجعاً دينياً، وأصبح مقلداً لكثير من أهالي القطيف والأحساء والبحرين، مضافاً معاوناً للخير، مفخرة للبلاد القطيفية عامّة، وتاروت خاصّة. فاجأه الحِمَام أوائل جمادى الأولى سنة (١٣٦٢)، فكان لموته أثر عظيم لازال مفعوله إلى يومنا هذا، تاركا وراءه نجليه الكريمين، وآثاره العلمية وديوانه القيم في رثاء أهل البيت عليه السلام (صلى الله على قبره شآبيب الرضوان). وإليك نموذجاً منه:

في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

لم تقل مات عليٌّ إنما بل نعاه العرش والكرسي والـ
بل نعاه الروح في جوِّ السما ونعاه كل حي في الوري
ليتني أفديه إذ عمّمه ودعاه وهو في محرابه
قوْضي يا وفده الرحل فقد يا بني الزهراء ما قام لكم
فلقد شتّت دين المصطفى فعجيب أي ركن بعد أن
وعجيب أي قلب بعدما فالوري من بعده في حيرة
عميت عين الهدى من بعده قلت خرّ العرش لا بل أعظم
لوح حزنًا ونعاه القلم وكسا الأفق السحاب المظلم
وبكاه حلّها والحرم من يدي شرّ البرايا مخدّم^(١)
يخضب الشيبة والوجه دمّ قوْض الجود به والكرم
بعد هذا اليوم يوماً علمّ فهو للساعة لا يلتئم
هدّ ركن المجد لا ينهدم؟ شقّ قلب الدين لا ينكلم^(٢)
إنه فيها الكتاب المحكم وأصاب السمع منه صمم

وفي رثائه أيضاً يقول

لا مرحباً بالعيد لا مرحباً أيفرح المؤمن بالعيد أو
وأهل بيت الوحي خير الوري فكم حوت طيبة من طيب
وفي الغريين لهم مضجع واره لكن شيبه من دم
بعد مصاب نال أهل العبا يستعذب المطعم والمشربا؟
تفرّقوا في الأرض أيدي سبا منهم وكم وارى ثرى يثربا؟
يوّدّ فيه البدر أن يغربا سيف المرادي له خضبا

(١) المخدّم: السيف.

(٢) ينكلم: ينجرح.

وفي رثاء الحسين عليه السلام يقول

لا مرحباً بك يا محرم مقبلاً
فلقد فجعت المصطفى وأسأت قد
وتركت في قلب الزكية فاطم
للّه يومك يا محرم! إنه
وأماط أثواب الهنا من آدم
وأصاب أحشاء الخليل بلوعة
حيث الحسين به استقلّ بكربلا
من عصة قدماً دعت له نصره
فهناك جاد بفتية جادت بأن
فترى إذا حمي الوطيس قلوبها
وتخال كل عرمرم من بأسه
فالرعد أعرب عن طراد عرابها
وغدت تنثر من أمية رؤساً
وتعائق البيض الصفاح ولم ترد
حتى إذا حان القضاء وغودرت
أمسى الحسين بلا نصير بعدها
ساموه أن يرد المنية أو بأن
فغدا يريهم في النزال مواقفاً
للّه صارمه لعمرك إنه
من ضربه عجبت ملائكة السما

بك يا محرم مقبلاً لا مرحباً
ب المرتضى والمجتبى بالمجتبى
ناراً تزيد مدى الزمان تلهبا
أبكى الملائك في السماء وأرعبا
فغدا بأبراد الأسى متجلببا
وينوح نوح دمه لن يحجبا
فرداً تناهيه الأسنة والظبي
فعدت عليه عداوة وتعصبا
فسها وجالدت العدو المرهباً
أقسى من الصخر الأصم وأصلباً
عند اللقا كالليث صارت ثعلبا
والبرق عن لمع البوارق أعرباً
ولها السما رعباً تنثر أشهباً
منها سوى ورد المنية مطلباً
صرعى على تلك المفاوز والرّبي
والقوم قد سدّوا عليه المذهباً
يعطي الدنية والأبي بذا أبى
من حيدر بمهند ماضي الشبا^(١)
ما كلّ يوماً في الكفاح ولا نبا
من فوقه ويحق أن تتعجبا

(١) الشبا، جمع شباة: حدُّ ما يقطع من السيف.

باللّٰه لو بالشّم^(١) همّ تهايلت دكّا وصيّرها بهمّته هبا

ويقول في رثاء العباس عليه السلام

لم أنس إذصال في يوم النزال على الـ
هو الفتى شبل ذاك الليث حيدرة
هو المهذب والقرم المجرب في
هو المفضل من للفضل كان أباً
شهم هزير جريء في الوغى أسد
له مقاعد صدق عند مالكة
تخاله إن سطا الأبطال صاعقة
تفر من سيفه رعباً فيسبقها
والموت يعقلها والسيف يستلب الـ
لم تدر من دهشة أعمارها هي بالـ
أعظم به بطلاً لم يثنه وجل
ولا الجموع وإن لم يُحصَ عدّهم
لو كان همته محو العداة لما
لكنما في القضا دون ابن فاطمة
وإن مسطوره قد حلّ مواعده
فكرّذوالفرّ واستولى الذباب على الـ
فخرّ للأرض ذاك الطود منعفراً
وصاح مستصرخاً غوث الصريخ أبـ
أخي فديتك أدركني لعلّي من
فانقضّ كالصقر إذ وافى فريسته

أبطال من هولآجال مخترم
من لا فتى غيره في الروع يقتحم
يوم اللقا عابس في السلم مبتسم
والمكرّمات إذا عدّت له شيم
وفي الدجى قمر تُجلى به الظلم
وفي المواقف ما زلت له قدم
من صوته حل في آذانها صمم
فيغتدي بعضها بالبعض ينحطم
أرواح منها وعزرائيل يستلم
زلزال أم صارم العباس تنصرم
كلّا ولم يلوّه كلّ ولا سأم
ولا الأسنة والهنديّة الخدم
صالوا عليه ولم يرفع لهم علم
بقتله قد جرى في لوحه القلم
وحان ما أحكمته في الورى الحكم
ليث الهزبر وصاد الباشق الرخم
اللّه كيف الرواسي الشّم تنهدم
سي الضيم من هو للآجين معتصم
رؤيا محيّاك قبل الموت أغتم
وفي الحشا منه نار الحرب تضطرم

(١) الجبال الشاهقة.

وصاح: أين المفر اليوم؟ ويلكم!
 قصمتُ اليوم ظهري لا أباً لكم
 خطب الفطيع وأوهى قلبه الألم
 ما كان متّصلاً كفاه والعلم
 ورأسه بعمود البغي منقسم
 والقلب منكلم والظهر منقسم

وشقّ بالمشرفي العضب جمعهم
 قتلتم ابن أبي تبّاً لكم فلقد
 ومذراً ذلك الجسم الصريع رأى الـ
 رآه منجداً في الترب منفصلاً
 والنبل في جسمه كالشوك مشتبك
 فظل يندبه والدمع منسجم



[٤٧]

العلامة الشيخ منصور المرهون

المتوفى سنة (١٣٦٢)

هو العلامة المفضل، الثقة الشيخ منصور بن علي بن محمد بن حسين آل مرهون. ولد سنة (١٢٩٤) تقريباً في بلاد آبائه واجداده أم الحمام، بالحاء المهملة. وسيمر ذكرها مكرراً عند ذكر شعرائها المعاصرين.

تلقى مترجمنا مبادئ علومه على كلا الشيخين العلمين الشيخ محمد النمر والشيخ [حسن] البدر اللذين مر ذكرهما، ثم هاجر إلى النجف الأشرف متوطناً، وتزوج هناك بكريمة الفاضل الشيخ صالح الزريجاوي (رحمه الله تعالى)، واقام زماناً لا يقل عن خمسة عشر سنة. ثم عاد إلى الوطن عالماً فاضلاً على أحسن ما يتطلب من أهل العلم، ثقة وورعاً وزهداً وأمانة، فكان بذلك موضع ثقة الجمهور، ثم كان يتردد بين النجف الأشرف والقطيف بين الآونة والأخرى، حسبما تواتيه الفرص، وتسمح له الظروف.

أضاف إلى علمه وإبائه وسائر صفاته الكمالية التي وهبه الله إياها مما سمعت ما أوتي من موهبة الخطابة التي بز بها أقرانه^(١)، واصبح متفرداً فيها، مرموقاً بعين التقدير والاحترام. توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (٣٠ / ٦ / ١٣٦٢) تاركاً وراءه آثاره الخالدة،

(١) ينسب تطوير الخطابة المنبرية في القطيف والصعود بها عن التقليدية الجامدة إلى ثلاثة أولهم: المترجم، وثانيهم: الملا حسن الجامد، والثالث: الشيخ ميرزا حسين البريكي.

وأياديه البيضاء، وادبه الرفيع، (صب الله على قبره شآبيب الرحمة والرضوان).
فلنستمع اليه يقول:

في رثاء النبي ﷺ

يا حسرة تتردد	وعبرة ليس تنفذ
يا عين سحي دموعي	مات النبي محمد
قضى بسَمٍّ شهيداً	يا قلب حزنأ توقد
ما زال يلقي كروباً	والجبت في الناس يعبد
حتى هدى الله فيه	جُلّ الأنام وأرشد
فبلغ الوحي جهراً	عنه وضل الذي صد
وقال للناس قولاً	ما رده غير مرتد
هذا علي وصيي	فمن تولاه يسعد
هو الخليفة بعدي	عليكم الله يشهد
أودعتكم أهل بيتي	ثم القرآن ^(١) المسدد
لا يفرقان إلى أن	يلاقينني في غد
والحوض طام تلالا	قد حائنه مالها عد
وحيدر منه يسقي	من سر آل محمد
طوبى لمن نال منه	كأساً وويل لمن رد
ما زال يوصي بهذا	في مشهد بعد مشهد
حتى تجلّى له الله	وشا اللقاء المؤبد
سُقي سموماً فأضحى	على الفراش مسهد
يُغشى عليه مراراً	روحني فداء لأحمد
وجاءه ملك الموت	مستأذنأ ضارع الخد

(١) القرآن: لغة في القرآن، تركت الهمزة تخفيفاً ونقلت حركتها إلى الساكن قبلها.

فأنفذ الحکم فيه
وغمّض العين منه
ونفسه منه فاضت
فضجت الخلق حزناً
والأرض رُجّت ومنه
فمن يعزّي عليّاً
منادياً وأخاه!
تدعوه رحمت بروحي
وجبرئيل ينادي
لمن يكون هبوطي

وأطبق الفم وامتدّ
وأسبل الرّجل واليد
وا سيّده محمد!
وأظلم الكون واسودّ
مار السماء وأرعد
من أجله جيّبه قد
وفاطم تخمش الخد
فالحزن يعدك سمرمد
وللسماوات يصعد
من بعد فقدك يوجد؟

ويقول راثياً للحسين عليه السلام مخمّساً، والأصل لغيره^(١)

طبت يا مدلجاً جسور المهاري^(٢) عج على طيبة ربوع الفخار
نادٍ فيها بلوعة وانكسار (قوّضي يا خيام عليا نزار
فلقد قوّض العماد الرفيع)
ناح في قبره عليه النبيّ وبكت فاطم له وعليّ
فلينح غالب له وقصيّ (ودعي صكّة الجباه لؤيّ
ليس يجديك صكّها والدموع)
إن صكّ الأحجار لم يشف غلاً وحسين على الصعيد يخلّي
وتصكّ الأحجار رأساً يعلّي (أفلطماً بالراحتين؟ فهلاً

(١) الأصل للسيد حيدر الحلبي، من قصيدة مطلعها:

قد عهدنا الربوع وهي ربوع أين لا أين أنسها المجموع؟

(٢) المهاري، جمع مَهْرِيّة: نجائب منسوبة إلى مَهْرَة، بلاد بين اليمن وعمان، وقيل منسوبة إلى مَهْرَة بن حيدان، حي من قضاة من عرب اليمن، قيل إنها تسبق الخيل.

بسيوف لا تتقيها الدروع؟
 ذُبَح السبط يا لك الله يوماً! فهلَمِّي يا أكرم الناس قوماً
 واطلبي الثار أو تنالين لوماً (واملئي العين يا أمية نوماً
 فحسين على الصعيد صريع)

وقال أيضاً مخمّساً، والأصل لغيره^(١)

تلك أطفالكم مذاييح جمعا تلك نسوانكم على النيب تنعى
 تلك شبّانكم إلى السيف مرعى (تلك أشياخكم على الترب صرعى
 لم يبلّ الشفاه منها الزلالُ)
 ونساكم مكشّفات النواصي أبرزتها العدى أثيم وعاصٍ
 حاسرات ما بين دانٍ وقاصٍ (ونساء عودتموها المقاصي
 — ر كبن النياق وهي هزالُ)
 روسها في الرماح قد رفعتها وبحرّ الثرى الجسوم دعتها
 بالقنا والسيوف قد وزعتها (غسلتها دماؤها، قلبتها
 أرجل الخيل كفتتها الرمالُ)
 سافرات للقيد والغلّ عانت بعد خدر به الصيانة بانت
 فتمنّت أن المنية حانت (هذه زينب ومن قبلُ كانت
 بفنا دارها تحطّ الرحالُ)

(١) الأصل للشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد بن شكر المتوفى عام ١٢٨٥هـ، من قصيدة مطلعها:

تربة الطف لا عدتك السجال بل سقاك الرذاذ والهطال

[٤٨]

عبد الله الخباز المتوفى سنة (١٣٦٢)

هو الخطيب الملا عبد الله ابن الحاج عبد الله بن متروك المعروف بالخباز. كان تقياً ورعاً صالحاً خيراً، امتهن الخطابة مدة عدّ فيها من خيار الخطباء، ثم امتهن الخبازة مدة طويلة؛ حتى عرف بالخباز، فكان مخبزه من أجود المخابز وأنقاها وأكثرها نصحاً. وكان أديباً شاعراً، يقول الشعر بكثرة في المناسبات وغيرها بجميع أنواعه حتى تكوّن لديه ديوان كبير من مجلدين، وأكثره في أهل البيت عليه السلام، باللغة الدارجة والفصحى. عاش نيافاً وستين سنة، قضاها فيما يهّم العقلاء بين كسب على العيال، وخدمة لأهل البيت عليه السلام، حتى فاجأه الحمام في (٢٤ / ٥ / ١٣٦٢) هـ، (تغمده الله برحمته، وصب على قبره شأبيب الرضوان). وإليك هذه الوردة الفواحة يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام تذكّاراً له، ونموذجاً من شعره، فلنستمع إليه يقول:

في رثاء الحسين عليه السلام ومستنهضاً لجده الحجة (عجل الله فرجه)

قم يا بن طه فالبلا قد علا	ولا نرى غيرك يجلو البلا
قد ضاقت الدنيا بأرجائها	يا فرج الله بكّل الملا
قم يا غياث الخلق وانظر لنا	من العدى فينا البلا أنزلا
قد طُمس الدين وضاع الهدى	والجهل ما بين الملا قد علا

قد منعت زواركم جهرة
 قم يا بن من للدين قد شيدوا
 قم وتلاف دين خير الوري
 قم جرّد البتار من غمده
 قم وادرك الأمّة يا سيدي
 قم يا عماد الدين عجل لنا
 إلى متى نلقاك في سابق
 وراية الحق نراها وقد
 أما وعى سمعك يا بن الهدى
 قد أسقطوا الزهراء ستّ النسا
 وأضرموا النار بباب لها
 وجدك الكرار من نوره
 ومن يوم الحرب لا يختشي
 ملبباً^(٢) سحباً غدا للعدى
 حتى قضى من سيف أشقى الوري
 وعمّك الزاكي سقته العدى
 وفي عراض الطف يا سيدي
 قد قتلوه القوم ظلماً بلا
 قضى ومنه القلب ظام غدا
 قضى بأرض الطف مع صحبه

فكيف منك الصبر أن يجملا
 فالحق ما بين الملا أجهلا
 أحمد من للخلق قد أرسلنا
 دَع الأعداي صرّعا في الفلا
 لقد دهاها من عداها بلا
 فالكل منا عيشه ما حلا
 مجرداً لل سيف تيري الطلى^(١)
 حفّ بها جندك يا بن العلا
 ما حل فيكم من شرار الملا
 بضعة من ربّ السما فضلا
 والحق منها جهرة أعزلا
 للبدر في أفق السما أخجلا
 بيض الطّبي والموت قد أقبلا
 عليه دين المصطفى أعولا
 من بعدما قاسى ضروب البلا
 سَمّا نقيعاً للحشا أشعلا
 جدك سبط المصطفى جدلا
 جرم بفيض النحر قد زُملا^(٣)
 ومن فرات العذب ما أنهلا
 وبالمذاكي^(٤) جسمه فصلا

(١) الطلى، جمع طلية أو طلاة: الأعناق.

(٢) ملبب: مقبوض من تلايبه، أي جمع ثوبه عند صدره.

(٣) زملا: لَفَّ.

(٤) المذاكي، جمع مُذَك: الخيل التي تم سنّها وكملت قوتها.

على الثرى من دمه غسلا
ورأسه فوق القنا قد علا
والطفل كلّ فوق ترب الفلا
صرعى عرايا في ثرى كربلا
عمتك الحوراء بين الملا
كفيلها السجّاد قد غلّلا
يبكي وآل المصطفى تُكّلا
تضربها بالسوط يا بن العلا
والدمع منها بالدماء أسبلا
سليل من هم لوجود حُلّى
بكلّ آن دون كُّلّ الملا

وعمّك العباس يا سيدي
كفوفه قد قطعتها العدى
وقاسم تُمّ شبيه النبي
وقد غدت أنصار سبط الهدى
وقد غدت حاسرة جهرة
سرت على النيب^(١) وقد أمّها
وخلفها الأيتام كلّاً غدا
تقطع للبيدا وأعداؤها
تُهدى لأشرار الورى جهرة
فخذ من «الخباز» نظماً أيا
عليكم صلّى عليك السما

(١) النيب، جمع ناب: النوق المِسْنَة.



[٤٩]

الملا حسن الربيع المتوفى سنة (١٣٦٢)

هو الفاضل الملا حسن بن عبد الله بن حسن بن ربيع الخطي، المتوفى يوم الأربعاء الموافق (٢٨ / ٥ / ١٣٦٢). أدركت هذا الفاضل أواخر عمره، واجتمعت به أكثر من مرة، وأغلبها في دار أبي رَحْمَةُ اللهِ؛ إذ كان خدينا له وصديقاً لأمثاله، فعرفت منه رجل الزهد والتقوى، والصلاح والانقطاع إلى الله تعالى ثم لنبيه ﷺ وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الأمر الذي يكسب به الانسان مزيد عناية من الله تعالى والناس أجمعين من بين أولئك الملايين الذين لا يعرفون عن مثل هذه الروحانية إلا لفظة «رجعي»: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١).

توفي رَحْمَةُ اللهِ عن عمر ناهز الثمانين عاماً قضاها في أفعال الخير وما يهم العقلاء، تاركاً وراءه أثره الخالد وسفره القيم، ديوانه المعروف بـ(الزهور الربيعية) المطبوع قبل عام، وإليك نموذجاً منه:

في رثاء الحسين ﷺ

قم جدد الحزن في أيام عاشورا لمن بقي في الفيافي غير مقبور

(١) الفرقان: ٤٤.

ثاوٍ قطع محيًّا عارياً نُسجت
قد غسلته الطُّبى من دم منحره
صلت عليه رماح القوم ساجدة
ورأسه فوق رأس الرمح مرتفع
وشيعوه وكل منهم بَطْرُ
فتارة يعظ الأعداء معجزة
وإن نسيت فلا تنس النساء على
بها تجوب الفيافي ما لهن وطا
يصوب الطرف فيها غير مكترث
يهز أعطافه من غيِّه فرحاً
خذوا بني أحمد قلبي تفتّر من
عليكم صلوات الله ما اتّضحت
وما تجدد في الأعصار ذكركم

أكفانه من ثرى أيدي الأعاصير
وقلبت جسمه أيدي المحاضير
وفي هوي المواضي صوت تكبير
بنوره قد جلا غسق الدياجير
يرجعون بأصوات المزامير
وقارئاً آية أنال التحذير
عجف المطا حُسرًا من غير تخدير
حتى انتهين لسكير وخمير
بما جناه ولا خاش لمحذور
ويقرع الرأس طغياناً بمخصور
سهام أرزائكم في يوم عاشور
أوصافكم وعلت في سورة النور
وما تُلي قدركم في القدر والنور^(١)

وقال أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

أيا مدلجاً حرّة لا تقيم
فصلّ وسلم إذا جئته
أباحسن يا غياث الوجود
عزيزك في كربلا يستغيث
فهلاً أجبت نداء الحبيب
وليتك عاينت يوم الطفوف
أجاب النداء سامعاً طيِّعاً
هوى في الثرى شاكراً حامداً

بغير حمى حيدر الأمانع
وقل شاكياً ساكب الأدمع
ودائرة الكون والمجمع
وليس لدعوته من يعي
وجردت ماضي الشبا الأقطع
وأبصرت شبلك لمادعي
بنفسي من سامع طيِّع
إلى ربّه ليس بالأجزع

(١) سورة القدر وسورة النور.

فأقسم بالله لولا وجود
مشيّد أركان دين الإله
لقال الإله لسبع الشداد
ولما أتى المهر بيدي العويل
برزن إليه بنات الخدور
يرجع بالصوت يازينب
ومات الكفيل ومأوى الدخيل
فجاءته زينب مذهولة
فلما رأتها دعت من أسي
وراحت تقول أخي يا بن أمّ
ومن لليتامى ومن للوفود
أخي أنت قلبي وسمعي فمذ
فليتمنية تدنو إليّ
أبعد الخدور وسدل الستور
على هزل من عجاف المطا
ظمايا وليس لنا مشرب
ويُقرح قلبي أنين العليل
وجامعة الأسر في صدره
لأن يمينه مغلولة
فكيف السلو ونار الأسي
وكيف التآسي وفوق الصعاد
أخي هُدّ ركني وصبري استبيح

خليفته السيّد الأروع!
وسيد عبّاده الرّكّع
لقتل حسين حبيبي قعي
لنحو الخبا الأرفع الأمنع
فأبصرنه ساكب الأدمع
قضى السبط ظام فلا تهجعي
ربيع الأرامل والجوع
بغير رداء ولا برقع
ألا واحماي ويا مفزعي!
عقيقك من للنسا الضيع؟
وقد غاض بحر الندى المهيع
فقدتك فارقني مسمعي
فأمسي كممساك في اليرمع^(١)
يسار بنا كبني الزيلع^(٢)
يلاحظنا كلّ رجس دعي
يساغ سوى هاطل الأدمع
على أظهر الهزل الضلع
على رفعها قط لم يسطع
فلهفي على المؤسر الموجع!
توقد في القلب والأضلع؟
يطاف برأسك في المجمع؟
وبُدّد شملي فلم يُجمع

(١) اليرمع: حجارة بيض هشة.

(٢) الزيلع: بلدة بساحل بحر الحبشة.

أخي ضاق رحب الفضأ بي فما
وأعظم رزء دخول الطغاة
تشيب الرؤوس لما نالنا
أرأس رئيس جميع العباد
فليت بني هاشم ينهضون
عزيز على جدي المصطفى
أخذنا سبايا بأيدي الطغاة
أستّر وجهي عن الناظرين
فلله صبركم يا كراماً
وجدت عقيبك من مفرع
بنا مجلس الأزل الأع^(١)
بمجلسه من بلا مفتح
يكسر أضراسه ابن الدعي
لثاراتنا بالقنا الشرع
وحيدة البطل الأنزع
حواسر بعد الخبا الأمنع
بكفي مذسلبوا برقعي
على حمل ذا الفادح المفجع!

ويقول أيضاً راثياً للإمام الشهيد

من مبلغن بني عدنان قاطبة
الخيّل قد رضضت منه جناجنه
ما عذرکم يا بني فھر وقد هتفت
فأين غيرتکم هتکن نسوتکم
أليس أنتم ليوث الحرب فانتدبوا
أهل نسيتم غداة الطف إذ هجموا
لم لا تهبوا جميعاً هل بقي لكم
أتغمضون جفوناً والحسين سقي
وا حسرتاه أتروى البيض من دمه؟!
أتكتسون وسبط المصطفى نسجت
أم كيف تبقى نساكم في الخدور وقد
أن الحسين قضى بالطف عطشانا
والرأس منه على المياد قد بانا
بكم نساؤكم حيناً فأحيانا
وفي الخبا أشعل الأعداء نيرانا
من كل فج ونادوا آل عدنانا؟
على النساء أم عليكم ذاك قد هانا؟
صبر وذا دمكم قد سال غدراننا؟
في كربلا من كؤوس الموت قدحانا؟
حتى قضى وهو صادي القلب ظمأنا
من الصعيد له الأرياح أكفانا؟
طاف العدى بنساء السبط بلدانا؟

(١) الألع: اللثيم.

[٥٠]

العلامة الشيخ علي العوامي

المتوفى سنة (١٣٦٤)

هو العلامة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله العوامي القطيفي. أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة، وشيخ من مشائخها العظام، ولد رَحِمَهُ اللهُ فِي غرة شهر رمضان المبارك سنة (١٣١٣) من أبوين كريمين قاما بتربيته خير قيام، فنشأ بينهما على أحسن ما يرام، محباً للعلم وذوياً للخير وأهله منذ نعومة أظفاره، فصرف ريعان شبابه في طلب ذلك. وفي سن مبكرة فاز بما لم يفز به أمثاله من علم ومعارف وأدب.

تلقي أكثر علومه على يد أبيه، ثم ترحل إلى النجف الأشرف وتلمذ فيها على يد أعلامها المشهورين حتى فاز من علومهم بالنمير الصافي، ثم كرّ راجعاً إلى القطيف علماً من أعلامها. وبعد وفاة والده هاجر إلى البحرين؛ لما له هناك من القرابة والارحام، فما برح إلا والأنظار متجهة نحوه، فعين قاضياً. وبعد ست سنوات رجع إلى بلاده العوامية من القطيف قائماً بواجبه مؤدياً لرسالته، باراً بأرحامه، وصولاً لإخوانه، معيناً لمواطنيه. ولم يزل حتى فاجأه الحماق في سيئات في (٦ / ٥ / ١٣٦٤)، تاركاً وراءه آثاره العلمية التي لا تقلّ عن ثلاثة عشر مؤلفاً في شتى العلوم، وأنجالاً كراماً صالحين (وفقههم الله لمراضيه، وتغمده الله الفقيد بالرحمة والرضوان). ومن أدبه في الطف ما يقول:

في رثاء الحسين عليه السلام

لا تبخس الحرة الحسناء ميزانا
 لله أنت! فروضها على ثقة
 جدّد لها الوعد فيما تبتغيه من الـ
 ولاحظ النشأة الأخرى وجدّ لها
 وأيقظ الطرف فالدنيا كراكبة
 فكم عليك ييات الليل تحرسه الـ
 تشقى النفوس وإن تسعد بمكسبها
 نجوم يعرب من عمرو العلا بزغت
 تحف بدرأ عليه الدين قد عقدت
 أفدي نفوساً تسامت في العلا رخصت
 لله كانت نفوس غير جامحة
 تجلبت برداء الصبر واستبقت
 وبادروا كلّهم شوقاً لرؤيته
 حتى تهاووا وكلّ نفسه شربت
 وخلّفوا واحد الهيجاء منفرداً
 فينظر الصحب بالبوغاء^(٣) جلببهم
 والآل تنعى وختم العهد واجهه
 أدت ما كان مفروضاً عليك لهم
 فإن تكن تبتغي البقيا فذاك ولا
 فصل كما ضلت فيهم لا تدع لهم

فالشيب بان ومنك العمر قد بانا
 بحكمة الله واحفظ للعلا شانا
 دنيا وسوف لها الميعاد أحيانا
 فما ترى غافلاً عن حظّها آنا
 حلّت ونادى بها السواق عجلانا
 قواد إذ طارق البلوى به حانا
 وخيرها ما اقتفت بالطف شبّانا
 في أفق عرش ملك لا سليمانا
 آماله بسمو طاف كيوانا^(١)
 فسامها الكفر يوم الروع نقصانا
 لم تهو يوماً سوى عفو وعرفانا!^(٢)
 لنصرة المصطفى شيئاً وشبانا
 يدعون سبحانه باري الخلق سبحانه
 من نقطة الفيض والتقديس قدحانا
 يذري الدموع حريق القلب لهفانا
 فيض المناحر أبراداً وقمصانا
 يا واحداً ساد كل الخلق حسبانا
 بعالم الذر تصديقاً وإذعاناً
 ننقصك يوم الجزا في الخلد أثمانا
 إلّا مجيباً إلى الرحمن إيماناً

(١) كيوان: كوكب زحل بالفارسية.

(٢) في القافية إقواء؛ لأن حقها الجر وجاء بها منصوبة ضرورة.

(٣) البوغاء: التربة الرخوة.

وإن تحب لقا الله الجليل فقد
فخر داعي القضا لله مبتهلاً
أيقتل السبط عطشاناً بلا ترة
عجبت كيف السما والأرض في حزن
يضيء كالبدر بالخطي مكتملاً
أغنى عن الشمس إذ عم الكسوف لها
فكيف تبدو من الجربا^(٣) أهلتها
وروح طه بلا دفن ترصضه الـ
أفديه ثاو على الغبراء منجداً

أحب لقياك محبوراً وقد آنا
والقوم تورده بيضاً وخرصانا^(١)
(والماء طام فليت الماء لا كانا)^(٢)
وجداً عليه ومنه الرأس قد بانا
يتلو على الرمح أوراذاً وقرآنا
إذ هل بدرأ تراه الخلق إنسانا
وكيف قد ألف الكونان سلوانا
أعداء حتى غدا للخليل ميدانا
والريح تكسوه - إذ لا ستر - أكفانا

وفي رثاء الحسين عليه السلام يقول في خروجه من مكة

حامي الشريعة بالنسا
ساق الظعون لكربلا
فبكي عليه الحجر والـ
وتمايل الحجر المفضـ
من عقدة الإحرام رغـ
لكنه لبى مجيـ
حج مناديه الجليـ
فحسين من حج لحـ
والبيت سبط محمد
الله أكبر! غيراً

من أرض مكة قد ترحل
خوفاً ببيت الله يقتل
ركن اليماني قد تزلزل
ل حيث فارقه المفضل
مأ سبط أحمد قد تحلل
بأدعوة الباري فعجل
ل فذاك فرض ليس يجهل
ج بالعدالة قد تنقل
للبيت قد أبقى وأكمل
ن خروجه للكون أذهل

(١) الخرصان، جمع خرص: السنان.

(٢) تضمين بتصريف لعجز بيت للشيخ حميد بن نصار الشيباني المملومي وهو:
أفيك يقضون آل المصطفى عطشاً والماء طام فليت الماء قد غارا
(٣) الجرباء: السماء.

في كربلاء حج الحسيـ	من بحجةٍ لمّا تمثّل
ميقاتها البيت الحرا	م وفيه أحرم إذ تحلّل
بالصبر أحرم قائلاً	لبيك يا ربّاه فاقبل
إياك نفسي سقتها	للذبح يا من ليس يغفل
وجميع ما ملكت يدي	بل كل غطريف شمردل ^(١)

(١) الغطريف: السيد الشريف. والشمردل: الفتى الحسن الخلق.

[٥١]

الملا حسن الفرّج العوامي

المتوفى سنة (١٣٦٤)

هو الخطيب المفوّه الملا حسن بن علي بن عبد الله آل فرّج العوّامي، أحد أفراد هذه الأسرة وأعيانها، الذي تفوق بما أُوتي من مواهب على كثير من أمثاله. اتّصل بكثير من العلماء، فاكسب منهم ما جعله مشاراً إليه، وكان مضيافاً معواناً، ذا أخلاق فاضلة ومزايا كريمة، على جانب من الورع والتقوى والصلاح. ضم إلى ذلك كونه طبيباً مصقّعا، وواعظاً مرشداً ماهراً، قوي اللهجة، شديد العارضة، مندمجاً مع جميع الطبقات، محبوباً لدى الجميع.

وكان يقول الشعر باللغتين الفصحى - وذلك منه قليل جداً - والدارجة، وهو كثير؛ ولذا لم نتحصل إلا على هذه القصيدة.

توفي رَحِمَهُ اللهُ بالتاريخ المذكور تاركاً وراءه ذكراً جميلاً، وثناء عاطراً، وأنجالاً صالحين، (تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره شآبيب الرحمة والرضوان). فلنستمع إليه يقول:

في رثاء الامام علي الهادي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

يا تقي العباد يا بن الجوادِ رزؤك اليوم قد أذاب فؤادي

ودعا مقلتي تصب دموعاً
 إن همّا أذاب قلبي وجداً
 كيف يُقضى وفادحات الليالي
 اورثت عيني الدموع وقلبي
 حسبك الله يا صروف الليالي
 وتركت قلبي يشبّ ضراماً
 أخرجوه من أرض طيبة كرهاً
 بعد ذا أنزلوه خان الصعالي
 صيروه في السجن كرهاً يريدو
 جرّعوه سَمّاً فلهفي عليه
 فقضى نحبّه عليّ فأضحى
 وله الكون كاسف اللون حزناً
 وله العسكري أصبح يدعو

بالتهاب وزفرة واتّقاد
 ليس يُقضى وما له من نفاذ
 ما لهن انتهاء بل في ازدياد
 أورثته الأوجاع بالأنكاد
 قد تركت جفني حليف السهاد
 للذي ناله عليّ الهادي
 حرّموه الجوار للأجداد
 ك ونالوه بالأذى والعناد
 ن لإطفاء نوره الوقّاد
 أفتديه بالأهل والأولاد!
 بعده الدين فاقداً للعماد
 وله المجد لابس للسواد
 آه واوالدي ووا إسنادي!

[٥٢]

حسين الشيب المتوفى سنة (١٣٦٩)

هو الخطيب الفاضل، حسين بن شيب بن محمد بن علي آل شيب، ينتمي إلى إحدى العشائر العربية العريقة المرموقين بالاحترام والتقدير. وقد عُرفت هذه العشيرة في بلادهم «أم الحمام»، بل في القطيف بالذكاء والفطنة، وجودة الحفظ بصورة عامة، والناظم المشار إليه بصورة خاصة، وبلغ به ذكاؤه وفطنته ونظرة البعيد إلى أبعد مدى مما يتصور؛ فلذلك طار صيته واشتهر ذكره. فكان رَحِمَهُ اللهُ رجلاً اجتماعياً ديناً وطنياً، قد انغمس في حب أهل البيت عليهم السلام، فأخذ على عاتقه خدمتهم طيلة حياته، فعقد في داره مجلساً للعزاء عليهم في كل ليلة على الدوام والاستمرار بصورة عامة، وفي الوفيات وعشرة المحرم بصورة خاصة. وقد نظم فيهم المدائح والمراثي، فجاء من ذلك ديوان بين جزأين: الأول باللغة الفصحى، والثاني باللغة الدارجة، طبعا في النجف الأشرف سنة (١٣٧٤هـ).

وقد عد فقدته خسارة لا عوض لها؛ إذ فاجأه المنون في أواخر صفر سنة (١٣٦٩) في مستشفى الظهران على إثر داء عضال استعصى على الأطباء، وخلف وراءه ديوانه المذكور الذي خلف له الذكر الخالد الجميل. وإليك نبذة منه لتذكره بالترحم عليه:

هلال المحرم

إذا بان للرائي هلال المحرم
وحق على كل الأنام وواجب
وأن يندبوا ندب الثواكل في العزا
على فتية في الغاضرية^(١) قتلوا
وباتوا عطاشى كالضحايا على الثرى
أماجيد غلب من ذؤابة هاشم
قضوا عطشاً والماء طام بقربهم
وإن أنس لا أنس حبيب محمد
فناحت عليه الكائنات وأعولت
وناح له جبريل في أفق السما
وناح له موسى ونوح وآدم
وإن انس لا أنس عقائل حيدر
مروعة لم تلق حام ولا حمى
تحشم^(٢) من عليا قریش أراقماً
فلم لم يجيئوها وهم نصب عينها

فلبس الأسى حق على كل مسلم
بأن يمزجوا دمع المحاجر بالدم
وأن يلطموا الهامات في كل مأتم
عطاشى بلا جرم بأسياف مجرم
تغسلهم بيض الصوارم بالدم
وأقمار تَم من علي وفاطم
ولم ترو منهم غلة من مقيم
غداة بسهم في الحُشاشة قد رمي
عليه البرايا من فصيح وأعجم
وناحت له أملاكها بترثم
وعج له بالنوح عيسى بن مريم
عشية فرت كالقطاع^(٣) المهيم
سوى ذي بهذي تستجير وتحتمي
ومن آل فهر كل شهم وضيغم
رقود حوالها بجنب المخيم؟

ويقول في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام

هزبر كمي من بني هاشم العلا حمى حوزة الإسلام في يوم كربلا

(١) الغاضرية: قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء منسوبة لغاضرة من بني أسد. سميت بها كربلاء مجازاً.

(٢) جمع قطاة: طائر في حجم الحمام، صوته قطا قطا، وترسم الكلمة بالقصر، وإنما جاء بها مهموزة ضرورة لإقامة الوزن.

(٣) يستعمل العوام حشمه بمعنى: استنهضه، وحفزه، واستثار همته، و الأصل: أغضبه وآذاه باسماعه ما يخرجه.

هزبز كميّ فارس شاع ذكره
 غيور تقي عابد متهجّد
 شجاع مطاع واسع الباع أروع
 سموح سخي عالي الشان ضيغم
 حمى حوزة الإسلام والدين والهدى
 غداة عليه عصبه البغي ألّبت
 وساقّت عليهم آل حرب كتاباً
 فكرّ عليهم شبل حيدر كره
 وصال عليهم صولة حيدرية
 سطا وانتضى عزمًا وحزمًا وصارماً
 وأقبل يلقي الدارعين بهمة
 كأن كل عضو منه جمع مدرع
 فعادت ألوف القوم آحاد^(٣) في الورى
 وعارٍ على الغبرا تسيل دماؤه
 يصول بعزم ثابت ومهند
 يخوض غمار الموت فرداً مجرحاً
 يكرّ فتلقى الخيل حين يروعها
 فليت علياً حين يرنوه في الوغى
 يكشّ كشيش الفاع يرفل باللوا
 إلى أن هوى فوق البسيطة عافراً
 فجاء إليه السبط يدعو بعولة

به تكشف الضرا ويستدفع البلا
 بمدحته نشر المدائح قد حلا
 على هامة العلياء مفخره علا
 يعدّ ورود الموت شهداً معسلاً
 وجاهد دون ابن النبي^(١) فسمّا علا
 جموعاً وأجناداً يضيق بها الفلا
 كسيل تراه قد تحدّر من علا
 بها القوم قد خفوا من الرعب ذهلاً
 بها الكون بالرجف المريع تزلزلا
 وكبرّ في وسط العجاج وهلاً
 ورؤى فجاج الأرض من سافح الطلى^(٢)
 من الله بالنصر العزيز تجلّلا
 ولم ترَ إلا عافراً أومجدلاً
 بجنب عفير في التراب مرملّا
 فيسقيهم مرّاً مدافاً وحنظلاً
 ويصدم أجناد الضلالة مقبلاً
 حمائم فيها الصقر حلّق مذ علا
 وينظره لما على الجمع صولاً!
 ركيناً وأهل الخيل كلّ ترجلاً^(٤)
 ينادي حسيناً خير من وطئ الفلا
 يناديه يا غوثي إذا عظم البلا

(١) كذا.

(٢) الطلى، جمع طلية: الأعناق.

(٣) كذا.

(٤) يكش: يهدر. والفاع لا معنى له، إلا أن يكون خطأ صوابه: النحل. وركين: ثابت.

وفي رثاء الإمام علي الهادي عليه السلام يقول

شف قلبي الأسى وذاب فؤادي ودموعي جرت كسيل الغوادي
لمصاب الإمام كنز العطايا معدن الجود كعبة الوفا
مظهر المعجزات شمس المعالي مفزع الخلق علة الإيجاد
ركن دين الإله بدر الدياجي بضعة المصطفى نجاة العباد
سيد الكائنات غوث البرايا شبل حامي الحمى علي الهادي
مات في سرٍّ من رأى مستظماً نازح الدار لم يجد من مفاد
فبروحي أفديه لو كان يجدي وبأهلي وجملة الأولاد
قتلوه بالسّم ظلماً فأضحى لهف نفسي شماتة الحساد
نال منه الطغاة أقصى الأمانى وشفوا منه كامن الأحقاد
جرّعوه السموم روعي فداه واشتفت منه عصابة الإلحاد
وقضى نجه شهيداً غريباً نازح الدار بين أهل العناد
فبكته السماء والأرض حزناً وله ذاب قلب صمّ الجماد
وبكى العرش والنجوم تهاوت وخبانور بدرها الوفا
وأقامت له الملائك طراً مآتم الحزن فوق سبع شداد
وله الخلق بالكآبة ضجّت واستشاط النياح من كلّ واد
والنبيّون في الجنان عليه لبسوا للعزائيب سواد
وعليه البتول ناحت بدمع سال كالسيل من صميم الفؤاد
وبكت عين حيدر وبكاه الـ حسن المجتبى حليف الرشاد
وبكاه الغيور ليث السرايا سبط طه الحسين صعب القياد
وبكاه بقية الله في الخلق إذ له مال شامخ الأطواد
وبكته الأنعام شرقاً وغرباً وله جبرئيل أضحى ينادي
قوّض الدين والهدى والمعالي لبست للشجون ثوب الحداد

طاح ركن الإسلام وانهدم الديـ مات خير الأنام أذكى البرايا
من وطالت رئاسة الأوغادـ قبض اليوم سيد الخلق طراً
خير داع إلى الإله وهادـ رحمة الله عينه في العباد

ويقول أيضاً في رثاء الإمام العسكري عليه السلام

يا نفس ذوبي يا حشاي تفطري
واجري المدامع يا عيوني حسرة
وابكي لمن بكت السماء لفقده
وبكت له الأملاك في ملكوتها
الله أكبر كيف غادره الردى
واغتاله غدرًا ودس له ضحى
وأذاب قلب الدين وانكسر الهدى
والعرش ماد وأظلمت شمس الضحى
والكائنات تزلزلت لمصابه
والخلق عجت بالنياحة والبكا
وأقامت الدنيا عليه مآتماً
والجن ناحت والجبال تدكدكت
وغدا له جبريل في أفق السما
جهراً ينادي بعد نجم المصطفى
الله أكبر يا ليوم قد غدا
يوم بسامراً أطل على الهدى
وأطاح من دين النبي دعامة
وأفاض من عين النبي مدامعاً

حزناً على الحسن الإمام العسكري
وعلى الخدود من المحاجر فامطري
شجواً وناح له سماك الأزهر
والدين أصبح وهو دامي المحجر
واصطاده شبك الظلوم المفترى
سمًا فغادر شبل ساقى الكوثر
وانهدّ شامخ عاليات المفخر
والخسف حل على الهلال النير
وبكاه كل مهلل ومكبر
الله أكبر يا جبال تفطري
لا تنقضي أبداً ليوم المحشر
والوحش ناح له دوام الأدهر
ينعى ومدمعه كموج الأبحر
يا شهب غيبي يا شمس تكوري
فيه ابن حيدرة فريسة مفتر
ورماه بالخطب العظيم المذعر
ورمى البرية بالمصاب الأكبر
لمصابه تحكي سحب الأمطر^(١)

(١) الأمطر: الأكثر مطراً.

وأفاض من عين البتولة دمعها حزناً كما فاضت مدامع حيدر
وبكت له العليا شجاً وله بكى الـ بيت الحرام ومن بوادي المشعر
وبكى له من في المدينة ثاوياً حزناً وناح له أسي من في الغري

وقال يستنهض الحجة المنتظر عليه السلام

يا صاحب العصر أحسن الله العزا لك في أبيك سليل طه الأطهر
قد جرعه القوم كاسات الردى فقضى شهيداً والأنام بمنظر
ولئن صبرت لهذه ونظيرها فأنا وحقك جف بحر تصبري
فإلى متى يا بن النبي أما ترى كل ابن أفاك عليكم يجتري
نهضاً فما ترضى العلا بدمائكم هدرأ تكون وكسرکم لم يجبر
أفلا يهيجك أن أهلك قد قضوا ما بين مسموم وبين معقر
ومجدل تخذ البسيطة عارياً ملقى ثلاثاً بالعرا لم يقبر
شلو مغار للخيول ورأسه كالبدر يزهر فوق رأس الأسمر
فانهض فدتك نفوسنا وامح العدى طرأ ولا منهم تدع من مخبر
فانهض ولا تبق عليهم إنهم والله ما أبقوا لكم عيشاً مري
آلت بآلا تبقي منكم سيذاً بالتاج يعلو فوق هام المنبر
بل توجوا روس الرماح بروسكم والمسلمون بمحضر وبمنظر
الله أكبر يا لها من نكبة في المسلمين ويا له من منكر!
يا بن النبي المصطفى حزني لكم أجرى عتابي في دوام الأعصر
عذراً إليك ففي فؤادي قرحة قد أوهنت كبدي وأدمت محجري
ورجائي منكم أن تكونوا لي حمى من كل حادثة دوام الأدهر
ولواء نصر أستقيل بظله طول المدى والعوز يوم المحشر

[٥٣]

الخطيب الملا محمد آل نتيف المتولد سنة (١٣١٥) والمتوفى سنة (١٣٧٢)

هو محمد بن علي بن ضيف بن مهدي بن رضوان بن أحمد بن علي بن مكي آل نتيف، عرفت هذه الأسرة بهذا اللقب من سبع طبقات. من أهالي قرية الخويلدية، عاش سبعاً وخمسين سنة قضاها فيما يهيم العقلاء من أعمال الخير، مضافاً إلى ما يحمله من أخلاق فاضلة ومزايا كريمة برز بها أقرانه، وأصبح بذلك المثل الأعلى من بين أئدانه، (تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره شآبيب الرضوان).

أعقب أنجالاً كراماً خلفاً من بعده، وخير ما يخلف الإنسان ولد يحيي ذكره أولاً، ثم ما يخلفه من آثار علمية روحية تنتفع بها الأجيال اللاحقة كالعلم والأدب والتاريخ وغيرها، وأهم الأدب ما يتعلق بأهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

ومترجمنا أحد أولئك الذين حازوا قصب السبق، فخلف سفيراً قيماً يقتضي له الخلود، مشتملاً على كلتا اللغتين الفصحى والشعبية، نقتطف منه هذه القصيدة المشتملة على الوعظ والإرشاد، والمختومة بمأساة أمير المؤمنين عليه السلام. ولولا ضيق المجال لأخذنا أكثر.

توفي رحمته الله بالتاريخ المذكور في قرية تعرف بالخارجية من قرى البحرين؛ إذ كان يسكن هناك.

موعظة منتهية برثاء أمير المؤمنين عليه السلام

وقريب ما تدعيه بعيد
 وأسود تضمّنتها اللحود
 فالمنيا في كلّ يوم تروّد
 فشقي تحت الثرى وسعيد
 بل بلطف وهو العزيز العتيد
 تخش ناراً لها العصاة وقود
 قعرها من على الورود بعيد
 قطران والشرب منها صديد
 لو أصابت من في الوجود أبودوا
 كحميم تُفتّ منه الكبود
 لعذاب لهم تعاد جلود
 في غد للفتى الدروع الحديد
 مالك الملك فاعل ما يريد
 خالق الخلق ذلك اليوم عيد
 مدّع فيه كذّبتة الشهود
 بظماه وصومه مردود
 ظهر وعنه قلت بفعل ثمود
 كل عضو في قيده مصفود
 تشتهي النفس ركع وسجود
 كفّه إنه امرؤ لكنود
 بكميّا تفر منه الأسود

ليس يوم مضى عليك يعود
 كم ترى في الزمان من عثرات
 فاغتتم قبل أن تشيب شباباً
 كلّما كان فهو لا شكّ فان
 لا لعجز إمهال من كان عاصي^(١)
 أيها الغافل المفرط لم لم
 إن من ذكرها الجبال اقشعرت
 ما لورّادها سراويل إلا
 وإليهم مقامع من حديد
 والطعام الزقوم كالمهل يغلي
 كلّما أنضجت لهم من جلود
 فادّرع درع طاعة ليس ينجي
 أمن العدل يُغضب العبد فيه
 كل يوم لن يعصي العبد فيه
 أيها المدّعي الصيام فكم من
 فلکم ذابل الشفاه التهاباً
 ومصلّ كالقوس محدودب الـ
 لم ينل رتبة الصيام سوى من
 لست والصوم والجوارح فيما
 كالدعي ابن ملجم حين أهوى
 شقّ بالسيف رأس من كان في الحر

(١) لحن.

فهوى قاطع الصلاة فكادت
 وادلهمت لما السَّمِيدَع^(١) نادى
 وعليه في أرضها الجنّ عجت
 والسموات أهلها في ضجيج
 سيما الروح خالع التاج يدعو
 هدموا للهدى العدى أي ركن
 قتل المرتضى الإمام بسيف
 يا لها ساعة عليه استدارت
 ضمه إبنه الزكي وكادت
 ودعاه يا قالع الباب لما
 أنت نار الأعدا فمن لك أردى
 أنت ممّن يوري الحروب بعزم
 يا عديم المثل ما كان ظني
 فتحت منه الضلوع ونادا
 إنني غالب الأُلو ف ولك
 فاحملوني من المصلّى فإني
 حملوه فما استقر فؤاد
 لم يزل في فراشه يذكر الـ
 وهو يوصي بنيه إذ حمد الصو
 يا علي المقام بعدك ضاع الـ
 إن دهري بالسعد مذ كنت حيّاً

تخسف الأرض والأنام رقودُ
 فزت واللّه حيث إني شهيدُ
 وبها كادت البسيط تميدُ
 فهبوط منها له وصعودُ
 قتلوا من به استقام الوجودُ
 والتقى قد طوين منه البنودُ
 من شقي قد أرضعته اليهودُ
 علويون بالنفوس تجودُ
 تزهق الروح حين ضُمّ العميدُ
 رد عنه جمع وأنت وحيدُ
 قد شفي فيك ظالم وحسودُ
 وكفاح منه يشيب الوليدُ
 بأسود الشّرى^(٢) تخون القروُدُ
 ه بصوت والروح منه تجودُ
 من المنايا سهامها لا تحيدُ
 خلت روعي في جسمها لا تعودُ
 من ذويه وشأنها التعديدُ
 له ولكن بسمه مجهودُ
 ت ووافاه يومه المحمودُ
 دين والمجد والهدى والوفودُ
 ليس بعد الفراق دهر سعيدُ

(١) السَّمِيدَع: الشجاع، والسيد الكريم السخي الشريف.

(٢) الشّرى: المأسدة.

يا إمام الورى من القن^(١) نظم
 أنشئت من محمد بن نتيف
 ذخره حبك العظيم وإلا
 فاشفعوا لي ووالدي وإخوا
 وعليكم مني السلام مقيماً
 بك يرجو أن يُقبل الموجود
 ولما عنده سواك قصود
 فذنوب بهاتضيق البيد
 ني جميعاً فغيركم لا أريد
 فالموالي أنتم ونحن العبيد

(١) القن: العبد ملك هو وأبواه.

[٥٤]

الشيخ عبد الكريم الفرج المتولد سنة (١٣١٩) والمتوفى سنة (١٣٧٣)

هو الفاضل العلامة الشيخ عبد الكريم بن حسين بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي الفرج العوامي. هاجر إلى النجف الأشرف وتوطن هناك ونهل من نهرها الصافي متلمذاً على يد أعلامها وفطاحلها، حتى حاز قصب السبق، وفاز بالقدح المعلن، وإذا به فوق الجميع من أقرانه. وقد رأيت في النجف الأشرف على أمثل ما يكون عليه رجال الدين والعلم؛ وقاراً، وتقى، وإعراضاً عما لا يعني. خلف آثاراً علمية في كتب ثلاثة:

أولها: الدر النضيد في الرد على مستنكر ماتم الشهيد.
ثانيها: في الرد على الملاح ودفع انتقاداته على الأزري في أزريته.
ثالثها: تعليق على (كفاية الاصول).
والرابع: ديوان شعره في أهل البيت. وهذا نموذج منه يعطيك دليلاً عنه.
توفي (طاب ثراه) بالتاريخ المذكور، ودفن في كربلاء (على مشرفها السلام)، فلنستمع إليه يقول:

في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام

أبو الفضل من حاز المكارم كلها ومن فاق في علم له كل عالم

قد انخلعت منه قلوب الضراغم
سكينة في عظم الجوى المتراكم
وقد بلغت أرواحنا للغلاصم
تناديه يا حامي خدور الفواطم
وبان به للموت أقوى العلائم
سقيناه منا بالدموع السواجم
بدت في المحيا منه نخوة هاشم
لقد ضاق صدري يا سليل الأعاضم
أصير وحيداً بين أهل الجرائم
وقطب من رعب بهم كلّ باسم
كفعل علي في وطيس^(٣) الملاحم
تدوس عليهم جُردهم بالمناسم^(٤)
تعثر بالأرسان بين القوائم
كما أجفّلت بالليث سرب النعائم
بغير وصول الماء نحو الفواطم

هو البطل الضرغام في كل شدة
فو الله لا أنساه إذ هتفت به
تقول أيا عماه قد كظنا الظما
وجاءت إليه تحمل الطفل زينب
لقد جفّ ثديا أمّه من أوامها^(١)
فهل شربة يُسقى؟ ولولا أوامنا
فمذ سمع الليث الهزبر^(٢) نداءها
وجاء لنحو السبط للإذن قائلاً
فقال له سر حيث لا بدّ إنني
فشّد على الأعداء كالليث مغضباً
فأرداهم طعناً وضرباً وصيحة
ففروا ولكن الرؤوس تقدمت
ففرّت خيول البغي تضح^(٥) فرّعاً
وفرّت بقاياهم عن الماء جفلاً
فمذ ملك المسناة لم يك همهم

ويقول في شأن هلال المحرم

وورى زناد الحزن بين الأضلع
ملاً الشجا جسمي ففارق مضجعي
ومشاربي وازداد فيه توجعي

هلّ المحرم فاستهلت أدمعي
مذ أبصرت عيني بزوغ هلاله
وتنغصت فيه عليّ مطاعمي

(١) الأوام: العطش أو حره.

(٢) الليث والهزبر: الأسد.

(٣) الوطيس: التنور، وحفيرة يختبئ فيها، يكنى بها عن شدة الحرب.

(٤) الجرد، جمع أجرد: الخيل لا رجالة فيها. والمناسم، جمع منسم: الخف.

(٥) تضح: تعدو.

فيه على آل النبي الأنزع؟^(١)
بمصائب شيين روس الرضع
فيه وأي موحد لم يفجع؟
في خير صحب كالبدور اللّمع
وعلت على هام السماك الأرفع
وأصمّها رَيْنُ^(٢) الذنوب فلا تعي
منعوهم وِرْدَ الفرات المترع
والسرّ في هذاك خبث المرضع
من كلّ شهم في الملاحم أروع
حمرّاً ومنها قلبها لم ينقع
قد لاذ منهم بالرّبي والأتلّع
فهووا على البوغا^(٣) بأكرم مصرع
ينعاهم شجواً بقلب موجه
قد قال للأرواح طوعاً فاخضعي
وتراجعت نكساً بأسوأ مرجع
ما بين مطعون وبين مقطع
فوق الصعيد وفوق تلك الأجرع
وتقنّعوا بالعار أي تقنّع

اللّه يا شهر المحرم! ما جرى
اللّه من شهر أطلّ على الوري
شهر لقد فُجع النبي محمد
شهر به نزل الحسين بكربلا
فتلاّأت منها الربوع بنورهم
فتحشّدت فرق الضلال وأقبلت
وتراكت أجنادهم من بعد ذا
فدعاهم للحقّ فاختراروا العمى
فرماهم منه بأشجع فيلق
وسطا بسيف الهند حتى أرجعت
فانصاع جيش البغي يسرع هارباً
لكنما الباري أحب لقاءهم
وبقي وحيداً بعدهم سبط الهدى
قد شدّ في جيش اللثام بمرهف
فتصاغرت أعداؤه من رعبها
وتطاحت تحت السنايك هامهم
فتراهم صرعى كنخل قد خوت
فرّوا وقد رأوا الفرار غنيمة

ويقول تحت عنوان (أبيّ الضيم)

محرمّ وافى فالجوى يتوقّد فقم للشجا والحزن فيه تجدّد

(١) الأنزع: من انحسر الشعر من جانبي جبهته.

(٢) الرين: الطبع، وهو الوسخ الشديد من الصدأ.

(٣) البوغا، مهملة الهمزة لغة في المحققة: التربة الرخوة.

وذا شهر عاشورا أطل هلاله
تزايد كربى مذ نظرت هلاله
يطول على الليل من عظم لوعتي
وذاك لما قد نال سبط محمد
بيوم دعاة الشرك راموه ذلة
وكيف أبى الضيم ينصاع مدعنا
متى خشي الضرغام نبج كلابها
فقام بأمر الله فيهم مجاهداً
وقدم من أنصاره كل أشوس^(٣)
أداروا رحي الحرب الزوام وأنهلوا
وفلّوا بنود^(٤) البغي منهم ومزقوا
فلله من أنصار حقّ توازروا
تلقت سهام البغي عنه صدورهم
وصار زعيم الحق إذ ذاك مفرداً
فقام خطيباً في عداه موبّخاً
فجال بهم جول الرحي بسنانه
فذكّرهم في الحرب بداراً وما جرى
رأوا منه في الكرات سطوة حيدر
ففرّوا كما فرّت عن الذئب معزها^(٥)
ولما أراد الله لقيا عزيزه

فقم للعا والنوح فيه تردّد
وصرت من اللاؤا^(١) أقوم وأقعد
يشاطرنى فيه اللسيع ويسعد
بيوم له سمر الأسنة قصّد^(٢)
أو الموت فاختر الذي هو أحمد
لأخبت رجس في البسيطة يوجد
وكيف دعاة الحق للشرك تعبد
عن الحق لا يلوي ولا يتردد
قلوب أعاديه من الخوف ترعد
حدود المواضي من عداهم وأوردوا
جموعهم والشمل بالسيف بدّوا
لنصر حسين والسهم تسدّد
إلى أن هوى صرعى وبالخلد خلّدوا
وليس له خلّ يعين ويعضد
فلم يثنوا بل بالعناد تمرّدوا
وبتّاره للروس يبري ويحصد
بأسلافهم ما ليس يخفى ويجحد
وما كان منه في الملاقاة يعهد
بغير انتظام للهزيمة أخلّدوا
ليتحفه في الخلد ما كان يوعّد

(١) اللاؤاء: الشدة والمحنة.

(٢) قصّد: متكسرة.

(٣) الأشوس، مولّد: بطل الحرب.

(٤) البنود، جمع بند: الراية.

(٥) المعز: جنس من الغنم معروف.

دعاه إليه فاستجاب ملياً
فخرّ على وجه الصعيد معقراً
فزلزل وجه الأرض واسودّ أفقها
بقلب سليم للمهيمن يحمّد
(كما خرّ من أعلى الشناخيب أصيد)^(١)
وأرجف أعداه وبالخسف هددوا

وقال أيضاً تحت عنوان (والله لا أنسى الحسين)

ما للبسيطة زلزلت أقطارها
وعلا الضجيج من العوالم كلّها
قد أبدلت بعد السرور مآتماً
أفهل دهى الأكوان خطب مهلك
قالوا أما ترنو هلال محرم
فالبس ثياب الحزن واجلس للغزا
متفكراً فيما جرى فيه على
ظنت علوج أميّة من جهلها
خابت وخاب رجاؤها الخاطي وقد
والله لا أنسى الحسين ميمماً
أقمار تمّ من ذؤابة هاشم
كالبدر قد حاطته هالة أنجم
هي كالأسود بل الأسود تهابها
أفعالها طابت فطاب أريجها
وقفوا بيوم الطفّ أكرم موقف
والشمس قد خسفت بها أنوارها
وكذا المجالس سُودت أستارها
والخلق حزناً أقرحت أبصارها
فأزيل من عطب بها استقرارها
قد هل فانهلت له أنظارها
فالحزن للأطهار فيه شعارها
آل الرسول وما جنت أشرارها
أن العبيد تُطيعها أحرارها
فشلت وبان إلى البرية عارها
أرض العراق تحفه أطهارها
سُباق فضل للعلا مضمارها
والشمس قد حفت بها أقمارها
تخشى الأسود فأين منه نجارها^(٢)
وتعطّرت من عطره أقطارها
فيه عيون المجد قرّ قرارها

(١) البيت مأخوذ بتصريف من قول الحاج هاشم الكعبي:

(فخرّ على وجه التراب لوجهه) كما خرّ من أعلى الشناخيب أخشب

والشناخيب، جمع شخوب: رؤوس الجبال، والأخشب: الجبل.

(٢) النّجار، بكسر النون: الأهل والحسب.

قد أوضحوا طرق الشريعة فاغتنى
 خطّوا لأهل الحق منهاج الإبا
 هدموا حصون البغي قسراً عندما
 قد ذكّروا أعداءهم بدرأ وما
 سدّوا رحاب الطفّ من أشلائهم
 قد أدركوا أوتارهم من عصبه
 لم يبرحوا الهيجاء حتى صرعوا
 نفسي الفداء لسبط أحمد مفرداً
 أفديه فرداً لم يجد عوناً وقد
 متجلّياً للسالكين منارها
 وبُني بفعلهم لهم أسوارها
 نهضوا فأمسى مرغماً جبارها
 فتكت بأولاهم هناك شفارها
 والخيّل صار على الجسوم مغارها
 قد كان بعض الأدعياء شعارها
 فوق الرّغام^(١) وسادهم أحجارها
 دارت عليه لدى الوغى فجارها
 سدت عليه من العداة قفارها

(١) الرّغام: التراب.

[٥٥]

الملا حسن الجامد المتوفى سنة (١٣٧٥)

هو الخطيب الشهير الملا حسن بن أحمد بن مهدي بن حسين الجامد. امتهن الخطابة منذ نعومة أظفاره وريعان شبابه، حتى شبّ واكتهل وشاخ فيها، وقد رافقه التوفيق منذ تعلّق بخدمة أهل البيت عليهم السلام حتى ذاع واشتهر ذكره وطار صيته، فلا خطيب إلّا الجامد مع ما يحمل من ورع وتقى وصلاح، وشدة احتياط. ناهز الثمانين من العمر مستمراً على الخطابة مع ضعف بصره وسمعه، وكان رحمته الله محلّ تقدير العلماء والأفاضل والأدباء؛ لأنه أستاذ كلّ خطيب. وقد رأيت والذي رحمته الله -وقد زاره المترجم - قد احتفل به احتفالاً كبيراً؛ مما حملني أن أسأله عن هذا الزائر، فقال رحمته الله: هذا أستاذ الخطباء^(١). ولمجالسه ميزة خاصّة؛ حيث كانت مكلفة بالتوفيق في أي وقت، وبصورة خاصة في عشرة عاشوراء؛ الأمر الذي جعله في الرعيل الأول من خطباء المنبر الحسيني.

فاجأه الحمام على إثر داء ألمّ به في يوم الجمعة الموافق (٢٧ / ٢ / ١٣٧٥ هـ)،

(١) يعد الجامد الثاني في ترتيب المجددين في الخطابة المنبرية شكلاً ومضموناً بعد الشيخ منصور المرهون؛ إذ كان الخطيب قبلاً لا يعد شيئاً من عنده، وإنما يقرأ من كتاب، فأدخل الجامد أسلوب الخطابة من الذاكرة اعتماداً على الإعداد والتحضير، وتطعيم الخطابة بالوعظ والبحوث الفلسفية والأدبية والتاريخية، وما إلى ذلك.

(تغمده الله برحمته وصب على قبره شآبيب الرضوان). ومن أدبه في الطف قوله:

في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

يا إماماً به الوجود استقاماً كل عام بل كل يوم جديد
كل عام بل كل يوم جديد ألوحى ألوحى^(١) أيا نجل طه
ألوحى ألوحى^(١) أيا نجل طه أفتنسى ما قد جرى بعد طه
أفتنسى ما قد جرى بعد طه نكت القوم بيعة المرتضى الها
نكت القوم بيعة المرتضى الها عزلوا حيدرأ وقد أخروه
عزلوا حيدرأ وقد أخروه وأتوا داره وجروه حتى
وأتوا داره وجروه حتى والبتول العذراء بضعة طه
والبتول العذراء بضعة طه غصبوا إرثها عناداً وظلماً
غصبوا إرثها عناداً وظلماً أسقطوها وقنعوا متنها بال
أسقطوها وقنعوا متنها بال ثم عاشت بالذل والهضم حتى
ثم عاشت بالذل والهضم حتى والوصي الكرار غادره أشد
والوصي الكرار غادره أشد والإمام الزكي كابد سماً
والإمام الزكي كابد سماً ثم لا يوم مثل يوم حسين
ثم لا يوم مثل يوم حسين يوم أمسى الحسين فرداً عليه از
يوم أمسى الحسين فرداً عليه از لم يجد ناصراً إليه لدى الهيد
لم يجد ناصراً إليه لدى الهيد فسطافيههم بشدة بأس
فسطافيههم بشدة بأس فوربي لولا القضا لمحاهم
فوربي لولا القضا لمحاهم لكن اختار أن يكون قتيلاً

(١) الوحي: العجلة والإسراع، والوحي الوحي: البدار، البدار.

(٢) اللهم: الجيش العظيم.

فهوى السبط ساجداً إعظاما
ذاك صدر حوى العلوم الجساما
ح كبد قد استنار تماما
فبرزن النساء حسرى أيامى
فوق مهزولة به تترامى
وهو غوث الورى كفيل اليتامى
فأنار قكم وكنتم كراما
وبقبري وموقفي لن أضاما
وسلام من السلام تسامى

فرماه سنانهم بسنان
ورقى فوق صدره الشمر ظلماً
وبرى رأسه وعلاه في الرمد
فمضى المهر للخيام حزينا
والعليل السجاد قد قيدوه
أدخلوه على يزيد ذليلاً
فاقبلوا يا كرام ما قلت فيكم
أترجى حضوركم يوم موتي
وعليكم من الإله صلاة



[٥٦]

الشيخ علي الجشي المتوفى سنة (١٣٧٦)

هو العلامة الشيخ علي بن حسن بن محمد علي بن محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن ناصر، وينتهي نسبه إلى إحدى القبائل العربية العريقة في الحسب والنسب، لها إياذ وسوابق على الخطّ والبحرين، تعرف اليوم بآل الجشي. ولد في (١٢٩٦)، فنشأ وترعرع في حجر والده المقدس، وكان تقياً ورعاً، على جانب عظيم من الإباء، فغذى فلذة كبده بالتقى والصلاح، وأسس في نفسه أساس الشرف والفضيلة، وتدرج في أحضان الكمال والنبوغ، فأصبح بفطرته محباً للعلم والأدب. وأهله لذلك عقله الوافر، وفكره الثاقب، واستعداده الطبيعي. درس المبادئ الأولية في وطنه الخط على جملة من علمائها، نخصّ منهم أصحاب السماحة حجج الإسلام كالشيخ علي أبي الحسن، والشيخ علي أبي عبد الكريم، والسيد ماجد العوامي. ولمّا لم يرض نفسه الطامحة لمراتب الكمال، والسمو سيرُ الدرس العقيم في وطنه، هناك شدّ الرحال إلى النجف الأشرف، وحضر على جملة من عباقرتها، وثلة من أكابرها، حتى شرب كأس العلم دهاقاً، فروى ظمأه العلمي.

وللأستاذ آثار جليلة منها منظومة في أصول الفقه، وهي وحيدة في بابها، وكتاب في العقائد سمّاه (الأنوار)، و(منظومة في التوحيد)، و(الشواهد المنبرية) المطبوع سنة (١٣٦٠)، وديوانه الكبير المحتوي على ثمانية آلاف بيت، المطبوع

سنة (١٣٨٣)، ومنه أخذنا ما تراه بين يديك في أهل البيت عليهم السلام. توفي بالقطيف يوم الثلاثاء في النصف من جمادى الأولى سنة (١٣٧٦) هـ، (تغمده الله برحمته) ^(١).

أقول: أخذنا هذه الترجمة إلا القليل منها من مقدمة (الشواهد) المذكورة لكاتبها العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي ^(٢).

في رثاء الرسول محمد ﷺ

عرج على جدث المختار في القدم
واسقِ العراض ^(٣) من الأجفان من كبد
وأرسل الزفرات القاتلات شجا
كم عصبة وهو نور حاولت سفهاً
أما قريش وأحزاب الضلال عدت
ولم يبارح أذى أهل النفاق فكم
وأضمرُوا إذ أقام المرتضى علماً
وخالفوا أمره حياً كما رجعوا
وألقوا فتنة في الدين ما تركت
كادوا النبي وآذوه بما صنعوا
فهل نبي رمت بالهجر أمته
لم أنسه فوق فرش السقم حف به
يضم كلاً وتعلو زفرة أخذت

والمصطفى قبل خلق اللوح والقلم
تحولت بالجوى دمعاً عقيب دم
لفقده ولما لاقى من الأمم
إطفاء وهو بين الصلب والرحم
لقتله غضباً منها إلى صنم
كادوه سرّاً وفرّوا عنه في الأزم
خلافه وهو باب العلم والحكم
عن ابن زيد خلافاً بعد بعثهم
ركناً مشاداً إليه غير منهدم
غداة أمسى ضجيع الفرش من سقم
بمسمع وبمرأى منه في الأمم؟
أهلوه من رهطه الأدنى أولي الكرم
بالقلب والدمع من عينيه كالديم ^(٤)

(١) بعد وفاة المرجع السيد ماجد العوامي في السابع من ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ هـ عاد المترجم من العراق وتولي القضاء في القطيف.

(٢) الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ علي بن حسن الخيزي، فقيه وأديب شاعر، قاضي الأوقاف والمواريث، توفي في ١٤ / ١ / ١٤٢٢ هـ.

(٣) العراض، جمع عرصة: البقعة الواسعة ليس فيها بناء.

(٤) الديم، جمع ديمة: المطرة الدائمة بلا رعد ولا برق.

يصعد الطرف علماً منه أنهم
فلم يزل تارة يغشى عليه أسي
حتى قضى وبعينه قذى وشجا
وا لهفته لخير المرسلين قضى
اللّه أكبر كيف السّم أثر في
يا راحلاً زهرة الدنيا به رحلت
وفادح أوحش الدنيا وأحزن من
غداة خير نبيّ قد ترحل عن
فأصبحت بعده الأكوان مظلمة
وقد بكى كلّ شيء في الوجود أسي
قامت له رنة في الكون ما هدأت
لا يوم أشجى من اليوم الذي فجعت
يوم به أبوا الإسلام مفقود
يوم به مسلمو الدنيا بأجمعها
فلم تجد أحداً شجواً أقام عزا
كل مصاب به لكن عترته
جلّ الفقيد وجلّ الفاقدون فقد

يمسون ما بين مسموم ومهتضم
وإن يفق تارة يوصى الورى بهم
بحلقه أسفاً والقلب في ضرر
مقطّع القلب من سمّ ومن ألم!
قلب الوجود وسرّ الكون من عدم!
والروض زهرته من وابل الديم^(١)
في العالمين وأجرى دمعها بدم
دار الفنا بعد طول الهم والسأم
وغيبة الشمس لم تعقب سوى الظلم
حتى الحمام بقرع السن بالندم
حتى رمت مسمع الأعصار بالصمم
به الخلائق في همّ وفي غم
بالسمّ هذا وهذا بالجفاء رمي
أمسوا يتامى فيا لله من حكم!
إلا يعزي الورى فيه بيتهم
أشجى الورى فهمّ الأدنون في الرحم
عزاهم الملاء الأعلى من العظم

في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

من لركن الدين بغياً هدماً
أي خطب حلّ في شهر الصيام
حزنه باقٍ إلى يوم القيام
هو خطب أثكل الروح الأمين

ولأبناء الهدى قد أيتما
لم يدع للدين ركناً ودعام
وبه الأعياد صارت مأتما
فاغتدى ينعاها من قلب حزين

(١) في القافية إيطاء.

وبكت من أجله أهل السما
 بشبا^(١) السيف أمير المؤمنين
 خضبت شيبته منه الدما
 خرّ في المحراب والكون انقلب
 والجمادات بكت حزناً دما
 وبكى حزناً له محرابه
 فإليها كان ركناً أعظما
 ويد الطاغي لها الجبار شل
 أدري ركن الهدى قد هدم؟
 ولأعلام الهدى بغياً هدم
 فهو للإسلام عزّ وحمى
 وبماضي سيفه ماذا قطع؟
 وبنيه منه ظلماً أيتما
 بأبي خير مصلّ للجليل
 وبه أشجى النبي الأعظما
 خرّ واهي الركن من فيض النجى
 بأبي المشي عليلاً مسقما
 وغدت تبكي وحوش الفلوات
 فلكل كان ركناً أعظما
 وليالٍ كان يحيي بالقيام
 ليته للصوم أفدي تمّا

فشجا بالنعي من في الأرضين
 هاتفاً أردى المرادى اللعين
 خرّ في المحراب مشقوق الجبين
 خرّ في المحراب والعرش اضطرب
 وعليه كل ذي روح ندب
 صبغت من دمه أثوابه
 واستهانت بعده أصحابه
 ليت أن الله حد السيف فل
 ويله ظلماً دم الهادي أطل!
 بشباه العروة الوثقى فصم
 فاغتنى منظماً كل علم
 ليت شعري هل درى ماذا صنع؟
 خرّ عرش الدين لما أن وقع
 بأبي من كان للهادي خليل
 قد علاه الرجز بالسيف الصقيل
 يا بنفسى أفتدي خير صريع
 فغدا من ضعفه لا يستطيع
 علت الرنة في كل الجهات
 عن شجا تندب مولى الكائنات
 وبكى الشهر عليه والصيام
 والردى عاجله قبل التمام

(١) الشبا، جمع شباة: من السيف القدر الذي يقطع.

في رثاء الحسن عليه السلام

لَّه يَوْمٌ قَدْ قُضِيَ
يَوْمٌ بِهِ الْحَسَنُ الزَّكِي
يَا بَنَ الَّذِينَ تَسْنَمُوا
مَا زُرَّ جَيْبٌ عَلاَهُمْ
يَا مَنْ بَنُورُهُ دَاهٍ عَنْ
مَا لِي أَرَاكَ مَسَالِمًا
سَالِمَتَ غَيْرَ مَسَالِمٍ
يَا بَنَ الْأَلَى عَشَقُوا الْمَنِيَّةَ
حَاشَاكَ أَنْ تَخْشَى الرَّدَى
أَفْقِيلُ كُفُّوا فَاصْطَبِرْ
أَوْ حِينَ قُلِّ النَّاصِرُو
فَحَرَصْتَ فِي إِبْقَاءِ أَنْفِ
وَصَبَرْتَ نَفْسَكَ فِي تَحْمِلِ
لَّه قَلْبُكَ مَا لَقِيَ
لَمْ أَنْسَ سَابِطًا وَفِي
وَطَعَنْتَ فِيهِ بِخَنْجَرِ
وَأَغَارَ جَنْدَكَ فَاسْتَبَا
وَبَقِيَتْ فِيهِمْ مَا لَأَمْ
قَسْمًا بِجَدِّكَ لَوْ تَشَا
حَتَّى سَأَمْتَ جَوَارِهِمْ

فِيهِ بَنُو مُضَرٍّ وَغَالِبُ
يَقْضَى بِسَمٍ فِي الْمَشَارِبِ
ظَهَرَ الْعُلَى وَالْمَجْدِ صَاحِبِ
إِلَّا عَلَى غُرِّ الْمَنَاقِبِ
دِينَ الْهَدَى غَابَتْ غِيَاهِبُ^(١)
مَنْ كَانَ لِلْبَارِي مُحَارِبُ
وَاللَّذَعُ طَبَعٌ فِي الْعُقَارِبِ
قَبْلَ عُرْفَانَ الْمَحَالِبِ^(٢)
لَكِنْ أَمْرُ اللَّهِ غَالِبُ
تَ عَلَى مُمِضَّاتِ النُّوَابِ
نَ وَلَمْ تَجِدْ فِي الْحَقِّ رَاغِبُ
فَفَسٍ مَعِشِرٍ غُرِّ أَطَائِبِ
لَ مَا تُهْدِّبُهُ الرُّوَاسِبِ^(٣)
تَ مِنْ الْأَذَى مِنْ كُلِّ نَاصِبِ
هَ خَانَكَ الْقَوْمُ النُّوَاصِبِ
مَنْ كَفَّ ضَلِيلَ وَنَاكِبِ
حَ جَمِيعَ مَالِكَ فِي الْمَضَارِبِ
رَكَ مِنْ مَطِيعٍ أَوْ مَرَاقِبِ
لَمْ تَبْقَ مِنْ حَرْبِ مُحَارِبِ
وَرَغِبْتَ فِي أَسْنَى الْمَرَاتِبِ

(١) الغياهب، جمع غيهب: الظلمة.

(٢) المحالِب، جمع محلب: الأثداء.

(٣) الرواسب: الجبال الثابتة.

سمتك جعدة صائماً
فتقطعت منك الحشا
للّه زينب ما رأته
لماتقياً مهجة
للّه يوم قد قضى
يوم به الإسلام يب
يوم به أفق الهدى
للّه يومك عاد في
وبه الملائك أعولت
فمن المعزّي فاطماً
ومن المعزّي حيدراً
ومن المخبر أحمداً
فلبئسما خلفوك قو
خلفتهم والشمل مج
فكأنما كانوا الزلا
منعوا أحبّتك الجوا
هذا حبيبك مبع
وترته عن قوس الضغ
حتى اغتدى غرض السها
اللّه أكبر! هل جنا
شلت أكفّ قد رمت
واليك يا ابن المصطفى

أفديك من ظام وساغب^(١)
قطعاً وعاد اللّون شاحب
ه زينب أمّ المصائب!
تفدى بما بين المغارب
فيه ابن فاطم ذو المناصب!
كي هاتفا شجواً ونادب
عادت كواكبه غوارب
ه الدين منهّد الجوانب!
والجنّ تنعاه نوادب
بسليها جمّ المناقب
بعزيزه ربّ المقانب^(٢)
حلّت بعترته النوائب
مك في بنيك أُولي المراتب
تمتع وركن المجد راسب
زلّ والرياح على السحاب
ر وقد رضوه للأجانب
ولقربه لك لم تراقب
ئن أسهم من كل جانب
م لكل ضليل وناكب
زة ميّت ثار لطالب؟
جسد النبوة بالمعاطب
بكرأ تُزفّ بغير خاطب

(١) ساغب: جائع.

(٢) المقانب، جمع مقنب: الفوج من الخيل، أراد بها المطايا.

لا مَهْرَ غير قبولك الـ
صلى عليك الله يا
عذرا وذا أسنى المآرب
بن السادة الغُرِّ الأطائب

في رثاء الامام الباقر عليه السلام

مَمَّ العوالم نُكست أعلامها
ما راعني إلَّا انقلاب حقائق الـ
قد أعجم النطق الفصيح لهوله
وإذا العوالم عن لسان واحد
اليوم باقر علم آل محمد
ولطالما قاسى الأذى بحياته
آلت أُمِّيَّة أن تبيد عداوة
لم يبدُ بدر هدى لآل محمد
حتى إذا أنوار باقر علمهم
كادوه من حسد لإطفانوره
اللَّه أكبر! كم له من حرمة
أمسى بها في السجن طورا ليتها
وأقيم طورا في مقام الذلِّ ما
أخليفة الجبَّار يوقف صاغرا
يا وقفَةً من قبلها ودَّ الهدى
ماذا الذي نَقمت أُمِّيَّة منه هل
وتعدُّ ذنباً ليس يُغفر أن هدى
أَيكون بالإرشاد للدين الذي
ويروم عِلج أُمِّيَّة إهلاكه

واسودَّ من صبغ الأسى أيامُها
أَكوان إذ ملأ الفضا إِبهاُمها
وبندبه قد أفصحت أعجامُها
تدعو أَسَى اليوم مات إمامُها
منه شفت غلَّ القلوب طغامُها
لما تحكَّم في الكرام لئامُها
آل النبي سمائها وحسامُها
إِلَّا وحجَّبه هناك غمامُها
كست الوجود ضياءً وزال ظلامُها
ومن المدينة أزعجته سوامُها
في الشام قد هتك الغويَّ هشامُها؟!
ساخت وعوجل بالبلا أقوامُها
بين الحفاة وقد ترفع هامُها
بالشتم تفرع سمعه أنعامُها
مور السماء وأن يُهدَّ شمامها^(١)
نقمت يداً فيها استقام نظامُها؟
مَلَّا إلى أن الهدى إسلامُها
رضي المهيمن ساحراً علامُها
جوعاً، وتشبع ما أراد طغامُها

(١) شِمَام: اسم جبل عال يقع شمال حائل بنحو ثمانين كيلاً.

أبواب مدين، واستمر خصامها
 شراً من الكفار وهو إمامها
 ويحين من نفس الرشاد حمامها
 إذ أمست الدنيا وهم حكامها
 إهلاكه كيما يطيب منامها
 غدرًا وهل يخفى عليه مرامها
 فهو العليم بما جرت أقلامها
 فيه المني وبه أضرر سمائها^(١)
 أنفاس إذ أوهت قواه سقامها
 في العالم العلوي علاه قتامها
 ومن الشريعة نُكِّست أعلامها
 إذ مات قيِّمها وزال دعامها
 متجددًا لم تبليه أعوامها
 نار الجوى فيه يشبُّ ضرامها
 ويطبَّق الدنيا شجا إيلامها
 كفّ المنية قد رمته سهامها
 أفلت عن الدنيا فعم ظلامها

لم أنس لما غلّقت من دونه
 جعلت ولي الله لا جهلا به
 طمعت بمنع الزاد أن يقضي طوى
 ماراقت فيه لأحمد ذمة
 سهرت لها الولايات في تدبيرها
 أهدت له في السرّ سمًا قاتلاً
 لكنما سبق القضاء وله ارتضى
 بأبي وبني أفديه إذ بلغ العدى
 فغدا على فرش السقام يجاذب الد
 فقضى وأشجى عالم الدنيا ومن
 ولقد شجى من في العوالم فقهه
 فترى الخلائق قد علتها رجفة
 كبر المصاب فلا عزاء ولم يزل
 عم الشجا الأكوان لكن يومه
 فتضج في الست الجهات نعاته
 اليوم باقر علم آل محمد
 اليوم نجم الدين خرّ وشمسه

في رثاء الصادق عليه السلام

لفراقي معاشر الأحباب
 وهموم تراكمت كالسحاب
 لا ترعني بفرقة وذهاب
 أتسلى بزفرة وانتحاب

دمع عيني لم يزل في انسكاب
 لم أزل ساهراً لفرط شجون
 إن أتى الليل قُلتُ: يا ليل مهلاً
 إنني إن خلوتُ فيك بنفسي

(١) السمام بكسر السين جمع سم: دواء قاتل.

فمتى تنجلي الهموم بليقيا
صاح إن جئت يثرباً فتطلع
وترجل هنالكُم، واخلع النع
واسق تلك العراض من مُزن عينٍ
واسأل القاطنين عن خير قوم
أين بانوا عن الديار وعهدي
وحمى كان في حدود المواضي
ليت شعري ما ينقم القوم منهم
قد دعوهم إلى الهدى ليفوزوا
فرموهم بكل حربٍ عوانٍ
وتواصوا بذلكم يوم خانوا
واقتفت إثرهم علوجُ أميٍّ
وغدت في الضلال تركض عدواً
فأزادت في ظلمهم نغمات
مارعوا فيهم ذماماً لطفه
وجزته في الآل من غير جرم
بأبي عترة النبي ورهطاً
قد خلت منهم الربوع فأمسوا
ولقد أسهر العيون وأورى
رزء مولى الأنام صادق أهل
عصمة الخائفين في كلِّ هول
رجب الصدر للوفود سُراها
فبِشِرِّ اللقاء تنسى أذى السيد
جلَّ قدراً عند الإله فأعطا

أهل وُدِّي سُلالة الأطياب؟
في رُباهَا وامرر بتلك الشعاب
ل خضوعاً، والشم ثرى الأعتاب
هطلت من جوى النوى كالسحاب
حُمَلوا في الأرحام والأصلا ب
أنها فيهم محطُّ الركاب؟
حرماً آمناً، وسمر الحراب
وهم سر بدئهم والإياب؟!
بنعيم الأولى وحسن المآب
وسقوهم علاقم الأوصاب
عهد طه فيهم، ونَصَّ الكتاب
طُلُقاها بقيَّة الأحزاب
عصبة لم تخف سريع الحساب
فوق طنبورهم وضرب الرباب
لا ولم ترع حرمة الأنساب
بوثق الأيدي وضرب الرقاب
من كهولٍ وصبيَّة وشباب
في بطون الثرى، وبين الشعاب
في قلوب الأنام نار المصاب
البيت بل خير ناطق بالصواب
غيثهم إذ تُضنُّ كفُّ السحاب
لِفِناه في عودها والذهاب
ر ذهاباً، وبالمنى في الإياب
ه امتناناً مقالداً الأسباب

فتمنى إدراك شأو علاه
ويل منصورهم، وما الويل مُجدٍ
أوقف الصادق الأمين ذليلاً
يا له موقفاً عظيماً على الد
ويله ما رعى المشيب وضعفاً
أمن الوغد سطوة الليث فازدا
ليته فُصّ فوه! هل كان يدري
يا بن من دانت الرقاب إليهم
يا أبا عبد الله تفديك نفسي
أو صبراً والقوم آلوأبأن لا
وأبيك الكريم لم تُغضِ خوفاً
لا ولم تُغض من هوانٍ ولو شد
غير أن الإله شاء فسلم
فتحملت ما يهد الرواسي
بأبي جعفرأ، فكم سيم ضيماً
ثم من بعدهم توالى عليه
وقضى حين ما قضى وهو للس
من مُعز خليفة الله موسى
مات بالسّم جعفر ليت نفسي
فلتُح بعده الشريعة حزناً
ولتُرح بُدنها^(١) الوفود فلا خي
مالها بعد جعفر الجود مأوى
فإليكم بني النبي نظاماً

(١) البُدن، جمع بدنة: النوق السمينة.

شرُّ رهطٍ أذلّةٍ أذئاب
في شفا قلب من رُمي بالمصاب
موقف الخائنين للأرباب
ين وطه والعترة الأطياب
في القوى إذ أقامه للعتاب
دَعْتُوا حتى طغى في الخطاب
من دعاه بالمفتري الكذاب؟
بحدود الطُّبى وسُمر الحراب
من شهيد وصابر أوّاب
يتركوا منكم حليف ضراب
من مواضي بقية الأحزاب
ت لعاجلتهم بسوء العذاب
ت خضوعاً للمالك الوهاب
وتجرّعت علقم الأوصاب
من أمي يُشيب رأس الشباب
محنّ زعزعت رواسي الهضاب
م يقاسي، وقلبه في التهاب
بأبيه؟ فياله من مصاب!
أذنت - قبل نفسه - بالذهاب
درست بعده رسوم الكتاب
ر لها في السرى، وقطع الرحاب
فيه تُلقي العصا بنيل الرغاب
رقّ حزناً لكم كقلبي المذاب

فاقبلوه عليكم الله صلى ما اهتدى مهتد بكم للصواب

في رثاء الكاظم عليه السلام

هدتنا إليه في الدجى فنحنونا
وُعُور الفلا والسهل إلّا لمغناهُ
ينال به الراجي من السؤل أقصاهُ
وكان به بدء الوجود وإبقاهُ
سماء ولا أرض ولا شيء أنشاهُ
على كل شيء من قديم وولاهُ
على الخلق في خُم بما كان أوحاهُ
عن المرتضى كلّ هناك تمنّاهُ
مقام رسول الله خانت رعاياهُ
كموسى أسيراً سار ما بين أعداهُ
ونور هداة عمّت الكون أضواهُ
بإزهاقهم نفس الهداية إطفاهُ
وما حضرته ولده وأحبّاهُ
وقد أدرك الأعداء ما تتمّناهُ
وأقياده ما بارحتهن رجلاهُ
وإزهاق تلك النفس ظلماً وإيذاهُ؟
أدافوا له سمّاً فقطع أحشاهُ
من السجن لا ينفكّ حتى بمثواهُ
لتشييعه والكون زلزل أرجاهُ
على الجسر مطروحاً به حفّ أعداهُ
تولّت عليها بعد ذاك أحباهُ؟

إذا نفحت من جانب الكرخ ريّاهُ
فلا خير في شدّ المطي وقطعها
فإنّ بجانب الكرخ قبراً لسيد
إمام هدى فيه اهتدى كلّ مهتدٍ
له المنصب العالي من الله حيث لا
وإذ أنشأ الأشياء أوجب حقه
وأعطاه سلطان النبي محمد
ولكنهم إذ أخرجوه ضلالة
فما زال من قوم لقوم ومن له
فشردّ هذا كالحسين وآخر
وغيب في تلك الطوامير شخصه
فلم يبلغوا ما أمّلوه فحاولوا
إلى أن قضى باب الحوائج نازحاً
فراح وحمّالون تحمل نعشه
فلم نر نعشاً كان سجناً فقد سرى
ألم يكفهم في السجن إفناء عمره
فقد عاش دهرأ في السجن وبعدها
كأنهم آلوا ولو كان ميّتاً
وسارت وراء النعش بشراً ولم تسر
فلهفي له والشمس تصهر جسمه
فإن أخذت منهم جنازته فهل

وإن يكُّ نودي بالذي هو أهله
وإن كفَّنوه في الثمين فلم يكن
بنفسي إمام الكائنات لفقده
وإن طبق الدنيا مصاباً فإنه
فلم ينج ناج من قديم وحادثٍ
وقد صغرت تلك البلايا التي جرت
فإن شعبياً راقبوا فيه رهطه
فمن حرم المختار بالعنف والجفا
وإن يكُّ إبراهيم في النار قد رموا
وموسى بنار السم أُحرق قلبه
وإن قتلوا يحيى وأهدى رأسه
وقاتل موسى ما تأسف بل بدت
أقام المنادي جهرةً في الملا بما
ألم يكُّ طه خيرةُ الخلق جدّه
فيا ثاوياً في أرض بغداد شاسعاً
رحلت عن الدنيا وخلفت أهلها
فلا التام شملٌ للهدى بعد صدعه
والمسلمون لهم عزّوا بغصبيهم
فلا تسل بعد غصب الآل منصبيها
همُّوا بأن يطفئوا نور الرسالة إذ
لكن أبى الله إطفاء نوره وأبى
لله من حكمةٍ عن قدرةٍ صدرت
أجر الرسالة لم يوفوا وما رقبوا
هل بضعة من نبي بين أمته

عليه فصنع القوم هيهات نساها !
ليشفي ومنه أرخص العمر أعداه
أسى أصبحت تلك العوالم تنعاه
إمام لما رب البرية أنشاه
ولو مرسلًا إلا الذي قد تولاه
على أنبياء الله في جنب بلواه
وما راقبت فيه النبي وقرباه
لقد أخذوه، جهرةً، من مُصَلَّاه
فما سلبوا الأطمار والله نجّاه
وقد سلّبت أطماره منه أعداه
فقد أسف الطاغى لذاك وأشجاه
أفاعيل منه مؤذّناتٌ ببشراه
ذوو الشرك في شأن ابن جعفر تأباه
وموسى له ابنٌ، فهو من نسل أبناه
عن الدار ربع الرشد تبكيك عيناه
حيارى، ونادي الجود أقفر مغناه
ولا نال محتاجٌ لما يتمناه
خلافةً قُضيت من بارئ النسم
فكم لها هتك الأعداء من حرم؟
في بيتها أضرموا ناراً بمكرهم
للابتلاء بإبقا النار في ضرهم
فالنار مضرمةٌ والنور كالعلم
إلا ولا ذمةً فيه من الذمم
قد أوديت كالبتول الطهر في الأمم؟

هل مثلُ أحمدَ لا يُيكى وقد منعت
وهل وصي نبي مثلُ حيدرة
لولا البتولة همت بالدعا قتلوا
من البكا بعد إيذاها بظلمهم
ملبياً قيد قسراً غير محتشم
أخا الرسول جهاراً بالطُّبى الخُذُم



[٥٧]

الملا علي بن سالم المتوفى سنة (١٣٨٠)

هو الخطيب الشهير الملا علي بن محمد بن سالم السيهاتي القطيفي. كان رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ خطيباً شهيراً طائر الصيت، رغم إقامته في بلاده، وعدم ترحله إلى بلد آخر، إلا للحج والعبات المقدسة. وهذا حال يوجب الخمول حتى كأن صاحبه لا يذكر، غير أن ابن سالم على خلاف ذلك، فقد كان مع هذا طائر الصيت قد ملأ الأجواء سمعة طيبة، وذكرًا جميلاً؛ وبهذا كان نادرة من النوادر. ويخطر في البال في يوم من أيام سنة (١٣٦٣) من شهر صفر [أنه] جاء بدعوة ملحّة من أهل بلادنا «الدبابة»، فخرجت كغيري، ولأول مرة أتفق معه وأسمع حديثه، فرأيت منه رجلاً هادئاً وقوراً خطيباً مفوّهاً. وقد ذكر لي بعد موته أن له ديواناً باللغتين^(١)، فما زلت في طلبه والسؤال عنه، فبلغني أن الأيدي قد لعبت به، وأصبح تحت الغموض، عسى القدر أن يسمح به ليتحف به المكتبة العربية. وبعد لأي شديد تحصّلت على هذه القصيدة، فأثبتناها تذكّاراً له؛ فإنه من المتفانين في حبّ أهل البيت عليه السلام. توفي رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ (٢ / ١ / ١٣٨٠) عن عمر ناهز الثمانين عاماً، (تغمّده الله برحمته، وحشره مع النبي وذريته).

(١) الفصحى والعامية.

في رثاء الحسين عليه السلام

دع عنك مجلس من في اللعب قد لعبوا
فمجلس العلم فيه كلّ مكرمة
شتان ما بين من في الخلد مسكنه
فخذ لنفسك زاداً للقيامة يا
فإن دنياك لا أمن بها فلقد
أما قضى المصطفى بالسم واحزني؟!
حتى قضت أسفاً تبكي ومقلتها
وبعدها الحجة الكرار في أرق
حتى قضى بحسام الشرك وأسفي!
والمجتبى حسن من كف زوجته
وبعدها لحسين زخرفوا كتباً
فيها يقولون أقدم أنت سيدنا
ونحن حرب لمن عاداك فائت لنا
فمذ أتى السبط خانوه لشقوتهم
حتى هوى آله ظلماً وإخوته
على فراق أحبباء يعاتبهم
فمذ رآهم على الغبراء حنّ على

واحضر محافل من للعلم قد طلبوا
ومجلس اللهو فيه الإثم يكتسب
وبين من جسمه في النار يلتهب
مسكين لا تك ممّن يُشغل اللعب
غشت مواليك فيها يا فتى الكرب
وبعده البضعة الزهرا لها ضربوا
حمرا تنّ ومنها الدمع ينسكب
أمسى يعاني من الأرزاء ما ارتكبوا
بكف أشقى شقي دينه النصب^(١)
سقي السموم فوا لهفا! ولا سب
منمّقات بها الآثام والكذب
إمام حقّ وقد ذلت لك العرب
ولمّ شعناً بهذا انهالت الكتب
وراح يُمنع عنه البارد العذب
وخلفوا قلبه بالحزن يلتهب
جسومهم فوق حرّ الترب تضطرب
جسومهم بدم كالغيث ينسكب

(١) النَّصَب، بفتح الصاد: التعب، ومراده النَّصَب، بسكونها، وهو بغض الإمام علي عليه السلام.

المحتويات

٧	تصدير الطبعة الثانية
٩	كلمة المؤلف
١٣	المقدمة
١٧	أحمد بن منصور
١٩	الشيخ جعفر الخطي
٢٧	الشيخ حسين العمران
٣١	الشيخ فرج الخطي
٣٥	الشيخ عبد الحسين أبو ذيب
٣٩	الشيخ محسن فرج
٤١	الشيخ يوسف أبو ذيب
٤٩	الشيخ عبد الله العوّى الخطي
٥٧	الشيخ حسن بن مجلي
٦١	الشيخ محمد العمران
٦٧	الشيخ حسن التاروتي
٧٥	الشيخ علي بن حبيب التاروتي
٧٥	المتوفى سنة (١٢٥٠) تقريباً
٧٩	الشيخ محمد بن سلطان

الشيخ محمد الشويكي	٨٧
الشيخ عبدالله المشهدي	٩١
عبدالمحسن الملهوف	٩٩
السيد محمد الفلفل	١٠٥
الشيخ عبد العزيز الجشي	١١٩
الشيخ حسن الصفواني	١٢٥
الشيخ عبد الله الذهبية	١٢٩
الشيخ علي بن عبد الجبار	١٣٥
الشيخ ناصر بن نصر الله	١٣٩
الشيخ لطف الله الحكيم	١٤٣
الحاج يوشع البحارنة	١٤٧
أحمد بن مهدي بن نصر الله	١٥٣
الشيخ حبيب شعبان	١٦١
الشيخ أحمد بن طعان	١٦٣
الشيخ محمد العوامي	١٧٣
الشيخ محمد الزهيري	١٧٩
الشيخ محمد صالح القديحي	١٨٣
الشيخ حسن علي البدر	١٨٧
الحاج محمد البراهيم	١٩٣
الشيخ محسن بن خميس	١٩٧
الشيخ عبد علي الماحوزي	٢٠١
العلامة الشيخ علي القديحي	٢٠٧
الشيخ جعفر العوامي	٢١٣

٢١٩	الملا عبد الله المادح
٢٢٣	السيد محفوظ العوامي
٢٢٥	الحاج محمد العبيدي
٢٢٧	الملا سعود الآجامي
٢٣١	الحاج عبد الله التاروتي
٢٣٥	العلامة الشيخ محمد النمر
٢٤١	الشيخ رضي المحروس
٢٤٥	الملا علي الزاهر العوامي
٢٤٩	الحاج منصور الجشي
٢٥٧	الشيخ عبد الله المعتوق
٢٦٣	العلامة الشيخ منصور المرهون
٢٦٧	عبد الله الخباز
٢٧١	الملا حسن الربيع
٢٧٥	العلامة الشيخ علي العوامي
٢٧٩	الملا حسن الفرج العوامي
٢٨١	حسين الشبيب
٢٨٧	الخطيب الملا محمد آل تنيف
٢٩١	الشيخ عبد الكريم الفرج
٢٩٧	الملا حسن الجامد
٣٠١	الشيخ علي الجشي
٣١٥	الملا علي بن سالم
٣١٧	المحتويات



شعراء القطيف



شعراء القطيف

من المعاصرين

تأليف

العلامة الشيخ علي ابن الشيخ منصور المرهون

طبعة مزيدة ومنقحة

راجعها عدنان السيد محمد العوامي

مصطفى آل مرهون



كلمتي

وله الحمد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

إليك أيها القارئ الكريم القسم الثاني من الجزء الأول من (شعراء القطيف) الذي خصصناه للمعاصرين الأجلّاء (أطال الله سنهم، ومدّ في أعمارهم). وقد حاولت أن يكون مزيجاً بتصاويرهم، فلم يتأتّ لي من ذلك إلا القليل، فقدمت عليه من باب «ما لا يدرك كله لا يتركّ قله» وإن كان فيه ما فيه، وإذا بالقضاء والقدر يأبى علينا ذلك، فيترك الجميع، ومن ذا يدري لعله أرضى للجميع. فإن كل ممتنع لا بد أن يقول فيما بعد: لماذا بكل ذلك أحاول أن يرضى الجميع؟ وإن كان ذلك مما لا يستطيع إلا ما شاء الله تعالى. وعلى كل فإني أتقدم إلى إخواني الكرام من الشعراء والخطباء والأدباء، والمشايخ الأجلّاء بما تكرموا به من نتاج أدبي أملأ أن يقع منهم موقع القبول؛ فهو منهم وإليهم، أقصد بذلك ما أشرت إليه في كتابي الذي قدمته إليهم إبان إقامتي على هذا المشروع كمنشور أدعوهم فيه إلى المساهمة الأدبية؛ ليتسنى لي إخراجهم على ما يرومون. فها هو بين أيديهم يبشّر بمستقبل أفضل، مليء بالتقدّم والازدهار، والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلف



[٥٨]

الشيخ حسين القديحي

المولود في ١٨ / ٨ / ١٣٠٢

هو العلامة الحجّة الشيخ حسين ابن الشيخ علي بن حسن بن علي بن سليمان ابن علي بن محمّد القطيفي القديحي؛ نسبة إلى بلاده القديح إحدى بلدات القطيف الهامة، تقع غرباً إلى جهة الشمال بالنسبة إلى عاصمة القطيف، كما تبعد عنها بأكثر من ثلاثة كيلو مترات.

كان مولده في النجف الأشرف في الليلة الثامنة عشرة من شهر شعبان سنة (١٣٠٢)، تلقى مبادئ علومه في القطيف على أبيه المتقدم ذكره وأمثاله من علمائها الأعلام، ثم ترحل إلى النجف الأشرف لينهل من نيرها الصافي. بقي هناك مدة مثابراً، ثم آب إلى وطنه علماً من الأعلام يشار إليه بالبنان. تلمذ على يده كثيرون من رواد العلم، ونتج من مؤلفاته الكثير الخير، نذكر منها: (كنز الدرر)، و(رياض المدح والثناء)، و(نزهة الناظر)، و(مجمع الفوائد)، و(نعم المتجر) إلى غير ذلك من مؤلفاته الدينية القيمة. وقد أسس حديثاً حسينية بنيت على أحسن طراز، وأثثها بحاجياتها، وأوقف عليها مكتبة تحتوي على ما يحتاجه طلبة العلم وخطباء المنبر وغيرهم. وقد أوقفني على ذلك بنفسه حينما زرته هناك يوم (١٢ / ٨ / ٨٤) أطال الله بقاءه^(١)، وكثر في رجال الدين أمثاله. وقد أضاف إلى علميته أدبه الفياض الذي ينم عن عبقرية فذة، ومنه قوله:

(١) توفي رحمه الله في ١٣ / ١١ / ١٣٨٧.

في رثاء الحسين عليه السلام

أي خطب عرا البتول وطه
أي خطب أبكى النبيين جمعاً
أي خطب أبكى الملائك طراً
ذاك خطب الحسين أعظم خطب
لست أنساه في ثرى الطف أضحى
نزلوا منزلاً على الماء لكن
وقفوا وقفة على الحرب أبدت
وقفوا وقفة لو أن الرواسي
قد أثاروا من القتام عجاجاً
قد أثاروا إلى السماء رعيداً
لو ترى في الكفاح لمع المواضي
وتراها لدى الهياج أسوداً
بأبي مالكي نفوس الأعادي
تركوهم على الرّغام^(٢) ثلاثاً
قد أحالت لها السوافي ثياباً
حلّق الطير طامعاً في قراها
وبنفسى فرد الحقيقة أضحى
مفرداً حلّقت عليه جموع
وأبيه لولا أحبّ لقاه

ونحا أعين الهدى فعمّاها
وله الأوصياء عز عزّاها
وقلوب الإيمان شبّ لظّاها
صير الكائنات تجري دماها
في رجال إلهها زكاها
لم يبلّوا عن الضرام شفاها
للعلا شاهداً على عليها
وقفتهالزال منها ذراها
حسب الناس أن ذاك سماها
نفخة الصور كان دون صداها
قلت إن الشهاب كان ضياها
يختشي الموت من قليل لقّاها
صرعتها العداة في بوغّاها^(١)
جثماً غسلها فيوض دماها
نسجت للورى ثياب جواها
فإذا في الصعيد رضى قراها^(٣)
مفرداً حلّقت عليه عداها
فثنى جمعها وفلّ ظباها
رُبّه ماثوى بحررباها

(١) البوغاء: التربة اللينة.

(٢) الرّغام: التراب.

(٣) القرى، بكسر الأولى: إطعام الضيف، والثانية، بفتحها: الظهر.

عاريّاً صلّت السيوف عليه
غسلته السيوف ماء طهوراً
شيعت نفسه الرماح وأمسي
وبنفسه ربائب الخدر أضحت
قد أماط العداة عنها رداها
أين عنها حماتها ليروها
ولفرط الظماء تستمطر العيد
بعدها كن في الخدور بصون
لهف نفسي لها على النيب^(٣) حسرى

فاغتدى مسجداً لييض ظباها^(١)
كفته الرياح سافي ذراها^(٢)
قبرها في قلوب من والاها
للعدى مكسباً عقيب حماها
فكستها سياطهم ما كساها
باكيات وهل يفيد بكاهها؟
من دموعاً لولا الجوى لرواها
سلبت لكن العفاف غطاها
لم تجد في السباء من يرعاها

وقال أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام:

يا بن الوصي المرتضى
طال انتظارك سيدي
حاشاك لست أقول عن
ما الصبر يا بن المرتضى
يا حجة الله الذي
ما ذا التصبر والحسيـ
قد ظل عار^(٤) بالعرا
والرأس منه بالقنا
وعليه بقيوده

لِمَ لا حسامك يتضى؟
نهضاً فقد ضاق الفضاء
ثارات جددك معرضاً
في القلب نار من غضا
في طوعه أمر القضا
من بكر بلا ظام قضى
والجسم منه رضى
كالبدر لما أن أضأ
والغل أضحى مبهضاً

(١) إيطاء.

(٢) الذرى: ما ذرته الريح.

(٣) النيب، جمع ناب: النياق.

(٤) كذا، والصواب: عاريّاً.

وبينات فاطمة بها ظعن الأعادي قووضا
تُستاق ضرباً بالسيا ط متى دعت بالمرتضى

تعاونوا على البر والتقوى

تحت هذا العنوان أثبت قصيدة مشتركة بيني وبين الأستاذ الحسين القديحي؛
فقد كنا سافرنا معاً في سيارة واحدة من النجف الأشرف إلى كربلا بمناسبة زيارة
أول رجب سنة (١٣٧٨)، فابتدأ قائلاً يذكر الإمام عليه السلام وفضل زيارته:

حسين جليل القدر عند مليكه به شرف الدنيا وشرف للأخرى
واستمر التجاوب إلى آخرها، وإليكها حرفياً:

حسين جليل القدر عند مليكه	به شرف الدنيا وشرف للأخرى
زيارته تنجي من النار في غد	وتُقضى بها كبرى حوائجنا طراً
إذا ما قصدت السبط في أرض كربلا	فنل كل خير لا شروراً ولا عسرا
وتُقضى لك الحاجات حين تزوره	وتحظى بما أعطاك والشكر والأجرا
إذا شئت خير الناشئين فلذ به	ستعطى الذي رب الحسين به أخرى
قصدناك زوّاراً لِمَا أنت أهله	لنكتب من زواركم يا بني الزهرا
رجوتك يا مولاي في كل شدة	فحبك زادي قد كنزت لي الذخرا
وأنتم غياث المستغيث وإنكم	عماد لمن أوزاره أثقلت ظهرها
وحاشا يخيب الآملون لفضلكم	بحبكم يمحو الكريم لنا الوزرا
عددتكم ذخراً ليوم منيتي	لأحظى بفوز لا أنال به شراً
نوالي نعادي فيكم يا هداتنا	وأنتم لنا ذخرا وأنعم به ذخرا

ويقول في رثائه عليه السلام

أيابن النبي المصطفى خير من رقي على ذروة العليا فجلت مناقبه

وقرّة عين المرتضى صنو أحمد ومن هو في كلّ المواطن صاحبة
 رأسك فوق الرمح يشرق مزهراً وجسمك فوق الترب رصّت ترائبه
 وتبقى ثلاثاً بالعراء مرمّلاً ولا غسل إلا فائض الدمع ساكبه
 وتُسبى نساك الطاهرات حواسراً يجاذبها حادي السرى وتجاذبه
 ومن بينها السجّاد في القيد موثق يجاوبها طوراً وطوراً تجاوبه

ويقول مخمساً والأصل لغيره^(١)

يا راحلاً نحو المدينة قف بها فإذا رنت عيناك عالي تربها
 قل للبدور معزّياً في ندبها (يا أهل يثرب لا مقام لكم بها
 قتل الحسين فمدمني مدراراً)
 من للمعالي مسكه يتأرجح أضحي تكفنه الرياح وتنسج
 ولجسمه شمس الظهيرة توهج (الجسم منه بكرلاء مضرج
 والرأس منه على القناة يدار)

(١) الأصل للشاعر بشير بن حذلم والشائع على ألسنة خطباء المنبر أنه بشر بن حذلم.



[٥٩]

الخطيب الملا إبراهيم الحمار^(١)

المتولد (١٤ / ١ / ١٣١١)

هو الملا إبراهيم ابن الحاج محمد بن حسين آل حمار، المولود بالتاريخ المذكور في بلدة الكويكب من أبوين كريمين تجمعهما أكرم الأسر القطيفية. وآل حمار -بالميم المشددة- أسرة كريمة ذات السمعة الطيبة والصيت الطائر، احتلت مكاناً هاماً في دنيا التجارة، ومارست كثيراً من الأعمال الحيوية، وأيادها البيضاء في أفعال الخير معروفة. وقد تعرفت على الكثير من رجالها، فوجدت منهم الأمثال الذين يسارعون في الخيرات، ومن بينهم المترجم؛ فقد كان معروفاً بالخير والصلاح، والتقوى والورع، والمحافظة على أوامر المولى جل اسمه. تلمذ في الخطابة على يد الشريف السيد محمد المعلم، وبعده استقل بها، فكان أحد أعلامها، مضافاً إلى أدبه الذي كون منه ديواناً في مراثي أهل البيت عليهم السلام نكتطف منه هاتين القصيدتين:

في رثاء الحسين عليه السلام

مصاب له عرش الجليل تزلزلا	وناحت له الأملاك والجن والملا
وناح له المختار والطهر فاطم	وحيدرة الكرار للدمع أسبلا

(١) توفي رحمه الله سنة ١٣٩١ هـ.

وناح له الزاكي سليل محمد
 وناحت له الرسل الكرام بأدمع
 سليل النبي المصطفى من هو الذي
 فلست بناسيه صريعاً على الثرى
 ومن حوله أنصاره وحماته
 وإن أنس لا أنس لموقفها الذي
 تفرّ الأعادي حين تسطو بجمعها
 أعادت علياً في مواقفها التي
 إلى أن تهاووا في الصعيد وبعدهم
 هناك دعا سبط الرسول بأهله
 وهب إلى الهيجا يصافح بيضها
 وراحت تفرّ الخيل إذ يلتقي بها
 إلى أن دعاه ربه للقاءه
 فجاء إليه الشمر فاحتز رأسه
 فلولا إله العرش حافظ أرضه
 وساروا بتلك الطاهرات حواسراً
 ترى رأس حاميتها على الرمح مزهراً
 يصيح ويدعو أين قومي وأسرّتي؟

بدمع غزير للسحائب أخجلا
 وكلّ وصي بالنياحة أعولا
 فدى الدين بالنفس التي شرفت علاً
 قتيلاً ومنه الرأس في الرمح قد علا
 ضحايا وعبد الله في الترب جدلاً
 به تضرب الأمثال في جملة الملا
 حذار الردى والحتف فيها تحولا
 بأسياها ضاق الفضاء وزلّزلا
 بقي السبط فرداً والحشا منه أشعلا
 يودّعهم والدمع بالخذ أسبلا
 بباتره يفري الجماجم والطلّي^(١)
 وتحسبه الكرار إذ جاءها البلا
 فخرّ مجيباً للاله الذي علا
 فأظلمت الآفاق والعرش زلّزلا
 بحجته السجاد من خصّ بالبلا^(٢)
 على هزل تطوي بها اليد والفلا
 وترنو عليلاً في القيود مغللاً
 وأين الذي للكفر بالسيف جدلاً؟

ويقول أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

الدمع مني لسبط المصطفى همعا
 لم أنسه في محاني الطف منعفراً

والقلب مني بنار الحزن قد لُسا
 وهو ابن من لأسود الكفر قد صرعا

(١) الطلّي، جمع طلية: الأعناق.

(٢) إيطاء.

لم أنسه مذ أتى أرض الطفوف وقد
 فمذ رأى سبط طه وابن حيدرة
 دعا بصحب كرام كالأسود إذا
 فأسرعوا وعلى متن الجياد علوا
 تراهم في الوغى مستبشرين بها
 فمذ دعاهم إله العرش خالقهم
 وظل سبط رسول الله بعدهم
 يدعو بهم يا حماة الدين أينكم
 فشد في القوم يحمي عن عقائله
 فحجّل الخيل من دمّ العدى وغدا
 ثم انثنى نحو أقوام بلا عدد
 وظلّ يسطو بهم والقلب في لهف
 ولم يزل بالدما يروي مهنده
 حتّى أصيب بسهم في حشاشته
 فارتجت الأرض والسبع الطباق بكت
 لهفي على زينب فدعايته على
 الجسم منه على وجه الصعيد لقي
 فشقت الجيب من حزن له ودعت
 هذا الحبيب لقي من غير ما كفن
 يا ناصر المصطفى قم مسرعاً عجلأ
 هذي نساك على حذب الظهور سرت
 وبينها حجة الجبار مضطهد
 لم أنسه ناظراً رأس الشهيد على

حطّ الخيام وحرب جيشها اجتماعا
 تلك الجموع كمثل الغيث مندفعاً
 قام الهياج وثار النقع وارتفعاً
 وسيفهم من دم الأعداء قد كرعا
 وكلّ فرد بموت العز قد طمعا
 هووا على الترب إذ داعي القضاء دعا
 فرداً وحيداً ومنه الدمع قد همعا
 فلا يرى غير رجس دينه خلعا
 كأنه حيدر الكرار قد طلعا
 مودّعاً أهله بالصبر مدرعا
 مثل الرمال ومنه القلب ما جزعا
 كليث غاب ففرت نكصاً فزعا
 من هامهم وسماً للنقع قد رفعا
 أصاب قلب علي والنبى معا
 والعرش قد ماد والروح الأمين نعى
 وجه الصعيد قتيلاً بالعرا صرعا
 ورأسه فوق عالي الرمح قد رُفعا
 بحيدر وبمن للدين قد شرعا
 ورأسه بحسام الشرك قد قطعاً
 واستنقذ الآل يا من للعدى قمعا
 من غير ستر ولا حام لهن رعى
 بالقيد بالك فديت الباكي الوجعا
 رأس القناة ودمع العين قد همعا



[٦٠]

الملا علي الرمضان

المولود (١٣١٤ / ٨ / ٥)

الخطاط الماهر الملا علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الرمضان الكوبكي القطيفي. كان -دام توفيقه- (توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (٧ / ٢ / ١٣٩٧ هـ) على جانب عظيم من التقى والورع والصلاح، ذا نباهة وذكاء وفطنة، نشأ محباً للعلم وذويه، فتلقى مبادئ علومه على أيدي رجال من أهل العلم والمعرفة، فتغذى من تلك ينباع الصافية ما أهله لأن يكون مرموقاً ولا سيما في الخط، فقد امتاز بجودته على جميع كتّاب الخط. ولقد كان نافعا في أعماله، موقفاً بمساعيه؛ فمن ذلك أنه افتتح محلاً أشبه شيء بمدرسة ابتدائية كانت لها أهميتها في البلاد القطيفية، استمرت بنتاجها النافع أكثر من أربعين سنة؛ لذا عرف بالمعلم. ومن نتاج تلك المدرسة ديوانه الذي أسماه (وحي الشعور) بين جزأين في مختلف المراثي والمدائح لأهل البيت عليه السلام. وقصيدته العصماء في ماضي القطيف وحاضرها تحتوي على أكثر من مئة من أعلام القطيف من مختلف الطبقات، علق عليها بيان الوفيات والمواليد فضيلة الشيخ فرج العمران. وقد اقتطفنا من شعره ممّا ليس بمطبوع ما يلي حسب اقتراحه (كثر الله في رجال الدين أمثاله، ومد في عمره طويلاً):

في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

حيّ ذكرى الأبطال والأجيال
خلدوا ذكرهم وحسن مساعيد
ولذكرى مأساة حيدرة في
فاقرؤوا من ذكره سفر خلود
اقرؤوه مضمخاً بالدم الطا
هو من شاد للهدى صرح عزّ
بطل عاش عمره في جهاد
حالف الحق مقتدى الخلق بعد الـ
غاله بالحسام أشقى مراد
قتل الدين فيه جهراً ولقت
قد فجعنا به بشهر صيام
هو ثاني الأباهلّموا لنبيك
ونقيم الذكرى له كل عام
ونعزي الزكيّ فيه وندعو

إن ذكراهم مثأل المعالي
هم بأسمى الأقوال والأفعال
كل عام من صالح الأعمال
ضمّ في طيه حميد الخصال
هر من مفرق الشهيد الغالي
قصرت عنه شامخات الجبال
فسما عن مصارع الأبطال
مصطفى صنوه أبو الأشبال
في صلاة في خشية وابتها
راية الحق والهدى والمعالي
ليلة القدر فيه خير الليالي
ه أحرّ البكا بدمع مزال^(١)
مأتماً بعد مأتم باحتفال
عظم الله أجركم خير آل

ويقول في مدح الزهراء عليها السلام تحت عنوان:

شع نور الزهراء عليها السلام

شع نور البتول ست النساء
شع نور الزهرا فأزهرت الدن
هي شمس الفضل التي كان جبريد
هي شمس جلت عن المثل والن

فاغتدى الكون مشرقاً بالسناء
يابأنوار غرة الزهراء
ل لها خادماً بغير امتراء
د وقد ضمّها شريف الكساء

(١) مزال: منسكب من أذالت المرأة نقابها: أسدلته.

أي شمس تألّقت في سماء الـ
زهرة قد تفتحت عن كمام
دوحة قد ترسّخت في صميم الـ
ولدتها خديجة الطهر ذات الـ
هي بنت النبي أكرم خلق الـ
هي ذات الشأن الجليلة عند الـ
هي من قال سيد الرسل فيها
سميت فاطماً لتفطم في الحشـ
بضعة المصطفى ومن صُفّيت من
عصمت طهّرت من الرجس والذند
زوجة المرتضى علي أبي الأطـ
فهي لولا الكرّار ليس لها كفـ
نورها منه تستمد دُكا^(١) والـ
من توالى بها سيحبي حباء
أشبهت في الكلام منطق طه
فعليتها من الإله صلاة

مجد فانجاب حندس الظلماء
طاب منها الجنى لطيب النماء
مجد قد حلّقت على الجوزاء
صون ذات العفاف ذات الحياء
لّه من آدم ومن حواء
لّه أمّ الأئمة النجباء
فاطم بضعتي رضاها رضائي
رمن النار كل أهل الولاية
كل عيب وقربت باصطفاء
ب وآي التطهير في الشهداء
هار من كان سيد الأوصياء
ؤمن الأنبياء والأولياء
بدر بل كل كوكب في السماء
يوم حشر الوري وأيّ حباء
وبمشي تحكيه في السيماء^(٢)
وسلام في صباحها والمساء

صفّق المجد (ميلاد الحسين ﷺ)

صفّق المجد هاتفاً أبدياً
يسمع الكون ما يذيع من البشـ
باسم الثغر ذاكرًا سوّداً محـ
الحسين الكريم من هو قد سا

في نديّ أكرم بذاك نديّا
رى ملا الأجوا هتافاً دويّا
ضاً وفذاً وسيداً علويّا
د شباب الجنان خلقاً وريّا

(١) اسم للشمس غير منصرف للعلمية والتأنيث.

(٢) السيماء: الهيئة.

فاغتدى نهجه الصراط السويّاً
د زعيم الأُباة طهراً نقيّاً
يا الغلام الميمون كنزاً جليّاً
ر الحسينيّ قد تبدّى مضيّاً
حسن آيأ برنامجاً يوسفياً
سيد الأوصيا وسرّ الزكيّاً
حيث جاءت به إماماً رضيّاً
فرح العام بسمة للثريا
بينها وانتشqn ورداً شديّاً
ع السماوات قد أقامت نديّاً
عند رؤياه سُجّداً وبكيّاً
ه لدى مهده غلاماً زكيّاً
محفلاً سامياً يسر النبيّاً
من أشادوا للدين صرحاً عليّاً
رين عزّاً ورفعة ورقياً

الذي سن للأُباة إياها
بوركت ليلة بها كان ميلاً
ليلة قد أطلّ فيها على الدن
وبها يشرب أضواء فذا النو
مولد للجمال تقرأ فيه الـ
مولد سرّاً حمداً وعليّاً
وغدت فاطم قريرة عين
غرد الطير في السماء وأهدى الـ
أبدت الحور في الجنان التهاني
وله جملة الملائك في السب
سجدوا إذ بدا الحسين وخرّوا
جبرئيل لك الهنا إذ تناغي
يا بني الخط جددوا كل عام
فيه ذكرى محمّد وبنيه
أتمنى لكم من الله في الدا

ويقول ايضاً في مولده ﷺ

ولقد تَضَوّع بالشذا الفوّاح
بالنور ضحّاك الثنايا ضاح
مشتاق نجماً لاح كالصباح
أخلق بنعمة ذلك الصّدّاح
فرحاً بمولد خامس الأشباح
بدر الدجى علم الهدى اللماح

ماس الهدى في حلة الأفراح
والكون أسفر عن محيا زاهر
والليل أهدى للنهار تحية الـ
ولقد غدا القُمري يصدح بالهنا
والحور أبدت في الجنان تهانياً
خلعت ذكاً^(١) ثوب البها لشقيقها

(١) ذُكا: اسم للشمس غير منصرف للعلمية والتأنيث.

قد بوركت من ليلة فيها بدا
هذا الحسين المنقذ الثاني ومن
هذا أبي الضيم من لم يتشع
من ضمه والمصطفى شرف الكسا
جعل الإله أئمة من صلبه
أهلاً بمن هو للكتاب عديله
قمرًا منيراً بالسنا الوضاح
ضحى لدين الله بالأرواح
إلا ببُردي عزة وسماح
فسما السماك عُلا بغير جناح
للخلق سادوا قادة الإصلاح
حتى تلاه على ذرى الأرماح

وفيه عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول

خذ دروس الرشاد والإرشاد
واقفُ منهاجهم فذاك صراط
وادرس النهضة التي لشهيد الـ
نهضة زعزعت عروش أُمِّي
حيث أبقت ذكرى ترن بسمع الـ
هي ذكرى الحسين سبط رسول الـ
من به الله أنقذ الدين من أيـ
من فدى الشرعة المطهرة السمـ
وأبى العيش بالمدلة أويذ
قدم الولد والأحبة للقتـ
قدم النفس للمهيمن قربا
خطّ في صفحة الزمان سطوراً
ولتبقى على أُمِّيّة عاراً
يا حسين الإبا أبا الشهداء الـ
يا سفين النجاة يا رحمة البا
من حياة الأبطال والأمجاد
مستقيم إلى السعادة هاد
طف رمزاً الإبا أبي السجاد
وأقضت مضاجع الإلحاد
دهر ملء الأعوام والآباد
لله من كان قدوة للعباد
سدي الطغاة البغاة أهل العناد
حاء^(١) بالنفس حين عز الفادي
هب طُعم الطُّبى وسمر الصعاد
ل ضحايا حتى رضيع المهاد
نأ لإحياء دينه في البلاد
من دماء تتلى ليوم المعاد
أبد الدهر ماله من نفاذ
غُرّ مولى الورى سليل الهادي
ري على الخلق يا عظيم الأيادي

(١) السمحاء كذا، وهو خطأ شائع والصواب: السمحة.

يا أبا عبدالله تفديك نفسي
وسفيراى لا تصالى بلطف
ورجائي وحسن ظني منوطا
أنا مولاكم فتى رمضان
وعليكم من الإله سلام

ونفيسي وطارفي وتلادي^(١)
منك حزني ودمع عيني البادي
ن بقصدي يا غاية القصّاد
وإيكم يا سادتي إنشادي
ما دعاه داع ونادى مناد

(١) الطارف: المال الحديث المستحدث، والتلاد: التالد وهو القديم.

[٦١]

الملا علي الربيع

المولود عام (١٣١٦)

الخطيب الفاضل الملا علي ابن الملا حسن الربيع. ولد بالتاريخ المذكور من أبوين كريمين تقيين، نشأ بينهما محباً للخير وأهله وذويه وبغاته. تلقى مبادئ العلوم من قراءة وكتابة، وبعض مبادئ العربية متجهاً لأن يكون أحد طلاب العلم الديني، فعاقته المشاغل التي اضطرت له لأن يمتحن الكثير منها صوناً لوجهه عن سؤال الناس، شأن كل عاقل. وأخيراً امتحن الخطابة والإرشاد، وكان يقول الشعر بقلّة، ولديه منه جملة اقتطفنا منها مما هو مطبوع في ديوان أبيه السابق الذكر، فلنستمع إليه يقول:

في الموعظة والإرشاد

طال ليلي بحسرة واكتئاب	وجرى مدمعي كقطر السحاب
بتّ أرعى النجوم في غسق اللي	ل لتذكر فرقة الأحباب
رحلوا عن سواد عيني وغابوا	فأنا بعدهم أكابد ما بي
لم أزل أسأل الطلول بشجو	يا طلول الأحباب هل من إياب؟
فيجيب الصدى بما يحرق القلب	ب ويؤجري الدموع بالانسكاب
خلّ عنك الأحباب وابك على ما	سترى ما عليك يوم الحساب
ليس هذي الديار دار قرار	فاحتسب ما فعلته في الشباب

وتمسك بالمرتضى وبنيه
وابك شجواً على الحسين شهيد الـ
هم نجاة الوري بنص الكتاب
حق والبس له سواد الثياب

وقال يرثي الحسين عليه السلام

أيامد لجأ حرة لن تزالا
ألا اقصد بسيرك نحو الغري
فصل وسلم إذا شمته^(١)
وبث الشكاية للمرتضى
اتغضي وفي الطف رزء الحسين
تغض وفي الطف جسم الحسين
وقد رفعوا الرأس منه على
وزينب ترنو ومنها الفؤاد
تجوب الفيافي وتعلو الجبالا
تواف من الطور نوراً تلالا
وأجر الدموع سحاباً سجالا
مزيل الكروب إذا الدهر مالا
أذاب القلوب وهداً الجبالا^(٢)
تجول الخيول عليه مجالا
قناة وأنواره تتلالا
مذاب ونار الحشا تتوالى

وقال يرثي الامام الحسين عليه السلام

فارتنور مهجتي بضرام
لمصاب أذاب قلب المعالي
والبتول العذراء تبكي حسينا
وعلي الكرار يبكي بشجو
يا لها فجعة تعطلت الأفـ
إن نسل الطليق دس رجالات
فاحفظ العهد يا بن خير البرايا
فأجاب الدعا مجيباً إليه
وجرى دمع مقلتي بانسجام
وفؤاد النبي خير الأنام
قبل حمل به وقبل فطام
يا حسينا أنت القتل الظامي
لاك منها والكون أصبح دامي!
مستيحاً دماك وسط المقام
وامض بالأهل وافياً للذمام
خيرة الله من جميع الأنام

(١) شمته: نظرت إليه.

(٢) إيطاء.

وغدا يقطع الفيافي بقوم
هم ليوث الوغى إذا قامت الحر
نزلوا أرض كربلا بقلوب
لكن الله قد دعاهم فلبوا
وغدا ابن النبي فرداً يراهم
فمضى نحو حامل العلم العبد
ها أنا بعدكم بقيت وحيداً
ثم عاد الخيام وهو بحال
ودعا يابنات طه وياسيـ
فبرزن الحرات كلاً تنادي
وأنت زينب العقيلة تدعو
كيف تهينني الحياة وعيني

في البرايا مثل البدور التمام
ب وفي السلم ملجأ المستظام
حلفت أن تبعد جيش اللئام
طاعة لآله طوع كرام
جثماً فوق حرّة الأرغام^(١)
س يدعوه يا ضياء خيامي
ليس لي من مساعد ومحام
ألبس الكون حلة من ظلام
ن وداعاً قد حان وقت حمامي
من لنا يا عماد كل الأنام
يا أخي أنت حجة العلام
تراكمو بحر الرغام

(١) جمع رغام على أرغام تساهل من الشاعر، والمعنى: التراب.



[٦٢]

الشيخ محمد صالح الصفواني

المولود (١٣١٨ / ٧ / ٢٦)

هو العلامة الفاضل، الشيخ محمد صالح ابن الشيخ علي ابن الشيخ سليمان ابن الشيخ علي المبارك الصفواني. ولد بالتاريخ المذكور، ونشأ محباً للعلم، فنهل من نيمره الصافي في سن مبكر على يد أعلام أهل بلاده وذويه، ونبغ نبوغاً بز به أقرانه؛ لما يتمتع به من ذكاء وفطنة وحصافة رأي وتفكير حر، وبذلك أصبح في زمن قليل عالماً فاضلاً محققاً مشهوداً له بالفضل والفضيلة من قبل أساطين العصر. ومؤلفاته الفذة تدل على طول باعه وسعة اطلاعه، والذي طبع منها: (هداية العقول إلى فقه آل الرسول)، كتاب فقهي استدلالي برز منه لعالم النشر الجزء الأول في الطهارة والثاني في الصلاة، و(الدعوة إلى كلمة التوحيد) و(القضاء) وهو من أهم الكتب التي عالجت هذه المشكلة.

وقد أضاف إلى فضيلة العلمية فضيلة الأدب؛ فقد كان أديباً شاعراً مضافاً إلى ما يحمله من أخلاق فاضلة، ومزايا كريمة، وخفة طبع، ودماثة خلق، وسعة صدر، وحزم وإقدام؛ ولذلك انتخب للقضاء، فهو اليوم قاضي الجعفرية في القطيف كافة (وفقه الله للصالح والإصلاح، ومد في عمره)^(١). وإليك ما انتخبنا من شعره في أهل البيت عليهم السلام:

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (٨ / ١٠ / ١٣٩٤) هـ.

في رثاء الحسين عليه السلام

اسطع كما سطعت من أفقها الشهبُ
وابتغ لنفسك من سوق العلا حُللاً
من لم تطعه المواضي في مغامدها
ولم يزنْ صفحة التاريخ مفخرة
وأعجب الأمر أن الليل يهزأ من
تهوي الفراشة إن نار لها لمعت
وعاقل المجد قد يسمو ومن عجب
نور الحقيقة مهما شاء يحجبه
سما سماك^(٣) السما فاستجله حكماً
لو أن قلبك مشتاق لنور هدى
والقرب والبعد إن ضرّاً وإن نفعا
إذا السجية قرت وهي فاسدة
هل السجية طبع في الغريزة أم
نعم هي الطبع لكن شابه عَرَضُ
لا أبعد الله داراً كان يسكنها
يستعذب الفرد منهم ظلم صاحبه
تخالف اللفظ والمعنى بوحدته
ألقي التخاذل ضعفاً في نفوسهمُ

وسر على سنن تعلو بها الرتبُ
فأنت عارٍ فلا يسمو بك النسبُ
ولم يكن في رجيل المجد يتدبُ
مجداً وصدقاً وفاءً فاته النشبُ^(١)
ضحى النهار إذا ما سارت السحبُ
وما درت بوميضٍ حوله العطبُ
تسطو الثمامة لا الهندية القضبُ^(٢)
ذو الجهل يبدو وتفنئ دونه الحجبُ
مهما ترامت به الأجيال والحقبُ
لما بعدت وأرباب الهوى قربوا
فبالإضافة لا ذاتيهما السببُ
فليس يجدي امرأً فضل ولا أدبُ
سمع ينال بتعليم ويكتسبُ؟
حتّى استحال وطبع المرء ينقلبُ
زعانف عن هداها الحقد والغضبُ
كأنه في التجني منهل عذبُ
فلفظها السلم والمعنى لها حَرَبُ
فما استقام لهم جدّ ولا لعبُ

(١) النشب: المال والعقار، كناية عن الخير.

(٢) الثمامة: نبت ضعيف كالخوص، والقضب، جمع قضيب: السيوف القاطعة سميت الهندية لأنها تصنع من حديد مجلوب من الهند.

(٣) السماك: أحد السماكين وهما كوكبان نيران أحدهما في جهة الشمال أمامه كوكب صغير يقال له راية السماك ورمحه ولذا سمي السماك الرامح، والآخر من جهة الجنوب ليس أمامه شيء ولذا يسمى السماك الأعزل، وهما من منازل القمر.

إن الحقيقة قالت وهي صادقة
وكم تشرب هذا القول أفئدة
هي النفوس شأت تمشي بمجهلة
تسري على أفق الظلماء قارئة
تعشقت روضة هامت بها طرباً
ترى شقاها حياة الاجتماع وما
فلا تقس أنفساً يوم الطفوف غدت
من كل أشوس وضاح الجبين إذا
حاطت به أنجم تختال من طرب
في موقف طلعت شمس الحديد^(٢) به
خاض الوغى حيث ورق^(٣) الموت صادحة
حيث البسيطة نار والسما لهب
بدور تم بأفق الطف قد طلعت
وأوقد الأرض جمرأ شبل حيدرة
يطوي الكتائب من حرب وينشرها
فجلجلت بالصدى الأجواء وانتدبت
واندك صرح دعاة البغي وانتكست
تأبى الحمية أن يُلقي القياد فتى
حتى إذا ما قضى حق العلا وهوى
أعظم به طود عزّ خرّ منجلداً

في ما تقول بأن الراحة التعب
وكم تخالج منه الأنفس الوجب
ما عاقها عائق يوماً ولا نصب^(١)
سفر الطبيعة لكن سيرها خبب
كأنما خلقت تلهو وتطرب
نيل السعادة إلا مطلب صعب
بالمجد ترفع أو بالعز تنتصب
تدرّع الصعب فرّ الباسل الصعب
شوقاً لنظرته يا حبذا الطرب!
من أفق ملتهب يقفو ويلتهب
وسامروا السمر حيث الصيد تضطرب
والهام تسقط والأرواح تستلب
لكنهم بين آفاق الظبي^(٤) غربوا
فأصبحت زمر الأعداء تنسحب
طيّ السجل إذا ما تنشر الكتب
غرّ الملائك واهتزت لها الحجب
أعلامها وتولّى قلبها الرعب
سنّ الإبا وإليه العز يتسب
فوق الثرى وزّعت السمر والقضب^(٥)
كادت لمقتله الأكوان تنقلب

(١) النَّصَب: التعب.

(٢) الحديد: السيوف، والشمس: لمعانها.

(٣) الورق، جمع ورقاء: الحمام الضارب لونه إلى الخضرة.

(٤) الظبي: السيوف.

(٥) القُضْب، جمع قضيب: السيوف القاطعة.

ماذا تريد سهام الموت قد ظفرت
يا راحلاً ترك الآماق جارية
يا غائباً ترك الأبصار شاخصة
هذي صفاياك من في الخدر قد ضربت
تبدو شموساً وفي الأكوار منزلها
من كل ثاكلة ذابت حُشاشتها
وكلّ نفس لداعي الموت ترتقبُ
كالغيث يقطر مدراراً وينسكبُ
ترجو يعود وهل للعود مرتقبُ
من ذي الجلال لها الأستار والحجبُ
سوافراً بشعاع النور تحتجبُ
من كل مذعورة تبكي وتتحبُ

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

لا تسأم الدهر إن وافتك أخطارُ
فأين من ملك الدنيا وزينتها؟
جاءته ترفل في زي العزيز لها
لم يحذر العاشق المغرور فتتها
فصفقت طرباً بالبشر وازدهرت
رمته تحت أديم الأرض فاشتجرت
فليس مجد سوى الأعمال إن حسنت
فكان كالروض إن أزهاره ابتسمت
هذي الحياة كأحلام المنام فلا
فأين من ضاءت الدنيا بطلعتهم
من اصطفاهم إله الخلق من بشر

فأنت فيه على الحاليين زوارُ
كانت وكان له منهم أخبارُ
في فتنة القلب أطوار وأطوارُ
فقاده من عظيم الشوق إكبارُ
رفت عليه رفيف النسر أخطارُ
عليه فوق تراب القبر أحجارُ
ضاءت له من كوى الظلماء أنوارُ
رفّت عليه من الأعمال أعطارُ
حيّ يدوم وفي الآثار تذكارُ
من الخلائق أسماع وأبصارُ؟
حيث العوالم أشباح وأنوارُ

[٦٣]

الشيخ فرج العمران

المتولد ٢ / ١٠ / ١٣٢١هـ

هو الأستاذ الفاضل، العلامة الشيخ فرج بن حسن بن أحمد بن حسين بن محمد علي بن محمد بن عبد الله بن فرج بن عبد الله بن عمران القطيفيين.

كان ميلاده في ليلة الجمعة بالتاريخ المذكور، وقد أرّخ ميلاده بقوله من أبيات قالها في المناجاة:

أرجوك غفراناً كما قد أتى في مولدي تأريخه (اغفرلي)^(١)

تلقي أكثر علومه على أيدي علماء بلاده القطيف، وفي سنة (١٣٥٦) هاجر إلى النجف الأشرف، وحضر لدى فطاحلها وعباقرتها مدة لا تزيد على سنتين، فعاد إلى وطنه يحمل شهادات عالية من علماء أعلام، تشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع، والفضل والفضيلة، والورع والتقوى والصلاح، وكيلاً من قبلهم فيما يقومون به هم. ولا زال يبث الإرشاد، ويسعى في الإصلاح، من أنفع رجالات الدين، مشغلاً

(١) هو آخر بيت من أرجوزته النحويّة المسماة (الدرة اليتيمة)، وقد أرّخ وفاته شارحها العلامة الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون (حفظه الله) في آخر شرحه هذا عليها، حيث قال: فَمُنْذُ قَضَى الْمَوْلَى حَلِيفَ التَّقَى أَرَّخْتَهُ بِـ(غُفْرَاللَّهِ لَكَ) وهي محاكاة لطيفة لتاريخ الولادة بلسان المترجم. انظر شرح الدرة اليتيمة، الصفحة الأولى (مخطوط)، وهو قيد الإعداد للطبع حالياً.

بالتدريس والتأليف، حتّى نتج من قلمه الكثير النافع من التأليف القيّمة، أهمها موسوعته (الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية)، الكتاب الذي جمع فأوعى. وهو من جملة ما اعتمدنا من المصادر، مضافاً إلى أدبه الفياض، فهو عبقرى فذّ، وشاعر ماهر. وإليك ما اقتطفنا من ديوانه (الروض الأنيق) في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاء (مد الله ظلّه الوارف، ومتع به أمداً بعيداً)^(١).

قال في مدح أصحاب الكساء: على حسب الترتيب:

محمّد رسول الله ﷺ

يانبيّاً لأجله أنبياءها خلقت والإله قدزكاها
وله الكائنات قدأنشأها لك ذات تقدّست أسماها
صاغها من جلاله مولاها
كل خير هي التي أسسته مذبرها إلهها قدسته
ورداء البهاء قد لبسته وكساها جماله فاكسته
وببرد الكمال قد حلّاها
صنعها شاءه الإله ليُعلم وبها كان «كنت كنزاً» مترجم
وبها فجر ذا الوجود تبسم وارتضاها للفيض مبدا ولو لم
تكن أهلاً لذلكم ما ارتضاها
سمت المعلولات فخراً وطولا ودنت من حمى دنا فتدلّى
فحبّاه علم الغيوب وأولى فعليها صلّى المهيمن مولا
ها صلاة لا منتهى لمداها

(١) توفي رحمته الله في (٢٢ / ٣ / ١٣٩٨) هـ.

فاطمة الزهراء عليها السلام

هي شمس ردا الكمال تردّت وببحر النور الإلهي مدّت
ولإصلاح كل شيء أعدت هي شمس شمس النهار استمدّت
فاستنارت أفلاكها بضياها
هذه معدن العطا والتفضّل من بها ينفع الرجا والتوسّل
الذي اختارها نجاة إلى الكلّ هذه فاطم البتولة^(١) أم الـ
أوصياء الكرام بضعة طه
هذه من بيتها الوحي أنزل ولديها الأملاك ترقى وتنزل
هذه من للدين مأوى ومعلّل زوجة المرتضى علي أمير الـ
مؤمنين الكرار حامي حماها

علي أمير المؤمنين عليه السلام

سيّد الأوصياء حاوي علاها من سما رتبة على أنياها
فهو نفس لسيد الرسل طه حيدر ذروة المعالي ارتقاها
وعلوم النبي طرّا حواها
جلّ قدراً على الورى ومقاما وإلى الدين كم أقام دعاما
فغدا للهدى حمى ونظاما وله الله هادياً وإماما
للأنام ارتضاه من بعد طه
فهو في ﴿عَمَّ﴾^(٢) بالنبا سمّاه وبـ(يس) بالإمام دعاه
وهو المؤمنون فيه عناه هو من ﴿هَلْ أَتَى﴾^(٣) أتت في ثناه
وهو ثاني الأطهار تحت كساها

(١) البتول من الأسماء المؤنثة التي لا تلحقها تاء التأنيث، وهنا ضرورة لإقامة الوزن.

(٢) النبأ: ١.

(٣) الإنسان: ١.

هو عن أحمد يزيل الخطوبا وعن المؤمنين يجلو الكروبا
مثلما بالعِظَات يهدي القلوبا وهو واللّه حجة اللّه طوبى
للألى استمسكوا بحبل ولاها

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

الزكي ابن فاطم سبط طه مكرمات أعياء الورى إحصاها
فلتقصر عن مدحه شعراها حسن نجل حيدر مجتباها
قد حوى كل ما حوت أنبياءها
فهو الجوهر الذي كان فردا لم تدنس له العوارض بردا
أعجيب لو طاول النجم مجدا وهو أعلى الأنام أمّا وجدا
وأباً بل أخاً فليس يضاهي
كل خير صدوره كان عنه جل رب أمده من لدنه
صاح إن شئت نائلاً فاقصدنه جوده غمر الوجود فمنه
يستمد البحر المحيط المياها
بحر علم وحكمة ثم تقوى كل من جاء يستقي منه يروى
ولديه حلم من الطود^(١) أقوى حلمه لو به يوازن رضوى^(٢)
لغداراجحاً على رضواها

الإمام الحسين الشهيد عليه السلام

قبة تقصد الورى ساكنيها لمهمات شأنها ترتجىها
بل وحتى الأملاك من زائريها قبة كان زينة العرش فيها
بل هو العرش لا الذي في سماها

(١) الطود: الجبل المنيف.

(٢) رضوى: جبل قرب ينبع البحر وآخر في القريات في منطقة الجوف.

كان فيها قطب العلا المتعالي كان فيها نور الهدى المتلالي
 كان فيها المولى وخير الموالي كان فيها الحسين رب المعالي
 وارث العلم من لدن أنبيائها
 خصّه الله ذو العلا من لدنه بمعالٍ تنفي النظائر عنه
 مر بعض وبعضها فاعرفنه هو من كانت الأئمة منه
 وهُم سادة الورى شفعاها
 صاح زره في كربلاء المعلّى واتخذ قبره الشريف مصلى
 وعليه سلّم وسلّ تُعطّ سؤلا فعليه رب السماوات صلى
 صلوات لا تنتهى لمداها

ويقول في رثاء الحسن السبط عليه السلام

حنت ركائبهم غداة ترحّلوا وسرت بهم غلساً تخبّ وترقّل^(١)
 وبسّفح رامة خلفوا بي مهجة بصميمها نار الصبابة تشعل
 بعدوا وما بعدوا عن القلب الذي هو للأحبة أين حلّوا منزل
 وكأنني معهم أحلّ إذا هُم حلّوا وإن رحلوا فإنّي أرحل
 وإذا الحديث جرى سمعت حديثهم بمسامعي إن أجملوا أوفصلوا
 إني لأعذرهم على ترحالهم لصلاح حالهم وإن لي أهملوا
 راموا الحيا^(٢) فترحلوا عن رامة إن الحيا فيه الحياة تؤمل
 فكأنهم سفر من الوفد الألى لأبي محمّد الزكيّ ترحلوا
 فهو الحيا وهو الحياة لقاصد لجنابه يرجون داءه ويأمل
 وهو الجواد كريم أهل البيت من يعطي الوفود وإن هُم لم يسألوا

(١) الخب: ضرب من العدو فسيح، الإرقال: ضرب من الخب.

(٢) الحيا: المطر.

شروى^(١) الحيا يحيي الفلا إذ يهطلُ
فجميعها منها يعلّ وينهلُ
لا غيض فيه وكل بحر جدولُ
لا تعجبُن وبه الوجود معللُ
ابن طليقه وهو الرئيس الأولُ
عدلوا وبالرشد الضلال استبدلوا
سَمّ النقيع، بأيّ ذنب يقتلُ؟
سكرات عن وعظ الوري لا يغفلُ
وعظاً كدرّ عند من هو يعقلُ
زاكي ومنه دنا الحمام المنزلُ
منه الفؤاد مقطع ومفصلُ
أفلاك عن دورانها تتعطلُ
سهل الجبال فما ثبير ويزبلُ^(٢)
حسن الرضا لجنانته مترحلُ
ربع الندى والجود قفر ممحلُ

كم سائل أغناه قبل سؤاله
وسع العوالم جوّده ونواله
هو منبع الفيض السماوي الذي
هو علّة لوجود كل مكوّن
لكنما الأمر العجيب رئاسة
عزلته أمّة جده وعن الهدى
ما زال مضطهداً إلى أن غيل بالـ
نفسى فداه على الفراش يعالج الـ
يكفيك ما أوصى به لجنادة
حتى سرت تلك السموم بجسمه الـ
فقضى غداة قضى لسم جعيده
فتزلزل العرش العظيم وكادت الـ
إني لأعجب كيف ما اندكت على الـ
كيف القرار لها وسرّ بقائها الـ
قل للوفود القاصدين نواله

ويقول في هلال شهر محرم

وُنعيّ حسين حين هل محرمُ
أمسى كئيباً والوصي الأعظمُ
ثكلى تنوح على الحسين وتلطمُ
يبكي الحسين وقلبه متألّمُ

هلّ المحرم فالسرور محرمُ
هلّ المحرم والنبي المصطفى
هلّ المحرم والبتولة أصبحت
هلّ المحرم والزكي المجتبى

(١) الشروى: المثل.

(٢) ثبير: اسم لعدة جبال بمكة المكرمة، ويزبل الاسم القديم للجبل المعروف بصباحا غربي القصيم.

هَلَّ المحرم ليته لا هَلَّ إذ
مولى بكاه آدم وبكت له
وبكى الخليل عليه حزناً وابنه
وبكته كل الأنبياء وله جميع
وبكت له الأملاك في أفلاكها
وبكت عليه الحور في جناتها
وبكى له البيت الحرام وحجر إسم
لم أنسه من طيبة جدّ السرى
نزل الطفوف فأقبلت لقتاله الد
فسطا عليهم في رجال تحسب الد
للّه موقفهم بعرضه كربلاء!
قلبوا الضحى ليلاً وبحراً برّها
لولا السيوف البارقات لما اهتدى
حتى قضوا صبراً وظلّ إمامهم
فغدا يحامي عن عقائل أحمد الد
وإذا تزاومت الصفوف يردّها
لولا القضا واللّه لم ينج امرؤ
فأتاه سهم في سويداء الحشا
فهوى يعالج نزعه منها إلى
وبقي على وجه الصعيد معفراً
ليت النبي يراه وهو معفّر

فيه لسبط محمّد سُفك الدّم
حوّاً ونوح والكليم مكلّم^(١)
وله أسي نوح المسيح ومريم
ع الأوصياء ناحت ومدمعها دّم
وبكى له قمر السما والأنجم
وله أقيم بكلّ أرض مأتم
ماعيل حزناً والمقام وزمزم
وبأرض مصرعه الطفوف مخيم
رايات تخفق والجوش تدمدّم
حرب العوان خريدة تبسم
هو كالقيامة بل أشدّ وأعظم
بدم الفوارس والسفين مطهم^(٢)
بعض الكماة إلى الهزيمة منهم
وتراً^(٣) وأعداه عليه تلملموا
هادي وللدين الحنيف يقوم
بأقلّ همته الهمام الأعظم
منهم، ولكنّ القضاء محتّم
اللّه أيّ حشاً تصيب الأسهم؟!
أن سلّه بفؤاده فجرى الدّم
والصدر منه بالجياد محطّم
تسدي عليه السافيات وتلحم!

(١) مكلّم: مجرّح.

(٢) المطهم: الحصان الضخم.

(٣) وتراً: فرداً.

ويقول أيضاً تحت عنوان:

تاريخ الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

قم واتل تاريخ البطولة نيرا
وافتح لتاريخ الحسين مقررأ
فبصفحة التاريخ سبط محمد
يملي على الأجيال سفر طهارة
سفرأ يحث على ارتقاء ذرى العلا
سفرأ يشير لنا بأن الظلم لا
طمع ابن ميسون يزيد الظلم أن
يأبى الإبا تآبى البطولة أن يرى
قد ثار في وجه العدى والجور والـ
وأبان أن بني أمية قد طغوا
زعموا خلافة أحمد فيهم وما
قد حرر الدين القويم وبعده
لا زال في الإرشاد حتى رأسه
يحكي ظلامته على عسالة
ضحى الحسين بنفسه ونفيسه
لكنما المولى الكريم أثابه
فلدمعة تجري عليه من الأسى
لكن سبط المصطفى أهل لأن
هذي نواديه ترن بذكره الـ
هذي نواديه تردّد دائماً

وانشر لنا سفر الخلود الأزهرأ
ما فيه من دستور مجد حرأ
بدم الشهادة خط سطرأ أحمرأ
وكتاب تمجيد يماشي الأعصرأ
ويهب بالإنسان أن يتحرأ
يبقى وإن هو دام وقتاً دمأ
يمسي على رمز الإبا متأمرأ
ابن المصطفى إلا الزعيم الأكبرأ
طغيان يصرخ ساخطاً متدمأ
وقد افترأ كذباً وخاب من افترأ
هي فيهم أين الثريا والثرأ؟
للعقل من أسر الجهالة حرأ
تخذ القناة إلى الخطابة منيرا
في كل قطر هاتفاً أن يثأرا
للّه لا مترقبأ أن يؤجرا
أجراً يفوت العقل أن يتصورأ
أجر عظيم فالعطا لن يحصرأ
يُبكى عليه رحمة وتحسرا
سامي يرتل سفره من قد قرا
قم واتل تاريخ البطولة نيرا

[٦٤]

السيد أسعد الموسوي

(١٣٢١)

هو السيد النجيب، النسيب الحسيب، السيد أسعد ابن السيد علي الدعلوج الموسوي القطيفي التاروتي. ولد في حدود سنة (١٣٢١)^(١)، وتعلم الخط والقرآن في صغره، وتلقى بعض دروس العربية والفقه في عنفوان شبابه على بعض علماء وطنه. وكان من الخطباء الذاكرين في مآتم سيد الشهداء، وله يسير من الشعر نذكر منه هذه الأبيات التي أنشأها بلسان الدعاء والتوسل إلى الله تعالى في قضاء مهماته:

إلهي إنني أرجوك فهماً	وعلماً نافعاً دنياً وديناً
وأرجو زوجة حسناً ودوداً	تسرّ خاطر القلق الحزينا
وحجاً كاملاً وعلو حظّ	وأبناءً كراماً صالحين
ورزقاً واسعاً يا رب زدني	فإنك ربّ خير الرازقين
وخاتمة على الإيمان أرجو	وجناتٍ وولداناً وعينا

ويقول في رثاء الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

لا تلمني في البكا يا عاذلي	فمصابي بإمامي ذاهلي
كم وكم كابد من أعدائه	غصصاً تذهل لبّ العاقل

(١) توفي سنة: ١٣٩١ هـ.

سيما أشقى الورى شيطانها
 من جوار المصطفى أخرجه
 وإلى البصرة قد أشخصه
 قدرماه في سجون أربع
 وبجس الفاجر السندي قد
 وبقي في سجنه مضطهداً
 ذاكرًا لله مطويّ الحشا
 ما له في السجن من يؤنسه
 ما اكتفى هارون حتّى سمه
 فغدا يرمي حشاه قطعاً
 فبكى الأملاك والرسل له
 وبكى القرآن والدين معاً
 وبكى الكرسي والعرش دماً
 وعلى الجسر رمي لهفي له!
 وغدت شيعته تندبه

المُسَمَّى بالرشيد الجاهل
 يا بنفسي للإمام الفاضل!
 ولبغداد بذلّ قاتل
 ثم عشر لم يخف للعادل
 زجه لم يخش عذل العادل
 يعبد الله بقلب واجل
 في عناء وظلام حائل
 غير عالج وكفور شامل
 في حشا الدين بسّم قاتل
 وقضى نفسي الفدا للراحل!
 والسموات بقان هاطل
 والورى من محتفٍ أو ناعل
 وكذا الجن بدمع هامل
 ثم نودي بالنداء القاتل
 بعويل وبقلب ذاهل

[٦٥]

السيد هاشم آل المير (١٣٢٣)

هو الخطيب الفاضل، السيد هاشم السيد شرف ابن سيد حسن آل المير الصفواني القطيفي. وآل المير قبيلة شهيرة يسكنون البحرين قبل مئة وخمسين سنة في قرية جدحفص. ولد شاعرنا بالتاريخ المذكور، ونشأ بين والدين عطوفين قاما بتربيته أحسن قيام، وأديا فيه حق النبوة، فأثمر ذلك الغرس، واجتنيا من ثماره، وعمت بركاته كل من اتصل به من المواطنين وغيرهم، حيث وجدوا منه شخصية فذة أهلها الله تعالى للصالح العام. وكان على جانب من التقى والورع؛ لذلك كان وكيلاً للمغفور له الحجة كاشف الغطاء، وهو اليوم^(١) وكيلاً للمرجع الأعلى الحكيم (دام ظلّه العالي)^(٢).

وأضاف إلى ما أوتي من مواهب أدبه الفياض الذي قضى له أن يكون أحد أعيان كتابنا (شعراء القطيف)؛ فإن ديوانه الشائق الذي اشتمل على اللغتين لمما يفخر به، فمنه قوله:

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (١٣٨٧) هـ.

(٢) توفي رَحِمَهُ اللهُ عام (١٣٨٧) هـ.

في ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام

لمولدك السامي على البدر والشهب
 هلمّ معي نقرأ حديث ولادة
 فما ولدت بعد النبي محمد
 فهل سمعت أذنك شخصاً بوصفه
 كمثّل علي المرتضى خيرة الوري
 أت أمّه حين المخاض ودمعها
 تنادي: إلهي مسني الضرّ والعنا
 هناك لها انشقّ الجدار وأقبلت
 وجاءت بمولانا علي فأشرق
 فيا لك يوماً كان عيداً لشيعه
 ولاح لحاني في مودة حيدر
 لئن كان ذنبي حبّ آل محمّد
 لّوا الحمد في يمناك والكأس في غد
 وإنّي لأرجو ذلك اليوم شربة
 فلو قطعت جسمي العدى بسيوفها
 إذا لم أجد يوماً ولاكم فريضة
 أقمنا له حفل الهنا لرضا الربّ
 لخير الوري بل خيرة الشرق والغرب
 من الناس أنى مثل حيدرة الندب
 له انشقّ بيت الله في غابر الحقب
 وناصردين المصطفى كاشف الكرب
 على وجنتيها مشبه اللؤلؤ الرطب
 فجد لي بلطف منك يا غافر الذنب
 إلى الكعبة العليا وذا غاية القرب
 بمولده الدنيا من الشرق والغرب
 لهم خلقوا من فاضل الطين والترّب
 فقلت له: بعداً فما شربكم شربي
 فيا كثر الرحمن في جبهم ذنبي
 على الحوض تسقي الخلق من سائغ الشرب
 يبل بها قلبي لأن لكم حبي
 لما حاد يوماً عن مودّتك قلبي
 فما نفعي في الحشر من أحمد قربي

ويقول في مولد الحسن عليه السلام

في كل يوم لنا حفل نجدّه
 ثاني الأئمة وابن الطهر حيدر
 الجد أفضل خلق الله كلهم
 لله شهر بدا سعد السعود به
 ذكرى لمن عطر الأكوان مولدّه
 أعياء الوري فهم معناه وسؤددّه
 وحيدر سيد السادات والدّه
 لكل راء وهذا اليوم أسعدّه!

لله يوم تعالى شأنه شرفاً
 لله يوم أمين الوحي في ملاً
 جاءت تهني رسول الله حاملة
 قم يا خليلي أدر كأس الهنا علناً
 قم واترع الكأس بالخمير الحلال ودع
 هذا لعمرك يوم لا يماثله
 فغردي يا حمام الأيك صادحة
 يا قاعة الحفل ميسي وارقصي طرباً
 ألم تجد أمة الإنجيل كيف غدت
 هلم نقرأ تاريخ الألى لنرى
 هلم نقرأ حديث السبط حيث له
 كريم آل رسول الله ذو كرم
 كلتا يديه الندى تسقي أناملها
 لأن مولده في الكون واحده!
 من الملائك للباري يمجده!
 له وسام سرور حيث يشهده
 ويل لمن كان فضل السبط يمجده
 كل الشراب وخمير الحب أرغده
 يوم لأن إله الخلق خلده
 فاليوم هذا الذي قد كنت أنشده
 هذا الحفيد وهذا اليوم مولده
 يوم المسيح له ذكرى تجدده
 فضلاً ونسعى بهذا اليوم نوجده
 مجد يسوع إلى العشاق مورده
 لا يستطيع أخو فهم يحدده
 جذباً فكل يقيم كان يقصده

وله في مولد الحسين عليه السلام

هيا خليلي بهذا اليوم نحتفل
 يوم به بنت خير الرسل قد ولدت
 بشيرها ثاني السبطين من نزلت
 وكيف لا تنزل الأملاك في فرح
 لولاه فطرس رب العرش ما غفر الـ
 ولا إله الورى قد ردّ أجنحة
 وحينما قد رأى الأملاك نازلة
 يؤمهم جبرئيل في جحافله
 قد سرّ فيه رسول الله والرسل
 بدرأ له البدر من أنواره خجل
 في يوم مولده الأملاك تتصل
 وهم له خدم في الكون قد جعلوا
 لذنوب العظيم ولم يقبل له عمل
 منه وقد كان للرحمن يبتهل
 من السماء وما يدرية لم نزلوا؟
 من الملائك في سير له زجل^(١)

(١) الزجل: الصخب والجلبة.

نادى بجبريل هل قامت قيامتنا
فقال لا إنّما الأملاك قد نزلت
لأحمد حيث هذا اليوم قد ولد الـ
أبوه حيدرة الندب الذي شهدت
فقال فطرس فاحملني لحضرته
خذي لعلّ إله الخلق يقبلني
ما زال يبكي وجبريل الأمين يرى
هناك رق له ثم انحنى وأتى
فقال يا خير كل الرسل قاطبة
كن لي شفيعاً وسله رد أجنحتي
فقال هاتوا الحسين السبط في عجل
فأقبلوا بابن بنت الوحي فانبثقت
وقام يرفع كفّاً لو يمرّ بها
لقام يعدو برجليه على عجل
وحينما يد سبط الرسل قد وضعت
إذا بفطرس ردت فيه أجنحة
يا ليت شعري يد تشفي ملائكتها
للّه ماذا جنى الجمال حيث أتى
قد رام تكته سلباً وقد خضبت
ومد يمانه والجمال عاجله
وهكذا قطع اليسرى ليسلبه
والسبطُ ثاوٍ وسافي الرياح حاك له

من أجلها قد عرا أملاكها الوجلُ؟
بأمر ربك بالتكبير تشتغلُ
سبط الذي انحط قدراً دونه زحلُ
بفضله أنبياء الله والرسُلُ
لعل ربي من قرب له أصلُ
بسبط أحمد فهو الغوث والأملُ
دموع عينيه مثل الغيث تنهلُ
به لأحمد كيما ربّه يسُلُ
ومن به للبرايا يقبل العملُ
وفي مقامي مع الأملاك أتصلُ
لفطرس قد عراه الخوف والوجلُ
أنواره فكسا بدر الدجى الخجلُ
على قتيل ومنه الرأس منفصلُ
ملياً وهو مسرور الحشا جذلُ
بجسم فطرس والمختار يبتهلُ
مسلوبة وانجلت عنه به العللُ
ييمنها كيف بالبتار تنفصلُ؟!
لسبط أحمد فرداً وهو منجدلُ؟!
من الدما لم يخامر قلبه وجلُ
بضربة ثم بالأخرى فتنفصلُ
ماذا يقول لخير الرسل إذ يُسلُ؟
برداً وقد نهبت جثمانه الأسُلُ^(١)

(١) الأسُل: الرماح.

[٦٦]

الحاج أحمد الكوفي^(١) المتولّد سنة (١٣٢٤)

هو الأديب الألمي، الحاج أحمد بن سلمان الصائغ المعروف بالكوفي، المتولّد بالتاريخ المذكور. أحد نوابغ القطيف في القرن الرابع عشر بدون أن تكون لديه مؤهلات قد تكون سبباً لهذا النبوغ والعبقريّة، ولكن الفضل بيد الله ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢). وبهذه الموهبة أصبح في عداد الشعراء المرموقين. مع العلم أنه في الوقت نفسه في عداد الرجال الأُميين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون إلّا في شيء يسير لا يعتدّ به^(٣)، وقد يتأخّر من اتّصف بكمالها عن مثل النبوغ. أما السبب الذي أوجب له لقب الكوفي فإن أباه ولد به في الكوفة، فعرف بذلك، وسرت إلى ذريته، وفي طليعتهم المترجم (كثر الله أمثاله من رجال الدين والصلاح)، فلنستمع إليه يقول:

في مدح النبي ﷺ^(٤)

الحمد لمن قسّم أرزاق العبادِ وصلّى ملك الناس على أكرم هادِ

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (٤ / ٨ / ١٤٢٠ هـ).

(٢) الحديد: ٢١.

(٣) هذا من جهة الخط، أما في علوم العربية فهو خريج أستاذ الجيل الشيخ ميرزا حسين البريكي.

(٤) هذا الضرب من الشعر يسمّى: البند، وهو مبني على فصول تسمى أدواراً.

عليه صلوات الله مهما لمع البرق
شفيع لعصاة الخلق في يوم المعاد
بأن الله فرد صمد عدل مُبراً
من الله بشير ونذير للعباد
على الخلق بأمر الأزلي الصمد الفرد
ولطف الله في الأرض وأنوار البلاد
فلا من منكر تخشى ولا من وحشة القبر
ونعم الذخر آل المصطفى يوم التنادي
إذا جاء أولو الخشية للرحمن وفدا
وأنتم تدخلون الخلد من غير نكاد^(٢)
به والمصطفين النجبا أسأل ربّي
أنا والوالدين وكذا أهل الوداد

لقد أرسله الله نبياً لهدى الخلق
نبي كلم الطيبة والبدر له انشق
هو المنقذ في المحشر من كان مقراً
عن الظلم، وأن المصطفى للخلق طُراً
وأن المرتضى الحجة من بعد محمد
وبالنص بنوه بعده هم سبل الرشيد
فطوبى لك بالآمن غداً شيعة حيدر
وفي المحشر لا تخشى وآل المصطفى الذخر
بهم يلقي الموالون من الرحمن وداً
وسقت مجرمو الناس لذات الحر^(١) وردا
فالحمد لمن نور بالمرسل قلبي
بأن يقبل أعمالي وأن يغفر ذنبي

وقال في مدح الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام

في نيل منك لك البشري
ونجوم السعد بدت نورا
أيام اليسر بنا تترى
خلاق وماحلها اخضراً
فتبارك من أجرى النهار
أرض كانت قدماً قفرا
حسنت مرأى، نفحت عطرا
برزت في حلتها الخضرا

زمن الإقبال أتى يُقرأ
فالنحس أفلن كواكبه
وليالي العسر مضت وأتت
والأرض الميتة أحيها الـ
أجرى فيها نهراً عذباً
بربيع الخصب قد اخضرت
عذبت ماء، كثرت روضاً
وقد ابتسمت زهراً المـ

(١) جهنم.

(٢) كذا، وهو خطأ لغوي.

تهتز معاطفها طرباً
والطير تغرد بالمغنى
وتردد ألحاناً تحكي
فتمايلت الأغصان لها
نُزّه حُفّت برياحين
طرب القمرى فشدا نظماً
وفتاة الحى لعاشقها
فاهت بالود علانية
زفت عرساً كيما ترضي
فدنت متذللة شغفاً
رفعت أطراف نقاب الحس
جرحت أحشائي حين رنت
لولالين الأعطاف وحس
ما كنت لهيبتها أدنو
في الخد الورد وفي فيها
فشممت الورد وذقت الشهد
فمحت عني شطراً مما
قد سرّ القلب بجمع الشم
وأزال الهمّ فراق العس
يا من قد أكثرتم عدلي
عجباً ممّن يلحوني على
ما كان العشق لها سفهاً
نالت حبي لمّا كانت
من قد زهت الأكوان بنو
حدّث يا صاح بمدحتها

لنسيم الـروض إذا مرا
متفنّنة طوراً طوراً
نغمات العود إذا جُراً
متثنية يمني يسرى
معلول الجسم بها يبرا
والبلبل يشرحها نثراً
سمحت بالوصل له جهراً
لم تأخذ من أحد حذراً
إلّفاً يشكو منها الهجراً
متضرعة تبدي العذراً
من فبان محيّاها بدراً
فكأن بمقلتها سحراً
من الخلق وإعلان البشرى
لأقْبَل وجنتها الحمراً
شهد يروي الكبد الحرّى
عد بترشيفي ذاك الثغرا
ألقاه وأبقت لي شطرا
قل ونلت بنيلها خيرا
مر فلم يخشَ البدن الضراً
فيها جئتم شيئاً تُكرا
ماليس يحيط به خبراً
لكن بعشقيها سرا
من شيعة فاطمة الزهرا
ر تبلج غرّتها الغرّاً
وأعد فالعود بها أخرى

واشرح بمدائحها صدري
هي بضعة خير الرسل ومن
خصّت بفضائل قد جلّت
مدحت في الذكر من الباري
قد أتحفه الجبّار بها
لولاها ما كانت حوّا
إن كانت مريم قد سادت
فالطهر سيادتها عمّت
يرضي الباري ما يرضيها
نلتّم أمناً بولايتها
من والاهـا يلقي خيراً
عقبى من والاهـا الحسنى
وإذا احتار المولود ومن
وتقطّعت الأسباب فلا
أنتم واللّه المنصورو
أثرون النار تمسّ غداً
قسماً بولايتها إني
ولئن كسبت نفسي وزراً
هي شافعة لمحبيها
لكنّ لها شأنأ يشجي
إذ تبدي الشكوى ناشرة
تدعور ربّي احكم لي فصلاً
بيتي دخلوه بلا إذنٍ
لطموا عيني حقداً، عصروا
قتلوا حملي، كسروا ضلعي

فمدائحها تشفي الصدرا
عظمت شأنأ وسمت قدرا
عن أن نستطيع لها حصرا
والهادي إن سرّت سرّاً
فهـي الإنسية والحوّرا
ء ومريم ما نالت فخرا
في عالمها وعلت قدرا
لنساء عوالمها طراً
يا شيعتها لكُم البشرى
في يوم النازلة الكبرى
من عاداهـا يلقي شرّاً
وعقبى الغير غدت خسرا
دهش عن والده فرّاً
أنساب هناك ولا نصرا
ن بنصرة فاطمة الزهرا
جسمي وأذوق لها حرّاً؟
لم أخش بأخرتي شرّاً
فمحبتّها تمحو الوزرا
ومحبي محبيها طراً
ويصدّع فحواء الصخرا
للشعر ومقلتها عبرى
في من سنّوا ظلمي جهرا
وقد اقتادوا بعلي قسرا
أحشائي من حنق عصرا
بالباب، وأدموالي صدرا

[٦٧]

الشيخ منصور البيات

(١٣٢٥)

هو العلامة المفضل، الشيخ منصور ابن المرحوم الحاج عبد الله البيات القطيفي. أشهر أفراد هذه الأسرة العريقة في النسب بما امتاز به من مواهب شتى كما ستعرف. كان مولده في سنة (١٣٢٥) -الخامسة والعشرين بعد الثلاثمائة وألف- وبعد ثلاث سنوات ذهب بصره، وهذا الحادث أحد العراقيل الهامة التي تعرقل سير ذوي الهمم، فضلاً عن غيرهم. قام أبوه البار بتربيته أحسن قيام، فنشأ محباً للعلم وذويه طبق الأصل، وما أن بلغ سن المراهقة حتى تقشع عنه ذلك الظل الوارف، وأصبح مسؤولاً عن كل ما يتعلق بأبيه إلا أشياء قام بها عمه الحاج سليمان.

وغير خفي أن موت أب كهذا لعقبة كؤود في مواصلة السير العلمي، لكن مترجمنا لم يعقه كل عائق، فقد واصل السير المنقطع النظير مستعيناً بالله تعالى، ثم بابنه المرحوم أحمد المتوفى سنة (١٣٦٧)، فكان لموته في نفس أبيه أثره الفعال، بل في نفوس الآخرين، الأمر الذي أوجب عرقلة أخرى في حركته العلمية، غير أنا لم نجده إلا صامداً أمام الكوارث، يدرس تلامذته، ويكتب ما يخطر بباله من مواضيع هامة هي بالخلود أحق من كثير مما كتب، فمنها ما يتعلق بالتوحيد والنبوة وغيرهما، كأشعته الحسينية وأمثالها (أطال الله بقاءه^(١))، وكثر الله في رجال العلم

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (٢٩ / ٨ / ١٤٢٠ هـ).

والدين أمثاله). وأدبه الفياض ينم عن عبقرية فذة، فلنستمع إليه يقول:

في مولد أمير المؤمنين عليه السلام

قد أشرق الحق في شهر به بزغت
تألاً الكون بالأنوار في رجب
شهر به مولد الكرار حيدرة
بمولد الطهر كان الحق منتعشاً
قد نالت الفخر أم الطهر فاطمة
فتلك مكرمة لم يعطها أحد
وليس بدعاً بأن خصت بها فلقد
لأنها فلك الأنوار مطلعها
فإنها العماد الكون والدة
لأن ذرية المختار قد حُصرت
فمنه شعت شمس الحق بازغة
أنعم بها من شمس بعد حيدرة
فاقرأ لنا ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾^(١) تلقى بها
فإنها فُسِّرت فيهم وبينهما
ولؤلؤ الحق مرجان الرشاد هما الـ
والتسعة الغر من صلب الحسين هُم
من أجل هذا اغتدى المختار مبتهجاً

شمس الإمامة إذ بالرشد قد برزت
من وجهة الحق خيرات به نشرت
في ثالث العشر أنوار له زهرت
هواتف النصر بالمختار قد هتفت
على الرخامة بالكرار إذ وضعت
قد خصها ربها بالفضل فافتخرت
توشحت برداء الفضل واتزرت
وأصل كل منير للرشاد غدت
وهو المنير شمس الدين منه بدت
فيه فلولاه ما كانت ولا وجدت
عشر وواحدة للرشد قد طلعت
من فاطم الطهر نوراً للرشاد علت
عيون فضل لهم بالكون قد نبعت
محمد برزخ فيه النصوص أتت^(٢)
سبطان أضواهما للدين قد سطعت
شمس شرع رسول الله قد ظهرت
بمولد الطهر والأكوان قد زهرت

(١) الرحمن: ١٩.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٩: ١٨٢، شواهد التنزيل (الحاكم الحسكاني) ٢: ٢٨٤-٢٨٩ / ٩١٨-٩٢٢، الإتقان في علوم القرآن: ٢: ٤٧٦، الدر المشور: ٥: ٧٤، ٦: ١٤١-١٤٣، تفسير الألوسي ٢٧، ١٠٧.

فيا لها ليلة ماست لها طرباً
أنعم بها ليلة دين الإله بها
فهنّ أحمد خير الرسل قاطبة
نفس الرسول علي والكتاب لنا
نصّ الخصوم بمعناها لحيدرة
فانظر لكعبة بيت الله قد شرفت
وانظر إلى ليلة الميلاد كيف زهت
فإنها ليلة بالنور مزهرة
وانظر إلى الذكوات^(٣) البيض كيف علت
كانت بمرقده للعلم مدرسة
صارت بمرقده مأوى الفيوض فمن
أمناً لشيئته من كل نائبة
إن الصلاة بها قد عادلّت مئتي
فمن يجاور يرّ الخير العظيم بها
طريقها واضح عمن هم جعلوا
همّ العدول الألى كانوا حمى وبهم
لا تعجبنّ فعليّ لا نظير له
يا سادتي أنتم أمن قصدتكم
فاستوهبوني من المولى بفضلكم
صلّى الإله عليكم ما بدا قمر

مشاعر الحق والإيمان وابتهجت
أمست كواكبه بالنص قد لمعت
فنفس حيدرة من نفسه خلقت
﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾^(١) تراها بالمراد قضت
ثم البتول وشبليها لهم ثبتت^(٢)
بمولد الطهر في الأدوار وافتخرت
بنور نصر علي للهدى وسمت
كواكب الحق فيها بالهدى بزغت
بمرقد الطهر بل كهف لنا وسمت
وملجأ لمحبيه وقد حرست
قد حلّ فيها له الخيرات قد جمعت
وفتنة القبر فيها عنهم رفعت
ألف بذا أمناء الشرع قد نطقت
فكيف لا وبذا الأخبار قد وردت
أمناً بهم ملة المختار قد حفظت
نصوص خير نبي في الصحاح أتت
من بعد أحمد والأعداء قد علمت
فإن عنقي بإجرامي لقد ثقلت
فإن نفسي بحبل الودّ قد علقت
وما أضاءت نجوم الأفق أو زهرت

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) صحيح مسلم ٧: ١٢٠-١٢١، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٥: ٣٠١-٣٠٢ / ٨٠٨٣،

المستدرک علی الصحيحین ٣: ١٠٨، قال: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه.

(٣) الذكوات جمع ذكوة: أرض كثيرة السباع.

ويقول في رثاء الإمام الصادق عليه السلام

إن الشريعة أُنكلت لمصاب من
 وهو الأساس إلى الهدى ومقيم
 سرّ الحقيقة جعفر وعمادنا
 قد سمّه المنصور بعد إهانة
 لم أنسه ليلاً عليه قد عدت
 أمر اللعين جنوده فتسلّقوا
 فاستخرجوه حافياً نفسي له
 أخليفة المختار يُخرج هكذا
 بل ألموا الرسل الكرام جميعهم
 جاء الطغاة بجعفر لأمرهم
 فرأوه يزيد مستحثاً حزبه
 فأقام سيدنا الإمام إهانة
 فترى اللعين موبّخاً ومهدّداً
 فتراه يحلف ضارِعاً في موقف
 يا موقفاً من قبله ودّ العدى
 عجباً لحلم الله كيف عدوّه
 وغداً بظلم للوليّ متسرّعاً
 قلّ الحياء من اللعين فلم يزل
 فرمى بكتب للإمام موبّخاً
 وتمردّ الملعون بغياً وانتضى
 لكنما الجبار صان وليّه
 حتّى إذا نفذ القضاء تبادرت

للدين ركن فالهدى متهدّم
 الصادق البرّ الإمام الأعظم
 فبه الشريعة فضلها متقدّم
 كانت بها نار المصائب تضرّم
 شرّ الخلائق بالأذى تتهجّم
 دار الإمام فأى جرم أجرموا
 تفدي فويل للذين تحكّموا
 أومادروا أن النبي مؤلّم
 فمدامع العينين منهم تسجّم
 ويل لهم إذ في الضلالة قد عموا
 فكأنه الشيطان بل هو أعظم
 وله غدا الملعون ظلماً يشتّم
 لولي خالقنا يذلّ ويرغم
 كادت له شمّ الجبال تهدّم
 محو المنير وأن تهاوى الأنجم
 رأس الضلالة في الهدى يتحكم
 متبجحاً بالكذب كيما يظلم
 بضلاله ركن الرشاد يحطّم
 وبغيه للطهر صار يؤثّم
 سيفاً به ركن الرشاد يهدّم
 عن قتلة حتّى يتم المبرم
 أعداه جوراً للذي قد أبرموا

قلب المكارم بالسوم يقسم
شمس الهداية فالمدامع عندم
وغدا الملائك بالمآتم تلطم
نصب المآتم فالنبي مؤلم
يُجري المدامع والفؤاد مكلم^(١)
أحزانهم في القلب نار تضرم
للدين روح إذ به متقوم
موسى فعزوه ونوحوا والطموا
رزء غدت منه الظهور تقصم
فعزأؤهم فرض شعار يلزم
فتفضّلوا وترحّموا وتكرموا
ما ضاء صبح أو أضاءت أنجم

فاغتاله المنصور سماً فاغتنى
فقضى الإمام بسّمه فتكورت
فعلى الضجيج من السماوات العلا
فلأجله يا أولياه جدّوا
فله اغتنى يكي بشجو ناعياً
وله علي والبتول وعمّه
نصب المآتم واجب لفراق من
إن العزاء لسلوة لإمامنا
فهو المصاب بفادح ما مثله
أثر المحبة ملزم بعزائهم
يا سادتي قد جئتكم برثائكم
صلّى الإله عليكم كلّ المدى

(١) مكلم: مجروح.



[٦٨]

حسن الجامع

المتولّد (٧ / ١ / ١٣٢٦) ^(١)

هو الحاجّ حسن بن عبد الله بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الصمد الجامع الخطي. ولد في بلده (القلعة) بالتاريخ المذكور من أبوين كريمين قاما بتربيته أحسن قيام، حتّى نشأ وترعرع على منهاج آبائه وأجداده محبّاً لأهل البيت الطاهر: موالياً لهم، متفانياً في مودّتهم؛ لذلك ولع بمديحهم ومراثيهم منذ نعومة أظفاره، حتّى كوّن من ذلك ديواناً كبيراً منه نسخت هاتين القصيدتين تحت عنوان:

يوم الأربعاء

الأولى

هنيئاً لزوّار الحسين فقد حظوا	من الله بالغفران والبركات
كأنّي بهم قد أقبلوا وتسارعوا	مواكب كبرى غير منقطعات
فمن كل قطر أقبلوا وتبادروا	بلطم ونوح عالي النغمات
لمشهد مولاي الحسين قد اعتنوا	وفي تربه قد عفّروا الوجنات
ولا سيما في يوم عشرين إنه	ليوم عظيم جدد الحسرات

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي ٣ / ٧ / ١٤٠٣ هـ.

به جاء زين العابدين وأهله
ورأس حسين رُدَّ بعد إهانة
وزينب جاءت والفواطم خلفها
تنادي ألا يا نازلين بكربلا
فهل رش فوق القبر ماء فإنه
فوافوا بأرض الطف جابر زائراً
أقاموا العزاء والحزن من فوق قبره
فيا ليتني مع زائريه بكربلا
وأنشقُ ترباً حلَّ فيه ابن فاطم

الثانية:

أَبْنُوا ما بقيتُم للشهيد
أَبْنُوا من أشاد للدين صرحاً
أَبْنُوا من فدى إلى الدين نفساً
أَبْنُوا من قضى وما ذاق ماءً
أَبْنُوا من أتى بطفل رضيع
طالباً منهم لجرعة ماء
ماسقاه الأعداء ماء قراحاً
أَبْنُوا من رأى أخاه صريعاً
أَبْنُوا من رأى بنه وأهليه
أَبْنُوا من ل صدره داست الخيد
أَبْنُوا من لرأسه رفع القو
أَبْنُوا من برحله هجم القو
سلبوا المحصنات والنار شبوا

من الشام بعد الذل والكربات
إلى جسمه من بعد حمل قنّة
وأدمعها تجري على الوجنات
دفنتم لمقتول بغير ترات
قضى ظامئاً في جنب شطّ فرات؟
كئيباً حزيناً دائم الحسرات
وفي ترابه قد سكبوا العبرات
أقبل للأبواب والعتبات
وأنظر قبراً حُفَّ بالبركات

واسكبوا الدمع مثل درّ نضيد
سامياً ذكره ليوم الخلود
هي نفس التقديس والتمجيد
وهو نفس النبي خير الجدود
لأناس قلوبهم كالحديد
وأبوه الساقى بيوم الورود
غير سهم أصابه في الوريد
عافراً في الثرى قطع الزنود
ه ليوث الوغى بحر الصعيد
ل ورضت خزانة التوحيد
م على رأس أسمر أملود
م بأمر من الغوي العنيد
في خباء قد حُفَّ بالتأييد

أَبْنُوا مِنْ وَصِيَّهِ أَسْرُوهُ
 أَبْنُوا مِنْ نَسَائِهِ سِيرُوها
 إِنْ بَكَتِ أَلَمَ الْعَدُو إِلَيْهَا
 وَلَكُوفَانِ أَدْخَلُوهَا وَلِلشَا
 أُدْخِلُوا مَجْلِساً حَوَى كُلَّ رَجَسٍ
 حَاسِرَاتٍ مِنْ بَعْدِ سَجْفِ خَبَاءٍ
 وَغَدَا شَامِتاً بِآلِ عَلِيٍّ
 وَغَدَا بِالْقَضِيبِ يَنْكُتُ ثَغْراً
 وَهُوَ يَدْعُو لِمَنْ ثَوَى يَوْمَ بَدْرٍ
 قَدْ أَخَذْنَا بِثَأْرِنَا مِنْ حُسَيْنٍ
 وَشَفِينَا قُلُوبَنَا مِنْ عَلِيٍّ
 حِينَ رَوَى الْغَلِيلَ أَصْدَرَ أَمِراً
 فَاتُوا رَاجِعِينَ مِنْ بَعْدِ ذَلٍّ
 وَصَلُّوا كَرْبَلَاءَ فِي يَوْمٍ عَشِيرٍ
 رَدًّا لِلْجَسَمِ بَعْدَ حَمَلٍ وَقَرَعٍ
 وَتَلَاقُوا بِجَابِرٍ وَأَقَامُوا
 جَلَسُوا حَوْلَ قَبْرِهِ فِي بَكَاءٍ
 وَغَدَتِ زَيْنَبُ تَنَادِي أَخَاهَا
 يَا أَخِي قَدْ عَلِمْتَ مَاذَا لَقِينَا
 سَيِّرُونَا عَلَى هَذَا الْمَطَايَا
 فَإِلَى اللَّهِ نَشْتَكِي مَا لَقِينَا
 حَقَّقْ أَنْ تَلْبَسُوا الْحَدَادَ عَلَيْهِ

غَلَّلُوهُ لَهْفِي لَهُ بِالْقَيْودِ
 حَاسِرَاتٍ تُهْدَى لِرَجَسٍ عَنِيدٍ
 بِسَيَاطِ فَتَشْتَكِي لِلشَّهِيدِ
 مِ كَسْبِي الْيَهُودِ أَوْ كَالْعَبِيدِ
 مِنْ زَنِيمٍ وَمَلْحَدٍ وَيَهُودِيٍّ
 مَوْثِقَاتٍ قَدْ أُدْخِلْتَ لِيَزِيدِ
 خَيْرَةَ اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُودِ
 وَهُوَ وَاللَّهُ! مِنْعِ التَّوْحِيدِ
 شَيْبَةً ثُمَّ عَتَبَةً وَالْوَلِيدِ
 وَجَلَبْنَا عِيَالَهُ بِالْقَيْودِ
 بِحُسَيْنٍ وَكُلِّ شَهْمٍ شَدِيدِ
 لِيَرُدُّوا ذَوِي التَّقَى وَالْجُودِ
 وَسَيَاطِ قَدْ وَرَّمْتَ لِلزَّنُودِ
 مِنْ بَرَأْسِ الشَّهِيدِ وَابْنِ الشَّهِيدِ
 قَدْ عَافَاهُ مِنَ اللَّعِينِ يَزِيدِ
 مَأْتِماً مَتْنَهَا يَوْمَ الْخُلُودِ
 نَادِبَاتٍ يَنْدُبْنَ خَيْرَ فَقِيدِ
 وَهِيَ تَجْرِي الدَّمُوعُ فَوْقَ الْخُدُودِ
 مِنْ بَلَاءٍ وَمَحْنَةٍ وَقَيْودِ
 حَاسِرَاتٍ تُسَبِّحُ كَسْبِي الْعَبِيدِ
 مِنْ عَدُوٍّ وَمَلْحَدٍ وَعَنِيدِ
 كُلِّ آنٍ وَلَا تَهْنَأُوا بِعِيدِ



[٦٩]

الملا منصور الآجامي المتولد سنة (١٣٢٧)

هو الملا منصور بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله آل عاشور الآجامي القطيفي المولود بالتاريخ المذكور. وقرية الآجام تقع ما بين العوامية وصفوى في الجهة الغربية، يسكنها كثير من العشائر العربية، ومن بينهم عشيرة مترجمنا المعروفة بآل عاشور، العشيرة العريقة بالنسب العربي. كل أفرادها من رجال الخير، ومن بينهم شاعرهم المذكور الذي نبغ في كل ما أوتي من موهبة من تلقاء نفسه بفضل الله عليه، فقد أخذ القراءة والكتابة والخطابة لنفسه بنفسه، ومن طلبه الحثيث المتواصل لتحصيل ذلك، فهو اليوم في الآجام من أظهر أفرادها نصحاً وإرشاداً (أطال الله بقاءه، وكثر الله في البلاد أمثاله)^(١)، وإليك هاتين القصيدتين من أدبه يرثي بإحدهما سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه السلام، وهما:

الأولى:

اترك رقادك أيها المغرور	لا تأمنن الدهر فهو غرور
لا تأمن الأيام إن أمانها	خوف وإن صفاءها تكدير
أين الألى بنوا القصور وشيدوا؟	ذهبوا كأنهم هبامنشور

(١) توفي عام ١٤٢٠هـ.

ساروا وأنت عقيهم ستسير
 لعب ولهوزينة وغرور
 جند الإله وجنده المنصور
 باعوا نفوساً ما لهن نظير
 وبها الجياد الصافنات^(١) تسير
 وإلى السيوف جماجم ونحور
 مثل الأسود لهم هناك زئير
 شمس الطُّبى فلها سنا وسفور
 من قبل أن يتشكّل التصوير
 هاذاك مطعون وذاك عفير
 بين العداة وما هناك نصير
 يسري حذاه الموت حيث يسير
 والقلب ظام والزمان هجير
 نفسي فداه ولا سواه غيور
 إلا رؤوساً في القِنِيّ^(٢) تدور
 ويؤيد التهليل والتكبير
 ربّ الوجود فحُتّم المقدور
 فيه أُصيب الهدى والتطهير
 وبه فؤاد محمّد مفظور
 وعليه ناحت في الجنان الحور
 شمس الضحى واسودّ منها النور
 والروح حزناً دمعته منشور

أين الملوك مثال عادٍ وتبع
 فتجنّب الدنيا الدنيّة إنها
 واسلك سبيل الصالحين ذوي العلا
 أنصار سبط محمّد في كربلا
 أجروا بحاراً بالدماء طوامياً
 فليمرهم تلك الصدور مراكز
 وإذا سطوا وسط الجموع تخالهم
 وتغيبت شمس الضحى وتلاّأت
 حتّى قضوا حقّاً بذمتهم له
 وتهاوت الأجساد في عرصاتها
 وبقي عماد الدين فرداً بعدهم
 ما غير خطي وأبيض صارم
 فتوسط الميدان بين جموعهم
 غيران للدين الحنيف مجاهداً
 ضاقت فلم يرَ موطناً لجواده
 ومراده أن يستقيم لوا الهدى
 فأقامه حتّى أراد جواره
 فأتاه سهم من يد مشؤومة
 سهم أصاب فؤاد فاطمة التقى
 وتفطرت كبد الإمام المرتضى
 وتعطلت أفلاكها وتغيرت
 وتزلزل العرش العظيم لأجله

(١) الصافنات جمع صافنة: الخيل القائمة على ثلاث وطرف حافر الرابعة.

(٢) القِنِيّ جمع قنّة: الرماح.

وكريمه فوق القنا مشهور
عظم المصاب على الشهيد تدور
وتضمه أخرى وتلك تشير
نهبت لهن مقانع وستور
وبنا تحكم شامت وكفور
للشام بين الشامتين تسير

والجسم ملقى والخيول تدوسه
والطاهرات من الخدور برزن من
هذي تقبله وتلثم ثغره
أنت الكفيل وهذه خفراكم
ترضى علينا أن نساق بذلة
وا ضيعة الأيتام كيف بها العدى

الثانية:

لفقد علي المرتضى ليث غالب
وفاطمة أم الكرام الأطائب
وأكرم ماش في الأنام وراكب
فكلهم أمسوا يتامى بلا أب
وأرداه وا لهفي لمردى الكتائب
قتلت الفتى مفني العدى في الحرائب
وألبست دين الله سود الجلاب
عليه فهم ما بين بالك ونادب
بقلب من الوجد المبرح ذائب
وأصبح عرش الله واهي الجوانب
وهذا من الإسلام عالي الشناخب^(١)
أذاب حشا بنت الكرام الأطائب
ومن ورثت أحزان أم المصائب
بفيض دم من مفرق الرأس ساكب
تناديه من لي يا أبي في النوائب؟

ألا ابك بدمع في الخدود سواكب
وعز به خير البرايا محمداً
وعز به السبطين سبطي محمداً
وعز به الأيتام بل كل مسلم
وقد شق منه الرأس سيف ابن ملجم
أتعلم يا شر الورى من قتلتها؟
قتلت الهدى والمكرمات جميعها
وأبكيت أملاك السماء كآبة
وراح الأمين الروح في الأفق ناعياً
تهدم أركان الهدى بافتقاده
ونكس أعلام الشريعة بعده
فيا لك رزء ما له من مماثل
عقيلته الحورا الزكية زينب
عشية جاءت والإمام مضمخ
فألقت عليه النفس وهي بحرقة

(١) جمع هكذا ضرورة، والصواب: شناخب: الجبال العالية.

ومن ذا لمحراب يزين ومنبر
ومن لملاقة الضياغم في الوغى
فأنت لها كفء إذا قامت الوغى
لقد لبس الإسلام بعدك ذلة
فوا ضيعتي وا ذلتي بعد كافلي!
ويا وحشة الدنيا على سيد الورى

ومن ذا لأوراد العبادة يا أبي؟
إذا استعرت نيرانها بالقواضب^(١)
وجالت بها الفرسان فوق السلاهب^(٢)
فمن لحمى الإسلام عند النوائب؟
لقد عظمت بين الرزايا مصائبى
وضيعة دين الله بين الأجانب!

(١) القواضب، جمع قاضب: السيوف القاطعة.

(٢) السلاهب، جمع سلهب: الخيول العظيمة.

[٧٠]

عبد النبي آل مسباح المتولد سنة (١٣٢٨)

هو الأديب الحاج عبد النبي بن علي بن محمد آل مسباح القطيفي القديحي. ولد في بلد آبائه وأجداده القديح بالتاريخ المذكور، ونشأ محباً للخير منذ نعومة أظفاره وإبان شبابه حتى بزغ نجمه وعاد متأهلاً ذا كيان يشار إليه كغيره من أمثال الرجال، ممتهداً للتجارة، محباً للخير، ساعياً للمعروف، باراً بالأقارب والأرحام (وفقه الله لمراضيه، وجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه)^(١). ومن أدبه قوله:

في رثاء الحسين عليه السلام

بنفسي أطفال الرسالة أصبحت	إلى السبط تشكو من لهيب ظماها
فثارت لنصر الدين أكرم عصبة	براهها إله العرش ثم حباها
تراهم كأمثال البدور زواهراً	أزال ظلام الشرك نور ضياها
وأورت بحرب نار حرب وصيرت	لها حطباً جزلاً جسوم عداها
رأوا منهم يوماً عبوساً أهالهم	وضاق بهم يوماً وسيع فضاها
فلما أراد الله إنفاذ أمره	هوت سجّداً صرعى بحرّ رباها
مضوا لجنان الخلد والسبط بعدهم	بقي بين أعداء تشبّ لظاها

(١) توفي رحمته الله في (٢٣ / ٤ / ١٤١٤ هـ).

إذا كر فروا مدبرين كأنهم
 فلهفي له فرداً يجاهد ظامياً
 ويسطو فريداً في العداة فتشني
 ثوت جثاً لم يُدرَ أين رؤوسها
 فوافاه سهم قد رمته أراذل
 فخرّ على حر التراب معفراً
 له كورت شمس المنيرة واغتدت
 وزعزع أركان الهداية وقعه
 فلهفي له والشمر من فوق صدره
 ويرفع منه الرأس فوق قناته
 ويتلو على رأس السنان مواعظاً
 وضجّت له الأملاك في ملكوتها
 فيا عين دين الله سحّي له دماً
 ويا هاشم هبّي فإن زعيمكم
 فها جسمه تحت الخيول ترضه
 وتلك خدور المحصنات تهتكت
 تلاحظها الأعدا بعين مهانة
 فلهفي لها فوق النياق حواسراً
 سوى ذلك المولى الكريم وإنه
 يرى زينباً والفاطميات ولهاً
 ويرنو لأطفال فتجري دموعه
 وينظر فوق الرمح رأس ابن فاطم
 فلا الأنبيا والمرسلون تحمّلوا

شيأه عليها شدّ ليث سراها
 فليت جميع الأرض أذهب ماها
 شرائد عنه أدبرت لوراها
 وأرؤسها لم تدر أين قراها^(١)
 أصيب به قلب الوصي وطه
 فكادت له حزناً تمر سماها
 نجوم السما بالحزن غاب ضياها
 ومن أجله الأملاك قام عزها
 يهبر أوداجاً له بظباها
 له انخفضت أعلام شرعة طه^(٢)
 يرتلها من فوق رأس قناها
 وجناتها والوحش وسط فلاها
 فإن عماد الدين حل ثراها
 به أدركت آل الدعوي منهاها
 ثلاثاً بلا غسل بحررباها
 وركبن حسرى بين شرّ عداها
 وقد سلبتها سترها ورداها
 ولم تر من تشكو إليه أذاها!
 ليؤلمه مانالها وعناها
 على عجب تدعو الغيور أباهها
 لما نابها من فقدها لحماها
 كبدر به حفت نجوم سماها
 رزايك يا بن الطهر بضعة طه

(١) قراها: ظهرها.

(٢) إيطاء.

[٧١]

الشيخ عبد الحميد الخطي

المتولّد (٥ / ٩ / ١٣٣٢هـ)

هو الفاضل الشيخ عبد الحميد ابن العلامة الأكبر الشيخ علي بن حسن بن مهدي بن كاظم بن علي بن عبد الله بن مهدي الخنيزي. وآل الخنيزي أسرة عربية عريقة تنحدر من عبد القيس، نزحت من جزيرة أوال (البحرين) [حالياً] منذ عهد سحيق لا يعرف تاريخه على وجه الدقة، ولعله في القرن العاشر. تلقى بعض المبادئ العربية في القطيف، ثم سافر إلى النجف سنة (١٣٥٦)، فواصل دراسته مثابراً حتى تحصل على فضيلة علمية، تشهد له بذلك شهادات أعلام كبار، ومن بينهم آية الله المرجع الأعلى السيّد محسن الحكيم. ظل مثابراً على الدرس والتدريس والتأليف حتى بعد هبوطه إلى القطيف، فنتج من ذلك آثار يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ١ - اللحن الحزين.
- ٢ - ديوان شعر.
- ٣ - من كل حقل زهرة.
- ٤ - معركة النور والنور.
- ٥ - خاطرات الخطي.
- ٦ - أدبه وشعره.

ليس في وسعنا في هذا المجال الضيق أن نبسط الحديث عن شاعرية الخطي،

ونعطي البرهان ونقدم الدليل؛ لأن كتابنا لم يوضع لهذه الغاية، وإنما هو يتناول الشعراء بإيجاز مقصور على لون من الشعر وحده في هذا اللون الخاص بأهل البيت عليه السلام. فإلى القارئ الكريم هاتين الزهرتين الفوّاحتين من شعره العامر (مد الله في عمره، وكثر الله رجال الدين من أمثاله)^(١):

الصرخة الخالدة

ألا وقفة في الطفّ نبتعث الذكرى
قفا ثم نخشع هيبة لجلاله
قفا نبها من ذكرياتي هواجعاً
قفا نسأل الوادي ونستنطق الثرى
وقفت أجيل الطرف في عرصاته
وثارت بصدري عاصفات من الأسى
ولست أراني بالغاً ما أرومه
أيشفي غليل النفس إهراق عبرة
ففي النفس أشياء يدقّ بيانها
على أنني مهما يكن لست قائلاً
قف استعرض التاريخ واستقصه خبراً
غداة استفز الحق غيرة باسل
تلقى المنايا كالحاتٍ عوابساً
رمى بالدماء الثائرات شواهقاً
هنا استصرخ الإسلام ليث عرينه
فثار حسين لا يبالي مصيره
وشمر بالغلب الميامين وامتطى

ومن أفقه نستنزل الوحي والشعرا
هنا عبرة الألباب والعظة الكبرى
وهيجا دفين الوجد من كبدي الحرّى
لعلّ جواباً منهما يثلج الصدر
وقد وقفت في مقلتي دمعة حيرى
وطيّ ضلوعي لوعة تقذف الجمر
كفى أنني أعددت مدمعي الذُّخرا
ويضمّد جرح الدهر تأنيبي الدهر
إذا شئتَ فاقرأها على جبهتي سطرا
بأن فلاناً سدّ في وجهي المجرى
فتاريخ يوم الطفّ ألواحه حمرا
أقلّ أمانيه تضيق بها الغبرا
وأثر أن يقضي بظلّ القنا صبرا
وقوم - من خدّ الجبابة - الصّعرا
فلم ير إلا الموت والمسلك الوعرا
أيسمو لصدر الملك أو ينزل القبرا
متون المنايا يهدم البغي والكفرا

(١) توفي رحمته الله في (١٤ / ١ / ١٤٢٢ هـ).

وعاد الفضاء الرحب سيفاً وذابلاً
يشق عليه أن يرى الدين لعبة
أيلقي اضطراراً لابن ميسون مقوداً
أيضحي ابن ميسون وتاج محمد
ويرفل في برد الخلافة آمناً
ويصفول من لم يصطفوا حوض ملكه
ويسط ظل الجور في الأرض كلها
تهتك لم يترك من الدين حرمة
لقد غره حلم فتى بجفنه
وظن بأن الدهر نامت عيونه
فضاق خناق الحق واستحكم البلا
رمته يد لا تعرف الضعف إن رمت
فهبَّ يزيدٌ قارعَ السنِّ نادماً
رمى عن يد رعناء كاساً وميسراً
أثارت يزيداً كامنات حقوقه
تجلى بذاك اليوم كل محجب
أهانت دماها فيه أبطال هاشم
وقد سطرت فيه البطولة صفحة
فيا صرخة ملء الزمان دويها
ترددها الأجيال أغرودة الإبا
مشرقة التاريخ يعبق نشرها
أقول لمن غطى على الصبح ليلهم

وجيشاً يعيد الروض ملتهباً قفراً
يباع على وفق المطامع أو يشرى
وورد الردى بالحر أولى إذا اضطرأ
يكلل رأساً منه ممتلئاً عهراً
ومن كرمة الإسلام يعتصر الخمرأ
وتنبذ خلف الظهر عترته الغرا
يزيد وركب السبط ملتمس شبرا
ألم تره كيف استباح الطللاً^(١) جهراً
وأبصر عود الملك ريان مخضراً
ولم يدر أن الدهر يرمقه شزراً
وهل غير سبط المصطفى يدفع الضرا
وتصفع من ينأى بجانبه كبرا
وأدمى بناناً، هكذا كل من عُراً
وبات ندي اللهو مكتسباً صُغراً
فقام يحد الناب أو يصلح الظفراً
فلله يوماً لم يدع للخفا ستراً
ومن يحتقر قدر الحياة يعيش حرّاً
من المجد والأقلام أشلا فتى الزهراً
مفتقة أذن الذي يشتكي الوقراً
ستفنى الليالي وهي لمّا تزل بكراً
عليها أبيّ الضيم قد سكب العطراً
ألا إن صبح الحق قد لاح مفترّاً

(١) الطلّ مسهلة الهمزة: الطلاء، بتحقيقها: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وهم يكونون به عن الخمر.

ويا أيها النشء الجديد إصاحه
أقم هذه الذكرى كفرضٍ محتم
ولا تتبع رهطاً عموا عن حقائق
فويل لهم من عصبه طاش سهمهم
قليلي اختبار جُل ما يحسنونه
فأنت بما أنشدت دون الورى أخرى
وثق كل مجد أُشّه هذه الذكرى
وأنى إلى الرمداء أن تبصر البدرا
يحيلون وجه الصبح أسود مغبراً
لقد رسموا سطرّاً وقد قرأوا سفراً

وله تحت عنوان: مأساة الطف أو المواكب الحسينية

لمن المواكب كالضحى تتهادى
يحدو بها الروح الأمين فتثني
وترفّ ألوية الجلالة فوقها
وزها بها الوادي الكئيب ونوّرت
خفت تودعه القلوب خوفاً
زماً سرّاً الحى تهرع نحوه
فالحجر يرجف والمقام مصدّع
والكعبة العصماء حائلة البها
وسرى يُلّف أباطحاً بأباطح
وتحوطه من نشء هاشم نخبة
من كلّ وضاح الأسرّة أصيد
فيده يوم الروح تنطف بالدما
من مهبط الوحي استقلّ ركابه
فتضاحكت ربواتها بُشرى وقد
فإذا النور ذرا الخيام وكورها
نشرت على الوادي السنا أعلاما
تستنشق الآمال والأحلاما
أرأيت جناح النسر حين تسامى؟
تلك السفوح شقائقاً وخزامى
إذ ودعت فيه الرجا البساما
وتحثّ بين ضلوعها الآلاما
والوحي شاطر في الأسى الإلهاما
وكسا الحطيم كآبة وظلاما
يطوي النجود وينشر الآكاما
كلّاً تراه الأروع المقداما
تعطيك غرّته الهلال تاماً^(١)
ولدى القرى تستمطر الإنعاما
وعلى مفارق كربلاء أقاما
لبست بروداً: سُندساً وبشاماً^(٢)
وفناؤهم للوجود صار مقاما

(١) الأسرّة، جمع سرار: الجباه، والأصيد: الأسد.

(٢) لبشام شجر عطر الرائحة يسحق ورقه ويخلط بالحناء للتسويد.

وإذا دجا ليل فنارُ قِراهمُ
يستقبلون ضيوفهم بطلاقة
ضربوا على هام السماء^(١) خيامهم
لم يلبثوا حتّى أطلّ عليهمُ
أدمى أديم الأرض وقع جياده
والدُّو ساد الرعب في جنباته
واستشعر الوادي المروع برجفة
والجرد تصهل والسيوف بوارق
يا دهشة الحوراء حين تطلعت
فلوت عنان الجيد واهية القوى
هتفت أتصلح للمنون حساماً؟
ارجع أخيّ بنا لموطن جدنا
وعلى الحسام قد اتّكا ما بينهم
إيه بني كوفان أي دم لكم
يا أيها الأجلاف حسبكم انزعوا
هلا أفقتم من كرى طغيانكم
سحقاً وبعداً للذين عقولهم
بالأمس مثل المزن تترى كتبكم
أسرع فإن الأرض خالية الربى

شعّاعة كشفوا بها الإظلاما
الغامرون ضيوفهم إكراما
حلّوا من الشرف الرفيع سناما
لجب يواري السهل والأعلاما^(٢)
وأحال شمّ الراسيات رماما
نفضوا على وجه الهضاب جهاما^(٣)
والماء جفّ وكان قبل جماما^(٤)
ومن الأسنة أطلعوا الأجراما
ترنو الفضاء فشاهدته ركاما
ورأت حسيناً يصلح الصمصاما
واضيعته أرامل ویتامی!
فأجاب لو ترك الحمام لنا
يستنصت الأحاد والأحزاما^(٥)
عندي أم استحللت قبلُ حراما؟
ثوب المذلة كفروا الآثاما
فيكم شياطين الضلال ترامى
صغرت وعن نور الرشاد تعامى
«لم نرض غيرك راعياً وإماما
وإليك أعددنا الخميس لهاما»^(٦)

(١) السماء: أحد السماكين، وهما كوكبان من منازل القمر.

(٢) اللجب: الجيش الكثير له جلبة وصخب، والأعلام، جمع علم: الجبال.

(٣) الدُّو: المفازة، والجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٤) الجمام، جمع جَمّة: مجتمع الماء.

(٥) الأحزام: الأحزاب. يريد الجماعات.

(٦) الخميس: الجيش، واللهام: العظيم.

أين المواثيق التي سلفت لكم؟
 أم هل سواي ابنٌ لبنت نبيكم؟
 هب أنكم لم تقدروا شرف الهدى
 تبّاً لكم أفتأملون بأنني
 قد شرعت سنن الإبا آباؤنا
 سآئيرها شعواء يبقى صيتها
 أستعذب الموت الزّوام إلى العلا
 إما الحياة كما أروم أو الفنا
 لا خير في عيش يذل به الفتى
 بدمي سأرفع للرشاد كيانه
 فتصامموا عن وعظه واستبدلوا
 ومضى يشر إلى الوغى أبناءها
 فتواثبوا من دونهم أسد الشرى
 دكوا الهضاب على السهول وضيقوا
 عامت بتيار النجيع خيولهم
 جذعوا عرائن الطغاة بموقف
 هم حللوا سكب النفوس على الطُّبى
 وقضوا كراماً تحت ظل لوائها
 فليفرخ التاريخ في ذكراهم
 لله فرد في قواه كتائب
 إن يقحم الهيجاء ترتجف السما

أبني النفاق نقضتُم الأقسام؟
 تالله لن تجدوا سواي عصاما!
 فارعوا عوائد فيكم ودماما
 أُلقي إلى الطاغى الأثيم زماما
 أنا أقاد إليكم استسلاما؟
 ويطبّق الأجيال والأعواما
 شرفي أبى أن أحمل الإرعاما
 من يقضٍ حيث العز عاش دواما
 فاربأ بنفسك أن تعيش مضاما
 وبه أدكّ من الضلال دعاما
 رجع الجواب أسنة وسهاما
 من كان عندهم الكفاح غراما
 يستمطرون من السيوف حماما
 سعة الفضاء وحطموا الأقراما^(١)
 مثل السفائن تمخر القمقاما^(٢)
 للحشر يبقى باسمهم يتسامى
 وعلى سواها شرعوه حراما
 فلذلك احتلّوا الخلود مقاما
 هم شرفوا التاريخ والأقلاما
 وبكفّه صحب الحسام حساما!
 والكون يوشك يستحيل ضراما

(١) الأفرام أراد جمع قَرم: السيد، وهذا تساهل من الشاعر ضرورةً، والصواب: قروم.

(٢) القمقام: البحر.

يسقي الرمال الصاديات دم الطُّلى^(١)
وترى تهافتها على شفراته
لله موقفه الرهيب بكربلا
وبجبهة التاريخ شعّ سناؤه
لله يوم الطفّ كم عبّر به
هل من (رُفائيل)^(٢) يحل رموزها
يجلو حقائقها لعلّي أن أرى
شهادؤه قد عبّدوا سنن الفدا
هم مشعل النزاع في طلب العلا
هل منهم ذو نخوة عربية
شادوا قبائهم تلول رمالهم
قصد الصفائح والقنا^(٣) إكليلهم
يترشّفون من الدماء كؤوسهم
عجبا وإن الدهر سفر عجائب
سر العلي تقاذف البيدا به
واجتثّ دوحه أحمد فيّانة

والسمر يطعمها الكلى والهاما
مثل الفراش على الذبالة حاما
تجتو القرون لذكره إعظاما!
وتحلّت الأيام منه وساما
مطويّة قد أعيت الأفهاما!
إنّي أراها ضوعفت إياها ما
لأن ما لمست يداي مراما
فوضعت خلف خطاهم الأقداما
ويضلّ من ليسوا إليه إماما
قعساء^(٤) تصرع في الشرى^(٥) الضرغاما
واستبدلوا عوض الرياش^(٦) رغاما
وعليهم ضربوا الإباء خياما
هل بلّ للصادي العبيط أواما^(٧)
إن الذنابي كيف صرن قدامي^(٨)
ويزيد سام المسلمين لجاما
وأعلّ من دمه الزكيّ مُداما

(١) الطُّلى، جمع طلاة: الأعناق.

(٢) رفائيل ١٤٨٣ - ١٥٢٠: رسام ومهندس إيطالي، يُعدُّ أحد أعظم الفنانين في جميع العصور.

من أشهر لوحاته القديس والتين.

(٣) القعساء: الثابتة منعة وعزّة.

(٤) الشرى: المأسدة.

(٥) الرياش: اللباس الفاخر، وتوسع فيه إلى أثاث المنزل الفاخر.

(٦) القصد الصفائح والقنا: ما تكسر من السيوف الرماح.

(٧) العبيط: الطري، أراد به الدم المسفوك تواء، والأدام: أشد العطش.

(٨) الذنابي: الذنب، والقدامي: متقدموا الجيش والقوادم، أي الريشات المتقدمة في جناح الطائر.

يغفو على زير الغناء وبمّه^(١) هزجُ القيان صلاته ووروده^(٢)
 مستهترٌ لم يدرِ إلا الجاما^(٣) منه العوادي للرسول عظاما
 حتى تثير إلى التّرات هُمام من غاصبيه، ويصفع الظُّلّما
 شاب الزمانُ وما يزال غلاما وجراحه الخرساء تطغى في الحشا

(١) البمّ، من العود: أعظم أصواته، أو الوتر الغليظ من أوتار المزهر. فارسية.
 (٢) أراد جمع ورد، وهو ما يؤديه المرء من الوظائف العبادية، وحقها، تجمع على أوراد وليس ورود.
 (٣) الجام: إناء من فضة من كأس ومشربة ونحوهما.

[٧٢]

السيد جعفر الماجد

المتولد (١٣٣٣ / ٦ / ٢٤)

هو السيد جعفر السيد أحمد السيد ماجد السيد حسين السيد هاشم بن علوي، المتولد يوم الثلاثاء بالتاريخ المذكور من أبوين كريمين قاما بتربيته خير قيام، عاقلين عليه أكبر الآمال؛ إذ لم يكن لهما غيره سوى بنت أكبر منه بكثير. شب مترجمنا محباً للعلم وذوياً؛ لذا فقد تحصل منه على ما عُدَّ به من طلبة العلم، حيث تلمذ على جماعة من أهل الفضل كوالدنا المغفور له، والشيخ علي السويكت وأمثالهما. ومما يؤسف أن ظروفه المادية لم تساعد على مواصلة الدراسة، فامتهن التجارة مدة، ثم التحق بالوظائف الحكومية ابتداء من عام (١٣٦٤)، ولا يزال بها حتى الآن^(٤). وكان يقول الشعر باللغتين الفصحى والدارجة، وله فيهما آثار جميلة. ومن أدبه الفصيح في أهل البيت عليهم السلام قوله:

في مولد الرسول ﷺ

هنيئاً لأرضك يا مكة فقد حل نجمك برج السعد
علوت فخاراً ونلت السرور فلا مثلك اليوم يدعى أحد

(٤) عمل محاسباً ببلدية القطيف ثم مساعداً لرئيس البلدية حتى تقاعد. توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (٢٢ / ٩ / ١٤١١هـ).

ولا مثل مكة كانت بلد
بها البيت صيَّره مقتصد
ويأتيه من كل فج مدد
صبيًّا وربيت فيها ولد
غداة أبانت قريش الحسد
فكل الورى نال فيك الرشد
إلى الدين حتى استقام الأود^(١)
وزهرة والمشتري والأسد
يرام وضيقته منه الزرد^(٢)
ولا خائفًا سيدي من أحد
لأن بقاءك فيه الأود^(٣)
صفاتك عيناى يا معتمد
ذوو الفضل حسَّادهم لا تعد
أبي حسن فضله لا يعد
إذا شمل الفرقتين العدد
وعن وجهه كم فككت العقد!
بماضيك أركانه والعمد
ملأت الفجاج بها لا تعد^(٤)
أما أنت قاتل عمرو بن ود

ولا مثل أحمد وافى الوجود
لها قصب السبق من ربنا
تحث الحجيح له ظعنها
وأنت نشأت ببجوحها
وهاجرت منها إلى طيبة
بعثت نبيًّا لهذا الورى
فقلت بعزمك تدعو الأنام
أضياء بطلعتك النيَّران
تجلبت درعاً من الصبر لا
وجاهدت في الله لا جازعاً
فدتك نفوس توذُّ البقا
عذرتُ حسودك مذ عاينت
فإن يحسدوك فلا بدعة
نُصرت بخير الورى المرتضى
أباحسن يامثير العجاج
أعنت النبي وساعدته
إلى أن أقمت لدين الإله
فكم لك من معجزات عظام
ألست الهزبر^(٥) بيوم الجلاذ

(١) الأود: الاعوجاج.

(٢) الزرد: المزروعة اللينة المتداخل بعضها في بعض.

(٣) إيطاء.

(٤) إيطاء.

(٥) الهزبر: الأسد.

وزلزلت من خيبر حصنها وجدلت مرحبها في الوهد^(١)

ويقول في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

كفاك فخراً عظيماً يا أبا الشهدا	أن جدت بالنفس من دون النبي فدا
بذلتها في سبيل الله خالصة	لم تخش موتاً ولم ترض الهوان ردا
فكم بها جدت في هيجاء معركة	ظل الشجاع بها حيران منكمدا؟!
كم قمت بالسيف كشافاً لكربتها	مشمراً وبحول الله معتضدا؟!
لولاك ما عرّف المعبود عابده	لولا حسامك فالمعبود ما عبدا
لولاك ما رفعت للدين رايته	لولا حسامك فالإسلام ما وجدا
لولاك نال أولو الأحقاد قصدهم	لولا حسامك نال البغي ما قصدا
لولاك أمسى عرا الإسلام منفصماً	لولا حسامك أمسى الحق مضطهدا
إذن فأركان هذا الدين ما بنيت	إلا بكفك يا من خلقتها رشدا
كم آية لك أبهرت العقول بها	أجلى من الشمس لا إخفا لها أبدا
كم حاولت سترها الأقوام واجتهدوا	فعاد كل حسيراً لن يصيب هدى
ومعجزاتك ما بين الورى ظهرت	لن يستطيع لها كتابها عددا
لكن أقول وقلبي ملؤه عجب	كيف استطاع المرادي فيك ما قصدا؟
كيف استطاع بأن يعلو بصارمه	منك الجبين فتقضي يا أبا الشهدا؟

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

يا صاحب المجد الأصيل	يا راكب الوجنا الذلول ^(٢)
عرج إذا جئت الطفو	ف على حمى حامي الدخيل
واحبس مطايا العزم في	أكنافها عند النزول

(١) الوهد: الأرض المنخفضة.

(٢) الوجنا: الناقة الشديدة، والذلول: العظيم من الإبل، والمنقاد لصاحبه.

بلّغ تحية مدنفٍ
والثم ثرى عرصاتها
واههم الدموع الهاملا
فبها كمة من قريـ
طلبوا بهارفع العلا
صالوا على أعدائهم
أسد كمة^(٢) مالهم
ما بينهم بدر الدجى
يلقى الكمة بعزمه
قد كاد يُفني الجمع لو
فرماه سهم منية
فهوى على وجه البسـ
فهوت له السبع العلى
وتدكدكت شم الجبا
ومضى إلى نحو الخيا
يدعوبنات محمّد
فبدت خفائر أحمد
طورا تقوم وتارة
حسرى حفاة مالها
فرأت حسينا بالصعيـ
والشمر جاث فوقه

مانام بالليل الطويل
فيها شفاء للعليل
ت من المحاجر كالسيول
ش تسنموا ظهر الخيول
ء وعزه بعد الذبول
مذ طلقوا سنن القفول^(١)
في الخلق طرا من مثيل
يعدو كما الليث الصؤل
وبسيفه الماضي الصقيل
لا الله آذن بالرحيل
بفؤاده السامي النبيل
طة ساجدا لرضا الجليل
والشمس غابت في أفول
ل لفقدها سبط الرسول
م جواده عالي الصهيل
بصهيله العالي المهول
كالورق^(٣) تعدو في زهول
تكبو على حرّ الرمـ
حام سوى الخلف العليل
مد معفر الخد الأسيل
لم يخش من شرف الرسول

(١) القفول: الرجوع.

(٢) الكمة، جمع كمي: الشجعان.

(٣) الخفائر، جمع خفرة: كثيرة الحياء، والورق، جمع ورقاء: الحمام الضارب لونه إلى الخضرة.

ي وفرخ فاطمة البتول
 وطئ الحصى من كل جيل
 ل فت أحشاء الثكول
 والثار يطلب بالمثيل
 بمهند ماضٍ صقيل
 والجن ضجت بالعويل
 ت دمأ عن الدمع الهمول
 والجامدات مع السيول

يا شمر هذا ابن النب
 هذا حسين خير من
 فأجابها لکن بقو
 لا بد لي من قتله
 وغدا يحزّ كريمه
 فبكته أملاك السما
 وبكت عليه المكرما
 والطير مع وحش الفلا



[٧٣]

علي الشيخ منصور آل مرهون

المتولّد (٥ / ٤ / ١٣٣٤هـ)

هو الفقير إلى الله تعالى مؤلف هذا الكتاب، علي ابن العلامة المرحوم الشيخ منصور بن علي بن حسين بن محمد بن مرهون، المتولّد في التاريخ المذكور. تلقى مبادئ علومه على أساتذة أهل بلاده تحت رعاية والده إلى أواسط عام (٥٤)، ثم رحّله أبوه إلى النجف الأشرف لطلب العلم، فأقام هناك إلى أواخر عام (٦٠)، ثم قفل راجعاً ليتزوج آملاً العودة لإكمال دراسته، غير أن الأقدار أبت عليه ذلك، وتقدمته عراقيل شاقّة أهمها وفاة والده في (٣٠ / ٦ / ٦٢)، فأصبح لا يملك حولاً ولا قوة، معتقلاً أو شبهه.

وفي هذا الفترة ألف كتابه (لقمان الحكيم)، و(أعمال الحرمين)، ونظم ديوانه (المرهونيات)، وروضته العلية، و(مغني القراء). ولم يتأتّ له الرجوع إلى النجف الأشرف إلّا بعد اثنتي عشرة سنة أي في (٥ / ٦ سنة ١٣٧٤)، وقد أخذ على نفسه أن يسافر في كل سنة إلى النجف ليحضر أهم شهور الدراسة من كل عام، ثم ينحدر إلى بلاده أوائل رجب. وفي النجف الأشرف ألف كتابه (قصص القرآن)، وهناك تولدت فكرة تأليف (شعراء القطيف)، وفقه الله لمراضيه، وجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه^(١). ومن أدبه الفصيح في أهل البيت عليه السلام قوله:

(١) توفي رحمه الله في ٢٧ / ١ / ١٤٣١.

في رثاء الإمام الصادق عليه السلام

وأظهر شرع المصطفى بعد أن باناً^(١)
 فأضحى جلي الأمر سرّاً وإعلاناً
 إليه انتمت بالجعفرية إذعانا
 بها كان أولى بالخلافة أزمانا
 بني أحمد قبلاً وبعداً وأحياناً
 من النار إن المرء قيد لما دانا
 كفاه فأبدى فيه حقداً وأضغاناً
 أما تستحي والموت منك لقد حاناً؟
 وقد زعزعوا فيه إلى الرشيد أركاناً
 يرى الصادق المغوار بالذلّ قد كانا
 رزايا عظام لو أصابت صفّاً^(٢) لانا
 تراه من الصبر المبرح بركاناً
 فدرس إليه السّم ظلماً وعدواناً
 فأورث في قلب الهداية أحزاناً
 وقلب علي والبتول وعدناناً
 يقاسي من السم المبرح أشجاناً
 بجسم إمام الحق فالجسم ألواناً
 فأحزن كل العالمين وما كانا
 لقد غاب من للدين شيد أركاناً
 وأدرج والهفا على الحق أكفاناً!

بنفسي من للدين شيد أركاناً
 وبينه حقّاً وأظهر سره
 إمام هدى أهدى^(٢) به الله أمة
 وشاعت له بين الأنعام فضائل
 ولكنما الأيام بالغدر عاملت
 فويل لمنصور الدوانيق في غدٍ
 لقد غصب ابن المصطفى حقه وما
 وأوقفه بغياً عليه مخاطباً
 فكم أشخصوه لا رعى الله دارهم
 يعزّ على خير البرايا محمّد
 فلهفي على خير الأنعام تنوبه
 فكابدها بالصبر حتّى فؤاده
 ولم يكتف منه العدو بما جرى
 سقوه عناداً ذلك السم غيلة
 فقطع ذاك السم قلب محمد
 فأضحى ضجيع الفرش ملتهب الحشا
 سرى السم في جسم الهدى بعد أن سرى
 قضى علة الإيجاد نجل محمد
 فضجّت عليه بالكآبة ضجة
 لقد غاب عن دين النبي مقيم

(١) بان: خفي.

(٢) كذا، وهذا تساهل، والأصل هدى.

(٣) الصفا، جمع صفاة: الصخر.

أُقيمت عليه يوم غيَّب شخصه نوائح أجرت أدمع العين غدراناً

ويقول في رثاء الإمام الرضا عليه السلام

لله خطب على الإسلام قد وقعا وأصبحت فاطم الزهراء ثاكلة والمرتضى وبنوه في شجا وأسى وافجعة الدين من بعد ابن فاطمة! رزء به عرصات^(٢) العلم نادبة لم أنس يوم دعاه الرجس منتدباً أقدم فأنت الذي أولاك خالقنا قد أظهر الودّ والأضغان مكمنة فصبروه ولي العهد حين أبى وكان أقصى مناهم حط منزلة ويل لهم غدروا بابن النبي وما دسوا له السم في الرمان والعنب الـ لهفي على ابن رسول الله مضطهداً قضى غريباً فيا لله من خطر والكائنات غدت تنعى وندبتها هدت مصيبته الأكوان قاطبة فضج من في السما والأرض يوم قضى

فأحزن المصطفى من للهدى شرعا عبرى تحنّ ومنها الدمع قد همعا^(١) سيكون حيث الرضا للسم قد جرعا لا زال يبكي عليه مذ قضى جزعا لله من حادث للدين قد صدعا أنت الخليفة يا بن السادة الشفعا؟ بالعلم والحلم والتقوى فما سمعا فمذ أتاه له الملعون قد خدعا عن الخلافة غذراً منهم اخترعا من قدره فسما قدراً ومرتفعاً رعوا له حقّه بل بالأذى تبعاً مسموم حتى غدت أحشاؤه قطعاً بين اللئام وعن حق له منعاً! على الهدى حل والعليا اكتست هلعاً! يا عروة فصمت للدين فانصدعا! وعطل الشرع والإيمان قد فجعا مقطّع القلب من سم له نقعا

(١) سال.

(٢) العرصات، جمع عُرْصة: البقعة بين الدور ليس فيها بناء.

ويقول مستنهضاً للحجة المنتظر (عجل الله فرجه)

أنت للشار من إليه يقوم
أوما قد أتاك أن عداكم
كل آبائك الكرام تفانوا
أصبح الدين لا حماة إليه
فهو شبه الكرات يلعب فيها
هدم الدين باسمه آل حرب
لم أخل تمهل العداة إلى أن
نفد الصبر فالقلوب حرار
أي يوم نرى السعادة فينا
فمتى تنهضن فداؤك نفسي
جذك المصطفى قضى بسموم
وأبوك الوصي أضحى قتيلاً
وبأرض الطفوف أمسى حسين
حوله صحبه وأبناؤه الغد
وعلى النيب^(١) نسوة حاسرات

إن تغاضيت فالهوان يدوم
في بحور الدماء منكم تعوم
من عداكم وإرثكم مقسوم
أفلا تنهضن فأنت الزعيم
كل وغد وجهله معلوم
أسفأدين أحمد مهدوم!
يملاً الأرض جورها المفعوم
وعرانا بالانتظار وجوم
فيغاث الغرقى ويشفى السقيم
كل قلب لما جرى مألوم
أمك الطهر خدها ملطوم
وفؤاد ابنه عرته سموم
عافراً والفؤاد منه كلوم
رّ ضحايا وصبية وفطيم
وعليل ممّا عراه سقيم

ويقول في النمط الأوسط

فكن وسطاً في جميع الأمور
ولا تك رأساً فتذى به
فهذا النبي غدا قائلاً
سيهلك فيك امرؤ قد غلا

تكن سالماً من جميع الخطر
ولا تكن الآخر المحقر
لحيدرة وندها اشتهر
كذا من قلاك جميعاً كفر^(٢)

(١) النيب، جمع ناب: النياق المسنة.

(٢) إشارة إلى قوله ﷺ: «هلك فيك اثنان؛ محبٌ غال، ومبغضٌ قال».

وأوسط هذين هم شيعة	إليك أبا حسن يا أغر
فأنت الخليفة من بعدما	توسّدي بيديك الحفر
هنيئاً لشيعتك المخلصين	بجنة عدن لهم مستقر
وإن الذي قد بغى ظلمكم	عليه جهنم ترمي شرر
فأنت الإمام وأبناؤك الـ	أئمة حتّى قيام البشر
سفينة نوح بلارية	ولاؤكم من جميع الخطر



[٧٤]

عبد المحسن بن نصر^(١)
المتولّد عام (١٣٢٤هـ)

هو الخطيب الشهير الملاً عبد المحسن بن محمّد بن علي بن عبد الرحيم آل نصر السيهاتي القطيفي، المتولّد بالتاريخ المذكور في بلده سيهات، ونشأ وترعرع محبّاً للعلم وذويه تحت رعاية أبوين كريمين قاما بواجبهما تجاهه، فقام بواجبه تجاههما شأن كلّ والدين بارّين بولدهما، وشأن كلّ ولد بارّ بوالديه. تلقى مبادئ علومه على أيدي أفاضل أهل القطيف كالعلامة الشيخ حسين الآنف الذكر^(٢) وغيره. تلمذ في خطابته أولاً على يد الخطيب الشهير الملاً علي السالم والملاً يحيى، ثم استقلّ بنفسه، وبين عشية وضحاها وإذا هو كأمثل خطيب يشار إليه بالإنامل. وكان تقيّاً ورعاً من الصلحاء الأخيار الذين يحبّون للوطن أبداً دوام الرقي والتقدّم والازدهار، ومنذ نعومة أظفاره كان ينظم الشعر باللغتين^(٣)، حتّى تألّف عنده ديوان كبير فمنه قوله:

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (٢٢ / ٦ / ١٤١١هـ).

(٢) الشيخ حسين ابن الشيخ علي القديحي راجع ترجمته ص .

(٣) الفصحى والعامية الدراجة.

في يوم الغدير

صرخة رنّ في القلوب صداها
واسمعوا في الفضاء صوتاً يدوي
يا رجال الإسلام هبوا سراعاً
وانهلوا من غديره العذب نهلاً
واحضروا يومه الذي شع نوراً
واسمعوا واعظ الرسالة يتلو
قد علا منبر الحدوج^(١) وفيه
صارخاً بالحجيج صرخة حق
خاطباً واعظاً بشيراً نذيراً
هادياً مرشداً سراجاً منيراً
أيها الناس فاسمعوا وأجيبوا
أولم تؤمنوا بأني رسول الله
أولست الأولى بكم؟ فأجابوا
أنت نعم الولي خير نبي
فهناك الرسول أرسل قولاً
إن ربي أوحى إليّ بأمرٍ
يحفظ الود بينكم لتكونوا
وهو: من كان لي ولياً محققاً
فليوال أبا الحسين عليّاً
وله أولوية الأمر بعدي
لكم مرتضى من الله حقاً

أيها الناس فانصتوا لنداها
دعوة الحق فاز من لبها
واستضيئوا بشمسها وضحاها
يجد الظامئون ريّ صداها
تبصر النفس رشدًا من عماها
آية النصّ جل من أوحاها
سيد الرسل أحمد الطهر طه
وألوف الحجاج ملء فضاها
موضحاً كالنهار إذ جلاها
قائلاً والهجير شبّ لظاها
دعوتي تحمدوا غداً عقباها
له فيكم ونعمة أسداها؟
علناً أنت للقلوب شفها
أنت سعد النفوس أنت منها
مثلما ترسل النجوم ضياها
هو خير الأمور بل أرضاها
في الوري خير أمة لا تضاها
وكذا أولويتي يرضاها
فبه تبصر العقول هداها
وإليه أموركم منتهاها
نافذ أمره على من براها

(١) الحدوج، جمع حدج: محمل للنساء كالمحفة عمل منها النبي ﷺ منبراً.

حاكم حاسم إمام مبین
 فأمیر الوری جمیعاً علیّ
 وهو فیکم خلیفتی ووصیی
 فأطیعوه تظفروا برشاد
 فأنیبوا لربکم واستجیوا
 ودعوا الحق والتباغض فیکم
 فاز من کان راضیاً مطمئناً
 فأجابوا جمیعهم باتّفاق
 وهناك النبی أفصح قولاً
 یا إله الأنام فاشهد علیهم
 قمت فیهم کما أمرت إلهی
 ونصبت الکرار میزان عدل
 وال یا رب من به تتوالی

حامياً شرعتی وقطب رحاها
 إمرة باری الأنام ارتضاها
 ووزیری وقائد فی وغاها
 وتسودوا العباد عزّاً وجاها
 واسلموا تسلّموا غداً من لظاها
 بکُم الأرض والسما تتباهی
 لدعائی وخاب من دساها
 بالرضا والأحقاد ملء حشاها
 أسمع الأرض صوته وسماها
 قد نشرت البلاغ فی بلغاها
 ووضعت الأمور فی مقتضاها
 سیداً ناصحاً لمن یرعاها
 واجعل الخلد فی غد مثواها

ویقول فی رثاء الحسین علیّ السلام

بزغت لنا شمس الجمال
 خَوْدٌ^(٢) بمنظرها تریـ
 هیفا تمیس بقدها
 تحکی الورود خدودها
 كالصبح نور جبینها
 ولها لحاظ فاتکا
 کم ذو حجا من لحظها

من بین أطناب الحجال^(١)
 ک البرق فی وقت الزوال
 تختال تیها فی الدلال
 والثغر منها کالآلی
 یعلوه جعدٌ کاللیالی
 تُ كأنها البیض الصقال
 أمسی نحیلاً کالخلال

(١) الحجال: جمع حَجَلَة: الستر.

(٢) الخَوْد: الشابة الناعمة.

ترمي سهام قسيّها
فاعجب لظبي في الفلا
نفثت عليّ بسحرها
وغدت تقدّ بقدها
قدنوت منها خاضعاً
بالله جودي وارحمي
رقّي لحال متيم
مني عليّ بزورة
فقت علي وأعرضت
شحت علي بوصلها
فحرمت منها مثلاً
منعته شرب فرائها
ظننت بما فعلت به الـ
أن يخضعن لأمرهم
أومادرت بابن الرسو
فمتى ابن هزاز الحصو
فهناك جرّد عضبه^(١)
فانصاع في الأجلاف ضر
وغدت تسيل دماؤهم
حتّى إذا نزل القضا
زحفت على شبل الوصل
وعليه حاطت بالسيو
حتّى هوى عن سرجه

فتصيب أكباد الرجال
يصطاد أساد النزال
فاعجب من السحر الحلال
قلبي وجسمي واحتمالي
متذللاً أرجو نوالي
وترفّقي يوماً بحالي
وعديه يوماً بالوصال
يُشفى بها داء انتحالي
عني وأغضبها مقالي
ونوت بهجري وانفصالي
حرم الحسين من الزلال
أهل الخيانة والضلال
أجلاف من سوء الفعال
خوفاً بتهديد القتال
ل أخي الوغى ليث النزال؟
ن تهزّه السمر العوالي؟
سبط النبي أبو المعالي
بأ باليمين وبالشمال
كالسيل من روس الجبال
ودعاه داعي الارتحال
ي جموع أبناء الضلال
ف وبالرماح وبالنبال
لله محمود الفعال

(١) العضب: القاطع من السيوف.

وسمّا إلى برج المعالي	لَبَّيْ لِدَعْوَةِ رَبِّهِ
د من الظما يا للرجال!	قدمات حرّان الفؤا
ملقى على حر الرمال	وبقي ثلاثاً بالعرا
سيت على عجف الجمال	وبنات أحمد بعده
ة مربّقات بالحبال	حسرى يطوف بها الجفا



[٧٥]

أحمد الراشد المتولد سنة (١٣٢٦هـ)

هو الحاج أحمد بن سلمان بن راشد الخاطر الراشد، المتولد بالتاريخ المذكور من أبوين كريمين لهما مكانتهما من التقى والورع والصلاح، فورث ولدهما أكثر ذلك، فكان على جانب كبير من ذلك. امتهن التجارة عمل أبيه وعمه، فكان مع أبيه أولاً، وبعد وفاة أبيه التحق بعمه، ثم استقل بنفسه. وقد تعرفت عليه قبل عشر سنوات، فعرفت منه رجلاً حصيف الرأي، خفيف الروح، دمث الطبع، لين العريكة، مواظباً على الصلاة في أول أوقاتها، سباقاً للخير مهما استطاع. ولم يكن المترجم شاعراً ولا عارفاً به، ولكنه أحب أن يكون من أهل هذه الخدمة لأهل البيت عليه السلام -على أي حال- فجاء بهذه القصيدة نمثلها إليك بعد إصلاحها؛ تذكيراً لإخائه الديني، (وفقه الله لما يحب ويرضى):

في رثاء الحسين عليه السلام

على صحن خدي أجرت الدمع محمراً	حوادث لا أسطيع كتمانها صبراً
سألت السما ماذا عراك من الأسى	وصير منك اللون أحمر مغبراً؟
وطبّق شجواً للعوالم كلها	بحزن ومنها للمدامع قد أجرى
فقلت ألا تدري كأنك غافل	تذكر فإن المرء تنفعه الذكرى

غداة قضى ظام وكبدته حرى
ولم تترك الأعداء على جسمه طُمراً^(١)
فلهفي له أعضاؤه رضضت جهرا
ولما رأته زينب نهزت شمرا
بلا كفن بل لا صلاة ولا قبرا
ضحايا عرايا عانقوا البيض والسمرا
بما بذلوا -روحي فداهم- له نصرا
غداة على عجف النياق غدت أسرى
فتمنعها الأعداء من نوحها قهرا
ضحايا على الرمضاء ضمتهم الغبرا
بنات رسول الله من كبد حرى
أحبتنا لسنا نطبق على المسرى
على عَجَف^(٣) سار العداة بها حسرى

مصاب عزيز المصطفى يوم كربلا
فأضحى صريعاً تبهر الشمس خده
ورضته خيل الأعوجية^(٢) عارياً
وقد شال منه الرأس شمر على القنا
ثلاثاً بقيّ وا حرّ قلبي! على الثرى
وأصحابه الغرّ الميامين حوله
لقد نصروا دين النبي محمد
وإن أنس لا أنس حرائر أحمد
تنوح ومنها الدمع يجري بحرقة
تؤنبها من تندين؟ فهاهم
ومروا على تلك الجسوم فأعولت
تناديهم لو يسمعون نداءها
أحبتنا قوموا تلافوا عقائلاً

(١) الطُمَر: الثوب الخلق.

(٢) الأعوجية: الفرس المنسوبة لفرس لبني هلال مشهور اسمه أعوج.

(٣) العَجَف، جمع عجفاء: المهزولة.

[٧٦]

محمد سعيد الجشي
المتولد في (٢٧ / ٧ / ١٣٣٩ هـ)

هو الأديب الشاعر الفذ، محمد سعيد الحاج أحمد بن محمد حسن بن علي بن مسعود الجشي، المولود في القلعة بالتاريخ المذكور. نشأ محباً للعلم وذوياً، ونظم الشعر في مدح أهل البيت ومراثيهم، فتلقى مبادئ علومه على يد أعلام بلاده، واستمر ينظم الشعر حتى تكوّن لديه ديوان شعر أسماه (في محراب الذكرى). وكان على جانب كبير من الورع والصلاح، والذكاء والفطنة، والرسوخ في الإيمان والعقيدة، عرفه بذلك كل من اتصل به، فهو من خيرة الشباب ورجال الإصلاح، يمثل في ذلك آباءه وأجداده، ولا غرو:

فمن يشابه أبه فما ظلم

(وقفه الله لمرضيه، وجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه، ومد في عمره طويلاً)^(١)، فلنستمع إليه يقول:

في ليلة المعراج

طوفي بنا في فجرك المتهادي يا ليلة المعراج بالأمجاد

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (١٨ / ٩ / ١٤١٠ هـ).

يا خاتم الرسل العظيم تحية
أشرق على الدنيا بهديك إنها
لما عرجت إلى السماء مكرماً
وبك السماء تألقت جنباتها
ورجعت تخبر عن عجائب ما احتوى
وعن الجنان تفتحت أبوابها
صلى وراءك كل روح طاهر
دُعرت عقول القوم هذا قائل
والأفق من عَرَف النبوة عابق
والحق بالوحي المُنَزَّل مشرق
قد قمت تهتف في الجموع مبلِّغاً
فسبقت آلاف القرون بطائر
واجتزت أجواء الفضاء بسرعة
طه، فديتك منذراً ومبشراً
أشرق كفجر في دياجير الدجى
انشر سناءك في المشارق يقتبس
وارسل بيانك سلسلاً متدفقاً
وارفع (كتابك) للقرون منارة
فشريعة لك سمحة قد أوضحت
قد أوضحت سبل الحضارة والهدى
ولو استبان الحقَّ جيلٌ طامح
ومشت على ضوء الرسالة أمة
ولما استباح عرينها وعروشها
وإليك يا طه الأمين تجلّة

معطارة كالغصن بالأوراد
ليل بهيم دامس متماد
ومطهراً بالثوب والأبراد
جبريل فيها رائح أو غاد
كون وعن أملاك سبع شداد
وعن الجحيم ووهجها الوقاد
ملك كريم أو نبي هاد
حقاً وهذا مظهر لعناد
وسناك زاه كالصباح وباد
والأرض شامخة على الأطواد
حقاً ولا تخشى جموع أعاد
بجناحه يسمو على الأبعاد
عنها تقهقر راكب المنطاد
أشرق على مدن وطف بيواد
واحطم سلاسل هذه الأقياد
في «الغرب» طالب حكمة وسداد
بلغ فُديت على ذرى الأعواد
يهدي لنهج الحق والإسعاد
ما تبتغي الأجيال للأباد
وبنت عروش المجد للأحفاد
ما شيد صرح ضلالة وفساد
عربية مرهوبة الأجناد
وغد وما رسفت بذى الأصفاد
في يوم عيدك أعظم الأعياد

يوم الخلود بيوم مبعثك الذي هو خير بانٍ للشعوب وهادٍ
وعليك مني ألف ألف تحية ما غرّد الشادي وغنى الحادي

وفي القائم المنتظر يقول

يرنو إليك الدين والإسلام فاشهر حسامك ماضياً متألّفاً
فاشرق على الدنيا بنورك ساطعاً وعلى ندائك قد يهبُّ معذبٌ
وبمثل صوتك يستفيق مسهّدٌ وبمثل مجدك لا يهان أخو تقي
وبمثل نورك تملأ الدنيا سناً فاطلع على الدنيا بهدي محمد
والأكرمون الصحب حولك طوّف قم واحي شرعته وجدد عهده
واكشف عن الدنيا غياهب ظلمة فالجور عمّ على الخلائق والدني
والحق لم يرفع له ركن ولم وإلى متى والدهر يروي للورى
ويظل طي الغيب ثأر صارخ هذي قبوركُم تنور كالضحى
ولقد تضوّع بالعبير ترابها وعلى جبين الدهر قانٍ من دما

يا بن البتول وهذه الأعلام كالبرق في أفق السماء يشام^(١)
فبمثل نورك يكشف الإظلام وبمثل هديك تهتدي الأقسام
أودت به الآمال والآلام في الأرض أو تنبو به الأيام
وبمثل سيفك ينصر الإسلام يزه الحجاز بنوره والشام
وعلى المذاكي^(٢) (جابر) و(هشام) فلأنت شمس للهدى ودعائم
طمست بها الأقمار وهي تمام تشريعها الإذلال والإرغام
تخفق له بين الورى أعلام أنباء لم تنهض بها الأقسام
فمتى يجرّد للعداة حسام من حولها الإجلال والإعظام
كالزهر حين تفتح الأكمام شهدائكم لم تمحُ الأيام

(١) يشام: ينظر إليه.

(٢) المذاكي: الخيل التي كملت سنّها وقوتها.

فإلى متى التاريخ يروي هولها
فالمصطفى علم الهدى أودى به
ولفاطم سقط الجنين ببابها
هتفت بفضة والجنين معفر
واغتيل جدك حيدر في فرضه
وإلى الزكي مشيت غوائل ناكث
طهر الدما أهريق^(١) من جرّائها
ونزا على عرش الخلافة خائن
فطغت على الإسلام منه سحائب
ولكم بأرض الطف من زاكي دم
أودت بجدك عصابة أموية
يا يومه والطفل فوق ذراعه
أرداه سهم للوريد مصوب
فانهض سليل المجد فينا ثائراً
هل بعد يوم الطف يوم نير
ولدى الطغام عقائل من هاشم
وعلى سرير الملك أرعن معلناً
وعلى الرمال مضرج بدمائه
ركضت عليه الخيل وهو معفر
يا سيف جبار السماء ألا انطلق
ناجاك دعبل بالقريض مرجياً

ولكم ترنّ بلابل وحمائم
عبء الجهاد فنكست أعلام
عصراً ورضت أضلع وعظام
بالباب ملقى والدموع سجام
لم يرع فيه الشهر وهو صيام
حتى طغت مما هناك جسام
وهوى الصلاح وقامت الآثام
ذلت به الأقرام والأحكام
سوداء عمّ بها الزمان ظلام
لكنم أريق وكم أضيع ذمام؟
وسرت بأهلك كالإماء تسام
ظمان لم يبرد إليه أوام^(٢)
لم ترعه قوم هناك لئام
فقد استباح حماكم الأقزام
أو هل يطاق تصبر ومقام
في الأسر تعول حولها الأيتام
بالفسق تصدح حوله الأنغام
سيط يواريه ثرى ورغام^(٣)
اللّه كيف يغفر الضرغام؟!
من غمدك القدسي حان قيام
نصراً ومنك الوحي والإلهام

(١) أهريق: لغة في أريق.

(٢) الأوام: أشد العطش.

(٣) الرغام: التراب.

وأُتيت بآبكَ طالباً منك العلا وبراحتيك الخير والإنعام

ويقول في رثاء الإمام جعفر الصادق عليه السلام

تألق مع النجم يا عيلم	فإن طريق الورى مظلم
فيا بن النبوة هذا الورى	يضلّله النفر المجرم
وتلك المذاهب في سخفها	تفشّت وضاق بها المسلم
ولا من يزيغ لها باطلاً	سواك فأنت لها ملزم
وعفوك يا سيدي إنني	بك اليوم شاعرك الملهم
فبـ«الجميري» لنا أسوة	وإنني له معظم مكرم
إمام لك العلم يلقي الزمام	فأنت به «الصادق» الأعلم
وقفت بمفترق هادياً	وأنت المنار به الأعظم
سليل النبوة نور لنا	وفجر ينابيع ما تعلم
فإن الطغاة أراقوا الدماء	سبيلهم الحكم والمغنم
فقد أعلنوا الثار سرّاً لما	وقد بينوه وما أحكموا
فلما رسا ملكهم أعنفوا	وخانوا العهود ولم يرحموا
وشادوا على الجثث الطاهرات	قصوراً على الدم تستحكم
وأنت مع الحق نبع تسيل	تغذي العقول فتستلهم
أراقوا دماء الرسول العظيم	وأبناؤه الغر قد أيتّموا
وقادوك في الليل قود الذليل	وأنت سنا الحق والمعلم
وراح الغشوم يكيل السباب	وأنت الإمام له الأقدم
فلما أرادوا إليك الردى	أبى الله ذاك فلم يقدموا
وعدت إلى يشرب صابراً	إلى الله تشكو الأذى منهم
فدسوا إليك ذعاف ^(١) السموم	فأودى بك القدر المبرم

(١) السّم الذعاف: الذي يقتل من ساعته.

فناحت عليك مغاني الهدى
فلا الكتب محضرة للدروس
فياللمقادير! ماسرّها
أتفنى النبوات بين الورى
دماء الزكيين من عابثين
فيا أقبراً بين تلك القبور
تخفّ إليك بكرّ العصور
سلام على راقد خالد
ينير العقول ويهدي العصور

وضجّ الصحاب فقد أتموا
ولا دارسون ولا مرقم^(١)
ولله حكم بها محكم
بصنع الطغاة وما أبرموا
تراق جهاراً وما أجرموا
تشعّ على تربها الأعظم
ملائك تدعو وتسترحم
يبثّ الشعاع بما يلهم
إلى ما يعزّ وما يعصم

ويقول في زينب بنت علي ؑ

يا ابنة الزهراء بنت المرسل
وتسامي في بيان ساحر
كربلا كم شمخت أمجادها
وعلى كئيبها كم شاهدت
إذ حسين مصلت سيف الهدى
يا ابنة الزهراء يا بنت علي
لا حثيث السير والأسر ولا
أضعفت من جلد أو عزمة
أنت من نبع بطولاتٍ سمت
شهر الباغون سيفاً ظالماً
خلدت باسمك أبطال العلا
حطّم الباغون في طغيانهم

ذكّري الباغين أيام علي
واحطمي عرش الطغاة الأرذل
بشheid أو أسير أفضل
من جهاد هو أعلى مثل
ياله في الحق أسمى بطل
أنت أقوى من طليق أسفل
صلف الحادي وصعب المحمل
لك يا زينب بعد الشكل
وأشادت في الدنى دين العلي
وشهرت الحق في القول الجلي
بعراض الطف بعد المقتل
دولة خاسرة في الدول

(١) المرقم: القلم.

هكذا الظالم في عدوانه
أيها التاريخ قف واخشع لها
قف وسبح بالبطولات لها
إنها الزهراء في تبيانها
سائلوا الكوفة عنها حرة
واسألوا عن يومها الشام ضحى
أشعلت للحق فيها قسماً
أيقظت فيه الملا صارخة
هزت العرش الذي شيد على
فارتوى البغي على أعتابها
هكذا الأسر لها حرية
لا يلاقي غير جنس العمل
إنها بنت الرسول الأفضل
إنها أخت الحسين البطل
ترفع الحق بأعلى منزل
ذات خدر لم تُرع في المحفل
حين وافتها بخطب معضل
في بيان مفحم مرتجل
وأزاحت حجب ليل مسدل
أسس البغي بأمضى مقول
يتهاوى تحت عار الخجل
رفعت للحق أسمى معقل

ويقول في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام

سار مثل النجم وضاح الجبين
من جنود الحق من أعلامه
حاملاً في كفّه مألكة^(٢)
أحرف سطرها سبط الهدى
لم يفوا عهداً بما قد عاهدوا
فانبرى الرائد من بينهم
لو أطاعوه لقامت دولة
واغتدى الإسلام في دولته
رائد للحق للسر أمين
بطل خفّ لوادي الرافدين^(١)
لجموع طلبت حكم الحسين
بمداد الحق والنور المبين
واستجابوا لدعاة الظالمين
«مسلم» فروا فيا للخائنين
ترفع الحق على مر السنين
شامخ الركن عزيزاً لا يهون

(١) في قافية هذا البيت والذي بعده سناد حذو، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع؛ إذ إن حركة ما قبل الرفع في قوافي القصيدة كسرة، وفيهما فتحة.

(٢) المألكة: الرسالة.

واضحاً منهجه للسالكين
 هاج فيه البغي والحق الدفين
 واثباً وثبة آساد العرين
 هب للجيش بعزم لا يلين
 وخيول أقبلت بالدارعين
 خلفه أهل سرت في الظاعين
 غير نكت بإمام المسلمين
 وأبوا إلا انتصار الغاصين
 للئام كفروا بالمرسلين!
 وغدوا إلماً عليه زاحفين
 ثم ساقوا أهله للغاشمين
 أنت رمز للفدا للثائرين
 وأبيت الكفر بين المؤمنين
 رفعت دين الهدى في الخافقين^(١)
 علم الحق وقاد الفاتحين
 أبد الدهر ينير العالمين
 ولواء خافقاً في النيّرين^(٢)
 وشهيداً خالداً في الخالدين

خافق الأعلام مرهوب القوى
 من رأى مسلم في معترك
 بحسام مفرداً لاقى العدى
 ياله من بطل رام الفدا
 كثرة هائلة من حوله
 وهو فرد ظامئ خاوي الحشا
 قتلوا مسلم لا عن سبب
 ناصروا البغي على سبط الهدى
 دولة جارت على الحق فيا
 بايعوا السبط وخانوا عهده
 قتلوه بالظما من قسوة
 يا إمام الحق يا سبط الهدى
 قد أبيت الظلم يجتاح الورى
 ثرت للحق لتحيا شرعة
 أنت أسمى ثائر في عرب
 يومك الخالد فجر مشرق
 يستضيء الجيل منه قسماً
 ثرت للحق إماماً هادياً

(١) في القافية سناد حذو، وهو اختلاف حركة ما قبل الردف. إذ إنها كسرة في كل القوافي إلا هنا فإنها فتحة.

(٢) كما في الهامش (١)

[٧٧]

السيد طاهر المسحر المتولد عام (١٣٤٠هـ)

هو السيد طاهر السيد ناصر السيد رضي آل المسحر، المتولد سنة (١٣٤٠هـ) في قرية الكويكب من أبوين كريمين شريفيين قاما بتربيته أحسن قيام، فنشأ محباً للخير وذوياً، وللعلم وأهله، له أيادٍ بيضاء مشكورة، سباقاً للخير ومن أهله. امتهن عمل التجارة ولا زال متفانياً في حب أهل البيت عليهم السلام، أخذ ينظم الشعر في مراثيهم ومدائحهم حتى تألفت لديه عدة قصائد (أطال الله بقاءه^(١))، وكثر أمثاله)، نقطف من شعره هذه القصيدة:

في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

أصيب الحق في شهر الصيام	بسيف الأشقيا لرضا قظام
فيا لله من خطب فظيع	دهى الإسلام في الشهر الحرام!
لقد فجع الهدى والدين حقاً	وعروته أضيفت بانفصام
غداة غدا لمسجده يصلي	فأرداه ابن ملجم بالحسام
ونادى المرتضى بالفوز لما	أصيب الرأس منه بانقسام
فنادى الروح ينعاه بشجو	عماد الدين أصبح بانهدام

(١) توفي رحمته الله في ٢٣ / ٩ / ١٤٢٩هـ.

أجابته الملا من كل صوب
وشالوا المرتضى ولهم عويل
فوافته العقائل حاسرات
قضى نفس النبي أبو اليتامى
أبو السبطين خيرة من عليها
فما حال الأرامل واليتامى
بكته والدموع دماً عليه
فنحن المعولات على علي
نعزي المصطفى بأخيه حقاً
وزينب تندب الكرار شجواً
أبي من لي إذا سلبوا قناعي
أبي من لي وللأيتام جمعاً
فليتكنظرتنوا إلينا
ترفرف فوق كافلنا صريعاً
فأبكت كل من في البيت شجواً
وأصبحت اليتامى ثاكلات
ولا عيد يرى في كل قطر
فلا قرت لمن عاداه عين

ألا يا حسرتاه إلى القيام!
ودمع العين يجري بانسجام
تنادي قد فجعنا بالصيام
وكافلهم من قبل الفطام
ومن للدين كان هو المحامي
عقيب المرتضى خير الأنام؟
يشابه سيلها سيل الغمام
ونحن الباقيات على الإمام
وفاطمة مع الآل الكرام
أبي من لي إذا فقد المحامي^(١)
أبي من لي إذا حرقوا خيامي؟
يوم الطف بعد السبط حام؟
تطير قلوبنا طير الحمام
على البوغاء^(٢) منه النحر دام
بندبتها على البطل الهمام
وتندب بالبكا والدمع هام
سوى ما كان في بلد الشام
ولا هجعت عيون بالمنام

(١) إيطاء.

(٢) البوغاء: التراب الناعم.

[٧٨]

الملا علي بن قيصوم المتولد (١٣٤٠هـ)

هو الملا علي بن حسن آل قيصوم، المتولد في سنة (١٣٤٠هـ). كان منذ ولادته مكفوف البصر، نشأ في رعاية أبويه كغيره من الأولاد، ولم يكن يؤمل عليه حسب وضعه أن يكون خطيباً أو شاعراً، ولكن الفضل بيد الله ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١). وبين عشية وضحاها وإذا بمترجمنا خطيباً وشاعراً مضافاً إلى ما اتصف به من التقى والورع؛ النقطة الهامة في حياة الإنسان التي تحفظ مستقبله الأخرى. وكان ولعاً بالكتب، فكان يغامر بشرائها واقتنائها بما تفرد به عن أقرانه (وفقه الله لمراضيه، ومد في عمره طويلاً)^(٢). فمن شعره قوله:

في مولد أمير المؤمنين ﷺ

أقسمت بالله والآيات منزلة	في محكم الذكر تتلى في الملايينا
إن الإمام أبا الأطهار حيدرة	تاج المكارم من ساد الوصيينا
فلتهن فاطمة الطهر التي شرفت	على النسا بإمام جاء يهدينا
بالبيت مولده والكل يعرفه	وليس ينكره إلا المصلونا

(١) الحديد: ٢١.

(٢) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (١ / ١١ / ١٤٢٧هـ).

هذا أبو حسن إن كنت جاهله
 سل عنه بدرأً وسل عنه خيبرها
 يا باذلاً نفسه في الله مجتهداً
 أبا الأئمة يا بن الطهر فاطمة
 يا ناصراً أحمد المختار إذ نكبوا
 ضربت بالسيف لم تنكل كما نكلوا
 يا فارس الحرب يا سباق حلبتها
 أعطاك ربك ما لم يعطه أحداً

أضحى نصيراً لمن فاق النبيينا
 من المحلّق فيها في الميادين^(١)
 وهذه عن جميع الفضل تنبينا
 لا زلت ترشدنا بالعلم تغنينا
 وفرت الصحب عن لقيا المعادين
 ولم تُر ساعة خلف الصياوين^(٢)
 ومشعلاً نارها كي تظهر الدينا
 واختارك الله من بين المصلّينا

(١) إقواء.

(٢) الصياوين، جمع صيوان: الخيام الكبيرة، وفي القافية إقواء.

[٧٩]

أحمد العوّى المتولّد سنة (١٣٤١هـ)

هو الحاج أحمد بن عبد الله بن محمّد العوّى، أحد الشباب الطامحين لفعل الخير قولاً وفعلًا. ولد في (٣ / ٨ / ١٣٤١هـ)، نشأ محباً للعلم وذوياً، طموحاً لفعل الخيرات، وله فيها آثار محمودّة أهمها ما قام به من نشر الكتب الدينية وجلبها، فأفاد وطنه ومواطنيه؛ دينياً، وتاريخياً، وأدبياً. وكان تقيّاً ورعاً صالحاً، أمياً لا يقرأ ولا يكتب، لكنه شاعر كثير النظم، لا سيما باللغة الدارجة، وقد طبع ديوانه مرتين في مراثي أهل البيت عليهم السلام ومدائحه، أما نظمته باللغة الفصحى فأقل من ذلك بكثير، ولا زال مثابراً في مثل هذه الخدمات العالية (أطال الله بقاءه)^(١). فمن ذلك قوله:

في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

وفي مصلاه في المحراب قد وقعا	في ليلة القدر ركن الدين قد صرعا
والقلب منه ببغض المرتضى طبعاً	جاء المراديّ والشيطان يتبعه
فخر كالطود فوق الأرض منصرباً	فشقّ بالسيف رأس الطهر حيدرة
من الكريم وسالت في الثرى قطعاً	وقال فزت وربّي والدماء جرت
وكل شيء لرزء المرتضى صدعا	فناح جبريل والأملأك قاطبة

(١) توفي رحمته الله في (٢٨ / ١١ / ١٤٢٠هـ).

والدين بعد ولي الله قد فجعا
 قوما فناعي علي في السماء نعي
 ليث العرينة في المحراب قد وقعا
 والدمع منه على الخدين قد همعا^(١)
 على الرقاب ومنه جرحه اتسعا
 هاتيك تبكي وهادي قلبها جزعا
 فقال كل امرئ يجزى بما صنعا
 فاز الذي قد غدا بالصبر مدرعا
 يكابد السم فوق الفرش مضطجعا
 سرى وفي الطشت يلقي قلبه قطعاً
 وسيف شمر لرأس الفخر قد قطعاً
 ورأس ريحائتي في الرمح قد رفعا
 فالصبر لا شك للإنسان قد نفعا
 وللجنان جوار المصطفى ارتفعا
 ح الروح جبريل في الآفاق مفتجعا
 أفلاك حتى كأن الوعد قد وقعا
 ياوالي بك أضحي الدين منصدعا
 من حين جسمك في مثواك قد وضعاً

وصاح جبريل أعلام التقى انطمست
 وأم كلثوم للسبطين قائلة
 فأقبلوا لمصلى حيدر وإذا
 فعصب الرأس منه نجله حسن
 فأقبلوا بولي الله منزله
 وأقبلت نسوة الكرار تنظره
 وقالت الطهر يا كرار أوص لنا
 أوصيك يا زينب بالصبر فاصطبري
 ستظرين أخاك المجتبي حسناً
 وجود بالنفس من سم بمهجته
 وتنظرين حسناً في التراب لقي
 وتحمليين إلى الطاغي على قتب
 ألا الزمي الصبر يا بنتاه واحتسبي
 وودع الأهل والأولاد ثم قضى
 فأظلم الكون حزناً للوصي ونا
 واعولت زمر الأملاك واضطرب الـ
 وأقبلت زينب الحوراء نادبة
 والشامتون لهم طاب الكرى فرحاً

ويقول في رثاء زين العابدين عليه السلام

يوم قيد السجاد في الأقياد
 ن أساس النفاق أهل العناد
 زاء من بعد تلکم الأمجاد

لبس الدين حلة من سواد
 بأكف الطغاة من آل سفيا
 جرّعوه بكر بلا علقم الأر

(١) همع: سال.

أركبوه بلا وطاء مقاداً سيروه مصفداً لهف نفسي
ادخلوه والقيد عَضَّ عليه أوقفوه مع الفواطم أسرى
أرسلوه هدية لابن هند ما كفى ذاك آل مروان حتى
لو تراه على الفراش مسجى لم يزل هكذا إلى أن قضى نف
فغدا باقر العلوم عليه وبكى الروح والملائك حزناً
وبكى الروح والملائك حزناً

ويقول في رثاء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

مصائب آل المصطفى تضعف القوى وتذهل للأفكار حين تعدد
مصائبهم شتى فمنهم معذب مدى العمر وسط السجن فهو مؤبد
ومنهم غريب ليس يعرف قبره ومنهم أسير بالحديد مصفد
وان أنس لا أنس الإمام ابن جعفر على الجسر مطروحاً به حف حُسد
قتيلاً سلباً والقيود برجله فهل سمعت أذنك ميت يقيد
وما أدري ما حال الهواشم لو رأوا لموسى طريحاً للتفرج يقصد
(فما مات منهم ميت حتف أنفه)^(١) فأرزاؤهم في الناس ليس تعدد

(١) صدر بيت للسموأل بن عاديا اليهودي وعجزه:
ولا طُل منّا، حيث كان، قتيلاً

من قصيدة مطلعها
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرصه فكل رداء يرتديه جميل

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

لا تغبطن امرأً بالمال يا رجلُ
وكل نفس غداً تجزى بما كسبت
ألا ترى أولياء الله كيف مضوا
أنوارهم في جبين الدهر ساطعة
وكل يوم لهم في الدهر مفخرة
مثل الذين فدوا سبط النبي وما
لهفي لهم إذ رآهم في الثرى وهُم
ناداهُم يا ليوث الحرب ما لكم
وخلفكم نسوة تبكي وأدمعها
وحولها صبية جفت مراضعها
فالعيش بعدكم مرّ المذاق فهل
هذي الخيام خلت من بعد فقدكم
فالأمر للواحد الديان مرجعه
فباشر الحرب قطب الحرب منفرداً
ففرق الجمع منهم غير مكترث
يرى أحبته مثل النجوم هوت
وسلم الأمر للجبار محتسباً
فجاءه سهم ضلّيل بلبته
فماجت الأرض حزناً والسماء بكت

المال يفنى ورب المال يرتحلُ
لا ينفع النفس إلا العلم والعملُ
وذكرهم دائم للحشر متّصلُ
كأنهم ما مضوا عنا ولا ارتحلوا
ترى لهم قباً بالنور تشتعلُ
مالوا عن الحق حتى إنهم قتلوا
صرعى ولكنهم للخلد قد رحلوا
عني مضيتم ومنكم ما بقي رجلُ
مثل العقيق من الآماق تنهلُ
أكبادها كالغضا ما بلّها بللُ
يكون لي في البقا من بعدكم أملُ؟
ونار فقدكم في القلب تشتعلُ
والناس يجزون يوم الحشر ما فعلوا
ومن بسالته الآساد قد ذهلوا
وما اعتري قلبه يوم الوغى وجلُ
من البروج وفي حر الثرى نزلوا
وقلبه فيه من حرّ الظما شعلُ
فخرّ منجدلاً لله يبتهلُ
والمهر عاد الخبا والقلب منذهلُ

ويقول في رثاء القاسم عليه السلام

رمت التسلي بالترحال والسفر
أرجو حياة وملكاً دائماً رغداً
وكيف أسلو ومني القلب في كدر
كأنما بيدي إيماءة القدر

ما الناس إلّا كركب ضلّ منهجه
 كم مصبح كالضحى نوراً بأعيننا
 فاذكر شباباً بيوم الطفّ ما بلغت
 شبل الوصي كبدّر التّم طلعتّه
 فمذ رأى عمه بالطف منفرداً
 يصيح مستنجداً ما بينهم ويرى
 فثار يطلب ثارات لمن قتلوا
 أكرم به حشد ذاك اليوم مزّقه
 لله من بطل أردى بحملته
 يقول يا عم ما بعد الألى سبقوا
 يا للشباب ذوت منه نضارته
 وشعلة من لهيب الحق قد طفئت
 له من الحسن الزاكي شمائله
 أصابه الغادر الأزديّ بضربته
 لله قلب حسين حين عاينه

وما الزمان بمأمون على بشرٍ
 قد غاب قبل غياب الشمس في الحفرِ
 خمساً وعشراً من الأعوام كالزهرِ
 يضحى به المثل الأعلى لمفتخرِ
 في عصابة كفروا بالله والسورِ
 أسمعهم لا تلبي صوت منتصرِ
 من أهله وعليه راية الظفرِ
 بسيفه وبعزم الفارس الحذرِ
 جمعاً غفيراً ونبل القوم كالمطرِ
 لي من منى غير إرضا الصارم الذكرِ
 وغاض ماء الصبا من وجهه النضرِ
 بعرضة الطف بين البيض والسمرِ
 فإنه ابن علي خيرة الخيرِ
 فخرّ منغفراً أفديه من قمرِ
 وجود بالنفس في حرّ الثرى الوعرِ



[٨٠]

الملا مكي الجارودي المتولد (١٣١٣هـ)

هو الفاضل الشيخ مكي بن قاسم الأحمد الجارودي. أحد رجال الدين المرموقين [والمعروفين] بالتقوى والورع والصلاح، فقد كان على جانب عظيم من ذلك. نشأ محباً للعلم وذويه منذ نعومة أظفاره وأيام صباه، لا يمنعه عن طلب العلم مانع، ولا يحجزه عن حضور الدرس حاجز، مع العلم أنه مكفوف البصر، فكم رأيته يتردد على الوالد؛ يقوده أحد إخوانه أو بني عمه ليأخذ دروسه وافية، وما زال حتى بز أقاربه فيما أُوتي من فضيلة. وكان خطيباً مفوهاً صيِّتاً عارفاً بفنون الخطابة وما تهدف إليه من أغراض إصلاحية؛ اجتماعية ودينية إلى غير ذلك مما ينبغي أن يكون عليه الخطيب، (وفقاً لله لمراضيه، ومد في عمره طويلاً)^(١). وكان يقول الشعر بالمناسبات، فمنه قوله:

في استنهاض الحجة عليه السلام متخلصاً إلى رثاء الحسين عليه السلام

يا صاحب العصر النجاح النجاح	قم واطلب الثأر ببيض الصفاخ
متى نرى جبريل يدعو ألا	قد ظهر الحق وبان الصباخ؟
متى نرى الآفاق مملوءة	قسطاً وعدلاً ونراها صلاح؟

(١) توفي رحمته الله في (٩ / ٢ / ١٣٨٩هـ).

متى نرى الأعلام منشورة
 متى نرى الأسياف مشهورة
 كأنها الأنجم تبزي العدى
 تنسى وهل تنسى فعال الذي
 تنسى وهل تنسى فعال الذي
 قم يا ولي الله كيما ترى
 حيث الحسين الطهر فرداً غدا
 يكر في القوم كليث الشرى
 لم يدن عزرائيل يوم اللقا
 لكنما تقبض أرواحهم
 ومذدعاه الله لبي النداء
 ملقى عفيراً في الثرى ظامئاً
 فناحت السبع له بالدماء
 واهتز عرش الله حزناً له
 قم يا ولي الله كيما ترى
 قم يا ولي الله كيما ترى
 قم يا ولي الله كيما ترى
 في جانب النهر قضى ظامئاً
 والجسم منه رضىته العدى
 والرأس منه فوق سمر القنا
 ونجلاه السجاد خير الورى
 يصيح وا ذلاه أين الألى
 أين الأسود الغلب من غالب

(١) إيطاء.

لحرب أعدائك والنصر لآخ؟
 تلمع كالشهب وسمر الرماح؟
 ويسفح الدم ويملا البطاح
 قد أضرم الباب بنار صباح؟
 كسر أضلاع البتول الصحاح؟
 مصائب الطف غداة الكفاح
 والجسم منه مثخن بالجراح
 وفي زوايا سيفه الموت لآخ
 لقبض أرواح العدى في الكفاح
 بيض المواضي أو حراب الرماح
 فجاءه سهم دعي فطاح
 تنسج أكفاناً عليه الرياح
 وصاح جبريل عليه وناخ
 والوحش والجن أقاموا النياخ
 جدك ملقى قطرته الصفاح
 جدك ملقى شجرته الرماح
 جدك ملقى كفتته الرياح^(١)
 قد منعه ورد ماء مباح
 بالخيول تعلوه ذهاباً رواح
 يتلو لآيات الكتاب الصحاح
 مصفداً بالقيد والغل راح
 يروون في يوم النزال الصفاح
 وأين جدي حيدر ذو السماح

وزينباً حسرى تقيم المناخ
يوكز منها جنبها بالرماح
فتظهرُ الدمع وتخفي الصياح
يسترها الليل عن الإلتماح!
لناظريها وبدا الإفتضاح
تساق ذلاً ليزيد صباح
نادى وقد صفق راحاً براح
ملآن بالغلّ ولأواه^(١) راح
في وسط طشت وبه النور لاح
بخيزران وله الدين ناح
وكل ما قد حرمره أباح
ما أظلم الليل وضاء الصباح
آل الهدى ما ضاء نجم ولاخ

يرونني صرت أسير العدى
إذا بكت وجداً على قومها
قد آلموا بالضرب أكتافها
آه لها حسرى على ناقة
وإن بدا صبح بدا وجهها
وأدخوا الحرات مثل الإما
لما رآها في السباحسراً
شفيت قلبي بعدما قد غدا
وقدموا رأس حسين له
فظل يعلو منه أسنانه
ويشتم الأظهار بين العدى
عليه لعن الله مستمطراً
وثم صلى الله ربي على

وله في رثاء الحسين عليه السلام

يحار لديها عاقل وبصير
وجسم حسين في الطفوف عفير
ورأس حسين في السنان يدور
وآل حسين في القفار تسير
وآل حسين مالهن ستور
وآل يزيد طرفهن قريّر
لهن حدود أدميت وصدور

عجبت وأفعال الزمان عجيبة
أيمشي يزيد في الحرير منعماً
ورأس يزيد في اللجين متوج
وآل يزيد في القصور رواقد
وآل يزيد مسبلات ستورها
وآل حسين ساهرات عيونها
يلاعبن بالأيدي الدفوف وهذه

(١) اللأواء : الشدة والمحنة.



[٨١]

عبد الرسول الجشي^(١)

المولود عام (١٢٤٢هـ)

هو الأديب عبد الرسول نجل العلامة الشيخ علي الجشي المتقدم ذكره. أديب، وشاعر مفلق، وكاتب محلق، وعبقري فذ. وقد شهدته مع أبيه في النجف الأشرف على استعداد كامل في طريقه لبلوغ القمة فضلاً وفضيلة كأبيه وسائر أفراد أسرته. وكان مرموقاً من بين أئدانه فيما أوتي من مواهب ذكاء وفطنة بز بهما أقرانه، وعرف بذلك في الأوساط العلمية والأدبية، وتولى إدارة مجلة الغري مدة غيرة قليلة. له من الآثار القيمة ديوان شعر من أجود ما نظم في شتى المناسبات^(٢)، وكتاب (تاريخ القطيف) لم يكتب مثله. وإليك نموذجاً من شعره تحت عنوان:

تحية شهداء الطف

سكبت على الأفق الكئيب يد القضا	من مصرع الشهداء رشح دماء
والكون قد عصفت به هوجا الأسي	بيد الدما تمحو سطور هناء
والشهب تسحب للحداد مطارفاً	فيها تعثر جدها بسماء
وبدت على الأفق الرحيب كأدمع	طفحت بوجنة صفحة حمراء

(١) عرف فيما بعد باسم عبدالله، وتوفي رَحِمَهُ اللهُ مساء الأحد ١ ربيع الأول ١٤٢٩هـ.

(٢) صدرت أعماله الشعرية كاملة عن اثنيينية عبدالمقصود خوجة بجدة في مجلدين عام ١٤٢٨هـ.

يا فيض نحر بني العلا وذوي الإبا
لازلت تقطر في القلوب فتغتدي
وملأت ساحات الوجود فلم تدع
بالله يا شاطي الفرات اقصص لنا
حدث عن الصّيد العظام فخير ما
حدث عن الشرف الأثيل عن العلا
وعن البطولة والسمو ومن غدوا
عمّن سمت بهمّ النفوس فحلّقوا
وأبوا هواناً والمنية دونه
غضبوا فجلجل رعدهم بفضا من الـ
برقت سماء سيوفهم فتصبّت
تتهافت الأرواح فوق سيوفهم
وتناثرت هام العدى مذ هلهلت
رنت هلاهلها بمسمع خيلها
وهوت بنود الجيش بعد خفوقها
ورأوا خلال وميض أسياف العدى
فسعوا إليه يظلمهم جناح من الـ
وعلى هداه للخلود تراحموا
سكبوا على حدّ السيوف نفوسهم
وهووا وقد لبسوا مطارف عزة
فسمت بهم في الغاضريّة بقعة
يا قبّة أضفى إليه جلاله

المرتقين مفارق العلياء
جمراً يذيب بقية الأحشاء
قطراً ولم تغمره بالأرزاء
من سفر ذكراها دروس ثناء
درس الفتى هي سيرة العظماء
والمجد عن أنصار خير لواء
في مفرق الأجيال رمز إباء
فوق النجوم بهمة شماء
وإلى الحضيض نهاية الجبناء
رهج المثار بأرجل العوجاء
بدم من الهامات لا بالماء
مثل الفراش بجانب الأضواء
أسيافهم فيها على الحصباء
فتراجعت مرعوبة لوراء
يكيّن حاملهن في الهيجاء
نور الإله بطور كرب بلاء
أسياف مشتبك على الأجواء
شوقاً لوصل الجنة الزهراء
متوشّحات من دم الأعضاء
حمرا من الأجياد في البوغاء^(١)
ضمّت جسومهم على الجوزاء
فيها فأضحت معقل الدخلاء

(١) البوغاء: التراب الناعم.

يا قبة فيها تبسم نور من طالت قبورهم على الجوزاء^(١)
 جئنا نحيا من ثوى بك خُشعاً ونبلّ تربتهم بفيض دماء
 ومحافلاً فيها نقيم بسيرها فيها نمرب بنظرة عجلاء
 هتفت بذكرها القلوب فعطّرت تلك المحافل نفحة الشهداء

ويقول أيضاً تحت عنوان: الشهداء

أهي الحقيقة أم خيال سارِ أم تلك ومضة كوكب سيّارِ
 قطعت دياجير القرون تنيرها فإذا حواشي الدهر زند وارِ
 في النفس من أضوائها قبس له لطف النسائم واتقاد النارِ
 لم يدرك العقل المهيمن سرها وهي التي بزغت كشمس نهارِ
 حاولت حل رموزها فتعقدت وتحجبت عني بألف ستارِ
 لكن نور الشمس مهما غامت الـ أجواء منتشر على الأقطارِ
 آمنت بالله العظيم وسره وعرفت فيه غوامض الأسرارِ
 وعرفت أن الفتح فوز الفكرة الـ عصماء عند تزامم الأفكارِ
 وعرفت أن المرء بعد حياته يحيا بفكرته مدى الأعصارِ
 أرض الشهادة قد شهدت مصارع الـ غرّ الأطائب من شبول نزارِ
 فتحدثني عما شهدت وصوري أحداثها ملموسة الأخبارِ
 المعجزات لقد شهدت صدورها من كلّ أروع أصيد مغوارِ
 أفهل شهدت من المعاجز فوق ما أبدوه من صبر ومن إشارِ؟
 وقفوا فرادى والخصوم أمامهم يتموجون تموج التيارِ
 لم يرهبوا الموت الزؤام كأنما ألفوه إلف الغادة المعطارِ
 يتناشدون وليس بين نشيدهم ذكر البنين ولا حديث ديارِ
 الحق يحدوهم إلى رضوانه والخلد غايتهم من التسيارِ

(١) إيطاء.

الباحثون عن الشهادة أينما
 والمصلتون من الصدور قلوبهم
 كاسين من حلل الفخار فذكرهم
 وحديثهم أرج الندي وكلما
 وجدوا الكتائب كتبت لمغار
 أمضى بكف الحق من بتار
 مثل وسيرتهم نشيد الساري
 كرّته يزكو على التكرار

[٨٢]

الشيخ مجيد العوامي

المتولد سنة (١٣٤٤هـ)

هو الفاضل العلامة الشيخ مجيد نجل العلامة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله العوامي القطيفي، المولود بالتاريخ المذكور من أبوين كريمين قاما بتربيته أحسن قيام. نشأ في أحضان العلم، وشرب من نيمره الصافي؛ إذ كان أبوه وجده وكثير من سائر أفراد أسرته أهل علم وشرف وسؤدد. تلقى مبادئ علومه في القطيف أولاً، ثم ترحل إلى النجف الأشرف، وبقي مجدّد التحصيل ضالته المنشودة، فما رجع إلى وطنه إلا وهو كأمثل رجل من رجال العلم، وأضاف إلى كونه عالماً فاضلاً كونه خطيباً لسناً مفوّهاً، وهو في نفس الوقت أديب فذ، فهو اليوم من أفضل رجال أسرته نافعاً دينياً، (كثر الله في رجال الدين أمثاله، ومد في عمره طويلاً)^(١). له من الآثار القيمة كتاب (المنح الإلهية) و(دليل أعمال الحرمين) و(الهداية) وغيرها. وإليك من ديوان شعره هاتين القصيدتين:

الأولى: في ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام

سعدت بمولذك السعيد السامي	كل البقاع وكعبة العلام
وتمايلت طرباً إليك بفرحة	أركانها في أسعد الأيام

(١) توفي رحمته الله في (٢٦ / ٩ / ١٤٢٣هـ).

وترنح الحَجْرُ العظيم محبة
ضحك المقام وزمزم وحطيمها
وكذلك الحَجْرُ السعيد كرامة
ومقام إبراهيم جاء مرحباً
أما الصفا فلحيدر تبدي الولا
يا كعبة الله العلي ألا ابسمي
نعم الوليد أبو المكارم سيد
ولدتك حوراء النساء مطهراً
وإليك سنُّ الدهر أقبل ضاحكاً
ونبغت من أرض الحجاز بمكة
عاشت بلاد قد حوتك وكعبة
وعلت بلاد قد حللت بربعها
فنطقت بالتوحيد علماً نافعاً
كافحت يا روح الهداية أمة
ومضيت تثبت سنة من أحمد الـ
فحللت مشكل أحمد في دينه
وعلوت منكبه الشريف تيمناً
فمددت للأصنام كف مجاهد
ألقيتها فوق التراب مكسراً
حرمت كل عبادة إلا التي
شممت للحق الصراح وطالما
لم ترض غير الحق يا باب الولا
ومضيت في أمر الإله مجاهداً
قد حزت من قصب السباق أجلها

لشعاع قدسك يا فتى الإسلام
والمستجار بثغرها البسام
لأبي الحسين الفارس الضرغام
ومصافحاً للمرتضى بسلام
والمروتان له وكل مقام
للمرتضى بحر العلوم الطامي
فلترقص الدنيا له بنظام
من كل أخبات ومن آثام
فأزحت عنه علّة الأسقام
فأنرتها من بعد كل ظلام
ربّتك في ظل الهدى بتمام
يا مرتضى الأيام والأعوام
وهديت للإيمان والإسلام
كانت تؤمّ مزالق الأقدام
مختار شمس العلم والإلهام
وبقيت معصوماً من الآثام
حتى سموت مراتب الإكرام
وأبدتها حتى غدت كرماء
أضلاعها وجعلتها كحطام
لله ذي الإجلال والإنعام
بينته في بدأة وختام
يا من إليه مدارك الأحكام
أهل العناد بحكمة وعصام
لما سبقت لها بكل مقام

الثانية: في ميلاد الإمام الحسن عليه السلام

بوليد التقى وبدر السماء
من علي وفاطم الحوراء
قد رقي نوره على الجوزاء
فاز حقاً على ضياء ذكاء^(١)
من سنا الحُسن قدوة النجباء
لوليد من فاطم الزهراء
يتغنى تغني الحسناء
جوهراً من سناء ربّ الضياء
ثم ماست زهورها بالهناء
فوق ولدانك بكل علاء
لشباب قد سادك بولاء
واملئي أرضنا إلى الدهناء
جوهراً فوق رؤس السعداء
حيدر الطهر سيد الأمناء
كيف والبدر يستقي للبهاء
وهي نور تلالأت بالسماء
وإمام يجلو لكل عماء
وهو باب الرشاد في الظلماء
جاءها الأمن من مجيب الدعاء
خصه الله بالعلا والرضاء
ولدته البتول ست النساء

جنة الخلد فابشري بهناء
أول اللؤلؤ الثمين أتانا
هيكل النور والقداسة حقاً
هو نور من الإله عظيم
شق اسمائه إله البرايا
فاطربي أيها العوالم طراً
غرد الطير في الجنان بصوت
وتهادت ولدان جنات قدس
ثم غنت أغصانها لوليد
يا زهور الجنان هبي نسيماً
يا قصور الجنان ميسي افتخاراً
يا مياه الجنان سيلي عُسيلاً
يا غصون الجنان صبي نثاراً
لوليد البتول نجل علي
هو بدر من البدور وأجلى
إنه الدر من بحور عظام
سيد في الجنان من قول طه
سبط طه ونجمة الدين حقاً
بسمت زهرة القداسة لما
ضحكت بنت أحمد لوليد
حسن المجتبي وشمس الدياجي

(١) ذكاء: اسم الشمس.



[٨٣]

علي الزاهر^(١)

المتوَلَّد ١٢ / ١ / ١٣٤٤

هو الأديب الفذ علي بن محمَّد بن أحمد بن علي الزاهر العوامي. وآل الزاهر أسرة كريمة عريقة في النسب، من أهالي العوامية، لهم المكانة العالية في الدين والأدب والأخلاق العالية، وسوابقهم في الخير معروفة لدى كل من اتَّصل بهم. وقد سبق ذكر هذه الأسرة بمناسبة ذكر شاعرها الأول؛ بما فيه غنى عن التكرار. وهذا شاعرها الثاني صديقنا المعروف بكل ما فيه خير ممَّا يعود إلى الصالح العام، فهو شاعر شعبي فذ، وعربي بحت، وسباق إلى الخير، وشديد التمسك بالمبدأ.

وعلى الإجمال فهو عامل للدارين شأن الرجال المصلحين؛ وفقاً لما جاء في الحديث: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً». ومن شعره ما نقدَّمه كأنموذج قوله:

في شأن أمير المؤمنين عليه السلام

آل النبي المصطفى العدناني خير الأنام وخيرة الرحمن
من لا يوالي آل أحمد في الوري لا يهتدي لحقيقة الإيمان

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (٢ / ١٠ / ١٤١٨ هـ).

آل النبي هداة كل موحد
 هم باب حطة والسفينة للألى
 هم سادة الإسلام هم أسس الهدى
 من جاء في يوم الحساب بحبهم
 هم كلهم سفن النجاة لمن زكت
 لا سيما الطهر البتول وزوجها
 أعني الوصي بنص سورة ﴿هَلْ أَتَى﴾^(١)
 مع نصبه يوم الغدير صراحة
 خطب الرسول فكان موجز قوله
 ولذا تسابق للإسلام إجابة
 فاستر قلب المصطفى وتبوّأت
 قد سار فيهم بعد أحمد سيرة
 ما بات مبطاناً إلى أن غاله
 أحمى الحديد للشقيق وعاتب اب
 ما ابتاع بيتاً في العراق ومسكناً
 وإدامه الملح الجريش قد اقتدى
 لا زال يكدح للرشاد مشمراً
 وله «سلوني» لا تكون لغيره
 وهو الذي بالبيت كان مولداً
 ونشأ بحجر محمد متغذياً
 وهو الذي فوق الفراش مبيته
 وهو الذي أقدامه صعدت على
 قد هدّمت يميناه ما قد شاده الـ

وسواهم رجس من الشيطان
 أخذوا بهديهم من القرآن
 والموضحون معالم العرفان
 جاز الصراط وفاز في الميزان
 منه النقية من بني الإنسان
 فحل الفحول وفارس الفرسان
 مع آية النجوى من الفرقان
 والمسلمون بمشهد رنّان
 هذا علي هو الإمام مكاني
 أهل النهى والفضل والإحسان
 أهل النفاق مبوأ الخسران
 طبق الكتاب برأفة وحنان
 أشقى الورى بالسيف في رمضان
 من حنيف كلاً في رضا الرحمن
 وطعامه خبز الشعير الداني
 بالمصطفى في السر والإعلان
 حتّى الممات بواضح البرهان
 وهو المحيط بعالم الإمكان
 ولدته فاطم خيرة النسوان
 من خلقه السامي العظيم الشأن
 ليقى الرسول مكائد الطغيان
 كتف النبي لحكمة وبيان
 شيطان من رجس ومن أوثان

(١) الدهر: ١.

عَمَرُوا ومرحب سيفه أفناهما
إِيَّهِ أبا الحسين هذي أُمَّة الـ
فقدوا العدالة واستعاضوا بعدها
لا يهتدون سبيلهم لفضيلة
شادوا القصور ومجد يعرب ضيعوا
بذخوا وجاع الآخرون وهدموا
قبلوا الرشا أكلوا الربا ما بينهم
يا خالق الأفلاك يا رب السما
رحماك أنقذنا فأنت إلها
املاً به الكون العريض عدالة
واحطم عروش الظالمين ومن لنا
اجبر به كسر العروبة والهدى
وأظللنا بلوائه وافتح لنا
 واجمع قلوب المسلمين على الهدى
واغفر ذنوبي ثم أُمِّي مع أبي

ومحاهما من عالم الوجدان
هادي تمور بظلمة الأوطان
بمذلة وحقارة وهوان
إلا لجمع المال والبنيان
وتفسخوا من حلية الإيمان
من دين أحمد شامخ الأركان
وتشاتموا بكتابة ولسان
رحماك يا من ليس مثلك ثان
بوليك المنصور من عدنان
وأنر بنور هداه كل مكان
غصبوا فلسطيناً بلا برهان
واطلب به ثار الشهيد الثاني
فتحاً مبيناً في هدى وأمان
والبر والتقوى مع الإيمان
والمسلمين قصيهم والداني

وله يمدح السيدة الصديقة زينب

لما زارها في الشام ذاكراً بعض مآثرها عليها السلام

أنت يا بضعة طه المصطفى
وهدمت الجور من أركانه
هذه تربتك النورا هدى
للذي والى علي المرتضى
هذه الشام وفيها قد علا
زينب أنت مثال للعلا

قد نصرت الحق والشرع المبين
وأقمت سنة الهادي الأمين
وملاذ للعصاة المذنبين
آخذاً منهاج خير المرسلين
منك نور ساطع للمسلمين
يا ابنة الزهراء أم الطاهرين

وله تحت عنوان: ثورة قدسية

الحق يهتف فاقد الأنصارِ
 أبني العروبة أين مجدكم مضي
 لا تيأسوا فلربما قرب الذي
 فلترفعي يا عرب رأسك للسماء
 إن الحروب مكارم حفت بها الد
 ما العيش تحت الذل إلا ميتة
 والموت في ظل الإباء هو البقا
 وإذا ابتغيت من الزمان دلالة
 قد قام يعلن ثورة قدسية
 نهض الحسين بفتية من يعرب
 لا يبتغي ملكاً ولكن ثار كي
 نظر الخلافة تستعار لفاجر
 هذا يزيد لا مزيد لذكره
 هل يفتدي للمسلمين خليفة
 ولقد أقام ركية باسم الهدى
 حسبت أمة أن تدوم عروشها
 أحسين هل لك عودة نحيا بها؟
 أحسين هذا الفيء صار غنيمة
 ببني العروبة مدركي الأوتارِ
 هل حطمته أكف الاستعمارِ
 نرجوه من عدل وعزّ جارِ
 واسترجعي عليك بالبتارِ
 أرواح في شمم من الأحرارِ
 منبوذة في مجمع الأقدارِ
 في رأي كل محنك جبارِ
 فانظر حسين السبط في الثوارِ
 حطمت عروش الجور والفجارِ
 تسمو بها العليا بلا استنكارِ
 يقضي على الأوضاع بالإنكارِ
 يقضي بغير هدى ولا استبصارِ
 متفسخ من صبغة الأخيارِ
 نسل الطريد سلالة الأشرارِ؟
 في الخمر والفحشاء والأوتارِ
 أبد الحياة فعوجل بدمارِ
 فالعصر هذا أسوأ الأعصارِ
 والحق أصبح فاقد الأنصارِ

[٨٤]

الخطيب الملا صادق المرهون^(١)

المولود (١٣٤٥ / ٨ / ٣)

هو أخي وابن والدي الخطيب المفوّه، الملا صادق ابن العلامة الشيخ منصور المرهون. ولد في قرية الدبابية مسقط رأسه ومحل موطنه بالتاريخ المذكور، نشأ محباً للخير وأهله، والعلم وذويه، ولا زال يتطلّب ضالّته المنشودة حتّى تحصّل عليها، فهو الآن خطيب ورع يرى نفسه فخوراً بخدمة أهل البيت الطاهر: شأن ذوي العقائد الراسخة. وقد أرسل إليّ قصائده مرفقة بمذكرة هذ نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

رغبة في أن أكون من اللاحقين بشعراء أهل البيت عليهم السلام، راجياً دخولي في زمرتهم؛ نظراً لما أثار في قولهم عليهم السلام: «من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة»^(٢). وبالختام أتمثل بقوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفٍ لَّنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾^(٣).

فليهنأ أخي بهذه الموهبة، سائلاً ربي عز اسمه أن يكثر في رجال المسلمين

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (١٤ / ٩ / ١٤٢٤ هـ).

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٧: ١٥ / ٢، بشارة المصطفى عليه السلام ٣٢٤: ٤.

(٣) يوسف: ٨٨.

أمثاله، ويطيل في عمره كثيراً، فلنستمع إليه يقول:

ميلاد الإمام علي عليه السلام

بنور من اللوا الإسلام قد رفعا
وبلبل المجد بالأفراح قد سجعا
مرحّباً بوليد أسّس الورعا
نور الوصي علي بيننا سطعا
سحابة الحجب فيها والدجى انقشعا
خيراً حملت وخير الناس قد وضعنا
من كل فرد يراكم أنتم الشفعا
كمي أول من صلّى ومن تبعنا
به فخوراً ففيه الفخر قد جمعنا
فضلاً وأعبدهم حقاً لمن صنعنا
ذا كاشف الكرب عنها أينما وقعا
كأس الولاية كلّ منه قد جرعا
خلواً من العار بالإيمان مدرعا
تنسّ الزكاة ولا الصوم الذي شرعا
وخلّ صدرك بالأخلاق متّسعا
ولا تكن مقبضاً للمال قد جمعنا
علاوة فالرباء الشرع قد منعنا
بسيرة الجور واحذر يا فتى الطمعا
لحفظ مبداك للأحكام متّبعا

الحق جاء وثم الباطل انصدعا
ورفرفت راية الإسلام مزهرة
وأشرق الأفق بالأنوار مبتهجاً
يا ساعة فيك وافانا الهنا كملاً^(١)
على الرخام بجوف الكعبة انحسرت
بشراك فاطم بالمولود حيدرة
إليك منا رسول الله تهنئة
بمولد البطل المقدام ناصرك الد
بشرى أبا طالب ذا الشبل منك فكن
ذا أصغر الولد سنّاً وهو أكبرهم
ولتهنّ أسرتك الغراء من مضر
والشيعة اليوم في فخر وفي فرح
واحفظ وصاياهم واتبعها تعش رجلاً
واعمل لدينك واحرز للصلاة ولا
واحفظ أخاك بإخلاص بلا سَفَه
ولا تعش في نفاق أو تقل كذباً
إياك أن تتخذ في مال مقترض
لا تظلمن أجيراً أجره وتسر
واستثمر العمر في علم وكن فطناً

(١) الكامل: الكامل.

كم يرفع العلم أقواماً وإن سفلت
يا قائد الجيش في بدر وفي أحد
هذا مديحي فكم أثني عليك وكم
يا منكري الفضل عن شخص أقرّ به
سل جرج جرداق سل بولس سلامة سل
يُنَبِّوك عن رجل خير الصفات حوى
يا حامي الجار هذا المدح فيك أتى

أحسابهم وعُلاهم كان مرتفعاً
والنهر وان ومنه القلب ما جزعاً
غيري يقول فكان القول متسعا
أتباع عيسى وإبراهيم واليسعا
(نهج البلاغة) من بالحق قد صدعا
زهداً وتقوى لعلم الله خير وعاء
من (صادق) الودّ فيكم بالولا رضعاً

وله في ميلاد الإمام الحسين عليه السلام

رمز البطولة سيد الأحرارِ
ما مرّ ذكرى يوم مولدك الذي
إلا أقيم له احتفال قيم
هذي نوادي الاحتفال بفرحة
ما الفخر إلا للحسين فحبّه
لا تعتقد قولي غلوّاً إنّما
هل سيرة الإحسان تنكر فضل من
يحمي عن المبدأ القويم بقوله
قد خلد الذكر الجميل لدينه
فأعاد للشرع الشريف أصوله
حتّى استقام براية خفاقة
يدعوكم الدين الحنيف منادياً
إياكم الدين الدخيل فإنه
دع دين (مزدك) في جحيم خالداً
من يتبع ديناً سواي فإنما

ذكراك للأجيال خير منارِ
غطّى الفجاج بشعلة الأنوارِ
يعظ القلوب بأطيب التذكارِ
باسم الحسين تصيح في الأقطارِ
يجري كسير النور في التّيارِ
هو في الحقيقة ظاهر الأسرارِ
حمل اللواء بموكب الأحرارِ؟
«الموت أولى من ركوب العار»
حقاً فأبرزه بخير إطارِ
وشفاه من مرض ومن أضرارِ
تدعوا بأمر الواحد القهارِ
لا تجعلوني عرضة الأخطارِ
خطر سيورثكم دخول النارِ
فهو الأساس لمبدأ الكفارِ
يبنى البناء على شفير هارِ

وتمسكوا بي واقتفوا آثاري
للدين والإيمان خير شعارٍ
وادعوا دعاء تذلل وصغارٍ
مثل الريا في الدين كالمنشارٍ
فهي الغذا كالماء للأشجارٍ
فالقطف يقضي النقص في الأعمارٍ
سروف وردوا رائد الإنكارٍ
فالجهل يورث ظلمة الأفكارٍ
في صفحة التاريخ خير فخارٍ

فقفوا بجنبي واعملوا في صالحي
أما الصلاة الخمس فهي دليلكم
فاستشعروا فيها الخشوع لرّبكم
وتجنبوا عمل الرياء فإنما
وتزوّدوا التقوى ليوم معادكم
وصلوا ذوي الأرحام كي تنتعموا
وامشوا على سبيل السلام بأمر مع
وتفقهوا في الدين كل حياتكم
بالعلم خلد بعضنا أسماءهم

ويقول في ميلاد الحجة ﷺ

واسطع لتجلو للظلام القاتم
من بعد ما ملئت بجور دائم
في صدق ودك لست فيه بآثم
أثر احتفالك صادحاً في العالم
ألا لمثلك من رجال أعظم
لولاه كان الدين رؤية حالم
لك بيننا تجلو الظلام القاتم؟
تقضي على الكفر البغيض الغاشم
قد أعملت في الدين معول هادم
أمر الزكاة وأحسنوا للظالم
وكبيرهم بالطبع ليس براحم
تمضي السنين وكلهم بتخاصم
نُهبت حقوق بانتهاك محارم

أنر البسيطة يا بقية هاشم
عجل لتملأ أرضها من عدلكم
ذكراك في الميلاد أظهر شاهد
في كل عام نصف شعبان نرى
ما الذكر في الأجيال يبقى خالداً
لا غرو لو قلنا بأنك جوهر
ما الانتظار ونحن نرقب طلعة
نرجو بطلعتك الرشيدة نائراً
فالإلام والإنكار شاع بأمة
حتى استخفوا بالصلاة وضيعوا
ما قدر الولد الصغير كبيرهم
وذوي القرابة بالتشاجر دائماً
لم يرتضوا نصحاً وإرشاداً فكم

عودوا لقول الله واذكروا له
يتجرؤون على ذوي العلم الأولى
أكلوا الربا واستمتعوا في أنسهم
تركوا ذوي الإيمان فيما بينهم
ما هذه الأعمال ما هذا العنا
توبوا لرَبِّكُمْ الجليل وبادروا

فإليه مرجعكم ولا من راحم
أمّوا الصلاة ونبّهوا للنائم
للراقصات بحسن صوت ناعم
في حيرة سخرية للباسم
في دينكم ما منكم من نادم
طلب الرضا منه بحسن خواتم



[٨٥]

الخطيب الملا عبد العظيم المرهون^(١)

المولود عام (١٣٤٧)

أُحسّ بلجلجة تعتري لساني وأنا أكتب هذه الترجمة الموجزة، لا لشيء إلا لأنني أترجم نفسي بقلم، وذلك استجابة لطلب الأخ الأستاذ فضيلة الشيخ علي الشيخ منصور المرهون؛ عملاً بقاعدة «الامتثال خير من الأدب». ولعل فضيلة الأستاذ يهدف من وراء هذا التخلص من العهدة؛ فلا مسؤولية ولا عهداً عندما يكتب كل فرد ترجمته بنفسه نظراً للمعاصرين، أو يتنصل من الكتابة ليلقيها على عاتق المؤلف. وأنا من بين تلك المعاصرين، فإلى القارئ ما يلي:

الاسم الكامل: عبد العظيم الشيخ منصور المرهون.

محل الولادة: أم الحمام، القطيف عام (١٣٤٧هـ).

الأساتذة الكرام: جماعة من الأقارب والأرحام، أولهم المؤلف، وهو آخرهم حتى كتابة هذه السطور. وأنا ذلك الطالب الذي يتلقى بحثين في بكور كل يوم على يد هذا الأستاذ الفذ نحواً وفقهاً، وسأظل مثابراً ما وجدت لذلك سبيلاً، والله هو الموفق.

عبد العظيم الشيخ منصور المرهون

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (١٣ / ١ / ١٤٢٤هـ).

أقول: لأخي المذكور آثار قيمة منها: ديوان شعر باللغة الشعبية طبع قبل أعوام، وكتاب (تاريخ أم الحمام) وشعر كثير باللغتين، فمنه قوله:

في ميلاد الحسين السبط عليه السلام

لثلاث خلون من شعبان ولد الحرّ والأبّي أبوالأحر
مولد السبط مولد للبطلوا بشّروا جده فأقبل والقلد
ناوليني مولودك كي أراه ودعيه، بالثدي لا ترضعيه
فحسين مني وإنّي منه رفع الصّحب للوصيّ وطه
كلما ودّع الرسول صحابي ظلّ بيت الرسول يزدهم الوف
عالم الأرض والسماء بميلا هبط الروح والملائك أفوا
وأباه وجدّه وأخاه المهد كعبة يطوف بها الجا
كم له من عتيق في الملاء الأع يا حسين هذي الحناجر تنش
قاعة الحفل لا تقولوا غلوا ما استطاعوا أن يقتلوا معنويّا
كلّ عام ذكراه غصّ طري لم تمت يا حسين بل أنت حيّ

ولد السبط والحفيد الثاني رار من علم الفدا والتفاني
ت ويوم مشرف للزمان ب له مفعم بكلّ حنان
فلهذا المولود أسمى مكان فأنا ألقم الحسين لساني
كل مؤذله فقد آذاني وإلى فاطم أحرّ التهاني
أتى آخر بغيرتوان ددان فيه ويلتقي الجنسان
د حفيد الرسول يحتفلان جأ يهنّون خيرة النسوان
حسن المجتبى الإمام الثاني ني لنيل الغفران والرضوان
لى وكم فكّ من أسير وعان قّ هتفاً من كل قاصّ ودان
إن أنا قلت روضة من جنان ت حسين والحكم بالوجدان
وسيقى غصّا مدى الأزمان عاش من ذكره بكلّ لسان

أُمَّةٍ مِنْ رَجَالِهَا كَحُسَيْنٍ
 ثَارَ لَمَّا رَأَى الْمِبَادِيَّ تَنْهَا
 وَرَأَى السَّبْطَ أَنْ وَاجِبَهُ الْدِي
 ثُورَةَ السَّبْطِ لَمْ تَكُنْ تَضْحِيَاتٍ
 بِذَلِ النَّفْسِ وَالنَّفِيسِ حُسَيْنٍ
 إِنْ مِثْلَ الْحُسَيْنِ لَا يَقْبَلُ الذِّ
 لَا مَكَاناً فِي أَرْضِهَا لَجَبَانٍ
 رَ وَجِيلاً يَعِيشُ فِي الْحَرَمَانِ
 نِيَّ يَنَادِي فَثَارَ كَالْبَرْكَانِ
 فِي سَبِيلِ الْعُرُوشِ وَالتَّيْجَانِ
 فِي سَبِيلِ الْحَقُوقِ لِلْإِنْسَانِ
 لَ وَلَا يَرْضِي حَيَاةَ الْهُوَانِ

ويقول تحت عنوان: زعيم النهضة

قَامَ فِي وَجْهِ الْمَلَائِينَ يَنَادِي
 قَامَ حَفْظاً لِكَيَانِ الدِّينِ فِي
 كُلِّ شَهْمٍ بِالْمَنَآيَا فَرَحَ
 قَامَ يَدْعُو لِلْهُدَى إِذْ لَمْ يَكُنْ
 دِينَ طَهَ سَوَدَتْ تَارِيخُهُ
 سَامَتْ الْأُمَّةُ خَسْفًا وَعَنَاءً
 وَأَرَادَتْ مِنْ حُسَيْنٍ بَيْعَةَ
 فَأَبَى يَخْضَعُ لِلظُّلْمِ وَلَوْ
 فَمَتَى يَخْضَعُ سَبْطُ الْمُصْطَفَى
 أَثَرَ الْمَوْتِ عَلَى الذِّلِّ وَقَدْ
 تَرَكَوهُ بِالْعَرَا جَثْمَانَهُ
 يَا زَعِيمَ النُّهْضَةِ الْغُرَّاءِ قَدْ
 حَرَّرُوا الْمَبْدَأَ مِنْ هَذَا الْفُسَادِ
 كَتَلَةُ الْحَقِّ وَأَنْصَارَ الرَّشَادِ
 دُونَ مَوْلَاهُ حُسَيْنٍ مُتَفَادٍ
 لِلْوَرَى غَيْرِ حُسَيْنِ السَّبْطِ هَادٍ
 طَغَمَةً قَدْ أَلْفَتْ ظِلْمَ الْعِبَادِ
 عَبَثَتْ طَوَلاً وَعَرْضاً فِي الْبِلَادِ
 لِيُوَالِيَ عَرْشَ وَغَدٍ وَمَعَادِ
 دَمَهُ طُلَّ عَلَى حَرِّ الْوَهَادِ
 لِيَزِيدَ الْجَوْرَ أَوْ لَا بَنَ زِيَادِ
 قَتَلُوهُ ظَامِئاً وَالْقَلْبَ صَادِ
 صَدْرُهُ قَدْ رُضَّ مَقْطُوعَ الْأَيْدِي
 كُنْتُ بِالْعِزَّةِ لِلْحَقِّ تُنَادِي



[٨٦]

الخطيب الملا عبد الحميد المرهون

المتولد عام (١٣٤٨ / ١٢ / ٢٨)

هو أخي وابن والدي الخطيب الماهر عبد الحميد ابن العلامة الشيخ منصور المرهون. ولد ليلة الخميس الثامنة والعشرين من شهر ذي الحجة سنة (١٣٤٨) الثامنة والأربعين بعد الثلاثمائة والألف من أبوين كريمين لأسرة آل مرهون، فما فتح عينه إلا في دار العلم، وما سمعت أذنه إلا تقاريرات والده على تلاميذه بكرة وعشية كما عرفت ذلك في ترجمته حسبما مرّ عليك؛ لذلك نشأ محباً للعلم وذوياً، والخطابة وأهلها.

وها هو اليوم مجدداً في طلب العلم فقهاً وعربية، مع امتهانه للخطابة التي نبغ فيها نبوغاً برّ به أقرانه، زاد الله في توفيقه، وكثر أمثاله. وإليك نموذجاً من شعره:

في ميلاد الرسول ﷺ

بوليد في عالم الإنسان	في السماوات فرحة وتهانٍ
هاشميين خيرة النسوان	ولدت في بيت شيبه حمد الـ
حبذا ليلة لها فجران	طلع الفجر والرسول تجلّى
ب ظلام الضلال والعدوان	فاستنارت دنيا العوالم وانجا
وأحاط البوار بالكهّان	والشياطين بالنجوم أصيبت

وتجلى فضل الرسالة فوق الـ
 حبذ اليلة بها ولد الها
 خاتم الرسل سيد الناس طراً
 بشرٌ غير أنه فوق جبريد
 اسمه أحمد ومعجزه القر
 مرشد واعظ بشير نذير
 عربي يدعو العروبة للخير
 لو أظعنناه في هداه لَكُنَّا
 ولكُنَّا نحن الذين يخاف الـ
 نحن لا الروس لا فرنسا وأمر
 فانتباهاً يا أمة العرب الفض
 بأسكم بينكم وصهيون ترمي
 فرضيع يشكو ظمائه لأم
 فانقذوها واسترجعوا الحق منهم
 وأنيبوا الربكم واتقوه
 وحّدوا صفكم فربكم الوا

مملك فانشق شاهق الإيوان^(١)
 دي نبي الإسلام والقرآن
 في عظيم الإفضال والإحسان
 ل وميكال في علو الشأن
 آن سفر الخلود ربّ البيان
 معجز خالد مدى الأزمان
 ر ويرعى سعادة الإنسان
 سادة قادة بكل مكان
 ناس منّا مخافة الحدثان
 كا وصهيونها البغيض الجاني
 لى فأنتم في رقدة الوسنان
 بالملايين خارج الأوطان
 وحنون تشكو ظما الرضعان
 واهزموهم بقوة الإيمان
 فتقاه والنصر مقترنان
 حد سبحانه البعيد الداني

ويقول في عيد الغدير

عيد الغدير بنوره وافاني
 وافى فأنهلني شراباً سائغاً
 فأنار قلبي واستثار بياني
 وشممت منه روائح الريحان
 بالعيد لا بتمایل الأغصان
 وافى فغرّدت الطيور طروبة

(١) الإيوان: الصفة العظيمة كالأزج وهو بيت يبنى طولاً، وشرفة داخلية تشرف على صحن المنزل. وعند العامة الليوان فارسية، ومنه إيوان كسرى الذي يشير البيت إلى سقوطه في مولد النبي ﷺ.

فليشروا بالحدود والولدان
فلقد أتيت وواجبي ناداني
فوق البسيطة ما له من ثانٍ
وتأمروا^(١) بالبر والإحسان
إن التقاطع صفقة الخسران
تحيا جميعاً في عنا وهوان
ولم التقاطع والتفرق دان؟
واستيقظوا لمكايد الشيطان
لا تنطقوا بالزور والبهتان
واطفوا الحقوق بشرية الإيمان
ترووا بماء الحوض يوماً ثانٍ
رمز الولاية للسقاية دان
فيه أتنا آية الرضوان
﴿بَلِّغْ﴾ وإلا بؤت بالعصيان
فالله يعصم من بني الإنسان
ما كان يبعث بالرسالة وإن
فرض الولاية فاتبع فرقاني
حتماً فليس له علي ثانٍ
جمعوه من حدج^(٢) بخير مكان
ولهم تجلّى وجهه النوراني

وتجاوبت دنيا التشيع بالهنا
فاصغوا بني الوطن الحبيب لمدحتي
واستقبلوها بالصلاة على الذي
وتعاضدوا وتعاونوا وتآزرُوا
دنياكم وصل فلا تتقاطعوا
دنياكم حب فإن تتباغضوا
ولم التباغض والمعاد أماننا
خلّوا التباغض والتناذب والجفا
صونوا اللسان فإنه سبب البلا
وعلى ضفاف ربي الغدير تصافحوا
ماء الولاية فانهلوه مدامةً
للحوض رمز في الغدير وبعده
يا حبذا روض الغدير ويومه
وبه الأمين أتى الحبيب مبلغاً
وإذا خشيت عداوة تُرمى بها
إيهاً رسول الله! لا تكُ وانياً
بلّغتهم كلّ الفرائض ما سوى
انصب علياً في الولاية هاهنا
فرقى رسول الله منبره الذي
دوى بأسماع الخلائق صوته

(١) تأمروا: يأمر بعضكم بعضاً، أي تواصوا.

(٢) الحدج أراد به جمع حُدُوج أو أحداج، وهو في الأصل: حمل الجمل، ومركب للنساء، وهنا: أقتاب الجمال.

فتخمروا^(١) ضحضاح نور نبّهم
 حتّ العباد على العبادة والتقى
 في خطبة هيهات يسمع مثلها
 ودعا علياً فاستقام أمامه
 فاعجب لشمس في سماء كمالها
 حتّى إذا التقيا وشعّ سناهما
 ودعا رسول الله يعلن قائلاً
 هذا ولايته رضا المولى ومن
 من كنت مولاه فهذا ناصري
 قولوا أطعنا لا تسرّوا غدره
 وله أمير المؤمنين فبايعوا
 بلغتكم ونصحتكم فتمسّكوا
 هيا بني وطني هبوني لحظة
 صلوا على الهادي وقوموا للهنا

وتمايلوا في أعذب الألحان
 ودعاهم للخير والإحسان
 كلم وجيز في بليغ معان
 وتطاولا وتقارن النوران
 واعجب لبدر كيف يلتقيان
 وترنم القُمري^(٢) في الأغصان
 هذا ولايته رضا الرحمن
 يابّ الولاية باء بالحرمان
 مولى له ولتشهد الثقلان
 فالله يعلم كلّ شخص جان
 فالله أولاه كما أولاني
 حبل الولا للفوز بالرضوان
 أسماكم وقلوبكم ترعاني
 والملتقى معكم بحفل ثان

ويقول في ميلاد الصادق ع

في سما المجد شعّ نور هاد
 ولد الدين فلتقم رادة الدي
 أنا لا أستطيع عدّ مزايا
 جعفر الخير واسأل الناس عنه
 جعفر العلم والتقى يشهد الله

بوليد الهدى وسبط الهادي
 من احتفالاً بساعة الميلاد
 ه ولو كنت حميري البلاد
 من موالٍ يحبه ومعاد
 ه وفي العلم والتقى خير زاد

(١) تخمروا: اكتسوا، والضحضاح أراد به: الضح، وهو ضوء الشمس. الضحضاح: الماء اليسير لا غرق فيه.

(٢) القُمري: طير من الفواخت كالحمامة.

وإذا شئت فاسأل الجفر عنه
 سل كتاب الطبيب عنه يخبر
 وابن حيان سله من ذا سواه
 حلقات تُحدث الناس عنه
 سل نعيمان مالكا وأبا لي
 كأبي شاعر وكابن أبي العو
 قال واسمع ما قال واعجب لما قا
 إن يكن في الدنى ملاك إذا شا
 فهو هذا وهل يكون كهذا
 بطل العلم رائد الفضل ينبو
 كفّه فاقت السحاب سخاء
 فاحفلي بلدة الكرام بذكرى
 واطلبي العلم واجعليه دليلاً
 لا تهوني فإن في العلم فخراً
 إيه «أم الحمام» يا وطني الغا
 منك جسمي وفي رباك حياتي
 فاسمعيها نصيحتي واحفظيها
 ثم إياك والتناذب والفر
 وسلام على الإمام أبي مو
 سلموا عند ذكره ثم قوموا
 فهُمُ الخيرة التي اختارها اللّ
 وسلام عليكم وإلى حف

وكتاب (التوحيد) للإرشاد
 عن بديع الإنتاج والإيجاد
 ملهم الكيمياء في الأشهاد
 برفيع التعبير والأسناد
 لى ومن شئت من ذوي الإلحاد
 جاء ذاك المضلل المتمادي
 ل ففيه التنديد بالأنداد
 ء سما فوق عالم الأجساد
 لا أرى الدهر مثله في العباد
 ع التقى فرع دوحة الأمجاد
 فهو في الناس كعبة الوفا
 يوم ميلاد علّة الإيجاد
 إن في العلم ريّ قلب الصادي
 خالداً في العصور والآباد
 لي ومهد الآباء والأجداد
 وعسى أن يكون منك معادي
 لا تكوننّ صيحة في واد
 قة فالخير في اجتماع البلاد
 سى عداد الزهور والأوراد
 لتهاني الآباء والأولاد
 ه وهم سادة الورى والعباد
 ل أخير فراقبوا ميعادي



[٨٧]

محمد علي المسيح

هو الأديب الحاج محمد علي ابن الحاج عبد الهادي مسبح. شابّ دمث الأخلاق، يقظ نبيه. ولد في حدود عام الخمسين من الهجرة بعد الثلاثمائة والألف. له شعر شعبي في مآسي أهل البيت بصورة عامّة، وفي مأساة كربلاء خاصّة. بدأ يقول الشعر منذ عامين، رثا أباه المذكور بقصيدة جيدة هي بكر قريضه، مطلعها: «أبتاه يوم السبت...» إلى آخرها.

لا سيف إلا ذو الفقار

اليوم عيد والزمان تهاني	بل فرحة كبرى لنا إخواني
والعالم العلويّ والسفليّ معاً	من أجل هذا العيد يحتفلان
اليوم عيد للرسول وآله	فلتفرح الزهراء والحسان
عيد لنا ملاً القلوب مسرة	ملاً البسيطة فرحة وتهاني
طه ينادي في الجموع مبلّغاً	هذا علي الفضل والإيمان
في حقّه يوم الغدير بمحضر الـ	جَمّ الغفير بحجّة وبيان
خطب الرسول وقام يعلن فضله	هو حجّة وليشهد الثقلان
هذا إمام الحقّ وهو دليلكم	وخليفة للمصطفى العدناني
هذا عليّ بايعوه فإنه	بطل السلام ألا بغير توان

هذا الخليفة والإمام عليكم
هو قاتل الأبطال منهم مرحب
«لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
أنت الكتاب وأنت سنة أحمد
بالحق بالبتار يحكم عادلاً
فيه أتى نص من الرحمن
هو في الطليعة سيد الشجعان
إلا علي» مجدل الأقران
بل أنت مفخرة لكل زمان
بالسنة الغراء والقرآن

[٨٨]

كاظم المرهون

المولود سنة (١٣٥١) تقريباً

هو الأخ الشاب النبيل كاظم ابن الوالد المرحوم الشيخ منصور المرهون، المولود بالتاريخ المذكور. نشأ محباً للخير على استعداد كامل في طريقه لأن يكون خطيباً مصقعاً، كاتباً عبقرياً، وشاعراً فذاً، على جانب من دماثة الأخلاق وحصافة الرأي، (وفقه الله لمراضيه، وجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه). ومن أدبه في الطف يقول في رثاء الحسين عليه السلام تحت عنوان:

سفينة نوح عليه السلام

دع اللوم يا لائمي واسمع	صدى الحبّ في كبد موجد
فلست بسالٍ لذكر الحبيب	ولا لنداكم صغا مسمعي
أنا والهوى وخيال الحبيب	أعيش إذا لم أجده معي
فيا صاح بدّل حديث الملام	ولا تغرني صاح في المجمع
وهات لنا قصص الأولين	ففيها عظات لذا السّمع
وأهوال يوم المعاد العظيم	فوا سواتاه على مرجعي!
بماذا أقابل رب العباد	وذنبني قريني أراه معي؟
ولكنني واثق بالنجاة	بسبط الهدى السيّد الألمعي

وقفت على بابہ سائلاً
تذكرت زينب لمّادعت
فأنى لها وجواب الحسين
أبا حسن يا مغيث الصريح
أثرها فحق لها أن تثور
ملاءتها سلبتها العدى
وسال على وجنتي مدمعي
حسيناً لقد سلبوا مقنعي
وفي صدره السمّ والأضلع؟
أهل لقعودك من موضع؟^(١)
فزنب حسرى من الملفع
فأضحت خلواً من البرقع

ويقول في رثائه عليه السلام تحت عنوان: لن يعود

سل الزمان عن الماضين هل وصلوا؟
ساروا وما بعثوا عن حالهم نبأً
يا صاح هل خبر منهم أتيت به
هيهات! لا ذاهب منا يعود لنا
هل بالألى اعتبر الباقون وانتبهوا
شمّر لنيل العلا يا صاح مجتهداً
وانظر لمصلحة الأوطان في علن
وخلد النفس في عزٍّ ومكرمة
ودع حياة ذوي الإرهاق في تعب
وارغب لنيل رضا المولى ودع طمع الـ
واسأل بني المصطفى ماذا جنت بهم الـ
للّه واقعة في كربلاء جنت
حيث الحسين على البوغاء^(٢) لا كفن

كيف ارتضوا فرقة الأحباب وارتحلوا؟
لنا وما جاءنا من عندهم رسلُ
مؤكداً يقنع الأحياء إذا سألوا؟
هذا الطريق فلا عن خطّه حَوْل
من غفلة ولأمر الخالق امتثلوا؟
لطاعة الله لا يقعد بك الكسلُ
ومنطق الصدق فيه العلم والعملُ
وأحسن الذكر في الدارين يا رجلُ
واقنع فلا ناقة فيها ولا جملُ
أدنيا فتلك لها في أهلها دول
لدنيا ونالتهم الأمراض والعللُ؟
على الهدى فهو ذاك الحادث الجللُ!
سوى السوافي على الرمضاء لا غسلُ

(١) نظر إلى قول الشيخ حسن التاروتي:

إذا قعد الشمر في صدره

(٢) البوغاء: التربة الناعمة.

فما لقعودك من موضع؟

وزينب الطهر تدعوه ومهجتها
أُخِيَّ يا أُملي يا منتهى سُؤلي
يا مهجتي أوترضى بالذي صنعت
نساءنا سلّبوا، أطفالنا ضربوا
حرّى ومن مقلتيها الدمع ينهملُ
ما لي سواك منى كلاً ولا أملُ
أيدي العدو وتدرى ما الذي فعلوا؟
خيامنا حرقوا من بعدما دخلوا

ويقول في رثائه عليه السلام تحت عنوان: حقائق لا أُماني

ودّع زمان الصبا واترك تماديه
ودع حديث التمني لا تمرّ به
يا سارياً لطريق الجهل متّجهاً
خفّف خطاك فبحر الجهل متّسع
أين الذين لظلم الناس قد شرعوا
ما أسعد العمر في ظلّ السلام على
وخالد الذكر في التاريخ مفخرة
شمرّ لنيل العلا وارفع مشاعله
حيّ الألى بذلوا للمجد أنفسهم
وحيّ خير بني الدنيا وسيدهم
ضحّى بخير نفوس العالمين لكي
حتّى قضى بسيف الجور وا أسفاً
في جسمه نشبت نصل الرماح وفي
قضى فخلد ذكراً لا يبارحه
قضى وخلف أسفاراً بسيرته
قضى وخلف أطفالاً على سغب^(١)
آه على خفرات المصطفى برزت

لا خير في رجل طالت أُمانيه
فخير ما في المنى تحقيق ما فيه
خفّض عليك فهذا شارع التيه
فكم وكم غارق من جهله فيه؟
وسنّ ظلماً نظام الجور بانيه؟
نهج الهدى ونظام الحقّ داعيه
يحيا فخيراته في الناس تبقيه
وانشر شعائره وابسط أياديّه
وسالموا أهله عادوا أعاديّه
ومرجع المنهج الأعلى ومفتيه
يبقي الهدى موضحاً أرقى معانيه
عليه ملقى فليت الروح تفديه!
فؤاده أمل للدين يحكيه
فكان أوضح شخص في معانيه
مملوءة للملا الأعلى تباهيه
ونسوة دمعها بالخدّ تجريه
بين العدى وجهها بالكفّ تخفيه!

(١) السَّغَب: الجوع مع تعب.

فعاينت جسمه في الترب منعفراً مسلّماً وثرى الغبرا يكسّيه

[٨٩]

الملا أحمد آل خميس

المولود - سنة ١٣٥٢

هو الخطيب الأديب الملا أحمد بن منصور بن علي بن كاظم آل خميس السيهاتي القطيفي، المتولد سنة (١٣٥٢) من أبوين كريمين قاما بتربيته أحسن قيام، وعقدا عليه أملهما الكبير جرياً على عادة الآباء والأمهات بالنسبة إلى الأبناء، فما برحا يرعيانه بعين العناية حتى بلغ، فبلغت معه مؤهلاته للتقدم، فجاء عبقرياً فذاً في كل ما أُوتي من مواهب مما يكون عليه أمثال الرجال. فحقق الله آمال أبويه فيه، بل آمال أهل بلده سيهات؛ إذ وجدت منه شخصية لها أهميتها في المجتمع، ومكانتها في دنيا الخطابة والأدب، فلنستمع إليه يقول:

في مولد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام

كعبة النور بالقداسة سودي	بعلي علوت كعب السعود
كنت للشمس مطلعاً ولأُمّ الد	شمس ملجا وقبله المولود
حين لاذت بستر ك اللبوة الغرّ	اء أمّ الأشبال بنت الأسود
دعت الله فاطم يارجائي	أنت ربّي يا أنس كلّ وحيد
أولني منك نسمة من شفائي	وتكرّم عليّ يا ذا الجود
فإذا رجّة من البيت دوّت	بانشقاق من الجدار الوطيد

زهر في برعمات الورود
مسحة من جلاله المعبود
سمعت صوت معلن التوحيد
قاله وهو محرم للسجود
ر مثلاً لكل من في الوجود
وإذا البيت في زهاء العيد
ريب لحناً كشه لحن العود
رى وطاف الآفاق بالتغريد
هضبات الحجاز بل كل بيد
فنى الأقحوان أسنان غيد
سمح والخط أزهرت بالبند
رفرف النصر فوقه بسعود
حلقت في سما الإبا والصعود
حينما الحرب تصطلي بالجنود
ونفوساً حرّرتها من قيود
وعماداً ورشد كل رشيد
وعذاباً لكل رجس عنيد
لّه يا خير ناشئ ووليد
فيه قد علوت هام السعود

ضمت الكعبة النّجود^(١) انضمام الـ
ثم أرخت ستارها وعليها
نعست برهة من الوقت حتّى
قال: ألله أكبر^(٢) بكر لفظ
شع نور قدسي^(٣) والتقط النو
فإذا المروتان تكسى جمالاً
وإذا بالحمام يسجع بالتط
والهزار الغريد غرد بالبش
فاستضاءت أم القرى وأنارت
وترى القفر عاد روضاً بزهر
وتغنى خليجنا العربي الـ
يالواء الإسلام أنت لواء
عشقت نفسك المكارم حتّى
نلت نفساً أبيّة وثباتاً
يا علي الحياة أحييت مجداً
لم تزل ناصحاً وفيصل^(٤) عدل
وإماماً للمصلحين ونهجاً
يا وليداً بطن كعبة بيت الـ
كعبة القدس فافخري بعلي

(١) النّجود هنا: المرأة العاقلة النبيلة.

(٢) أكبر أفعل تفضيل ممنوع من الصرف لكن بدونه يختل الوزن.

(٣) قدسي منصرفة لكن صرفها يخل بالوزن.

(٤) الفيصل: الحاكم والقاضي.

ويقول في الأنصار

وربيع لأحبابنا النائية
فلم أر من سكنها باقية
فأضحت وحيطانها باليه
ولكنها بقيت خالية
بصيدمفاخرها ساميه
يردد بالصوت كالناقيه
فباعوا الدنيئة بالراقيه
ومهر العلا أنفُسُ غاليه
وإخماد نار الوغى الحاميه
بجرد سوابح كالجاريه^(١)
فيا ليتها كانت القاضيه
لما تركوا للعدى باقيه
كراماً وأرواحهم راضيه
وقد تركوا الذل للطاغيه
ضحايا وأوداجهم داميه
عرايا وأحشاؤهم ظاميه
قد اختضبت بالدم القانيه
وأكفانها كانت السافيه
وباعوا نفوسهم الزاكيه
تكسر أضلاعها العاديه
بأرزا العظيمات كالداهيه

بكيت على طلل خاليه
وجلّت إلى نحوها ناظراً
ربوع أُصِبت بمحل البلى
وعهدي بها كثرًا السما
ومن قبل كانت كشمس الضحى
فأمت وفيها غراب النوى
غداة مشى أهلها للعلا
مشوا خاطبين العلا بالقنا
ودون العلا خوض بحر القنا
فخاضوا بحار الطُّبى والقنا
وسلّوا السيوف بوجه العدى
فلولا القضاء ولفح الظما
ولكن قضى الله أن يرحلوا
بعزّ قضاوا لا بذلّ مضوا
تفرّت دياجيرها عنهم
بنفسي أفديهم صرعاً
وأجسادهم بقيت في الربا
ضحايا على الترب أجسادهم
هنيئاً لهم عانقوا للطُّبى
فيا لهف نفسي على فتية
وأعظم خطب أصاب الهدى

(١) الطُّبى، جمع طُبّة: حد السيف أو السنان. والقناة: الرمح، والجرد، جمع أجرد: خيل لا رجال عليها أو هي السبّاقة.

بنات الرسول على هزل
نصبن المآتم فوق المطا
تحنّ على أنجم قدهوت
فتسقط دمعاً كجمر الغضا
سبايا بأيدي بني الزانيه
كأن المطا غرف عاليه^(١)
على صفصف تركت ثاويه
له حمرة كالدما القانيه

ويقول في الوعظ والإرشاد

بكيت الشباب فلم يرجع
ذكرت الشباب وأيامه
فلاح البياض بوسط القذال
سموت بعيني لعلي أرى
فكنت أرى في السما غبرة
نظرت الهلال بدا بازغاً
وبعد ليال يرى مشرقاً
فما المرء إلا سريع النوى
لأن الحياة مطايا لنا
وآمالنا كسراب الفلا
كذاك الأمانى غرت بنا
وذا الدهر يسرع في أخذنا
فكنّا أرقّاء في قيده
فيا نفس لا تجزعي واصبري
ولا تأسفي لشباب مضى
فليس الحياة حياة البقا
ففيها الهوان وفيها العلا
فإن المذلة ثوب الجبان
وجاء المشيب ولمّا أع
ومثلت نفسي في مرتع
كلوح الكواكب في الأرفع
مثلاً لنا في الفضا الأوسع
لكلّ سميع لبيب يعي
ضعيفاً كأطفالنا الرضع
كمثل شباب فتى ألمعي
كنجم هوى ثم لم يطلع
تنوء بنا عن فضا المشرع
تراءى لظمان في بلقع
فكانت كأضغاث للهجع
ونحن نسير مع المسرع
وأما الصالحنا لم نع
ومن ثوب الدهر لا تخشي
وكوني على حذر فاسمعي
ولا دارها لك بالمربع
فيا نفس للذل لا تخضعي
وثوب المعزّة للأورع

(١) المطا في الأصل: الظهر، وتوسع فيه إلى المطايا جمع مطية.

[٩٠]

محمد سعيد الخنيزي

المولود سنة (١٣٥٣هـ)

الأديب الفذّ، محمد سعيد نجل العلامة الشيخ علي أبي الحسن الخنيزي. شاعر عبقرى ومفكّر حر، ذو آراء كثيراً ما يصيب بها أهدافه، بل أهداف غيره؛ إذ يمتنّ المحاماة حالياً. دمث الأخلاق، خفيف الروح، له مكانته الهامة في مجتمعه، وشخصية بارزة في وطنه. ولم اتحصّل من شعره وأدبه إلا على هذه القصيدة، وإليها كنموذج منه معذراً إليه، وإلى كل شاعر من شعراء القطيف من كلّ تقصير:

الإمام الحسين عليه السلام

ذكرى تردّدي في فم الأزمان	كالشمس مشرقة على الأكوان
ذكرى البطولة وهي أسمى فكرة	للمنصر والتوحيد والإيمان
فيها الشجاعة والصراحة والإبا	مخطوطة بأشعة العرفان
شعت على أفق الطفوف شموستها	من حدّ سيف صارم وسنان
يوم أراق به الحسين دمائه	ليشيد ما هدمت يد الطغيان
فخططت يومَ الطف يا بن محمد	مجداً من الدم الأبّي القاني
أيقظت أفكاراً بظّل غباوة	أطلقتها من ذلّة وهوان
وهدمت ملكاً شيد فوق جماجم الـ	أحرار والشهداء من عدنان

ورفعت للأحرار أعظم راية
ظنت أمية أن تنال بقتله
لكنها باءت بأخسر صفقة
يا منقذ الدين الحنيف من الأذى
الدين لولا أنت يا بن محمد
فنزلت يومَ الطفِّ في ظلِّ القنا
وصرخت في سمع الفضاء مجلجلاً
يوم الطفوف وإنه لصحائف
أغرودة الأجيال والوتر الذي

خفّاقة كالنجم في اللمعانِ
فوزاً وملكاً شامخ البنانِ
وتلفّعت بالعار والخذلانِ
ومعيد زهرته إلى الريعانِ
كرة تقاذفها يد الصبيانِ
تحميه من عدوان طاغ جانِ
حتّى استحال الكون صوتاً ثاني
حمراء خطّت من دم الشبانِ
غنّت به أحرار كلِّ زمانِ

[٩١]

السيد عدنان العوامي

المولود (١٣٥٤ / ٥ / ٣)

هو الأديب السيد عدنان ابن السيد محفوظ العوامي التوبي القطيفي. أحد الشباب النابغين في الأدب، ونباهة الفكر، وحصافة الرأي، والتفكير الحر. له ديوان كبير يشتمل على كثير من الفنون الشعرية، تقتطف منه مما يخص أهل البيت عليه السلام قصيدته الغديرية في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام تحت عنوان:

يوم الغدير

يوم الغدير على المدى متألق	وشذاه من أرج المسرة يعبق
فيه الحياة بدت تلالاً بهجة	أنس الحجاج لها فكاد يصفق
وتبسّمت آفاقها مزهوة	وأظّل أهلها الصفاء المشرق
وزهت بمنتظم البهاء وأزهرت	حتى غدت لجمالها تُعشق
وغدا يضيئها جلال أشعة	علوية بسنا الهدى تتألق
ولقد تبدّت في مجالي جنة	زهراء يغمرها الجمال المشرق
فيما الخلائق تشرّب وكلّها	أذن تصيح ومهجة تشوق
وإذا بصوت محمد يعلو بها	وإذا القلوب بصوته تتعلّق
هذا خليفكم وسيد أمركم	وإمامكم بعدي فلا تفرّقوا

هذا موجهكم لمدرجة العلا
 هذا علي والعدالة نهجه
 فاقفوا خطاه على الطريق فإنه
 الله أية دعوة لماتزل
 وعلى مدى الأزمان نبع هداية
 هذي مناهله يمد وجودها
 سيظل والتأريخ يشهد أنه
 سيظل ينبئنا بأن حياتنا
 وبأن قيمتنا بقدر جهادنا
 في الدين عزتنا ورمز وجودنا
 فهو السعادة في الحياة ومن يرد
 وهو الدعامة للوجود وهذه
 فمتى تفيق نهى الشباب وينجلي
 ليرى الحقيقة كالنهار جليلة
 هذي العروبة يستيح ذمامها
 متفسخ خلع المجون صوابه
 فسعى يبث لدى الشباب سمومه
 فالدين في لغة التحزب بدعة
 أما التقدم في الحياة فإنه
 ولمن أراد خيانة وتنكراً
 ولكل مرتزق وكل مصانع
 ولكل مبتذل يبيع ضميره
 الدين وهم والعروبة سلعة
 والعدل سجن والعدالة ساحة

فتمسكوا بذيله كي ترتقوا
 وذوو الجلالة بالعدالة أليق
 عن غير حكمة ربّه لا ينطق
 قسماً يشع على الوجود ويشرق!
 سيظل يجري بالحياه ويغدق
 بدم الحياة نميرها المتدفق
 روح الحياة وإن أبى متزندق
 في المجد إذ نسمو به ونحلق
 في الدين حيث بركنه نتعلق
 لا في الهراء نصوغه ونلفق
 غير السعادة في الحياة سيمحق
 أجلى حقائقه الوضاء وأصدق
 عن فكره هذا الضباب المطبق
 في ناظريه فيجتلي ويحقق
 ويدوس حرمتها جبان أحرق
 وأضله سفة وعقل مغلق
 وفقاً لما رسم المعلم علق
 ممجوجة وسخافة وتحلق
 وقف على من يستيح ويسرق
 لبلاده فمضى يعيث ويفسق
 ولمن يداجي أو لمن يتشدق
 ويبيع موطنه بفلس يبرق
 تشرى بسوق المغريات وتنفق
 فيها رؤوس الأبرياء تعلق

والأمن رعب والتحرّر مذبح
وأصابع بدم الشباب روية
هذي شريعته وهذا نهجه
يا بن العروبة والحياة على الأذى
إني أعيذك أن تصير تبعة
ولديك في هذي السماء مشاعل
ومجازر فيها الكرامة تهرق
بغياً وفي وحل الجرائم تغرق
جثث تهرأ أو رقاب تشنق
ذل وذاتك بالكرامة أخلق
تنساق خلف مُتاجر يسترزق
ولواء مجد للعروبة يخفق



[٩٢]

الملا راضي المرهون المولود عام (١٣٤٥هـ)

هو ابن عمّتي وأحد إخواني الملا راضي بن علي بن قاسم بن محمّد بن حسين آل مرهون. ولد بالتاريخ المذكور من أبوين كريمين من آل مرهون، فقاما بتربيته أحسن قيام، فنشأ ذا نفس وثابة لطلب العلم والخطابة، رافعاً لنفسه عن سائر المهن التي لا تمتّ إليهما بصلة، اللهم إلا من طريق غير مباشر كامتحان طالب العلم لعمل ما؛ ليصون نفسه عن سؤال الناس كما جاء في أدب المتعلّمين. وما من شيء أحسن لطالب العلم من امتحان الخطابة ليصل من طريقها إلى خير الدارين.

لم يكن المترجم شاعراً باللغة الفصحى، وإنّما كان شاعراً باللغة الدارجة الشعبية، فقد كوّن له ديواناً لا يستهان به سيمثل للنشر إن شاء الله عن قريب في سلسلة مرهونياتنا. أما الشعر العربي فلم نعرف له منه شيئاً إلا هذه القصيدة قالها بعد الإلحاح عليه بمناسبة ميلاد مولانا الإمام المنتظر عليه السلام، ولعلّها باكورة لقصائد نراها له في المستقبل تعطر النديّ بأريجها، وما يدرينا؟ (كثر الله في شبابنا أمثاله، ومد له في عمره طويلاً^(١)، وزاد في توفيقه كثيراً).

(١) توفي رحمته الله في (٢٥ / ١١ / ١٤٢٧هـ).

ميلاد الإمام المنتظر عليه السلام

صوت من الملائ الأعلى ینادینا
 یتغفرون لنا یدعون خالقنا
 أرجوكم أن تقوموا فی ولادته
 قد جاء تاریخه (نور)^(١) فحيّ هلا
 بشراکم حين وفّقم بحفلکم
 بمولد الحجة المرجو طلعت
 ويملا الأرض قسطاً بعدما ملئت
 یضللون عقولاً عن عقائدها
 ویزعمون بأن الله ليس سوى
 وما الصلاة وما الشهر الصيام سوى
 فلا صلاة ولا حجاً ولا خمساً
 لهؤلاء ینهض المهدي منتدباً
 قد ادّعت أمة وهماً عقیدتنا
 إنّنا نصدق ما جاء الرسول به
 فقد رووا فی صحیح القول من طرق
 یؤازر القائم المهدي فی بلد
 أرض مقدسة راحت مضیعة
 أتضربین علی أرض العروبة أر
 تأکلین لذیذ العیش فی رغد
 وترکین لنا أهلاً بلا سکن
 لا تحسینا رضینا عن ظلامتکم

إن الملائك قد حفت بنا دینا
 یا ربّ فاغفر لنا فی حفل هادینا
 مکبرین علی الهادي مصلینا
 نستقبل النور نوراً جاء یهدینا
 قد اجتمعتم إلی الهادي تهنّونا
 لنشر الهدی تفصیلاً وتبینا
 ظلماً وجوراً طغامت مضلینا
 ینکرون نبوات النبیّنا
 طاقات خام تخبّت فی مطاوینا
 عادات رجعیة قد أنشئت فینا
 ولا زکاة ولا هدیاً ولا دینا
 فیشرّبون حمیماً ثم غسلنا
 لسنا علی الوهم بل أنتم معادونا
 إنّنا نصدق أقوال النبیّنا
 أن ابن مریم یأتي فی فلسطینا
 مقدس قامعاً حقاً شیاطینا
 ببغی صهیون لا بورکت صهیونا
 ض الله دولة ظلم لا تبالینا
 وتشربین زللاً أو تنامینا
 هم نحو ملیون هل نرضی یضیعونا
 فلیس إلّا رجوع الحق یرضینا

(١) تعادل ٢٥٦ بحساب الجمّل.

والله نسال بالمختار منقذنا
قولوا معي ايها الحفل الكريم بحـ
واله الطهر عوداً يا فلسطينا
ق المصطفى وبنيه الطهر آمينا



[٩٣]

الشيخ إبراهيم الغراش

المتولد سنة (١ / ١ / ١٣٦١)

هو الأديب الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الغراش. و«الغراش» جمع «غرشة» معروفة بالجرار - بكسر الجيم - أو الأكواز؛ إذ كان مع أبيه يعملانها من الطين. ثم التحق ببعض المعلمين للقرآن والكتابة، فألم ببعض القرآن حفظاً؛ إذ كان ضعيف البصر لا يستطيع أن يقرأ الكتابة، ثم رقي به التوفيق فامتحن الخدمة الحسينية، وما برح حتى أصبح خطيباً مفوهاً. وفي نفس الوقت اشتغل بطلب العلم، فكان حريصاً على تلقي دروسه مهما كلف الحال. ولا زال حتى اشترأت نفسه طموحاً إلى الهجرة لجامعة العلم النجف الأشرف؛ لينهل من نيرها الفياض، فهاجر إليها مرافقاً لأخيه وشقيقه الشيخ مبارك في اليوم الثالث عشر من ربيع الأول سنة (١٣٨٥)، فأقام بمدرسة البغدادية مكباً على الدرس، طالباً لضيافته المنشودة بمساعدة أخيه المذكور (وفقهما الله للعلم)؛ لينفعا وينتفعا. وكان المترجم يقول الشعر، ومنه قوله:

في رثاء الحسين عليه السلام

بكيت على نفسي ومازلت باكياً أذكرها بالأمس ما كنت جانياً
جنيت على نفسي هموماً عظيمة تهدّ الجبال الراسخات الرواسيا

فأصبحت منهوكاً وقد كنت ساليا
 بهنّ وإنّي في سروري لاهياً^(١)
 وقلبي سالٍ من جميع الدواهيا
 بتشتيت شملي من قريب ودانيا
 وعيشي مرّ بعدما كان حاليا
 يخون بمن ألقى إليه الأمانيا
 تقام الهدى والدين أصبح عاليا
 يشيب له الطفل الذي لن يباليا
 حشاه لظى من جمرة الحزن واريّا
 وظلّت عيون المكرمات دواميا
 ومدمعه يجري كسحب الغواديّا
 وأبدت لي الأقدار ما كان خافيا
 فغيّر من لأوائه اليوم حاليا
 يهدّم ديناً كان بالحقّ عاليا
 على سبطه عزّ الهدى والمعاليّا
 أراك عفيراً في دمائك ثاويّا
 بنعل على الصدر المعظم جاثيا
 بنحرك يشفي ضغنه المتواريّا
 ثواكل تنعى قد عدمن المحاميا
 وما هو سخط للذي كان جاريا
 تكلم خير الرسل والحزن باديا
 فضجّوا عليه بين ثكلى وناعيا
 ودين نبي الحق أصبح واهيا

أصابت فؤادي بالسهام وناظري
 وبالمائسات الغيد قد كنت لاهياً
 قضيت زماناً هادئ البال مترفاً
 ولكن دهري خانني بعدما وفي
 فأصبحت كالثكلى لفقد أحبّتي
 ألا فاحذر الدهر الخؤون فإنه
 لقد غدر الدهر الخؤون بمن به اسـ
 حسين رئيس الحقّ وافاه معضل
 فجاء لقبر المصطفى شاكياً وفي
 وأبدى نحيباً زلزل العرش والسما
 ونادى بقلب مسعر من شجونه
 أيا جدّ قلبي قد تكدرّ عيشه
 أيا جدّ دهري قد تنكّر حاله
 وحاربني إذ لم أباع لمن غدا
 فناح له المختار من عظم حزنه
 ونادى حبيبي يا حسين كأنني
 وشمر لحاه الله منك قد ارتقى
 ولا يكتفي حتّى يمكن سيفه
 ولهفي لتلك الطاهرات حواسراً
 فناح عميد الحق حزناً لآله
 ولما أتى أهليه أنبأهم بما
 فأظلمت الآفاق في وجه أهله
 وناحت عليه الجن شجواً وحسرة

(١) يكثر الإقواء في قوافي هذه القصيدة ولذلك تركناها لفطنة القارئ.

ويقول في رثائه عليه السلام أيضاً

سبط نبي الحق خير الوري	في كربلا قد حطّ رحل السرى
تعلو على كلّ الملا مفخرا	في فتية من آله أصبحت
تقفو سوى الحق ولن تقسرا	أسدلها الحق شعاروما
غير رضا الله وفيه ترى	لكنها لا تبتغي منهجاً
عبيره يساير الأدهرا	فأثبتت عزّ الهالم يزل
يثني عليها حامداً شاكراً ^(١)	واستخدمت كلّ زمان لها
عجابه وسط السما غبرا	ببذلها الأنفس في معرك
فاسأل بيوم الطفّ ماذا جرى	وأسعرت ناراً لحرب العدى
صيّرت الأرض دماً أحمر	يوم به أنصار دين الهدى
يصيب من أسيافها عنبرا	تحسب في الحرب المنى والذي
كالبدر في أفق السما أسفرا	كلّا تراه في الوغى باسماً
لم يتركوا من العدى فاجراً ^(٢)	لولا قضاء الله في خلقه
لكل من فيها غدا قاهراً ^(٣)	لكن أمر الله في أرضه
أن جدّلوا صرعى بحرّ الثرى	فلم يزالوا في قراع إلى
ليس له من الورى ناصراً ^(٤)	وظلّ فرداً يا بنفسى له
في حدّه الموت بدا مخبرا	هناك سلّ السيف من غمده
وهو وحيد بينهم حائراً ^(٥)	وأقحم الخيل بجيش العدى
يشبه فيه المرتضى القسورا	فاعينت منه العدى موقفاً
كم أصيد جدّله بالثرى	كم بطل أرداه كم فارس
كم دارع من بأسه أدبرا؟	كم أروع أذاقه حتفه

(١ - ٥) هذه القوافي بها عيب يسمى سناد التأسيس، وهو ظهور ألف التأسيس في قافية وعدمه في أخرى. ألف التأسيس: ألف يفصله عن القافية حرف واحد.

كم قسور سقاه كأس الردى
 كم حطّم الجيش وضاق الفضا
 أقسم بالخالق لولا القضا
 لما استطاعوا أن يحيطوا به
 فخرّ للموت فخرّ الهدى
 وأصبح الدين له ناعياً
 والشمس من فقدانه أصبحت
 والخلق قد ضجّت له حسرة
 والدين قد حلت به نكبة
 فياله من فادح مؤلم

وكم جرت من دمهم أبحرا؟
 بآل حرب كم رأت عافرا؟^(١)
 عليه من رب السما سطرأ
 لكن أمر الله قد قدرا
 إذ خرّ من كان له مفخرا
 بحسرة أبكت جميع الورى
 كاسفة والنور لن يبصرا
 فياله كسر ولن يجبرا
 فانفصمت منه وثيق العرا
 دهى العلا وللهدى أسهرا!

ويقول أيضاً في رثائه عليه السلام

هجرت الكرى بعد الأحبة والودّ
 فعهدي بها للوافدين مثابة
 وقفت أدير الطرف فيها ولا أرى
 فقلت بدور التّم أين ترحلوا؟
 لقد رحلوا عني وقد صرت بعدهم
 فأرسلت دمعي في ثراها تلهّفاً
 تذكّرت لمّا أن وقفت بصحنها
 شمس نبيّ الحقّ عترته التي
 لقد سُردوا من غير ذنب فيا لها

على أربع كانت مراحاً إلى الوفدِ
 تغصّ بها الأضياف من كلّ ذي ودّ
 أنيساً بها غير المهيج للوجدِ
 فقلت تعزّ والعزا ليس بالمجدي
 أقاسي هموماً لا تقاس بلا عدّ
 على كلّ غطريف^(٢) بها صادق الوعدِ
 منازل سادات الأنام أولي الرشدِ
 بها الحقّ يعلو بالهداية والرفدِ
 مصائب كبرى ناسفات إلى الطودِ^(٣)

(١) في القافية سناد التأسيس.

(٢) الغطريف: السيد الشريف.

(٣) الطود: الجبل.

وأصبحت الأوطان من بعد فقدهم
 تناديهم ردّوا ولكنّ دهرهم
 فتبّاً لدهر قد أصاب بأسهم
 فكم حاولوا إطفاء نور محمّد
 وراموا بأن يمحّوهم عن جديدها
 وهم علل الإيجاد قدماً وآخراً
 فمن حاد عنهم آب بالذلّ صاغراً
 فيا آل طه إنني بولائكم
 تحنّ حنين الشكل من شدّة البعد
 أبا ينصف المظلوم والدهر ذو كيد
 دعائم دين الله والحق والمجد
 ولم يحفظوا من بعده صفوة الحمد
 ولكنّ نور الله يشرق بالضدّ
 وغوث البرايا في الحياة وفي العود
 ومن سار في منهاجهم فاز بالرشيد
 رضعت مُمِرّاً بالولاية في المهد



[٩٤]

الأديب محمد سعيد البريكي

المولود عام (١٣٦١هـ)

هو الأديب محمد سعيد نجل الفاضل الشيخ الميرزا حسين الحاج حسن البريكي، المولود سنة (١٣٦١) من أبوين كريمين قاما بتربيته أحسن قيام، فشب وترعرع محباً للعلم وذويه. تلقى مبادئ علومه على يد أبيه، ثم التحق بالمدارس النظامية حتى فاز بشهادتها العالية، ثم حمله طموحه إلى أكثر من ذلك، فهاجر إلى الخارج ليتخصص فيما يلائمه (وفقه الله لما فيه الصالح العام). وقبل هجرته كان ينظم الشعر في المناسبات، ومنه قوله:

في رثاء الحسين عليه السلام

جَدَّدْتَ لِلْوَجْدَانِ عَهْدًا	وَبَعَثْتَ لِلْإِسْلَامِ مَجْدًا
سَطَّرْتَ فِي التَّارِيخِ أَرْ	وَعِ صَفْحَةً لِلْحَقِّ تَبْدِي
وَهْتَفْتَ فَاثْتَفَضْتَ لَكَ الـ	دُنْيَا بِهَا سَهْلًا وَنَجْدًا
وَصَرَخْتَ فِي الْأَجْيَالِ تَبـ	عَثَ فِي الْوَرَى هَدِيًّا وَرَشْدًا
وَحَمَلْتَ مَشْعَلَ نَهْضَةٍ	وَقَدَحْتَ لِلْأَحْرَارِ زَنْدًا
وَأَرَدْتَ إِيقَاطَ الضَّمَا	ثَرَمْنَهُمْ فَأَرْوَكُ صَدًّا
فَوَجَدْتَ أَنْ إِقَامَةَ الـ	مَعْوَجَّ بِالْبِتَارِ أَجْدَى

وأثرتها حمراء دا
ورأيت موتك في سبي
فحثت نحو مراتب الـ
ظمان للمجد المؤث
ومضيت في طرق الكفا
وسررت حين رأيت نف
عاهدت نفسك أن تمو
علمتنا أن المبا
حسبت أمية أن تذ
زحفوا إليك ليخضعو
وصمدت كالطود الأشـ
ومضيت تهزأ بالرما
جذلان تبسم للسيو
مستلئماً بيض الظبي^(٣)
قد كنت فرداً في الكفا
غضب الفرات ودمدمت
أيسيل دافقه وقد
ورضيعك المذبوح أفـ
لكن ما صدع القلو
يوم بقيت على الصعيـ

ميه تفيض لظى ورعدا
ل الحق والعلياء سEDA
علياء سابحك العلندا^(١)
ل تبغي في الموت خلدا
ح مصاحباً كرمأ وزهدا
سك في سبيل الحق تردى
ت مجاهداً فصدقت وعدا
دئ بالنفوس الطهر تفدى
ل لدى الصراع وأن ترداً
ك فكنت في الهيجاء جلدا
م وكان أمر الحرب جدأ
ح ولم تهب زرداً وقداً^(٢)
ف كأنما أدركت قصدا
خلعت عليك النبل بُردا
ح فكان يومك فيه فردا
جنباته حنقاً وحقدا
أذنوا لوحش البر وردا
عم قلبك المشبوب وجدا؟
ب وأورث الأجفان سهدا
د اتخذت وجه الأرض مهدا

(١) العلندى: الغليظ، وهنا: القوي.

(٢) الزرد: الدرع، والقد: السوط.

(٣) الظبي: السيوف.

شلو^(١) تزمك الدما ء بها وما بُوئت لحدا
وبنات أحمد في الوثا ق إلى لئيم الأصل تهدي

ويقول أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

هو المجد في يومك الواحد ومن نورك المشرق الصاعد
هو الحق يهتف عبر القرون مشيداً بموقفك الخالد
فيومك باقٍ يهزّ الكريم ويعصف بالوكّل^(٢) الراقِد
فيبعث في القلب روح الفدا ويوري العزيمة في ساعدي
غداة تساءل فيها الهدى فلم يرَ غيرك من قائِد
وصاح بك الدين مستصرخاً لتحميه من نزق الجاحِد
رأيت الكرامة مهدورة فصحت بنفسك أن جالدي
دعاك إلى الله داعي الضمير فثرت على وضعها الفاسِد
مشيت إلى الموت مستبشراً كمشي محبٍّ إلى ناهِد
وسرت إلى ساحة المكرمات مشوقاً إلى عزّها الخالد
وقفت بها تتحدّى المنون وثرت بهاثورة المارد
وما روّعت قلبك المرهفات ولا فُتّ في عزمك الصامِد
ولا زحزحتك سيول النبال ولا ثورة اللهب الحاقِد
وقلت لنفسك بيعي الحياة فلا خير في عيشها الراكِد
إذا لم أعش في الورى سيّداً أسير على منهج الرائد
وأحمي شريعة خير الورى برغم المناوى والحاسِد
فعندي كأس الردى مترعاً ألذّ من العسل البارد
وأغضي صغاراً لنيل الحياة وأطمع في عيشها البائد

(١) الشلو: العضو من أعضاء اللحم.

(٢) الوكل: العاجز.

أأغضي يميني مستسلماً
وفي صارمي تتلاشى الشكوك
فما موتة بين سمر القنا
ولما قضيت حقوق العلا
قضيت -بنفسي- ظامي الحشا
وسيقت نساؤك سوق الإما
تنوح فيقرعها سائق

إلى بيعة النزق الجاحدِ
وفي خافقي عزمة الرائدِ
سوى موتة البطل الماجدِ
وأديت نذكرك للواحدِ
تحنّ إلى وردها الباردِ
إلى فاسق للهوى عابدِ
وتفزعها قسوة القائدِ

[٩٥]

محمد علي الناصر

المولود عام (١٣٦٢)

هو الأديب الفاضل محمد علي بن حسن بن مكّي بن محمد آل ناصر القديحي القطيفي. أديب شاعر، وكاتب لودعي، وخطيب ذاكراً، أحد الشباب المرموقين بالنبوغ وقوة العارضة والذكاء والفطنة وجودة الحفظ وغير ذلك من الصفات التي تقتضي لصاحبها الرقي إلى الأوج. وفي سن مبكر أنتج نتاجاً من المؤلفات القيّمة، فله كتاب (تاريخ القديح) على وشك الانتهاء، وكتاب (الله الخالق القدير) طبع قبل أعوام، وغيرهما. كما أن له من الشعر ما لا يستهان به مما قاله بالمناسبات في أهل البيت عليه السلام، فمنه قوله:

في رثاء الحسين عليه السلام

بَتَّ أبكي أسى بدمع غزير	لقتيل الطفوف في عاشور
قد بكاه النبي والآل طراً	وبكته ابنة البشير النذير
كيف لم تذرف العيون دموعاً	لشهيّد معفّر منحور
ونعته الأملاك واسترسل المند	بر يتلو صحائفاً من نور
وأشاد التاريخ يصرخ في العا	لم شتان بين عدل وجور ^(١)

(١) في القافية سناد حدو.

ورأى الناس أن عالمهم قد
ثم قسم يميل للهو والبا
ولكل مؤيد ونظام الـ
فاستمد الضياء من بيت علم
وهنا نقطة التعمق والبحر
سل لماذا الحسين سار حثيثاً
تاركاً أرض طيبة خير أرض
فلأمر خروجه ولحكم
شاء أن يملأ الوجود علوماً
نهض النهضة الكريمة في الحد
هكذا هكذا مثال البطولا

— مان قسم في جنّة وحبور
طل والظلم والفساد الكثير
خلق بالحق لا بكذب وزور
لم يزل مشرقاً جميع الدهور
ث فمن يا ترى يفوز بخير^(١)
من رُبى يثرب بحال مشير
قاصداً كربلا بذاك المسير
إن لله محكمات الأمور
ليس تبلى على امتداد العصور
قّ فيا للفخار والتكبير
ت فمرحى بالثائر المأجور

ويقول في الغدير

دع عنك ذكر الغادة الحسناء
ودع الثناء على الغواني وأذخر
وامدح به من قال فيه محمد
يوم الغدير وإنني لم أستطع
يوم به خطب النبي محمد
وقفت ركائبهم بهم في قفرة
والشمس في وقت الظهيرة فاغتندي
وهناك المختار أبدى خطبة
وأقام حيدرة إماماً بعده
يدعوهم من كنت مولاه فذا

واترك هيامك في هوى أسماء
ما كان عندك من جميل ثناء
يوم الغدير ولاؤه كولائي
إحصاء ما فيه من النعماء
في مجمع في تلکم الصحراء
نزلوا ولا مرعى ولا من ماء
كلّ يقى أقدامه برداء
غراء تخرس منطق البلغاء
يهديهم للشرعة السمحاء
مولاه فارضوا معشر الشهداء

(١) في القافية سناد حدو.

يا منكرًا يوم الغدير وفضله
انظر إلى الكتب الصحيحة كي ترى
وإليك (مسند أحمد)^(١) فانظر تجد
سل مسلماً وسل (الصواعق) عنه واسـ
هذا الإماميون تثبت نصّه
فسل الغدير عن الغدير ولا ترد
إليه أميني العلوم وكنزها
يا كوكب النجف الأغرّ ومن غدا
إني ولست مبالغاً في مدحكـ
أقسمت بالله الكريم وبالنبـ
كان الغدير على تألؤ نوره
فأبنته كالصبح لاح لناظر
أوضحت للخصم الألدّ دليلنا

مهلاً ففي التحقيق خير أداءٍ
إيضاح ما قلنا بغير مرأٍ
ذكرى الغدير ويومه الوضأٍ
أل أكثر الحفاظ والعلماء
وحديثه بصحيفة بيضاء
بدلاً به فيه شفاء الداء
وأمينها من أعظم الأمناء
كالدرة البيضاء بعين الرائي
حتى ولو أسهت في الإطراء
بي المصطفى والآل والزهراء
مستخفياً بالنكر والبغضاء
وجلوته للناس مثل ذكاء^(٢)
ورفعت رؤسنا إلى الجوزاء

(١) مسند أحمد ١: ٨٥، ١١٩، ١٥٢، ٣٣١، ٤: ٢٨١، ٣٧٠، ٣٧٢، ٥: ٣٤٧، ٣٦٦، ٣٧٠، ٤١٩.

(٢) ذكاء: اسم الشمس.



[٩٦]

الخطيب الملاً راضي الراضي

المتولّد سنة (١٣٥٠هـ)

هو الخطيب الملاً راضي ابن المرحوم الحاج علي آل راضي، المتولّد بالتاريخ المذكور في بلاد آبائه وأجداده «أم الحمام»، بالحاء المهملة. وقد تكرر ذكرها في كتابنا بمناسبة ذكر شعرائها الأماثل، ومن بينهم الملاً راضي المشار إليه؛ فقد كان على جانب كبير من الهمة والإقدام، والذكاء والفطنة، وجودة الحفظ. تلقّى قراءته وكتابته وخطابته على أيدي أمثال معلّمي أهل بلاده، وفي سن مبكر استقلّ بنفسه، فكان معلّماً للقرآن والكتابة، خطيباً على أحسن ما يرام، وشاعراً باللغة الشعبيّة أكثر منه باللغة العربيّة. وقد أرسل إليّ بثلاث قصائد انتخبت منها هذه، فإليكها بعد إصلاحها في المولد العلوي. وقبل أن أقدمها أعتذر إليه من وضعها في غير محلّها اشتباهاً:

المولد العلوي

صوت العدالة بالبشرى يحيينا	من داخل الكعبة الغرّا ينادينا
نادت جميع الورى والناس في فرح	يغرّدون لقد تمّت أمانينا
بمولد المرتضى الكرار سيد من	في الكائنات وحامي الحقّ والينا
يا ليلة قد سمت عزّاً ومفخرة	على الليالي بها طابت ليالينا

يا ليلة فضلها عمّ الوجود فلا
 في بيت خالقنا قد كان مولده
 في ليلة ظهرت آياتها علناً
 وافترّ للدين ثغر يوم مولده
 في ليلة عبت من طيب مولده
 والدين قد عقد الآمال مبتهجاً
 صدّقت آماله في نصره أبداً
 أنت الإمام أمير المؤمنين ومن
 وقبلها يوم بدر كنت فارسها
 ويوم خيبر من أردى لمرحبها
 لكن أبى الله إلا أن يفرّقهم
 أبا الميامين كشّاف الكروب ومن
 اضرب بصارمك البتار غارب من
 متى نرى نجلك المهدي يفعل ما
 عساه يحيي من الإسلام شرعته
 لتنشر العدل في الأرض التي ملئت

يخفى على أحد حتّى المعادينا
 بالفضل قد خصّه بين الملايينا
 لحامل الراية العظمى تحيينا
 هبّ النسيم به فوق الرياحينا
 وبشّر الروح فيه اليوم ياسينا
 والشرك خاب وأهلوه المعادونا
 بنصرك المصطفى من شيد الدينا
 أردى العساكر في أحد وصفينا
 من جدّ الشوس فيها والفراعينا
 قد حاولوا خوف سيف الله تحصينا
 على يدي خير من خاض المياديننا
 عاد العداة لما يأتيه باكيننا
 أضحوا لدين نبي الله قالينا
 قد كنت تعمله في عصر ماضينا
 ويمحق الباطل الملعون لينينا
 جوراً طغى شرّه قد عمّت الصينا

المحتويات

كلمتي	٣٢٥
الشيخ حسين القديحي	٣٢٧
الخطيب الملا إبراهيم الحمّار	٣٣٣
الملا علي رمضان	٣٣٧
الملا علي الربيع	٣٤٣
الشيخ محمّد صالح الصفواني	٣٤٧
الشيخ فرج العمران	٣٥١
السيد أسعد الموسوي	٣٥٩
السيد هاشم آل المير	٣٦١
الحاج أحمد الكوفي	٣٦٥
الشيخ منصور البيات	٣٦٩
حسن الجامع	٣٧٥
الملا منصور الآجامي	٣٧٩
عبد النبي آل مسباح	٣٨٣
الشيخ عبد الحميد الخطي	٣٨٥
السيد جعفر الماجد	٣٩٣

- ٣٩٩ علي الشيخ منصور آل مرهون
- ٤٠٥ عبد المحسن بن نصر
- ٤١١ أحمد الراشد
- ٤١٣ محمد سعيد الجشي
- ٤٢١ السيد طاهر المسحر
- ٤٢٣ الملا علي بن قيصوم
- ٤٢٥ أحمد العوي
- ٤٣١ الملا مكي الجارودي
- ٤٣٥ عبد الرسول الجشي
- ٤٣٩ الشيخ مجيد العوامي
- ٤٤٣ علي الزاهر
- ٤٤٧ الخطيب الملا صادق المرهون
- ٤٥٣ الخطيب الملا عبد العظيم المرهون
- ٤٥٧ الخطيب الملا عبد الحميد المرهون
- ٤٦٣ محمد علي المسيح
- ٤٦٥ كاظم المرهون
- ٤٦٩ الملا أحمد آل خميس
- ٤٧٣ محمد سعيد الخنيزي
- ٤٧٥ السيد عدنان العوامي
- ٤٧٩ الملا راضي المرهون
- ٤٨٣ الشيخ إبراهيم الغراش
- ٤٨٩ الأديب محمد سعيد البريكي

المحتويات	٥٠١
محمّد علي الناصر.....	٤٩٣
الخطيب الملاً راضي الراضي.....	٤٩٧
المحتويات.....	٤٩٩